

السادات وشورة يوليو دراسة في فكر أنور السادات

من ١٩٤٨ إلى ١٩٥٩

بقام: كرم شلبي
تقديم: مرسى سعد الدين

الناشر
دار الموقف العربي
"عبد العظيم مناف"
٢٨ شارع قصر العيني
تليفون: ٢٢٢٥١

هذا الكتاب

بقلم: الدكتور مرسى سعد الدين

● هذا الكتاب هو النص الكامل لأول رسالة علمية قدمت إلى الجامعات المصرية عن « أنور السادات » ... وهي رسالة المساجستير التي تقدم بها الكاتب الصحفي كرم شلبي إلى كلية الاعلام جامعة القاهرة ، وكان عنوانها « أنور السادات الصحفي .. وفكر ثورة يوليو السياسى » .

وإذا كانت هذه الرسالة العلمية الجامعية ، تستمد أهميتها أساسا من تناولها لموضوع جديد ، وجانب من جوانب الحياة الفكرية للرئيس أنور السادات لم يسبق للباحثين والمؤرخين تناوله والبحث فيه . وكونها تكشف عن صفحة مجهولة في تاريخ سيادته لم يكن معروفا من تفاصيلها - قبل هذا الكتاب - إلا القليل .. وهي الفترة التي عمل فيها السيد الرئيس بالصحافة قبل وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . فان الذى يضاعف من أهميتها أنها لم تتناول تلك الفترة وهذا الجانب الفكرى تناولا مجردا ، وانما جعلت منطلقه الأساسى هو الفكر السياسى لثورة ٢٣ يوليو وكيف كان الرئيس السادات يرصد هذا الفكر ويعبر عنه ويؤرخ له بكتاباتة ، وبذلك فان القارىء يجد نفسه أمام أنور السادات الصحفى ، وأنور السادات السياسى ، وأنور السادات الكاتب والمؤرخ والمفكر فى آن واحد . كما يجد نفسه كذلك أمام وثيقة تاريخية شديدة الأهمية ، تحوى الكثير من المعلومات والأسرار عن كيفية تشكيل الفكر السياسى للثورة والعوامل والظروف والمواقف والأحداث التي ساهمت

في ذلك وحتمت على الثورة اتخاذ الكثير من قراراتها ومواقفها تجاه العديد من قضايا العمل السياسى داخليا وخارجيا • وهو ما كشف عنه الرئيس أنور السادات فى مقالاته وكتاباته ، والتي لولاها نضل هذا الجانب الرئيسى والهام فى تاريخ الثورة غائبا وبعيدا عن متناول الباحثين والدارسين والمؤرخين ، وذلك لأن الرئيس السادات وحده ، كان فى تلك الفترة التى عمل فيها بالصحافة ، هو « الصحفى » الوحيد الذى يستطيع الحصول على أدق الأسرار والمعلومات التى لا يمكن لأى صحفى آخر أن يحصل عليها ، وذلك بحكم وجوده فى قمة جهاز السلطة صانعة القرار باعتباره عضوا من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار وهيئته التأسيسية ، وكذلك لأنه مارس العمل السياسى بعد قيام الثورة فى أكثر من موقع شديد الحساسية والأهمية فقد كان عضوا بمجلس القيادة وعضوا بمحكمة الثورة ومسئولا عن الصحافة والنشر بمجلس القيادة ، وسكرتيرا عاما للمؤتمر الإسلامى ، ورئيس مجلس ادارة دار التحرير للصحافة ، ووزير دولة للاتحاد القومى • الخ •

وإذا كانت اللجنة العلمية التى تشكلت لمناقشة هذه الرسالة ، والتى ضمت ثلاثة من كبار العلماء والأساتذة هم الدكتور محمود خيرى عيسى عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، والدكتور عبد الملك عوده عميد كلية الاعلام ، والدكتور محمود نجيب أبو الليل رئيس قسم الصحافة بكلية الاعلام ، قد سبقتنى إلى تقييم هذا الجهد الكبير الذى بذله كرم شلبى ، ومنحت الرسالة تقدير « ممتاز » ••• فاننى واثق من أن القارئ وبعد أن ينتهى من قراءة هذا الكتاب ، سوف يضم رأيه إلى رأى اللجنة الموقرة وإلى رأى أيضا ، ذلك لأنه سوف يلمس الجهد المبذول فى اعداد هذا البحث ، وكيف أن كرم شلبى لم يقتصر فقط على مجرد تحليل كل ما كتبه الرئيس السادات من مقالات فى الصحف التى أصدرها وكتب فيها داخل سجن « القاهرة » عام ١٩٤٦ •• ثم فى مجلة المصور عام ١٩٤٨ وفى جريدة الجمهورية ومجلة التحرير فى الفترة من ١٩٥٣ حتى ١٩٥٩ • بل رجع إلى جانب ذلك - ولكى تتضح الأبعاد

الكاملة لفكر الرئيس وفكر الثورة — إلى كافة المراجع العربية والأجنبية
التي تعرضت لجوانب هذا الموضوع •

وذلك ، وان كان جهدا يشكر عليه الباحث ، إلا أنه ليس بالجهد
الغريب أو الجديد على هذا الكاتب الشاب ، فقد سبق له أن قدم العديد
من الكتب والمؤلفات التي تناولت عددا من أهم القضايا السياسية
والفكرية ، عالجا بجهد وموضوعية ومثابرة •• وقدم فيها اضافات
جديدة ورائدة •

وأخيرا •• فانه يمكننى القول مطمئنا ، ان مكتبتنا العربية تشهد
بهذا الكتاب اضافة جديدة إلى ما تحويه من مؤلفات ووثائق تاريخية
وسياسية واعلامية •• وتشهد كتابا جديدا وفريدا عن أنور السادات
وثورة ٢٣ يوليو ••

د • مرسى سعد الدين

مقدمة

● هذه الدراسة في كتابات أنور السادات الصحفية ، تنصب أساسا على ما كتبه أنور السادات في جريدة الجمهورية ومجلة التحرير ، في الفترة منذ بدأ الكتابة وتولى مسئولية اصدار هذه الجريدة وهذه المجلة في ٧ ديسمبر ١٩٥٣ - عندما صدر العدد الأول من جريدة الجمهورية - وحتى توقف عن الكتابة وترك هذه المسئولية في ٢٤ أبريل عام ١٩٥٩ . أما ما نهدف إليه من ذلك فهو أن نتبين إلى أى حد كان أنور السادات يعبر عن الفكر السياسى للثورة ومدى قدرته على هذا التعبير فيما كتبه ، وكذلك إلى أى حد تعد هذه الكتابات الصحفية مصدرا رئيسيا من مصادر التاريخ للفكر السياسى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . وذلك أمر ضرورى - فى رأينا - على أساس أن هذه الفترة كتب فيها السادات فى الصحافة من ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٥٩ ، كانت هى الفترة المهمة والأساسية فى تشكيل الفكر السياسى للثورة ، وهو الفكر الذى تشكل من خلال مواجهة الثورة لقضايا العمل السياسى فى الداخل متمثلا فى المحاولات والخطوات لتنفيذ المبادئ الستة الرئيسية التى وضعتها برنامجا للعمل السياسى ودليلا إليه . ومن خلال القضايا السياسية الأخرى أيضا التى فرضت نفسها فرضا على الثورة فى إطار مواجهتها للاستعمار ، وتمثلت فى قضية الأحلاف وتسليح الجيش وتمويل بناء السد العالى ، وتأميم قناة السويس . . وما إلى ذلك . ثم القضية الأساسية الأخرى التى واجهت الثورة خلال تلك الفترة ، وفرضت عليها تحديد انتماء مصر إلى الكيان العربى وانتهاج سياسة عربية واضحة فى المجالين العربى والخارجى .

ونظرا لأن أنور السادات قد تناول هذه القضايا كلها فى كتاباته ، فالمفروض أنه كان يعبر بذلك ومن خلاله عن مواقف الثورة ووجهات نظرها تجاه هذه القضايا وبالتالي يعبر عن الفكر السياسى للثورة ، وذلك لأن هذه

الصحف التي كان يكتب فيها كانت هي الصحف الرسمية للثورة ولسان حالها في التعبير ، وباعتبار أنه كان طوال هذه الفترة التي مارس فيها العمل الصحفي والكتابة أحد أعضاء جهاز سلطة الثورة في الحكم ، بل ومارس العمل السياسي في ذلك الوقت في العديد من مواقعه الهامة إذ كان إلى جانب عضويته لمجلس قيادة الثورة ، مسئولاً عن الصحافة والرقابة والنشر ، ثم عضواً بمحكمة الثورة ، وسكرتيراً عاماً للمؤتمر الإسلامي ووزير دولة للاتحاد القومي . وكان ذلك كفيلاً أن يتيح له الفرصة لرصد الفكر السياسي للثورة من مواقع متعددة ، والحصول على قدر من المعلومات التي لا يسهل لصحفي آخر الحصول عليها .

وثمة ضرورة هامة أخرى تحتم البحث عن مدى تعبير أنور السادات عن الفكر السياسي لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وهي أن كثيراً من الباحثين (العرب والأجانب) عندما تصدوا للبحث في تاريخ الثورة وجوانبه المختلفة ، كانوا يعتمدون — وبشكل أساسي — على كتابات أنور السادات في هذا الموضوع . وهي وإن كانت قد صدرت في هيئة « كتب » إلا أن أصولها كلها كانت هي المقالات التي كتبها في جريدة الجمهورية وفي مجلة التحرير . فكتابه « صفحات مجهولة » كان هو مجموعة المقالات التي بدأها في الجمهورية يوم ٧ ديسمبر ١٩٥٣ بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » . وكتابه « أسرار الثورة المصرية » كان هو أيضاً مجموعة المقالات التي كتبها بعنوان « خفايا وأسرار » و « قصة محمد نجيب كاملة » و « قصة الثورة والديمقراطية » وهي التي نشرت جميعها في جريدة الجمهورية . وكتابه « يا ولدي هذا عمك جمال » . كان هو أيضاً مجموعة المقالات التي نشرها في مجلة التحرير بداية من العدد الصادر في ١٩ مارس عام ١٩٥٧ . وكذلك كان كتاب « نحو بعث جديد » هو سلسلة المقالات التي نشرت بنفس العنوان في جريدة الجمهورية في الفترة من ١٦ أغسطس ١٩٥٤ إلى ١٣ سبتمبر من نفس العام . وكذلك كان كتاب « معنى الاتحاد القومي » و « قصة الثورة كاملة » و « القاعدة الشعبية » إذ تضمنت كلها المقالات التي نشرها في جريدة الجمهورية في أوقات متفرقة خلال عمله الصحفي .

فاذا كان كثير من الباحثين (العرب والأجانب) — كما سبق القول — قد اعتمدوا هذه الكتابات أساساً في التأريخ للثورة ، وكان من هؤلاء الأجانب على وجه التحديد « Peter Mansfield » في كتابه « Nasser's of Egypt » و « Tom Little » في كتابه « Egypt » و « Vatikiotis » في كتابه

«The Egyptian Army in Politics» وكان من بينهم أيضا «Arsckine Schilders» في كتابه «The Road to Suez» . فان بحثنا هذا في إثبات ان انور السادات كان يعبر عن فكر الثورة السياسى أو عكس ذلك ، يحدد قيمة وأهمية هذه المراجع كلها وغيرها فيما تناولته عن فكر الثورة من جوانبه المختلفة .

غير انه وان كانت هذه الدراسة قد تحددت في الفترة من ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٥٩ ، وهى الفترة التى شهدت كتابات انور السادات في صحف رسمية أصدرتها الثورة ، فقد كان من غير الممكن أن تغفل فترة هامة أخرى في تجربة انور السادات في العمل الصحفى ، وهى الفترة التى شهدت عمله في الصحافة قبل الثورة عندما عمل في ((مجلة المصور)) بدار الهلال عام ١٩٤٨ . ذلك لأن التعرض لهذه التجربة ومناقشتها كان ضروريا لسبيين :

اولا : لانها تكشف في بعض جوانبها عن الفكر السياسى لانور السادات وممارسته للعمل السياسى قبل قيام الثورة .

ثانيا : لانها تكشف عن قدرة انور السادات على العمل الصحفى وامكانياته واستعداده لهذا العمل قبل أن يتولى مسئولية اصدار صحف للثورة والكتابة فيها والتعبير عن مواقفها .

والى جانب ذلك ، فقد كان من الضرورى — ولكى يتحقق الهدف من هذه الدراسة — أن تتناول جانبين أساسيين :

جانب سياسى : يتعرض لمنابع الفكر السياسى للثورة ، وهى الأفكار السياسية عند الضباط الأحرار الذين قام تنظيمهم بالحركة العسكرية لتغيير النظام ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، والظروف والعوامل التى شكلت أفكارهم على النحو الذى كانت عليه بحيث جاءت المبادئ الستة محصلة نهائية لهذا الفكر ، ثم ظروف وخطوات تحقيق هذه المبادئ وكيفية ذلك . إلى جانب ما يشمله هذا الجانب السياسى أيضا من قضايا فرضت نفسها على الثورة — خارج اطار المبادئ الستة وهى القضايا التى كانت قيادة الثورة مضطرة لمواجهةها أيضا والتصرف حيالها كأمر واقع ، وساهمت بدور أساسى في تشكيل الفكر السياسى للثورة .

وجانب فنى : يتناول عناصر العمل الصحفى الأساسية ومدى توفرها في

كتابات أنور السادات والاعتبارات السياسية التي قد يكون لها تأثيرها في هذه الكتابات وذلك لتبين إلى أي حد كانت قدرة السادات على تناول الموضوعات والقضايا التي تعرض لها ، وإلى أي حد كانت قدرته في التعبير عنها .

وفي إطار هذين الجانبين — الذي لا يمكن الفصل بينهما فصلا تاما بطبيعة الحال — فقد كان لابد أيضا القومى لتجربة أنور السادات الخاصة في العمل السياسى والعمل الصحفى ، باعتبار أنها كانت تجربة متميزة ومفردة اختص بها وحده من بين ضباط التنظيم والضباط أعضاء مجلس قيادة الثورة . وكان لها أثرها الواضح في كتاباته التي تناول فيها القضايا التي واجهت الثورة في مجال العمل السياسى داخليا وخارجيا طوال الفترة من ١٩٥٣ إلى ١٩٥٩

وعلى هذا الأساس فقد رأيت أن يأتى تفصيل هذه الدراسة وهذا البحث على النحو التالى :

الباب الأول ، ويتناول « منابع الفكر السياسى للثورة » في فصلين ، أحدهما عن « الفكر السياسى للضباط الأحرار » والثانى عن « تجربة أنور السادات الخاصة في العمل السياسى والعمل الصحفى » .

والباب الثانى، ويتناول « المبادئ السنة للثورة في كتابات أنور السادات » وقد جاء التعبير عن هذه المبادئ مندرجا تحت فصلين هما « قضية الاستعمار » و « قضية الديمقراطية » .

أما الباب الثالث ، فقد تناولت فيه موقف أنور السادات وتعبيره عن القضايا التي فرضت نفسها على الثورة . وقد تمثلت هذه القضايا في « قضية الأحلاف » وهى التي جاءت في فصل قائم بذاته . بينما قضايا تسليح الجيش وتمويل السد العالى وتأميم قناة السويس ، ونظرا لأنها كلها قد ارتبطت ببعضها البعض بشكل لا يمكن الفصل بينها ، وكانت كلها بمثابة حلقات متتالية أدى بعضها إلى البعض الآخر ومهدت لوقوع الصدام العسكرى بين الاستعمار والثورة في سلسلة متصلة من الأفعال وردود الأفعال فقد تناولت هذه القضايا كلها وعلى النحو الذى وقعت عليه وبالكيفية التى عرض لها السادات في فصل قائم بذاته . أما الفصل الثالث أو القضية الثالثة في هذه القضايا التى طرحت نفسها على الثورة فقد كانت هى « القضية القومية »

وهى القضية التي جربت قيادة الثورة في اطارها التيارات الفكرية الأساسية التي سادت الحياة المصرية وهى الفكرة الاسلامية والفكرة المصرية والفكرة العربية ، وانتهت في آخر الأمر للأخذ بالفكرة العربية وفق ظروف حتمت ذلك ، واصبحت لمصر منذ ذلك التاريخ سياسة عربية بارزة وواضحة المعالم في المجالين العربى والدولى .

ثم كان آخر ابواب الدراسة هو الباب الرابع الذى يعرض « لسيمات العمل الصحفى عند أنور السادات » والذى يتناول جانبين أساسيين في اطاره ، هما الجانب الفنى الذى يتعلق بفنون الكتابة وخصائص الأسلوب ، والجانب السياسى الذى يتعلق بالمنطلقات الأساسية التى خضع لها أنور السادات في هذا العمل ومدى تأثيرها على كتاباته وعلى طريقة اصداره للصحف التى تولى مسئولية اصدارها . وقد جاء كل جانب من هذه الجوانب في فصل قائم بذاته .

وتأتى الخاتمة في النهاية متضمنة لأهم النتائج والملاحظات التى خرجنا بها من هذا البحث . وبعدها « ملحق » تفصيلى بكافة المقالات التى كتبها أنور السادات في الصحف ، وهى التى نشرت في مجلة المصور عام ١٩٤٨ ومجلة التحرير وجريدة الجمهورية في الفترة من ١٩٥٣ وحتى ١٩٥٩

وفيما يتعلق بالمنهج التى أخذت بها في هذا البحث ، فقد كانت ثلاثة مناهج رئيسية هي :

أولا : المنهج التاريخى . وهو المنهج الذى حتمته ضرورة عرض القضايا والأحداث التى واجهت الثورة والظروف والعوامل التى أوجدتها في فترة زمنية معينة . وعلى النحو الذى أصبح وجودها حتمية تاريخية في الفكر السياسى للثورة .

ثانيا : المنهج التحليلى ، وهو الذى كان الأخذ به أيضا ضرورة يحتمها البحث في النصوص والوثائق المختلفة لاستخلاص الآراء والمواقف التى تحدد في إطارها الفكر السياسى للثورة .

ثالثا : المنهج المقارن . وكان ذلك لإبراز معالم الفكر السياسى للثورة على النحو الذى أمكن استخلاصه من كتابات أنور السادات الصحفية ، وقياسا على ما وصل إليه بعض الباحثين والمؤرخين لنفس القضايا

وفي نفس الفترة الزمنية التي وقعت فيها ، لتبين جوانب الصواب والخطأ في الآراء التي ننتهي إليها .

أما بالنسبة للمراجع ، فإنه إلى جانب الكتب والدراسات والبحوث العربية والأجنبية التي تناولت جوانب متعددة تدخل في إطار هذه الدراسة فإن الاعتماد الأساسي إلى جانب ذلك كان على الصحف والمجلات المصرية التي كانت تصدر في نفس الفترة وهي في رأيي يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :

أولا : الصحف والمجلات التي كتب فيها أنور السادات وهي :

١ — جريدة الجمهورية في الفترة من ٧ ديسمبر ١٩٥٣ وحتى ٢٤ أبريل ١٩٥٩

٢ — مجلة التحرير في الفترة من أول يناير ١٩٥٤ وحتى ٢١ أبريل ١٩٥٩

٣ — مجلة أهل الفن — عام ١٩٥٦ (وهي التي نشر فيها أنور السادات إحدى قصصه التي كتبها) .

٤ — مجلة المصور عام ١٩٤٨

ثانيا : صحف ومجلات أصدرتها الثورة — وكان ذلك لتبين المقارنة بين كتابات أنور السادات وكتابات صلاح سالم وخالد محيي الدين بالذات ، باعتبار أن كل منهما كان عضوا من أعضاء مجلس قيادة الثورة ، ويعمل هو الآخر في صحيفة رسمية تنطق باسم الثورة — وهذه الصحف هي :

١ — الشعب — وصدرت في الفترة من ١٩٥٦ إلى ١٩٥٩

٢ — المساء — وصدرت في نفس الفترة .

ثالثا : صحف ومجلات أخرى . وهي الصحف والمجلات غير الرسمية التي كانت تصدر في ذلك الوقت ، وكان الهدف من الرجوع إليها هو تبين الأحداث والوقائع السياسية كما كانت تنشرها هذه الصحف والمجلات بينها وبين صحافة الثورة فيما كانت تنشره خاصة فيما يتعلق بالأحداث والقضايا السياسية الداخلية المهمة كقضايا الأحزاب وموقف الثورة

منها ، وأزمة مارس ١٩٥٤ وما شهدته من أحداث كان لها تأثيرها الواضح في الواقع السياسى المصرى فى تلك الفترة وكانت اهم هذه الصحف التى رجعت إليها هى :

١ - جريدة الأهرام .

٢ - جريدة المصرى .

٣ - مجلة روز اليوسف .

وفى النهاية ، فاننى وأن كنت لا أريد أن أعرض هنا للصعوبات الكثيرة والتشديدة التى واجهتها أثناء اعداد هذه الدراسة ، باعتبار أن ذلك هو قدر الباحثين جميعا ، إلا أنه لا يمكننى أن أغفل الجهود التى عاونتنى على اجتياز هذه الصعوبات جميعها والتى تجسدت فيما قدمه أساتذتى الكبار ، الأستاذ الدكتور محمود نجيب أبو الليل أستاذ ورئيس قسم الصحافة بكلية الاعلام والمشرف على هذا البحث ، والأستاذ الدكتور عبد الملك عودة عميد كلية الاعلام ، والأستاذ الدكتور محمود خيرى عيسى عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، إذ أعطوا من علمهم ووقتهم وجهدهم الكثير والكثير لى ولهذا البحث . وكل ما أرجوه أن أكون قد وفقت فى الامادة من علمهم وجهدهم ، وأن يكون هذا البحث هو الدليل على ذلك .

والله الموفق .

الباب الأول

منابع الفكر السياسي للشورى

الفصل الأول

الفكر السياسى للضباط الأحرار

يتفق الباحثون جميعا على أن حركة الجيش التى قادها تنظيم الضباط الأحرار^(١) ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى مصر ، وان كانت قد أعلنت عن الأهداف التى قامت من أجل تحقيقها ، وهى الأهداف التى تمثلت فى المبادئ الستة المعروفة (القضاء على الاستعمار وأعوانه ، القضاء على الاقطاع ، القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم ، اقامة عدالة اجتماعية ،

(١) بدأت النواة الأولى لهذا التنظيم عام ١٩٣٨ بمجموعة من الضباط فى معسكر « تباب الشريف » بمنطقة « منقباد » بالصعيد ، جمعت بينهم زمالة العمل والسخط على الإنجليز . وكان من بين هؤلاء الضباط جمال عبد الناصر وأنور السادات ، وأخذت هذه المجموعة تعمل على ضم عدد آخر من الضباط إليها حول نفس الفكرة « السخط على الإنجليز » . وظل كل فرد فى هذه المجموعة يعمل بمفرده بعد أن تفرقوا فى أماكن متعددة . فنقل جمال عبد الناصر الى السودان عام ١٩٣٩ ، وأخذ أنور السادات فى القاهرة يوالى اتصالاته بالضباط ، وتشكلت مجموعة ضمت الى جانبه عددا من ضباط الطيران كان من بينهم عبد اللطيف البغدادى وحسن ابراهيم وحسين ذو الفقار صبرى وعبد المنعم عبد الرؤوف ووجيه أباطه وأحمد سعودى وحسن عزت ومن سلاح الفرسان خالد محيى الدين ، وكان محور تفكيرهم آنذاك هو البحث عن دور للشعب المصرى خلال الحرب العالمية الثانية التى تدور على أرضه ، ودعاهم ذلك الى التفكير فى الاتصال بالألمان ، وفى عام ١٩٤٣ عاد عبد الناصر من السودان ليواصل اتصالاته بين الضباط ، واستمر ذلك حتى عام ١٩٤٨ ليتوقف نشاط الضباط بسبب نشوب حرب فلسطين . وفى عام ١٩٤٩ ، بدأ التفكير فى تشكيل أول جهاز للتنظيم ، فتكونت اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار فى أواخر عام ١٩٤٩ وأوائل عام ١٩٥٠ ، وضمت جمال عبد الناصر وحسن ابراهيم وخالد محيى الدين وكمال الدين حسين وعبد المنعم عبد الرؤوف وصالح سالم وعبد اللطيف البغدادى وعبد الحكيم عامر وأنور السادات وجمال سالم . وفى هذا العام (١٩٥٠) أطلق اسم الضباط الأحرار على التنظيم وصدر أول منشور لهم فى شهر فبراير » .

راجع : جريدة الجمهورية : ١٠ ديسمبر ١٩٥٣ — مقال لأنور السادات بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » ومجلة التحرير : ٢١ مايو ١٩٥٧ — مقال لأنور السادات بعنوان « مذكرات أنور السادات » وأحمد حمرونى : قصة ثورة ٢٣ يوليو — الجزء الأول — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ — ص ٩٧ ، ١٤٦ ، ١٤٧ وكذلك :

1. Marlowe (John) : Anglo Egyptian Relations 1800—1953, The Casset Press, London, 1973, P. 330.
2. Mansfield (Peter) : Nasser's of Egypt, Pen- guin, London, 1954, pp. 36, 37.

اقامة جيش وطنى قوى ، اقامة حيادة ديموقراطية سليمة) . فان هذه الأهداف لم تكن تنطلق من نظرية سياسية تملكها هذه الحركة وتعتمد عليها فى خطوات مسيرتها وأسلوب عملها لتحقيق هذه الأهداف أو غيرها .

غير أن هذه المبادئ السنة للحركة ، وان كانت لم تعبر عن وجود نظرية سياسية معينة ، ولم توضع فى اطار مثل هذه النظرية ، وجاءت كمجرد دليل للعمل يفتقد وجود خطة محددة للتنفيذ . إلا أنها فى نفس الوقت لم تكن قد جاءت من فراغ ، بل كانت هى محصلة الفكر السياسى لهؤلاء الضباط ، وانعكاسا حقيقيا لطبيعة تنظيمهم وظروف تشكيله .

وبحثنا عن المنابع الفكرية لهذه الأفكار السياسية التى تمثلت فى المبادئ السنة التى أعلنتها حركة الجيش والعوامل التى أدت إلى التوصل إليها ، فاننا نجد أن الواقع الطبقي والاجتماعى لمجموعة الضباط فى تنظيم الضباط الأحرار كان هو الأساس لهذه الأفكار . وذلك لأن هذه المجموعة من الضباط كانوا ينتمون جميعا الى الطبقة المتوسطة والمتوسطة الصغيرة ، وكذلك كان الأحد عشر ضابطا الذين ضمنهم اللجنة التأسيسية للتنظيم عام ١٩٥٠ (١) .

وإذا كان هؤلاء الضباط قد دخلوا إلى الجيش عقب توقيع معاهدة ١٩٣٦ ، ونتيجة للسياسة التى أخذت بها حكومة الوفد بعد توقيع هذه المعاهدة ورغبتها فى زيادة عدد الجيش تأهباً للحرب العالمية الثانية ، مما اتاح لأبناء هذه الطبقة فرصة الالتحاق بالكلية الحربية ، وأن يصبحوا ضباطا فى صفوف الجيش (٢) ، فقد كان معنى ذلك أن وجدت فى الجيش المصرى نواة

(١)

Vatikiotis (P.J.) : The Egyptian Army in Politics- Pattern for
New Nations, Indiana University, 1961. P. 40.

وكانت هذه اللجنة تضم جمال عبد الناصر وانور السادات وزكريا محيى الدين وخالد محيى الدين وصلاح سالم وحسين الشافعى وحسن ابراهيم وعبد اللطيف البغدادي وكمال الدين حسين وعبد الحكيم عامر وجمال سالم - راجع (أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو - الجزء الأول - (مصر والعسكريون) - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٧٤ - ص ١٤٧

(٢) د. محمد أنيس والسيد رجب حراز: التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث - دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٧٢ ، ص ٢٣٤

من أبناء الطبقات الشعبية التي نستشعر آلام هذه الطبقة وتدرك معاناتها وتعترف اتجاهاتها الوطنية ، خاصة وأن هذه المجموعة من الضباط ، كانت بحكم السن تنتمي إلى جبل الشباب الوطنى الذى شاهد وشارك فى المظاهرات ضد الاحتلال البريطانى والمطالبة بالاستقلال (١) .

أما العامل الثانى ، فقد تمثل فى واقع الجيش المصرى كما عاشه الضباط الأحرار ، وادراكهم لأسباب الفساد فيه . ذلك لأن هؤلاء الضباط عنب تخرجهم من الكلية الحربية عام ١٩٣٨ وما بعدها ، كانوا يمثلون طبقة « صفار الضباط » داخل الجيش ، وكان لابد وأن بصددهم سلوك قادنهم الكبار من فئة الضباط العظام الذين كانوا حريصين على ابداء مظاهر الولاء لبريطانيا على نحو ما درج عليه أبناء المدرسة العسكرية القديمة ، والذين وضعوا أنفسهم فى خدمة البعثة العسكرية البريطانية والقادة البريطانيين الذين فرضوا وصايتهم على الجيش (٢) ذلك إلى جانب أن وجود هذه البعثة البريطانية نفسه كان كقبلا بأن يثير حفيظة هؤلاء الضباط الصفار ويثير سخطهم لا على الانجليز فقط ، بل على القادة والحكام الذين وافقوا أصلا على وجود هذه البعثة (٣) . وعلى هذا النحو كان ادراك الضباط الأحرار لضرورة احداث تغيير جذرى فى صفوف الجيش ونظيره من أمثال هؤلاء القادة الذين جعلوا من الجيش أداة لخدمة الاستعمار وخدمة السراى ضد الشعب . وذلك ما يعبر عنه أنور السادات بقوله أن أحد أهداف الضباط الأحرار كان « خلع الجيش من قبضة الملك ، أى انتزاع الخنجر الذى كان يهدد به القوى الشعبية » (٤) . وكذلك فقد انعكست هذه الرؤبة لواقع الجيش وظروفه فى كثير من منشورات تنظيم الضباط الأحرار ، وادراكهم لما ينبغى أن تكون عليه مهمة الجيش بشكل محدد . فجاء فى أحد هذه المنشورات النى صدرت عقب حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ نداء إلى الضباط يقول « إن الخونة المصريين يعتمدون عليكم وعلى جيشكم للبطش بالشعب وارغامه على قبول ما يكره فليفهم هؤلاء الخونة أن مهمة

(١) مجلة التحرير : ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ — مقال لأنور السادات بعنوان « ما لم ينشر من الأسرار » .

(٢) د. محمد انيس والسيد رجب حراز : التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث — دار النهضة العربية — القاهرة — ١٩٧٢ — ص ٢٣٦

(٣) التحرير : ٤ بونبه ١٩٥٧ — مقال لأنور السادات بعنوان « مذكرات أنور السادات »

(٤) الجمهورية : ١٥ مايو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « كيف حدثت المعجزة » .

الجيش هي الحصول على استقلال البلاد وصيانته»^(١). وكذلك فقد أشارت بعض هذه المنشورات إلى الوسائل التي يمكن بها اصلاح حال الجيش — وهي مسألة يبرر وضوحها للضباط طبيعة عملهم كمسكربين داخل الجيش ، ومعرفتهم للكثير من الحقائق عن عوامل النقص والقصور وأسباب الفساد داخله — فجاء في أحد منشورات تنظيم الضباط تصورهم لهذا الاصلاح بقولهم « نحن نطالب بتسليح الجيش من جميع الدول التي تباع لنا سلاحا ، سواء كانت شرقية أم غربية ، كما نطالب بائشاء مصانع اسلحة تستورد لها الآلات من كل الدول . . ونطالب بتدريب الجيش تدريبا حقيقيا حتى يكون قادرا على تلبية نداء الوطن»^(٢) .

ومن هنا ، فقد كان أمرا طبيعيا أن يكون من بين المبادئ الستة مبدأ « اقامة جيش وطنى قوى » بل وأن تسارع الحركة فور قيامها باجراء عمليات تطهير بالجيش ، وتحرض على أن توضح ذلك وتشير إليه في بيانها الأول الذى جاء في نصه « تأمر الخونة على الجيش ، وتولى امره اما جاهل أو فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا»^(٣) .

أما العامل الثالث ، فقد تجسد في حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ الذى كان له صدى عميق في صفوف الجيش ، ذلك لأن الضباط داخل الجيش رأوا في هذا الحادث امتهانا لكرامة بلادهم وعدوانا على استقلالها وتحديا لكرامتهم العسكرية كضباط^(٤)، وكان ذلك دافعا حفز تنظيم الضباط الأحرار للتفكير في رد هذه الاهانة ، وتوجيه ضربة إلى الانجليز ، وكما يقول أنور السادات « كانت البلاد في ذهول من الحادث ، وطاش صواب ضباط الجيش ، وبدانا نحن في تشكيلنا نفكر ، فمع تصميمنا على وجوب رد هذه الضربة للانجليز ،

(١) أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — الجزء الأول — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ — ص ١٧٨

(٢) كمال الدين رمتت : حرب التحرير الوطنية بين الفناء معاهدة ١٩٣٦ وتوقيع اتفاقية ١٩٥٤ — (مذكرات) اعداد مصطفى طيبة — دار الكاتب العربى — القاهرة ١٩٦٨ — ص ١٣٦

(٣) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — تاريخنا القومى في سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩ — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ٢٤

(٤) طارق البشرى : الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ — ١٩٥٢ — الهيئة المصرية العامة للكتاب — القاهرة — ١٩٧٢ — ص ٤٦١

قررنا تأجيل هذا الرد»^(١). ولكن هذا الحادث لم تتف آثاره في نفوس الضباط عند حد التفكير في توجيه ضربة للانتقام من الانجليز فقط ، بل اعتبر — في نظرهم كذلك — بمثابة نوع من الخيانة الوطنية التي أقدم عليها حزب الوفد ، وأدى ذلك ببعض الضباط إلى تشكيل مجموعات للاغتيال من بينهم ومن بعض شباب الحزب الوطنى للتخلص من بعض الشخصيات السياسية في حزب الوفد ، وجرى بالفعل محاولة لاغتيال مصطفى النحاس^(٢) .

أما العامل الرابع ، فقد كان في نشوب الحرب بين العرب واسرائيل عام ١٩٤٨ ، وهى الحرب التي شارك فيها عدد كبير من الضباط أعضاء التنظيم ، ووقع بعضهم ضمن القوات التي تعرضت للحصار الشهير في منطقة « الفالوجة » ومنطقة « عراق المنشية » . فكانت هذه الحرب بما شهدته من أخطاء وكوارث في العمليات العسكرية وخيانات بلغت حد وضع الأسلحة الفاسدة في يد القوات المحاربة ، كانت ميدانا واقعيا أمام تنظيم الضباط الأحرار كشف لهم عن جوانب جديدة من فساد القيادات العسكرية والسياسية ، وأكدت لهم كذلك وجهات نظرهم القائمة تجاه هذه القيادات ، الأمر الذى جعلهم يتجهون بأنظارهم الى مصر وتتجسد أمامهم على أنها هى « ميدان الجهاد الأكبر » ، كما عبر عن ذلك الضابط أحمد عبد العزيز قبل استشهاده لأحد ضباط تنظيم الضباط الأحرار^(٣) ، وكما عبر عن ذلك جمال عبد الناصر بقوله « كنت أجد خواطرى تنفّز نجاة عبر ميادين القتال وعبر الحدود الى مصر ، وأقول لنفسى : هذا هو وطننا هنا ، انه « فالوجه أخرى على نطاق واسع »^(٤) .

وكانت النتيجة أن عاد هؤلاء الضباط من هذه الحرب بقناعة كاملة في ضرورة الاطاحة بالحكم وتغيير الأوضاع القائمة في البلاد^(٥) .

(١) الجمهورية : ٢١ ديسمبر ١٩٥٣ — مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

(٢) أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — (الجزء الأول) — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ — ص ١٣٣

(٣) جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة — مكتبة العرفان — بيروت — بدون تاريخ — ص ٢١

(٤) نفس المصدر .

(٥)

وإذا كانت هذه العوامل ، بمنابة تجارب شخصية مباشرة واجهها انضباط الأحرار واصطدموا بها من خلال عملهم داخل الجيش ، فان نمه عوامل أخرى من خارج الجيش ، كان لها أيضا أثرها الهام في استخلاص أهداف الثورة ومبادئها عند هؤلاء الضباط .

وهذه العوامل نكمن أساسا في الواقع السياسى والاجتماعى الذى شهدته البلاد والارهاصات التى بدت في مجال العمل الوطنى في ذلك الوقت ، وتمثلت في عدة مظاهر كانت من بينها تلك الانتفاضة الشعبية لمقاومة مشروع (صدقى بيفن) في ٢١ فبراير عام ١٩٤٦(١) ، ثم ما شهدته هذا العام والأعوام التى تلتها من مظاهر السخط على نظام الحكم خاصة بعد أن كانت تد تسلك — بالتدريج — إلى الشعب حقائق الهزيمة في فلسطين والتي ظلت لفترة من الوقت معروفة للعسكريين وحدهم(٢) وكذلك شهدت هذه الفترة نفسها بعض مظاهر الصدام بين الفلاحين وكبار الملاك في بعض المناطق مثل « بهوت » و « كفور نجم » وانعكس أثر ذلك كله في بعض الكتابات التى شهدتها الصحافة الوطنية والمنشورات السرية ضد طبقة « الباشوات » وكبار الملاك والرأسماليين (٣) ، وشهد عام ١٩٥١ حركة الكفاح المسلح في القنائة عقب الفاء معاهدة ١٩٣٦ . فكانت هذه المظاهر وما جرى على ساحة العمل السياسى والوطنى من بين أهم العوامل التى كان لها أثرها في الضباط .

وكان أبرز الآثار التى تركها هذا الواقع السياسى في نفوس الضباط ، هو أنهم أدركوا من خلاله فساد الحياة السياسية في البلاد ، وزيف الحياة الديمقراطية على النحو الذى كانت ماثلة عليه ، فوجدوا في الدستور والبرلمان والأحزاب مجرد مؤسسات لديمقراطية زائفة تعمل كلها في خدمة الاستعمار والسراى ، أو تعمل لمصالحها الخاصة التى تتعارض تعارضا جفريا مع مصالح الشعب ، وتؤدى إلى سيطرة الاقطاع ورأس المال على الحكم .

(١) طارق البشرى : الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٢ - ص ٤٦٣

(٢) Marlowe (John) : Anglo Egyptian Relations 1800—1953, The Casset Press, London. 1954. P. 330.

(٣) شهيدى عطية الشامى : الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ - ١٩٥٦ - الدار المصرية للكتاب - القاهرة - ١٩٥٧ - ص ١٤٤ ، ١٤٥

وتكشف كتابات أنور السادات عن تقييم رجال الثورة لهذه المؤسسات الديمقراطية ووجهة نظرهم فيها . فبالنسبة للدستور يرى السادات أنه « كان هناك دستور » ولكن هذا الدستور كان مسجوناً من أول يوم صدر فيه حين قرر الأمر الملكي بصدوره أنه كان « منحة » من الملك « وكانت ترتكب باسمه الخيانات » وكان هناك ملك حدد له الدستور مكانه « يملك ولا يحكم ولكننا على العكس من ذلك ، رأينا الملك يحكم قبل أن يملك » (١) .

معنى هذا أن العيب لم يكن في جوهر الدستور — كما يرى السادات ، وإنما كان في استغلال هذا الدستور من قبل الملك ومن قبل الأحزاب التي يقول السادات انها « كانت تلجأ إليه لكي تجعل من الأحقاد والمطامع والاستغلال أعمالاً قانونية وهو الذي كان مفروضاً أنه أن يحمي الشعب من حكامه » (٢) .

أما بالنسبة للبرلمان ، فكما يقول أنور السادات « كان مصير البرلمانات معلقاً بيد ولي الأمر الذي يأمر بأمر المندوب السامي ، وجأرت البلاد بالشكوى ، فقد كان يصاحب البرلمانات مظاهر خطيرة يوم أن كانت تباع كراسي البرلمان لمن يريد دخوله علناً وفي غير حياة ، ويوم كان يعمد المرشحون إلى شراء الأصوات والذمم علناً أيضاً وفي غير حياة ، ويوم أن كانت وظيفة النائب أو الشيخ هي قضاء الحاجات بالنمن لكي يستعيدوا على الأقل ما دفعوه للحزب ثمناً للكرسي ، ويوم أن أصبح النواب والشيوخ نمرًا تعارض وتوافق لا للمصلحة العامة وإنما خضوعاً لديكتاتورية حزبية كانت أخطر على هذا البلد ومستقبل هذا البلد من كل أسلحة الأجنبي المحتل » (٣) .

(١) مجلة التحرير : ١٤ مايو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) نفس المصدر .

وكانت المادة ٧٨ من هذا الدستور بشروط أن يدفع المرشح للبرلمان تأميناً قدره ١٥٠ جنيهاً وهو مبلغ لا يسهل دفعه في ذلك الوقت من قبل الطبقات الدنيا من الفلاحين والعمال . كما كان هذا الدستور يمنح حقوقاً واسعة للملك بخوله من هل مجلس النواب وتأجيل انعقاده . كما استقرت في أعضاء مجلس الشيوخ أن يكونوا من طبقة معينة في مستوى كبار الموظفين أو الملاك الذين يؤدون ضريبة لا تقل عن ١٥٠ جنيهاً في العام ومن لا يقل دخلهم السنوي عن ألف وخمسمائة جنيهاً من المشتغلين بالأعمال المسالمة أو التجارية أو الصناعية أو المهن الحرة . راجع : أحمد جبروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — الجزء الأول — (مصر والعسكريون) — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ ص ٢٥١ ، ٢٧٢

(٣) مجلة التحرير : ٢٢ نوفمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « عزاء للديمقراطية » .

أما بالنسبة للأحزاب ، فقد كتب أنور السادات مسجلا رأيه فيها — حتى من قبل قيام الثورة — فقد كتب في مجلة المصور عام ١٩٤٨ يقول أن الأحزاب « فشلت في بلادنا فشلا ذريعا وأن السياسة في بلادنا من نوع عاصر الاحتلال وأثرب في قلبه الخوف والاستكانة وقد استغل الإنجليز ذلك أبشع الاستغلال »^(١) . وكذلك كان موقف تنظيم الضباط الأحرار ، وكانت نظرتهم إلى الأحزاب القائمة ، إذ وضعوا هذه الأحزاب إلى جانب القصر وإلى جانب الاستعمار في جبهة واحدة هي جبهة أعداء الشعب ، ونجد أنور السادات يعبر عن ذلك في مجال عرضه لواقع الحياة السياسية كما كانت ماثلة أمام قيادة التنظيم فيقول : « وكان أَوْخف ما نخافه هو أن ييأس الشعب بعد أن توقف المقاومة فعلا في منطقة القناة في مستهل عام ١٩٥٢ ، بعد أن سيطرت عليها الحكومة » ثم يستطرد قائلا « يضاف إلى ذلك حالة الفوضى التي أصبحت تنذر بأخطر العواقب . فالشعب كان يحقد على الملك ، ويحقد على الأحزاب وأصبح الحكم والحكومة ، هما أعدى أعداء الشعب . . . ولن يستفيد من كل ذلك إلا العدو الأجنبي الذي يتربص ببلادنا من داخلها وهي بريطانيا »^(٢) ومعنى ذلك أن الأحزاب كل الأحزاب بما في ذلك حزب الأغلبية كانت مرفوضة تماما من قبل رجال الثورة وبالرغم من أى عمل طيب تكون بعض هذه الأحزاب قد قامت به ، وكما يقول السادات « نحن لا ننفي هنا كل الأعمال الطيبة التي قد تكون بعض هذه الأحزاب قد قامت بها ، ولكن الأحزاب كانت جزءا متما وأساسيا في تكرين الجهاز الملكى الذى كانت تحكم به مصر لمصلحة الاستعمار . ويمكن أن يكون الواحد منا انسانا شريفا ومخلصا ولكنه يخدم بحركته نظاما خبيثا شريرا »^(٣) .

ولا شك أنه يلفت النظر هنا وضع حزب الأغلبية الى جانب أحزاب الأقلية في كفة واحدة ، بحيث يصبح الجميع أعداء للشعب بما فيهم حزب أغلبية الشعب ، في رأى قيادة الثورة ، ولكن موقف الرفض لهذه الأحزاب من قبل رجال الثورة ، وان كان قد شمل الأحزاب جميعها ، فان أسباب هذا الرفض قد اختلفت وفتوتت فيما بينها ويوضح أنور السادات ذلك فنجد أن

(١) مجلة المصور : ٦ أغسطس ١٩٤٨ — مقال بعنوان « ٣٠ شهرا في السجن — أيام وليال في سجن مصر » .

(٢) مجلة التحرير : ٢٣ أبريل ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٣) الجمهورية : ١٤ مايو ١٩٥٨ — مقال بعنوان « ماذا وراء الاتحاد القومى » — من سلسلة مقالات بعنوان « معنى الاتحاد القومى » .

رفض قيادة الثورة لأحزاب الأقلية كان قائما على أساس أن هذه الأحزاب « لم تحلم يوما بالوصول إلى مقاعد الحكم عن طريق انتخابات نزيهة بريئة من التزوير ، وكانت هذه الأحزاب منذ نشأت نعرف أن طريقها إلى الحكم هو الإيقاع بين حزب الأغلبية وحزب الملك والاعتماد على قوى السلطة المحللة والسلطة الداخلية في حكم البلاد » (١) .

أما حزب الأغلبية (الوفد) فيقول السادات « انه أغرق في الفساد وداخلته شياطين الشهوة ، فضم إليه الاقطاعيين والسامرة ، وربط بمصالحهم مصيره وبدأ هو الآخر ينغزل عن تمثيل الشعب تمثيلا صحيحا يقوده به إلى أهدافه الحقيقية . لقد تمثلت ديكتاتورية الأغلبية في أبشع صورها » (٢) . ولاشك أن أنور السادات كان يقصد بذلك ما شهده الوفد من نسلل للعناصر التي تمثل الأرسقراطية الزراعية إلى قيادته وهو الأمر الذى أدى إلى صراع حاد بين العناصر القديمة التى كانت تنتمى إلى الطبقة المنوسطة الصغرى وبين هذه العناصر الأرسقراطية الجديدة ، وانتهى إلى انعزال قيادة الحزب عن جماهير الشعب (٣) .

كانت هذه هى صورة الحياة الديمقراطية التى عاشتها مصر ، كما نمثلت أمام رجال الثورة ، ومن خلال المؤسسات التى كانت تمثل مظاهر هذه الحياة الديمقراطية وهذه الحياة كما عبر عنها أنور السادات فى كتاباته « لم نكن إلا سلسلة محكمة الحلقات من الفساد والرثوة والمحسوبة » (٤) وهو الفساد الذى أمادت منه بريطانيا تحت ستار من هذه الديمقراطية الزائفة ، ذلك لأنها اتخذت من هذه الديمقراطية غير الحقيقية أداة لبسط نفوذها على الشعب وذلك « بشغل أبنائه بعضهم ضد البعض بهذه اللعبة التى تخلق الصراع فى الداخل بين أبناء البلد الواحد ، وتبقى هى عزيمة مكرمة فوق كل صراع تفرض أوامرها وسيطرتها واستعمارها » (٥) .

(١) الجمهورية : ٩ يناير ١٩٥٤ - مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

(٢) الجمهورية : ٩ يناير ١٩٥٤ - مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة »

(٣) د. مهدي أنيس : ٤ فبراير ١٩٤٢ فى تاريخ مصر السياسى - المؤسسة العربية

للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٧٢ - ص ٨٣

(٤) مجلة التحرير : ١٤ مايو ١٩٥٧ - مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٥) نفس المصدر .

وعلى هذا الأساس ، جاءت المبادئ الستة التي أعلنتها حركة الجيش عند قيامها ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، مستمدة أصولها — كفكر سياسى — من واقع التجربة الشخصية المباشرة للضباط ، ومن واقع الحياة داخل الجيش وخارجه ، ولكن هذه المبادئ ، وان كانت تعبر عن موقف سياسى واحد لمجموعة الضباط ، فذلك لا يعنى أنهم كانوا جميعا ينتمون إلى تيار فكرى واحد أو اتجاه سياسى واحد . ودليل ذلك أن هؤلاء الضباط فى علاقتهم بالأحزاب والقوى السياسية التى كانت قائمة لم يكونوا جميعا فى موقف واحد من هذه الأحزاب والقوى السياسية ، ولم يكونوا جميعا ينتمون إلى حزب واحد أو قوة سياسية واحدة منها ، فكان جمال عبد الناصر وحسن إبراهيم وخالد محبى الدين وكمال الدين حسين ، وعبد المنعم عبد الرؤوف قد بدأوا جميعا فى ساحة الإخوان المسلمين (١) ، وكان أنور السادات تربطه وحسن البنا علاقة صداقة أساسها التفكير فى امكانية القيام بعمل مشترك بين التنظيم وجماعة الإخوان ، وذلك ما يشير إليه أنور السادات بقوله « كنت اجتمع بالأمام الحقيقى المرحوم الشيخ حسن البنا الليالى الطوال سنة ١٩٤٠ ، ١٩٤١ ، ١٩٤٢ ، ولم يعلم بهذه الاجتماعات حتى اليوم سوى الله سبحانه ونعالى » (٢) .

ويقول جورج فوشبه أن عبد الناصر « انصل بالفوئديين » وأنه كان معجبا أكثر بالحزب الوطنى الذى عرف بعناده ورفضه لكل تنازل وخالط أيضا حزب أحمد حسين الاشتراكى فى مصر الفتاة (٣) .

وكذلك فقد ارتبطت مجموعة أخرى من الضباط بالانظيمات اليسارية ، كان من بينهم خالد محبى الدين (٤) . وكذلك فإن عبد اللطيف البغدادى ومجموعة أخرى من العسكريين فى سلاح الطيران كانوا قد ارتبطوا لفترة من

(١) أحمد حمروش — قصة ثورة ٢٣ يوليو ، مصدر سابق ص ١٤٦

(٢) الجمهورية : ٩ سبتمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « قلت لنايب المرشد العام » .

(٣) جورج فوشيه : جمال عبد الناصر فى طريق الثورة — بعرب نجده هاجر وسعيد الفز المكب التجارى — بيروت — ١٩٦٠ — ص ٨٥

(٤) طارق البشرى : الديمقراطية والناصرية — دار الثقافة الجديدة — القاهرة — ١٩٧٥

الوقت بجمعية « الرياضة وأوقات الفراغ » التي أسسها حسنى العربى أحد الأعضاء السابقين فى الحزب الشيوعى المصرى القديم (١) .

وهكذا فان المجموعة القيادية فى تنظيم الضباط الأحرار ، وان كان قد جمع بينهم السخط على الاسنعمار والفساد الذى شهدنه البلاد والرغبة فى العمل من أجل التحرير والاصلاح ، إلا أنهم كانوا على قدر من اختلاف الهويات السياسية لا يسمح بأن يجعل منهم حزبا سياسيا (٢) ، فكان تنظيم الضباط الأحرار الذى ضم هذه العناصر ذات الهويات السياسي المختلفة أشبه بجهة وطنية متحدة ، ولم يكن تابعا لحزب أو لانجاه سياسى أو فكرى بعينه . بل لم يكن مسموحا لأحد من الضباط ان ينضم إلى التنظيم باسم حزب من الأحزاب ، ولذلك قررت اللجنة التأسيسية للتنظيم فصل عبد المنعم عبد الرؤوف وابعاده عن التنظيم ، لارتباطه بتنظيم الإخوان المسلمين ومحاولاته المتعدده مع عدد كبير من زملائه لنقل ولائهم لتنظيم الإخوان بدلا من تنظيم الضباط الأحرار (٣) . ويؤكد أنور السادات هذه الواقعة بقوله : « انه حين شكلت الهيئة التأسيسية سنة ١٩٥٠ ، اكتشف أن أحد أعضاء التشكيل ينتمى إلى الإخوان المسلمين ، وطلب أن يدخل التنظيم تحت اسم الإخوان ففصل بالاجماع » (٤) ، ولكن ذلك لم يكن يعنى أن يتوقف اتصال أعضاء تنظيم الضباط الأحرار بالأحزاب والقوى السياسية المخلفة . فلقد كان مسموحا ببث هذا الاتصال ولكن الحظر اقتصر فقط على الا يكون هناك نوع من « الانتماء » بين عضو الضباط الأحرار والأحزاب أو التنظيمات السياسية خارج الجيش ، وبهذا فقد استمرت الانصالات قائمة بين عدد من أعضاء التنظيم وكافة التنظيمات السياسية المصرية والعننية (٥) ، وكما يقول أنور السادات فان الهدف من السماح باقامة مثل هذه الصلات مع الأحزاب والقوى السياسية المصرية ، كان جزءا لا ينجزأ من سعى مجموعة القيادة

(١) أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو (الجزء الأول) المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٧٤ - ص ٢١١

(٢) طارق البشرى : الديمقراطية والناصرية - دار الثقافة الجديدة - القاهرة - ١٩٧٥ ص ١٢

(٣) أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - الجزء الأول - مصدر سابق ص ١٨١

(٤) الأهرام : ٢١ نوفمبر ١٩٧٥ - نص خطاب لأنور السادات فى اللجنة المركزية .

(٥) كمال الدين رفعت : حرب التحرير الوطنية (مذكرات) - اعداد مصطفى طيبة - دار الكاتب العربى - القاهرة - ١٩٦٨ - ص ٧٥

في تنظيم الضباط الأحرار للبحث عن وسيلة للتخلص من الاستعمار ، فيقول السادات أن « الهدف الواحد . . الهدف الكبير الذي لم ينفير ، والذي تعتبر كل الأهداف الجزئية في تاريخ هذه الثورة وسائل إليه ، هو القضاء على الاستعمار وازالة كابوسه الجاثم فوق صدر مصر ، وليس غريبا في سبيل الوصول إلى هذا الهدف ، أن تلتقى جماعتنا بكثير من الأحزاب والهيئات والأفراد . . فقد كان هذا الهدف هو البريق الذي يرمعه كل تشكيل سياسى فوق بابه ، والذي يخطف بريقه أنظار الشباب المتعطش للخلاص » (١) .

وفي هذه النقطة — نقطة عدم الانتماء أو الانسحاب إلى أى حزب أو أية قوة سياسية — يقول أنور السادات أنها كانت جزءا من اطلاق اسم « الضباط الأحرار » على تنظيمهم : « أسمينا أنفسنا الضباط الأحرار . . الأحرار في كفاحهم في سبيل الحياة ، والأحرار في سعيهم إلى تحرير وطنهم من الاستعمار والاستغلال والفساد ، وكذلك الأحرار من الانتماء الى أى هيئة أو جمعية أو تشكيل معروف » (٢) .

وإذا كان الحرص والاصرار على ان يبقى تنظيم الضباط بعيدا عن الانتماء لأى من الأحزاب والقوى السياسية الموجودة ، وهو الذى مكن هذا التنظيم من أن يحتفظ بذانقته وبارتباط الأعضاء فيه ، وأن تصيح المبادئ الستة بمثابة برنامج ودليل للعمل ، خاصة بهذا التنظيم ومستقلا كل الاستقلال عن برامج الأحزاب القائمة . إلا أن هذه المبادئ الستة فى نفس الوقت لم تكن هى كل الأفكار السياسية للضباط ، ذلك لأن المنابع الفكرية والظروف التى صاغت فكرهم السياسى على النحو المتقدم ، لم تحصر هذا الفكر فى نطاق القضايا الداخلية فقط ، بل جاوزت ذلك وفتحت آفاقا جديدة أمام الضباط كانت أبعد من حدود القضايا الداخلية والواقع المحلى . وتجسد ذلك فى أكثر الظواهر وضوحا بالنسبة « للفكرة العربية » ووجودها ضمن الأفكار السياسية للضباط ، ذلك لأننا نجد هذه الفكرة لم تكن بعيدة أو غائبة عنهم .

فبعض هؤلاء الضباط ترتبط جذورهم العرقية ببعض القبائل العربية أصلا مثل جمال عبد الناصر الذى ينتسب إلى قبيلة بنى مر العربية ، ومثل

(١) الجمهورية : ٢٠ فبراير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

(٢) الجمهورية : ٢٠ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

أنور السادات الذى ينتسب هو الآخر إلى قبيلة عربية لا زالت تعيش حتى اليوم في سوريا (١) ، وغير ذلك فان الظروف والعوامل التى هيأت لنمو الفكرة العربية في مصر كان لابد وأن تترك أثرها أيضا على تفكير هؤلاء الضباط قبل قيامهم بالثورة فتد برزت في الثلاثينيات عدة عوامل ساعدت على ذلك كان في مقدمتها اهتمام الأحزاب السياسية المصرية بالفكرة العربية - وان اختلفت اسباب هذا الاهتمام ودوافعه فيما بينها - فقد ظهر اهتمام الاخوان المسلمين في ذلك الوقت بالفكرة العربية ودعا حسن البنا إلى القومية العربية في مواجهة القومية المصرية التى كان يتحمس لها بعض المفكرين المصريين وإن كان الدين هو أهم مقومات القومية العربية في رأى البنا (٢) . غير أن العامل الحاسم في اهتمام الأحزاب والقوى السياسية المصرية بالفكرة العربية في ذلك الوقت كان محوره الأساسى هو الاهتمام بقضية فلسطين أصلا . وظهر ذلك في موقف الاخوان المسلمين وحزب مصر الفتاة وحزب الوفد من هذه القضية بل كان لحزب الوفد فضل نقل الاهتمام بقضية فلسطين من الاهتمام الشعبى إلى الاهتمام الرسمى عام ١٩٣٦ عندما أعرب النحاس عن رفض مصر لمشروع تقسيم فلسطين وذلك خلال المناقشات التى كانت تجرى في ذلك الوقت لحل القضية المصرية (٣) .

وفي هذه الفترة نفسها وارتباطا بقضية فلسطين عقدت عدة مؤتمرات شاركت مصر فيها وكان أولها مؤتمر القدس عام ١٩٣١ الذى نوقشت فيه احوال البلاد العربية وما تعانیه من تجزئة بسبب الاستعمار ودعا إلى ضرورة السعى لاقامة الوحدة العربية (٤) ثم مؤتمر بلودان عام ١٩٣٧ ومؤتمر القاهرة عام ١٩٣٨ كما شهدت هذه الفترة كذلك صدور الصحف وتكوين الأندية والمنظمات الشعبية التى تدعو للوحدة العربية (٥) .

(١) لقاء بين الباحث والرئيس أنور السادات في ١٢ مايو ١٩٧٦

(٢) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية في مصر - الجزء الثانى - دار الوطن العربى - بيروت - بدون تاريخ ص ٣٥١

(٣) نفس المصدر - ص ٣٥٤

(٤) محمد عزت دروزة : الوحدة العربية - المكتب التجارى للطبع والنشر - بيروت -

١٩٥٨ - ص ١٢٣

(٥) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية في مصر - الجزء الثانى - مصدر سابق ص ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ويحدد المصدر من الصحف التى ظهرت في هذه الفترة صحيفة « الرابطة الاسلامية » التى صدرت عام ١٩٣٦ أما الأندية والجمعيات فكان من بينها « جمعية الوحدة العربية عام ١٩٢٨ » و « رابطة العروبة » و « اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب الجامعى » .

ولأن هذا النمو للفكرة العربية كان لا بد وأن يترك أثره في المجتمع المصرى فقد كان طبيعيا ان يتأثر به الشباب الذين أصبحوا فيما بعد هم قادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ خاصة وأنهم في ذلك الوقت — في الثلاثينيات — كانوا في مرحلة من العمر تجعلهم مهئين لمثل هذا التأثير وكذلك لأن بعضهم كان مرتبطا بشكل أو بآخر أو متعاطفا بشكل أو بآخر مع الأحزاب السياسية انتى كانت قد تعاطفت مع الفكرة العربية وأبرزت اهتماما واضحا بها وبقضية فلسطين .

واننا لنجد ملامح لهذا التأثير بالفكرة العربية في ذلك الوقت فيما يقوله جمال عبد الناصر عن تشكيل وعيه العربى قائلا « ان طلائع الوعى العربى بدأت تنسلل إلى تفكيرى وأنا طالب في المدرسة الثانوية أخرج مع زملائى في اضراب عام في الثانى من شهر ديسمبر من كل سنة احتجاجا على وعد بلفور » (١) . ومن ناحية أخرى فان ملامح هذا التأثير بالفكرة العربية أيضا تمثل في مسارعة الضباط الأحرار لتأييد القضية الفلسطينية ومؤازرتها والاعداد لخوض غمار الحرب من أجلها بل والتطوع في صفوف المقاتلين نفاعا عنها . ويشير أنور السادات إلى دور تنظيم الضباط الأحرار وما قاموا به في ذلك الشأن من انصالات على جبهات سياسية متعددة عندما بدأت أحداث عام ١٩٤٧ الذى أعقبت قرار التقسيم فيقول انه « في الأيام الأولى لهذه الأحداث لم يكن قد نقرر أن يخوض الجيش هذه المعركة » ، « وكانت أكثر الجماعات في ذلك الوقت تحمسا للنتوع والقنال هى جماعة الاخوان المسلمين » ، وبدأت في تلك الفترة صلات جديدة مع جماعة الاخوان . . صلات بين ضباط المجموعة وبين قيادة الجماعة . . فقد عقدت اجتماعات في بيت المرحوم حسن البنا ضمت جمال عبد الناصر وكان إذ ذاك في كلية اركان الحرب وكمال الدين حسين ضابط المدفعية وبعض الضباط المنتمين للاخوان وفي نفس الوقت نشأت صلات بين المجموعة وبين الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين ، وبين المجموعة وبين جامعة الدول العربية ثم يشرح أنور السادات هدف هذه الانصالات المنعددة التى أجراها تنظيم الضباط الأحرار على هذا النحو فيقول أن « هدف المجموعة من هذه الصلات جميعا هو تكوين تنظيمات وتشكيلات مسلحة وتدريبها واعدادها اعدادا كاملا بكل ما تحتاج إليه من

(٢) جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة — مكتبة العرفان — بيروت — بدون تاريخ —

خبرة وسلاح قبل التطوع لخوض غمار المعركة المقدسة » (١) ، ويشير أنور السادات إلى اقبال الضباط على التطوع لخوض غمار الحرب من أجل فلسطين فيقول « كان الضباط لا يستطيعون الاشتراك في الحرب إلا إذا أعلنت رسميا واشترك الجيش فيها ولم يكن قد تقرر بعد اعلان الحرب ولذلك فكر الضباط في الخروج من الجيش والاشتراك في الحرب كمنطوعين وبدأت الطلبات تنهال على قيادة الجيش من ضباط المجموعة ومن عدد كبير من الضباط الآخرين وكانوا يكتبون في طلباتهم أنهم سسندون لتقديم استقالاتهم أو احوالتهم إلى الاستيداع على أن تتركهم الحكومة يذهبون إلى الميدان بأسلحتهم » (٢) .

هذا الشعور الذى ساد مجموعة الضباط ودفنهم للاقبال على الحرب من أجل فلسطين بهذه الصورة التى أوضحها أنور السادات وان كان يعبر عن ايمان الضباط بالفكرة العربية بل ويؤكد ذلك على أساس ان نهوضهم لخوض هذه الحرب إنما ينبع من الاحساس بأنهم يؤدون واجبا قوميا تجاه قطر عربى هو جزء من الوطن ، فان خوض الضباط لهذه الحرب واستشهاد عدد من أعضاء التنظيم خلالها كان له أثره الكبير أيضا في تأكيد الفكرة العربية ، ويكتب جمال عبد الناصر مؤكدا ذلك قائلا : « لقد كانت هزيمتنا السياسية في المعركة الأولى بيننا وبين الصهيونية هى أول اليقظة العربية بعد نوم طويل استمر قرونا فلم يكد المكافحون العرب يعودون من المعركة إلى ثكناتهم محزونين مما آل إليه أمرهم وأمر عدوهم حتى توالى الأبناء من كل قطر عربى بدل على بشائر اليقظة » (٣) .

والفكرة العربية وان كانت قد تشكلت في ذهن مجموعة الضباط نتيجة لنمو هذا الاتجاه وازدياده في مصر في فترة زمنية محددة ، إلا انه كان هناك من العوامل الأخرى ما ساهم أيضا في تعميق هذه الفكرة وتكريسها لدى الضباط وهى التطلع إلى الانفاضات الوطنية في الوطن العربى ضد الاستعمار وهى التى كانت كفيلة أن تقرب روح الجهاد بين الشعوب العربية وتوثق بينها

(١) الجمهورية : ١٣ مارس ١٩٥٤ سلسلة مقالات بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) الجمهورية : ٢٣ مارس ١٩٥٤ مقال بعنوان « نحو وعى قومى جديد » .

الآمال والآلام (١). ونجد في كتابات أنور السادات تأكيدا لذلك عندما يكتب موضحا أثر ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق على الضباط الوطنيين في الجيش المصري قائلا « كانت ثورة رشيد عالي الكيلاني هي المنفس الحقيقي الوحيد لنا هنا في مصر وكنا نتابع أبناء هذه الثورة في حماسة بالغة ونعلق عليها آمالا واسعة ، كانت نظرتنا مليئة بالارتياح والحماسة والتفاؤل . فقد كنا في شبابنا وحماستنا نريد أن نصنع ما صنعه رشيد عالي الكيلاني فننتفض على الانجليز ونعلنها عليهم ثورة مسلحة . فكانت هذه البداية من رشيد عالي الكيلاني هي المفتاح الذي رأيناه يفتح الطريق ويشعل نار شعوب هذه البلاد على الغزاة فيها » (٢).

وكذلك فاننا نجد في كتابات أنور السادات ما يشير إلى أن مفهوم الضباط الأحرار للاستعمار ، قد تحدد في اطرار معرفتهم للاستعمار « التقليدي » مثلا في كل من بريطانيا وفرنسا فقط . وإذا كان ذلك أمرا طبيعيا نتج عن أن مصر كانت قد خضعت لاستعمار هاتين الدولتين بعد الاحتلال العثماني ، وهذا ما أدركه الضباط الأحرار وعبر عنه أنور السادات (٣) ، وكذلك كانت بريطانيا وفرنسا في ذلك الوقت تمثلان « قمة » هذا الشكل من أشكال السيطرة الاستعمارية في العالم ، فان الأمر بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية كان يختلف عن ذلك كل الاختلاف ، ذلك لأن الضباط الأحرار كانوا قد تأثروا بالدعاية الأمريكية التي غرست في أذهانهم صورة مثالية لأمريكا من حيث هي دولة تؤمن بحق تقرير المصير لكل الشعوب الصغيرة ، وتندد بالاستعمار . وذلك ما يشير إليه أنور السادات عندما يقول :

« فبالرغم من أننا كنا نعلم أن هناك صداقة وطيدة بين سفير أمريكا والملك ، الا أننا كنا نحس بالآمال العريضة كلما ذكرنا المواقف التي كانت بين روزفلت وتشرشل . . وكيف أن روزفلت كان يدافع عن حق تقرير المصير بانسبة للشعوب الضعيفة ضد جشع بريطانيا وطمع فرنسا » . نم يمضي

(١) عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية في مصر — الجزء الثاني — دار الوطن العربي — بيروت — بدون تاريخ — ص ٢٣٥

(٢) الجمهورية : ٢٩ ديسمبر ١٩٥٢ — مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

(٣) التحرير : ٢ أبريل سنة ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

السادات إلى القول « كنا نذكر أيضا تاريخ تحرير أمريكا من الاستعمار البريطاني .. وكيف أنها خاضت معركة سنخوض مثلها تماما مع بريطانيا . وكنا نظن أن ما تركه جورج واشنطن من تراث ، ما زال يحفظه الأبناء اليوم ، بعد أن كتبه الآباء والأجداد بدمائهم وكفاحهم يوم أن أرادت بريطانيا أن تتحكم في منجان الشاي الذي يشربه الأمريكي . كنا نعتقد أن حق تقرير المصير الذي كانت نادى به أمريكا طوال الحرب الثانية لكل الشعوب الصغيرة وتنديدها بالاستعمار حقيقة لا دعاية » (١) .

أما وقد جاءت المبادئ الستة للثورة خالية تماما من الاشارة إلى أية سياسة خارجية أو عربية ، واقتصرت على كونها برنامج عمل داخلي فقط ، فالسبب في ذلك هو أن مجموعة الضباط الذين قاموا بها لم يكن في نيتهم نسلم مقاليد الحكم والاستمرار فيه ، بل كل ما كانوا ينشدونه هو « الإصلاح » و « التطهير » ، وتلك مسألة داخلية بحتة ، حرصت قيادة الثورة أن توردها في البيان الذي أذاعه محمد نجيب وقال فيه « اننا ننشد الإصلاح والنظير في الجيش وفي جميع مرافق البلاد » (٢) .

أما عن كيفية اجراء هذا الإصلاح والتطهير ووضع المبادئ والأهداف الستة موضع التطبيق ، دون وجود خطة مسبقة لذلك ، ودون وجود تصور لتنفيذه ، ودونما اعتماد على نظرية سياسية محددة يتم في اطارها هذا التنفيذ . فكان ذلك يعنى أن الثورة وجدت نفسها مضطرة لمواجهة الأحداث والقضايا والأمور كأمر واقع ، ومن ثم كانت مضطرة للتصرف حيال هذا الأمر الواقع وفق ما تراه مناسبا من وجهة نظرها .

ومن هنا فقد كان الفكر السياسى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لا بد وأن يتشكل من خلال الأمر الواقع ومجابهته ، خاضعا في ذلك لأسلوب أقرب إلى أسلوب « التجريب » وبكل ما يمكن أن يخضع له هذا الأسلوب من احتمالات الصواب والخطأ ، والنجاح أو الفشل . وذلك لأن هذا الأسلوب كان هو

(١) التحرير : ٢٠ ابريل ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات انور السادات » .

(٢) طارق البشرى : الديمقراطية والناصرية — دار الثقافة الجديدة — القاهرة —

الذى اكتشفت به الثورة من خلال الأحداث التى واجهتها ابعادا جديدة فى العمل السياسى لم يكن بالامكان ادراكها بغير الممارسة الفعلية ، ولم يكن بالامكان ادراكها كذلك دون وجود هؤلاء الضباط فى الحكم . وذلك بالضبط ما يشير اليه أنور السادات بقوله ان رجال الثورة قد « تدرجوا فى وعيهم السياسى مع الأحداث والأيام » (١) .

(١) الجمهورية : ٢٠ فبراير ١٩٥٤ - مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

الفصل الثاني

تجربة أنور السادات الخاصة في العمل السياسي والعمل الصحفي

من بين الضباط الذين ضمهم تنظيم الضباط الأحرار ، وضمتهم اللجنة التأسيسية لهذا التنظيم ، انفراد أنور السادات بأن كان له تجربته الخاصة التي لم تتح لغيره من هؤلاء الضباط .

وقد شملت هذه التجربة الخاصة لأنور السادات جانبين :

الأول : هو جانب العمل السياسي .

الثاني : هو جانب العمل الصحفي .

وإذا كان ضباط التنظيم جميعهم قد مارسوا العمل السياسي بحكم انتمائهم للتنظيم ومن خلاله ، ومارس بعضهم العمل الصحفي أيضا مثلما مارسه أنور السادات ، وكان من هؤلاء خالد محيي الدين الذي مارس العمل الصحفي في جريدة المساء ، وصلاح سالم الذي مارس هذا العمل في جريدة الشعب ، وفي دار التحرير (التي صدرت عنها جريدة الجمهورية ومجلة التحرير) . فان الذي حفظ لتجربة أنور السادات تفردا رغم ذلك عاملان :

الأول : ان تجربة أنور السادات في العمل السياسي لم تقتصر على نطاق عمله في اطار تنظيم الضباط الأحرار فقط ، والذي لم يتكون بشكل فعلى إلا في عام ١٩٥٠ . بل سبقت هذا التاريخ بالفعل وبدأت منذ تخرجه في الكلية الحربية عام ١٩٣٨ ولم تتوقف حتى قيام الثورة إلا في الفترات التي كان يقضيها متيدا الحرية معتقلا أو مقبوضا عليه أو هاربا من السجن .

الثاني : ان تجربة أنور السادات الصحفية بدأت هي الأخرى قبل سنوات من قيام الثورة ، وكذلك فان ممارسته لهذا العمل بعد قيام الثورة

وفي صفحتها استغرق مدة من الزمن أطول بكثير من المدة التي قضاهما كل من خالد محيي الدين أو صلاح سالم في هذا العمل (١) .

ولكى تتضح أبعاد هذه التجربة الخاصة لأنور السادات ، وبشقيها في العمل السياسي والعمل الصحفي ، فإنه ينبغي أن نعرض لها بشيء من التفصيل .

التجربة الخاصة لأنور السادات في العمل السياسي :

بالنسبة لهذا الجانب ، فإن الظروف والعوامل — التي كانت هي المنابع الأولى للفكر السياسي عند أنور السادات — وان كانت قد بدأت على نحو معين وفي إطار طبيعة نشأته وظروفها وواقعها الاجتماعي كأحد أبناء الطبقة المتوسطة الصغيرة ، وشكلت فكره السياسي على نحو جعله يفكر في سن مبكرة أن يلتحق بالكلية الحربية (آملا أن يحقق شيئا لبلده من خلال العمل كضابط بالجيش) (٢) ، فإنه وبعد أن تخرج من الكلية الحربية عام

(١) كانت المدة التي قضاهما أنور السادات في العمل الصحفي هي الفترة من ٧ ديسمبر ١٩٥٣ إلى ٢١ إبريل ١٩٥٩ ، وإذا كانت هذه الفترة على هذا النحو تقترب من ست سنوات ، فإن كلا من خالد محيي الدين وصلاح سالم لم يمارس هذا العمل قبل قيام الثورة . ولم تزد مدة الممارسة عن ثلاث سنوات لكل منهما .

(٢) في الحديث الذي أدلى به أنور السادات إلى التلفزيون العربي يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٧٥ ، ألقى الضوء على جوانب كثيرة في حياته — كشفت عن كثير من العوامل التي ساهمت في تشكيل الجذور الأولى لوعيه السياسي والاجتماعي . ومنها نعرف أن أنور السادات الذي ولد بقرية « ميت أبو الكوم » إحدى قرى محافظة المنوفية في ٢٥ ديسمبر عام ١٩١٨ كان قد سمع للمرة الأولى بالاحتلال الإنجليزي لمصر وعرف أول الأشياء عن كنه هذا الاحتلال وكراهية الشعب المصري له وكفاحه ضده ، من خلال « مواويل » قريبته والأساطير والحكايات التي كان يستمع إليها من جدته في سنوات عمره الأولى . في هذه « المواويل والأساطير » التي يمكن أن تؤثر في وجدان الإنسان في مثل هذا السن تأثرا بالغا ، سمع أنور السادات من عرابي ومصطفى كامل وماساة دنشواي ، وأسطورة أدهم الشرقاوي التي جسدت ملامح البطل الشعبي في ثورته على المظالم الاجتماعية . وكان لهذه العوامل أن تترك أثرها في وجدانه على النحو الذي جعله يقول « من هنا بدأت أدرك للمرة الأولى أن احنا بنقاسي من حاجة اسمها الإنجليز ، وفيه حاجة اسمها الاحتلال » .

ونعرف من هذا الحديث كذلك أن أنور السادات قد تأثر بما سمعه من أبيه في هذه السن المبكرة عن ثورة « كمال أتاتورك » في تركيا ومشاهدته لصورة هذا الرجل معلقة في ردهة منزله كليل على الامتزاز به . فنجسدت لديه ملامح « البطل الإسلامي الذي قام بثورة من أجل بلده » ولعل مفهوم البطل الإسلامي هذا كان جزءا من المفكرة الإسلامية التي كانت لا تزال سائدة في

١٩٣٨ ، نجد أن هذه الآثار الأولى التي شكلت ملامح فكره السياسى قد بدأت تدخل مجال التطبيق الفعلى . ومن سنة ١٩٣٨ ، وحتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، فانه يمكن رصد التجربة الخاصة لأنور السادات فى مجال العمل السياسى والوطنى على النحو التالى :

أولاً : كان أنور السادات من بين أول مجموعة للضباط فكرت فى تشكيل تنظيم سرى داخل الجيش عام ١٩٣٨ ، وهو التنظيم الذى أصبح فيما بعد تنظيم الضباط الأحرار ، وكان من بين أفراد هذه المجموعة جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ، وان كان هذا التجمع لم يستمر طويلا فى ذلك الوقت بسبب تفرق الضباط ونقلهم إلى جهات متعددة (١) .

ثانياً : فى عام ١٩٣٩ واصل أنور السادات اتصالاته بالضباط ، وتشكلت أول مجموعة فكرت فى القيام بعمل ضد بريطانيا من خلال الاتصال بالألمان والاتفاق معهم ، وقد ضمت هذه المجموعة إلى جانب أنور السادات الذى كان ضابطاً فى سلاح الإشارة مجموعة من ضباط سلاح الطيران ، وخالد محيى الدين من سلاح الفرسان (٢) .

ثالثاً : قام أنور السادات خلال نفس الفترة بالاتصال بالفريق عزيز المصرى رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصرى ، وكان هذا الاتصال قد نم من خلال حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الذى نعرف عليه السادات أيضاً وأقام علاقة صداقة وطيدة معه . وكان الهدف من الاتصال بالفريق قد جاء فى مجال البحث عن شخصية تقود

مصر الى جانب الأفكار الأخرى (العربية والليبرالية والاشتراكية العلمية) آنذاك . واذا كانت آخر مظاهرة طلابية شارك فيها أنور السادات وهو طالب فى الثانوى عام ١٩٣٥ ضد تصريح صمويل هور فى لندن - وزير خارجية إنجلترا - هى التى جعلته يفكر - كما قال فى هذا الحديث - فى الالتحاق بالكلية الحربية فى العام التالى ١٩٣٦ . فانه يحدد الهدف من ذلك بقوله « كان أملى أن أستطيع من خلال الجيش انى أعمل حاجة لبلدى » .

راجع - الأهرام : ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ نص حديث أنور السادات الى التليفزيون العربى .

Mansfield (Peter) : Nasser's of Egypt. P. 37. (١)

(٢) أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - الجزء الأول - مصدر سابق - ص ٩٧ - والأهرام - ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ - نص حديث أنور السادات .

الثورة (١) ، وكذلك فقد بلغت صداقة أنور السادات بحسن البنا إلى حد جعل البنا يصارح أنور السادات بالكثير عن تنظيم الإخوان ونشاطهم في جمع السلاح وتخزينه (٢) . وبسبب هذه الاتصالات وهذا النشاط لأنور السادات تم إبعاده عن القاهرة ونقل إلى منطقة في الصحراء الغربية عام ١٩٤١

رابعاً : قام أنور السادات مع ضابط آخر هو حسن عزت بمحاولة أخرى للاتصال بالأسنان عام ١٩٤٢ ، وانتهى الأمر بالقضاء القبض عليهما في شهر أغسطس من نفس العام ، ثم طردهما من الجيش في ٨ أكتوبر . واعتقلهما حتى نهاية الحرب (٣) .

وإذا كان أنور السادات قد استطاع الهروب من السجن عام ١٩٤٤ ، فقد عاش مطاردة ومتخفياً حتى سقطت الأحكام العرفية في شهر سبتمبر عام ١٩٤٥ (٤) .

خامساً : كان أنور السادات هو أحد المتهمين في قضية اغتيال أمين عثمان يوم ٦ يناير عام ١٩٤٦ ، وهو الحادث الذي يعتبره السادات أنه كان « ضربة موجهة لبريطانيا بالذات » ، ذلك لأن أمين عثمان هذا كان أحد الشخصيات العميلة لبريطانيا ، وصاحب فكرة « الزواج الكاثوليكي بين مصر وبريطانيا » كما ذكر ذلك في إحدى خطبه بالاسكندرية في ذلك الوقت (٥) . وقد تعرض أنور السادات للسجن بسبب اتهامه في هذه القضية حتى تمت تبرئته عام ١٩٤٨ ، ولكنه لم يعد إلى الجيش إلا في عام ١٩٥٠ وأصبح عضواً في اللجنة التأسيسية لتنظيم الضباط

(١) الأهرام : ٧ فبراير ١٩٦٧ - دراسة خاصة عن ٤ فبراير ١٩٤٢ بقلم الدكتور محمد أنيس .

(٢) طارق البشري : الحركة السياسية في مصر ١٩٤٥ - ١٩٥٢ - مصدر سابق - ص ٤٧١

(٣) أحمد حبروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - الجزء الأول - مصدر سابق - ص ٩٩

(٤) الأهرام : ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ - نص حدثت لأنور السادات .

(٥) وسيم خالد : الكناح السرى ضد الإنجليز - تقديم أنور السادات - الاتحاد الاشتراكي العربى - القاهرة - ١٩٦٢ - ص ٤

الأحرار ، وقضى المدة ما بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٠ قبل اعادته إلى الجيش يزاوّل أعمالاً مختلفة (١) .

التجربة الخاصة لأنور السادات في العمل الصحفى :

في سنة ١٩٤٦ وداخل سجن « مصر » بالقاهرة فكر أنور السادات مع زملائه المنهيين معه في قضية اغتيال « أمين عثمان » أن يصدروا مجلّتين أسبوعيتين داخل السجن تتضمنان الحوادث العامة والتعليق عليها ونقد المنهيين أنفسهم والتعليق على ما يدور من حوادث في السجن (٢) . وتحولت الفكرة إلى واقع عملي فصدرت المجلة الأولى يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٤٦ باسم « الهنكرة والمنكرة » ورئيس تحريرها « وسيم خالد » وصدرت الثانية يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٤٦ باسم « ذات الناج الأحمر » ورئيس تحريرها « محجوب الجابري » (٣) .

وبالرغم من أن هذه التجربة تعد عملاً محدوداً بالمقاييس المتعارف عليها في العمل الصحفى إلا أن أهميتها تتجسد في كونها تجربة تعكس بوضوح الاهتمامات الأولى لأنور السادات بالعمل الصحفى واستعداده له . ذلك لأن مجرد التفكير في إصدار مثل هاتين المجلّتين وداخل جدران السجن لنشر الأخبار « الحوادث العامة » التى تقع في مجتمع المسجونين والتعليق عليها واتخاذ مجريات الحياة في ذلك المكان مادة للعرض والتعليق والنقد والترفيه فيه ما يشير إلى ادراك أنور السادات لطبيعة العمل الصحفى وما يمكن أن تحقّقه الصحافة في الأخبار والتوجيه والترفيه حتى لو كانت داخل مجتمع خاص وبين « جمهور » محدود مثل مجتمع وجمهور السجن .

ومن ناحية أخرى فإن أنور السادات فيما كتبه في إحدى هاتين المجلّتين وما كتبه من تعليق عليهما بعد ذلك يكشف أيضاً عن قدرته على الكتابة واستعداده لهذا العمل كما يكشف عن فهم متقدم لعناصر النجاح في العمل الصحفى وادراك لقواعده وأصوله ، ونجد الدليل على ذلك واضحاً في هذه

(١) الأهرام : ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ - نص حديث لأنور السادات .

(٢) المصور : ١٣ أغسطس ١٩٤٨ - ٣٠ شهراً داخل السجن - مذكرات بقلم أنور السادات .

(٣) المصور : ٦ أغسطس ١٩٤٨ - ٣٠ شهراً في السجن (مذكرات بقلم أنور السادات) .

التجربة فيما كتبه أنور السادات لمجلة « الهنكرة والمنكرة » — وهى مجلة « فكاهية » كما هو واضح من تسميتها فاختار أنور السادات مادة تناسب هدف المجلة فى الفكاهة والترفيه وكتب قصيدة شعر استلهم موضوعها من واقع الحياة فى السجن ومن واقعة محددة ، عاشها مع زملائه وتلخص فى أن وسيم خالد رئيس تحرير المجلة كان قد تسلّم هدية من « الحلوى » جاءت من خارج السجن وعلى غير العادة السائدة بينهم فى توزيع مثل هذه الهدايا التى تأتى أحدهم ويتم تقسيمها بين الجميع اشترط وسيم خالد أن من يكتب مادة للمجلة هو وحده الذى يحظى بنصيبه من الحلوى . وأمام هذا العرض ومن هذه الواقعة نفسها كتب أنور السادات قصيدته التى قال فى مطلعها :

سلونى أجبكم ... ان قد مليحة لأطيب عندى من طعام بن خالد
فوالله مالى للطعام شهية ولكن قلبى على الخلان يرغى ويزبد (١)

هذا النموذج لما كتبه أنور السادات وفى اطار مجتمعه الذى يكتب له فى ذلك الوقت وهو مجتمع السجن يدل دلالة قاطعة على هذا الاستعداد للكتابة وامكانيته بالنسبة لأنور السادات ودقته فى اختيار الموضوع وعرضه بالأسلوب والقالب المناسب والأكثر تأثيرا . فمن حيث « الموضوع » اختار أنور السادات واقعة شهدها الجميع وعرفوا بتفاصيلها وتندروا عليها واصبحت تمثل بالنسبة لهم « نوعا » من الاهتمام ومن حيث الشكل اخار أنور السادات شكل « القصيدة الفكاهية » كأنسب ما يمكن أن تعرض به الواقعة وهى التى لا يمكن عرضها فى مقال أو تعليق لتصبح مؤدية للفرض منها على النحو الذى جاءت به فى كتابتها « كقصيدة » خاصة وأن مجال نشرها كان فى مجلة تستهدف الترفيه أصلا .

وبذلك فان أنور السادات يكون قد اختار الموضوع الذى يتناسب مع الوسيلة التى تنقله ومع « الجمهور » الذى يتوجه اليه بالكتابة وصاغه بالشكل والأسلوب الذى يتمشى مع الوسيلة وجمهورها فى آن واحد .

وهذا النموذج على بساطته وأن كان يكشف عن استعداد أنور السادات للعمل الصحفى وهذه الموهبة التى تعد ركنا أساسيا من أركان هذا العمل فان كتابة أنور السادات للشعر بالذات تكشف كذلك عن اهتمامات

(١) المصور : ٦ أغسطس ١٩٤٨ — ٣٠ شهرا فى السجن — (مذكرات بقلم أنور

أدبية تؤكد استعدادها للكتابة وقدرته عليها متأترا في ذلك بما درجت عليه الصحافة المصرية في المرحلة التي وقعت بين عام ١٩٢٢ وعام ١٩٤٢ وهي المرحلة التي شهدت اهتمام هذه الصحافة بالأدب واعتمادها بشكل أساسي على الأدباء من الذين برزوا في تلك الفترة وكانت كتاباتهم الأدبية هي التي شكلت طابع الصحافة في ذلك الوقت (١) .

ومن ناحية أخرى فإنا نجد فيما كتبه أنور السادات في مجال تعليقه ونقيمه لهاتين المجلتين اللتين صدرتا داخل السجن ما يكشف عن فهم متقدم ومعرفة للعناصر الرئيسية التي تحقق النجاح للعمل الصحفي فهو يقول عن مجلة « الهنكرة والمنكرة » أنها كانت « تحوى مواضيع شيقة ومفثشات وصورا كاريكاتورية لطيفة » (٢) . وهذه العناصر بلاشك هي أهم ما تحتاجه مجلة « فكاهية » تهدف إلى الترفيه وأهم ما يحقق لها أن تكون مجلة مقروءة ومؤثرة وهي التي راعت أن تكون موضوعاتها « شيقة » كما راعت أن تعرض « للفتشات » والصور الكاريكاتورية « اللطيفة » وكتب أنور السادات عن المجلة الأخرى « ذات التاج الأحمر » فأبدى إعجابه بالجوانب الفنية في إخراجها والتي هي من أهم عناصر النجاح لمجلة أو صحيفة . فقال إنها كانت « آية في الطبع والتلوين والتبويب » (٣) .

هذه التجربة لأنور السادات في العمل الصحفي داخل السجن ، ورغم أنها تعد تجربة محدودة كما سبق القول ، فهي تكشف عن اهتمامه بالعمل الصحفي واستعداداه له ، إلى أن بدأ عمله الصحفي بعد ذلك في مؤسسة صحفية كبيرة في ذلك الوقت هي « دار الهلال » في مجلة « المصور » سنة ١٩٤٨ عقب الإفراج عنه مباشرة والحكم ببراءته في قضية اغتيال أمين عثمان . ولا شك أن اختيار أنور السادات لأن يعمل صحفيا عقب خروجه من السجن مباشرة فيه ما يؤكد اهتمامه بهذا العمل واختياره له وبذا لم يكن عملا عشوائيالقى في طريقه بمحض الصدفة أو مارسه دون امكانية ودون استعداد بل وما كانت مؤسسة مثل « دار الهلال » لتوافق على أن تلحقه بها صحفيا

(١) عبد اللطيف حمزة : المدخل في فن التحرير الصحفي - دار الفكر العربى - القاهرة -

١٩٦٥ ص ٤٢٤

(٢) المصور : ٦ أغسطس ١٩٤٨ - مقال بعنوان (٣٠ شهرا في السجن) .

(٣) نفس المصدر .

يكتب في إحدى مجلاتها دون أن يتأكد القارئون عليها من أنه قادر على الكتابة الصحفية وقادر على ممارسة هذا العمل . وبالفعل فقد اجتاز أنور السادات اختباراً « غير مباشر » أجراه له أصحاب الدار في ذلك الوقت قبل أن يسمحوا له بالكتابة في « المصور » وذلك بأن طلبوا إليه أن يضيف إلى أول حلقة من مذكراته التي قدمها إليهم ، طلبوا إليه أن يضيف إليها بعض الأجزاء بحجة أن الجزء المكتوب جاء أقل من المساحة المخصصة للمقال وطلبوا أن ينم ذلك نورا بحجة أن وقت العمل لا يحتمل أرجاء كتابتها إلى اليوم التالي ، ولم يكن هذا الطلب من قبل أصحاب الدار وبهذه الطريقة إلا نوعاً من الاختبار لأنور السادات للكشف عن قدرته على العمل الصحفي واستعداده للكتابة في أي وقت يطلب إليه ذلك وربما أيضاً للتأكد من أنه هو الذي كتب المادة التي قدمت إليهم ولم يتم أحد غيره بكتابتها له (١) وعندما اجتاز أنور السادات هذا الامتحان الأول في العمل الصحفي وتأكد أصحاب الدار من استعداده وقدرته وصلاحيته لهذا العمل نجد مجلة المصور تنشر باسمها تقديمها لكتابات أنور السادات تقول فيه « اليوزباشي محمد أنور السادات هو أحد المتهمين في قضية الاغتيالات السياسية مع حسين بوفيق وحكم ببراءتهم وهو أقوى المتهمين شخصية وأكثرهم ثقافة ونجربة . وكان قد عكف أيام سجنه على تدوين مذكرات تصور الحياة داخل السجن أصدق تصوير وهذا هو الفصل الأول من تلك المذكرات التي سنوالي نشرها تباعاً » (٢)

كان طبيعياً أن يختار أنور السادات مذكراته داخل السجن كأول مادة ينشرها في بداية عمله الصحفي ، وذلك لأنها كانت خلاصة تجربته ومشاهداته طوال السنوات التي سبقت هذا العمل وكانت هي التجربة الحية التي لا زالت أحداثها وانفعالاتها تعيش في ذاكرته وتعيش في وجدانه وكذلك فإنها كانت مادة تمثل نوعاً من الجاذبية للقارئ بحيث تجعله حريصاً على متابعتها . ولا شك أن ذلك هو الذي حفز أصحاب مؤسسة دار الهلال على نشرها وتسجيل شهادتهم في مقدمتها بأنها « تصور الحياة داخل السجن أصدق تصوير » (٣) . وبالفعل فإن هذه المذكرات وبالطريقة التي كتبت بها كانت كفيلاً بأن تقدم أنور السادات كصحفي يملك كل مقومات الصحفي الموهوب الذي يستطيع أن يستخرج من واقع الحياة حوله موضوعاً صحفياً

(١) هذه الواقعة ذكرها الرئيس أنور السادات للباحث في لقاء معه يوم ١٢/٥/١٩٧٦

(٢) المصور : ٣٠ يوليو ١٩٤٨

(٣) نفس المصدر .

جديرا بالقراءة ، والذي يستطيع أن يصور هذا الواقع تصويرا دقيقا يؤكد دلالة بعينها . ومن النماذج التي تؤكد هذا الاستنتاج هذه الصورة التي يصورها أنور السادات لجانب مما تجرى به الحياة داخل السجن . يرصدها بعين الفنان والكاتب ويستخرج منها رمزا لما تعج به الحياة من مناقضات سواء كانت هذه الحياة داخل السجن أو خارجه وحيث تكمن هذه المناقضات في حقائق خالدة هي الموت ، والميلاد ، والحزن والفرح ، فيكتب عن يوم من أيام السجن قائلا :

« ١٥ مايو ١٩٤٦ »

« استدعاني اليوم ضابط العنبر لكي يسلمني أدوية وردت لى من الخارج وقد سمح لى بالجلوس نظرا للزمالة السابقة . . أخذنا نتجاذب أطراف الحديث . وفجأة سمعت عويلا وصراخا على الباب الخارجى للسجن . ولما استفهمت . قال لى فى بساطة أن مسجوننا توفى وأن أهله فى انتظار تسلمه . . وبعد فترة وجيزة خرجوا بالجثة من باب الوسط الذى فى مواجهتنا وقد تملكتنى رهبة لجلال الموت فشردت برهة ، لأميق على زغاريد وغناء من ناحية سجن النساء . . يا إلهى كم فى هذا المكان من مناقضات نهز المشاعر هذا ، نظرت إلى انسباط فى استفهام مرة أخرى . . ويظهر أنه لاحظ ما انتابنى فضحك قائلا : أنها « سنية النشالة » لآبد أن تكون قد وضعت مولودا وهذه زغاريد زميلاتنا فى المستشفى يحيينها التحية المعتادة لمتل هذه المناسبة . « تفضل أنت لأننى سأذهب لأثبت المولود فى الأبراد واحذف الميت فى الترحيل » .

« عدت إلى غرفتى بانفعالات مشوشة ، ولكن اليست هذه سنة الحياة : إيراد وترحيل » (١) .

ولكن أنور السادات وهو الذى يؤمن بأن « كل فرد منا يولد وفى عنقه رسالة » (٢) ، كان من الصعب عليه أن يقتصر فى هذه المذكرات التى نشرها بسجلة « المصور » على مجرد هذه الصور الإنسانية البحتة وعلى مجرد تصوير الحياة داخل السجن ومهما كانت قيمة هذه المادة المنشورة ، ذلك

(١) المصور : ٦ أغسطس ١٩٤٨ - ٣٠ شهرا داخل السجن - (مذكرات بقلم أنور السادات) .

(٢) الجمهورية : ٢٠ فبراير ١٩٥٤ - مقال بعنوان « رأى » .

لأنه كان يعرف ان هناك رسالة محددة يعمل لتحقيقها منذ تخرجه من الكلية الحربية عام ١٩٣٨ ، وهذه الرسالة التي تحددت في ضرورة الثورة على الواقع السياسى والاجتماعى في مصر وتغييره كانت هى التى دفعته للانضمام إلى التنظيم السرى للضباط داخل الجيش ، وهى التى بسببها أيضا دخل أنور السادات إلى السجن أكثر من مرة وتعرض في فترات طويلة من حياته للمطاردة والتشريد^(١) . ولذلك فإن هذه الرسالة لم تغب عن أنور السادات عندما عمل صحفيا عقب خروجه من السجن عام ١٩٤٨ . فنجده ينشر في صلب مذكراته ما يشبه الدعوة المباشرة للشباب لان يقوم بثورة ويحرضه على ان يتقدم لتغيير الواقع السياسى المؤلم حتى لو كان ثمن ذلك هو الحياة نفسها . فيكتب أنور السادات قائلا :

« ان الحزبية قد فشلت في بلادنا لأنها من نوع عاصر الاحتلال وأشرب في قلبه الخوف والاستكانة وقد استغل الانجليز ذلك أبشع استغلال . وراينا المعجوز تشرشل يتكلم في مجلسهم وكأن وطننا ارث إليه من جده « الايرل » المحترم ، وراينا من قبل ذلك المخلوق الودح كيلرن يعجب حين علا صوت الجلاء ووحدة الوادى ظنا منه ان المطالبة بذلك جنون » . . ثم يمضى أنور انسادات قائلا :

« ان المسئول عن هذا الهوان الصارخ وهذا الاذلال المبيت هو ذلك الجيل المتخاذل الذى لن يستطيع ان يموه طويلا فقد كشفه الشعب ومضحته الحوادث . يجب ان يتنحى هذا الجيل فان من المستحيل أن تعود عقارب الساعة إلى الوراء . وعلى الشباب وحده أن يعد نفسه ويتقدم للموت فذلك خير من أن يحيا حياة ذليلة » (٢) .

وكانت هذه الفترة التى عمل فيها أنور السادات صحفيا بدار الهلال هى التجربة الهامة والاساسية التى استمد منها خبرة واسعة في مجال العمل الصحفى وخاصة فيما يتعلق باصدار الصحف الاسبوعية . ويشير أنور السادات نفسه إلى ذلك بقوله « كنت أعمل صحفيا في فترة ما من حياتى كنت محررا في دار الهلال وعرفت من تجسيرتى كيف تصدر الصحف

(١) الأهرام : ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ - نص حديث أنور السادات الى التلفزيون العربى .

(٢) المصور : ٦ أغسطس ١٩٤٨ - ٣٠ شهرا داخل السجن - (مذكرات بقلم أنور

الاسبوعية»^(١)، وعلى ذلك وبحكم هذه الخبرة في العمل الصحفى والتي تتميز بها أنور السادات عن بقية زملائه من الضباط في مجلس قيادة الثورة كان طبيعيا أن تناط به مسئولية الصحافة وثئون الرقابة وهى احدى الأعمال التى أسندت إليه بعد ستة شهور فقط من قيام الثورة (٢)، إلى أن تولى بعد ذلك مسئولية أول دار صحفية أنشأتها الثورة وهى « دار التحرير للطبع والنشر » وعنها صدرت أول جريدة يومية للثورة هى جريدة الجمهورية والتي صدر العدد الاول منها يوم ٧ ديسمبر ١٩٥٣ وصدرت عنها كذلك مجلة التحرير فى أول يناير عام ١٩٥٤ وهى التى كانت تصدر قبل ذلك شهريا ولفترة محدودة توقفت بعدها بسبب خلافات فى وجهات النظر بين القائمين عليها وبين بعض أعضاء مجلس القيادة (٣) إلى أن أعيد اصدارها مرة أخرى عن دار التحرير وأصبحت مجلة اسبوعية منتظمة الصدور يتولى أنور السادات مسئوليتها إلى جانب جريدة الجمهورية .

ويعمل أنور السادات فى صحافة الثورة تبدأ مرحلة جديدة فى حياته كصحفى ذلك لأن مسئوليته فى هذه المرحلة لم تعد تقتصر على مجرد مقال يكتبه أو رأى يعبر عنه بل أصبحت مسئولية كاملة عن اصدار جريدة يومية ومجلة اسبوعية بكل ما يتطلبه ذلك من اختيار للعاملين وتحديد للهدف ووضع الخطط ومتابعة التنفيذ . وفى ذلك كان على أنور السادات الذى انطلق فى مباشرته لهذا العمل من ركيزة أساسية هى أن عمله الصحفى « جزء من رسالة الثورة » (٤)، أن يحدد القواعد والأسس التى تقوم عليها صحافة تمثل الثورة وتعبر عن وجهة نظرها ، ومما كنبه أنور السادات حول هذا الموضوع يمكننا أن نستخلص هذه القواعد والأسس التى حددها وهى :

أولا : أن تكون هذه الصحافة على مستوى « الثورة » نفسها من حيث هى عمل غير تقليدى لتغيير أوضاع المجتمع إلى الأفضل .

(١) الجمهورية : ٧ ديسمبر ١٩٥٤ مقال بعنوان (بدأت معركة صحافة الثورة ولا أدرى متى تكون النهاية) .

(٢) الجمهورية : ٢٧ ديسمبر ١٩٥٤ — خواطر بعنوان « فى الأسبوع مرة » .

(٣) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ — مصدر سابق — ص ١١٧ ، ١١٨

(٤) التحرير : ٢٣ فبراير ١٩٥٤ — بين قراء التحرير ومجلة التحرير « أنور السادات

يرد على أسئلة القراء » .

ثانيا : أن تقدم للشعب كل الحقائق عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتي لم تتطرق إليها صحافة ما قبل الثورة بحكم أوضاعها وانتمائها للأحزاب النى كان الوصول إلى الحكم بأى ثمن هو كل ما يشغلها .

ثالثا : أن تكون هذه الصحافة هى لسان حال الثورة فى التعبير عن مواقفها فى كافة المسائل الداخلية والخارجية .

رابعا : أن تتوخى هذه الصحافة « الصدق » فيما تنشره حتى لو تم ذلك على حساب ما يسمى « بالسبق الصحفى » .

خامسا : أن تتعد عن أسلوب الاثارة الصحفية ومخاطبة غرائز الجماهير .

وتد أورد أنور السادات هذه العناصر والأسس لصحافة الثورة على هذا النحو عندما كتب يقول « كان وضعنا يحتم علينا أن نعد إلى جانب الامكانيات المطلوبة لكل جريدة يومية رأيا قويا يتفق مع أهداف ثورتنا . فقد ينجح صحفى لأنه بارع فى « الفبركة » والاثارة ومخاطبة غرائز الجماهير . وقد ينجح صحفى آخر لأنه يسبق دائما فى نشر الأخبار . . وقد ينجح صحفى ثالث لأنه يجيد النلاعب بالألفاظ . أما نحن فكان علينا أن نكون « ثوارا » لا صحفيين فقط ، كان علينا أن ننشر الحقائق لا الأوهام . . كان علينا أن نقول للشعب كل صباح حقيقة جديدة كانت خافية عليه بحكم وضع الصحافة فى العهد التى مضت . كان علينا أن نقف الى جوار الأحرار فى مصر وفى خارج مصر . . كان علينا أن ندعو لما نؤمن به . . إلى حرية كل الشعوب وحقوق كل الشعوب وأمن كل الشعوب . . كان علينا أن ننور على صفحات « الجمهورية » مثلما ثرنا فى المسادين الأخرى « (١) .

وقد كانت أهم الحقائق التى حرص أنور السادات على أن يضعها أمام الشعب — وكجزء من ادراكه لضرورة نهميق مبادئ الثورة بدراسة ظروفها وواقعها التاريخى كانت هى الحقائق المتعلقة ، بالنهميد لقيام الثورة والدور الذى تام به الضباط الأحرار فى ذلك وخفابا الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية قبل قيام الثورة . وكان ذلك هو ما تناوله أنور السادات فى أول شىء كتبه ونشره بجريدة الجمهورية فى سلسلة طويلة من المقالات

(١) الجمهورية : ٧ ديسمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « بدأت صحافة الثورة ولا أدرى متى تكون النهاية » .

بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » (١) مستهدفا بنشرها أن يعرف الشعب كل شيء عن ثورته لأنها « ثورة الشعب » ، ولهذا فمن حق الشعب أن يعرف من تفاصيلها الدقيقة كل شيء . . . وهى ثورة مصر ولهذا فمن حق مصر أن تجد من يسجل لها على الورق عبرة جهادها وثمره كفاح ابنائها لبحفظ لها فى التاريخ عهدا فى الكفاح تريده لتشرى به عزة وكرامة ومجدا وحياة وانفة أبية » (٢) .

وإلى جانب ذلك فقد واكب أنور السادات مسيرة الثورة طوال السنوات التى تولى فيها العمل الصحفى وظل طوال السنوات من ١٩٥٣ (عندما صدرت جريدة الجمهورية) إلى سنة ١٩٥٩ (٣) — يشارك بقلمه فى كل المعارك التى خاضتها الثورة فى الداخل والخارج معبرا عن رأى الثورة وموقفها تجاه كل ما واجهته من أحداث مفسرا أبعاد كل ما اتخذته من قرارات ، منابعا لمعارك الثورة مع الاستعمار وكتب عن كل هذه المعارك بتفاصيل مستفيضة .

ومن أمثلة ما كتب عن علاقة الثورة بأمريكا وموقف الثورة من قضية الأحلاف وحلف بغداد (٤) ، وما كتبه كذلك عن تفاصيل الجهود التى قامت بها الثورة من أجل تسليح الجيش والمعارك التى خاضتها مع الاستعمار بسبب ذلك (٥) ، وأيضا فقد نعرض أنور السادات فى كتاباته لكافة الأحداث والوقائع والتفاصيل التى واجهتها الثورة فى صدامها مع الاستعمار التى بدأت فى سلسلة من الأفعال وردود الأفعال شملت موقف دول الغرب من تمويل مشروع السد العالى ، وتأميم مصر لشركة قناة السويس ، ووقوع العدوان

(١) الجمهورية : ٧ ديسمبر ١٩٥٤ — سلسلة مقالات بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) وكان أنور السادات طوال هذه الفترة يمارس الى جانب العمل الصحفى أعمالا سياسية أخرى وفى أكثر من موقع من مواقع العمل السياسى فكان عضوا بمجلس قيادة الثورة ، وعمل سكرتيرا عاما للمؤتمر الإسلامى عام ١٩٥٤ ، ووزيرا للدولة للاتحاد القومى عام ١٩٥٦ ، ورئيسا لمجلس الأمة عام ١٩٥٧ ، وكذلك كان أحد قضاة محكمة الثورة عام ١٩٥٤

(٤) مجلة التحرير : ١٥ أبريل ١٩٥٤ ، ٦ سبتمبر ١٩٥٥ ، ٢١ سبتمبر ١٩٥٤ ، سلسلة مقالات بعنوان « مذكرات أنور السادات » خلال شهرى يونيه ويوليو ١٩٥٧ ، وسلسلة مقالات أخرى بالجمهورية فى فبراير ١٩٥٥ بعنوان « الى أين يا رجال العرب » .

(٥) الجمهورية ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ سبتمبر ١٩٥٥ وأول أكتوبر ١٩٥٥ و ١٢ نوفمبر ١٩٥٥

العسكري المسلح عام ١٩٥٦ (١) ، وبالنسبة لموقف مصر من القضية القومية وسياسة مصر في المجال العربي ، كتب أنور السادات كذلك العديد من المقالات التي تناولت هذه الموضوعات (٢) .

وكذلك كتب أنور السادات عن الفكرة الإسلامية وفهم قيادة الثورة لها (٣) وإلى جانب ذلك فإنه لم يغفل متابعة القضايا والشئون الداخلية ، فكتب عن مفاوضات الجلاء وتصدى للرد على الشائعات ووجهات النظر المعارضة لها موضحا هدف الثورة منها والانجاز الذى حققته بها (٤) . وكذلك عرض السادات لموقف الثورة من القوى السياسية المصرية ، ومفهوم الثورة للديمقراطية ، وما شهدته مصر من أحداث في إطار هذه القضية خلال شهر مارس ١٩٥٤ (٥) .

ومن واقع التجربة الفعلية لأنور السادات في العمل الصحفى تبرز ظاهرتان جديرتان بالتسجيل وذلك لكونهما نلتقيان ضوءا هاما على طريقته وأسلوبه في ممارسته للعمل الصحفى . أما الظاهرة الأولى فهى حرص أنور السادات على أن يستعين بكبار الكتاب والصحفيين من ذوى الخبرة والكفاءة ومن المثقفين والمفكرين من كتاب مقالات الرأى للعمل جنباً إلى جنب مع جيل جديد بدأ تجربته الصحفية الأولى في صحافة الثورة . فكان يكتب في جريدة الجمهورية ومجلة التحرير كتاب وصحفيون منهم طه حسين ومحمد مندور ولويس عوض وخالد محمد خالد وأحمد قاسم جوده وحلمى سلام وجلال الحمامصي وعبد الرحمن الشرقاوى وغيرهم . في نفس الوقت الذى ظهرت أسماء جديدة كانت تمارس تجربتها الصحفية لأول مرة ويعنى ذلك

(١) الجمهورية : طوال شهور مايو ويونيو ويوليو وأغسطس وسبتمبر وأكتوبر ١٩٥٦ ومجلة التحرير خلال نفس المدة .

(٢) الجمهورية : أول فبراير ١٩٥٤ — سلسلة مقالات بعنوان « الى أين يا رجال العرب » ٣ فبراير ١٩٥٥ ، ومجلة التحرير ٩ فبراير ١٩٥٤ ، و ١٣ أبريل ١٩٥٤ والجمهورية ٢٦ أكتوبر ١٩٥٥

(٣) الجمهورية : أغسطس ١٩٥٤ — سلسلة مقالات بعنوان « نحو بعث جديد » .

(٤) مجلة التحرير ٢٦ يناير ١٩٥٤ والجمهورية ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ يوليو ١٩٥٤

(٥) الجمهورية : ٩ يناير ١٩٥٤ ، وسلسلة مقالات بعنوان « الثورة والديمقراطية » الجمهورية يناير ١٩٥٥ ، ١٠ مارس ١٩٥٤ ومجلة التحرير ، أبريل ومايو ١٩٥٧ ، سلسلة مقالات بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

أن أنور السادات في نفس الوقت الذي أراد أن يحقق لهذه الصحافة مستوى عال من الكفاءة لأداء رسالتها الصحفية على النحو الأكمل من خلال الاستعانة بهذه الأسماء من المفكرين والمثقفين والصحفيين المخضرمين . فانه في نفس الوقت كان يعمل لخلق مدرسة صحفية جديدة واعداد جبل جديد من الصحفيين باتاحة الفرصة امامهم للعمل إلى جانب أصحاب هذه الخبرات والاستفادة من تجاربهم . وهذا الأسلوب الذي طبته أنور السادات فيما يتعلق بالعمل في مجال الكتابة والتحرير الصحفى هو نفس الأسلوب الذى أخذ به بالنسبة لبقية الأقسام الأخرى (الأخراج الصحفى والتنفيذ والاعلان . . وما إلى ذلك) . ومن هنا فان هذه الصحف — كما يقول الدكتور حسنين عبد القادر — جاءت في « أرقى صورة عرفتھا الصحافة الرسمية في مصر سواء من ناحية الشكل أو الموضوع أو من ناحية الإدارة والفن الصحفى » . وانه « على الرغم من أن هذه الصحف كانت صحفا رسمية أصدرتها الدولة من أجل الدعاية السياسية لمبادئ الثورة المصرية وإبراز إنجازاتها في شتى الميادين إلا أنها لم تختلف عن الصحف غير الرسمية في اهتماماتها الصحفية واهتمامها بفنون التحرير والاعلان » (١) .

أما الظاهرة الثانية فقد تمثلت في تقديس أنور السادات لحرية الصحفى في ابداء رأيه ووجهة نظره حتى لو كان هذا الراى مما لا يتفق ورأيه هو ، وهناك عدد من النماذج والأمثلة الدالة على ذلك وخاصة خلال الفترة التي رفعت فيها الرقابة عن الصحف ابان أزمة مارس عام ١٩٥٤ . فنجد أنور السادات يسمح بأن ينشر على صفحات جريدة الجمهورية ما يعتبر نقدا مباشرا لبعض إجراءات الثورة في موقفها من بعض القوى السياسية والتفرقة في المعاملة بين طائفتين سياسيتين هما الإخوان المسلمين والشيوعيون . وذلك ما كتبه خالد محمد خالد في مقالين متتاليين على صفحات الجريدة متهما الثورة بأنها تقدمت المنفعة على المبدأ وآثرت الغرض على الحق قائلا : « لساذا فرقت الثورة بين الإخوان والشيوعيين يوم قررت الانفراج عن المسجونين السياسيين ؟ أجل ان الخطأ لا يصلحه خطأ مماثل . . وان مشاكل الناس لاكثر الأشياء شبيها بالمسائل الحسابية فحين تبدأ إحداها برقم مفلوط تظل سادرة مع الخطأ مهما تمتد وتتطاول ثم لا يكون لتصحيحها سبيل سوى تصويب الخطوة الأولى والبدء من جديد . ما هو الرقم المفلوط

(١) د. حسنين عبد القادر : تاريخ الصحافة المصرية في مائة وستين عاما — بدون اسم الناشر — القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣

في المسألة التي نعالجها الآن ؟ وما الحلقة المفقودة التي تأخذ معها غير قليل من وعينا وغير قليل من حسن تقديرنا للأمر ؟ أنها — في رأيي — أرباء المنفعة على المبدأ وإيثار الغرض على الحق » (١) .

ونجد مثلا آخر لذلك فبما كنبه الدكتور لويس عوض على صفحات الجمهورية أيضا في ذلك الوقت حيث شن حملة من الهجوم العنيف على اللجنة التي كانت شكلتها الثورة برئاسة على ماهر لوضع الدستور وكتب ثلاث مقالات ضمنها الكثير من العبارات والاتهامات الحادة مثل :

« دعونا اذن من الحديث في الدسائير وفي استفتاءات الشعب ان كانت هذه بشائرها . ولكننا نعلم اذن ان هذه البشائر لا مدلول لها وان الشعب لن يقبل ان يسلم كما تسلم السوائم (٢) . ومثل قوله « كفى هزلا وعودوا إلى دستور سنة ١٩٢٣ ان كان هذا كل ما تستطيعوا ان تقدموا للأمة بعد ربع ترن من تقدمها وكناحها الديموقراطية » (٣) ، ثم قوله ان قادة الثورة « وقعوا على وثيقة واجبات ، الانسان ولم يوقعوا على وثيقة حقوق الانسان » (٤) .

وإذا كان بالامكان القول بأن مثل هذه الكتابات كانت تعد شيئا طبيعيا في ذلك الوقت نظرا لرفع الرقابة عن الصحف وخوضها لمثل هذه الموضوعات بنفس الحدة والقسوة على غرار ما كتبه بعض الصحفيين والكتاب في جريدة المصري ومجلة روز اليوسف وغيرها آنذاك . فان الرد على ذلك هو ان جريدة الجمهورية لم تكن في مثل وضع هذه الصحف غير الرسمية بل كانت هي الجريدة الرسمية للثورة والتي نعد لسان حالها . وبذلك يتأكد موقف أنور السادات في تقديمه لحربة الرأي واحترامه للرأي الآخر مهما كان الاختلاف معه ويتأكد كذلك حرصه على ان تتحقق الحرية للصحفيين العاملين معه بنفس التدر الذي تحققت به للصحف غير الرسمية والصحفيين العاملين بها .

ثم نجد مثلا آخر على احترام أنور السادات للرأي المخالف لرأيه وذلك فيما نشره عبد الرحمن الشرقاوي في مجلة التحرير ردا على إحدى المقالات

(١) الجمهورية : ١٦ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « الاخوان والشبوعيون والثورة » .

(٢) الجمهورية : ١٥ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « دستور الشعب » .

(٣) نفس المصدر .

(٤) الجمهورية : ٢١ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « دستور الشعب » .

التي كتبها أنور السادات في عدد سابق من نفس المجلة وهاجم فيها الشيوعيين المصريين . ونجد كاتب الرد يعبر عن رأيه في حرية وصراحة مامة مدافعا عن الشيوعيين مناقشا لآراء أنور السادات قائلا : « القائم أنور السادات يعتز بشهادة بولجانين ويريد أن يتخذها حجة لمناقشة الشيوعيين المصريين ويقول عنهم « أنهم هم الذين يجلسون في المقاهي » ولكن السيد وزير الدولة يعرف ان الشيوعية في مصر نشاط يجرمه القانون والصحف تنشر ما بين يوم وآخر أنباء الأحكام التي تصدر على الذين بوجه اليهم تهمة الشيوعية . . الشيوعية في مصر جريمة يعاقب عليها القانون وتتعقبها السلطات . السيد الوزير يعلم هذا كله . من هم أذن هؤلاء التقدميون الذين يتحدث عنهم السيد الوزير ويجعل لهم حكاية تستحق ان تكتب فيها افتتاحية مجلة التحرير « نم يمضي الى القول » السيد الكاتب يعلم بلا ريب ان هؤلاء التقدميين هم الذين لا يريدون للانسانية أن تعود الى وراء . . هم الآلاف العديدة التي تقدم في كل حفته من ذراع انتاجا يدفع الحياة الى أمام » (١) .

فاذا كان نشر مثل هذا الرد على أنور السادات ومن قبل أحد الصحفيين تحت رئاسته يكشف عن تقديره لنقائيد المهنة واحترامه لما جرى عليه العرف الصحفى وما جرت عليه نقاليد العمل بحيث وافق على نشر وجهة نظر تخلف كل الاختلاف عن وجهة نظره ، فان أكثر ما يؤكد ذلك أيضا هو أن أنور السادات لم يسمح فقط بنشر هذا الرد على مقاله بل وأبرزه بشكل ملفت للنظر وذلك بأن وضع عنوانه « مانشيت » على الغلاف الأول للمجلة .

وإذا كان أنور السادات قد ترك العمل الصحفى في أواخر شهر أبريل عام ١٩٥٩ وتوقفت مجلة التحرير عن الصدور عقب ذلك مباشرة . فلقد ظل أنور السادات يعتز بأنه كان يعمل صحفيا في يوم من الأيام قبل قيام الثورة وبعد قيامها ، وقد عبر عن هذا المعنى في كثير من خطبه وكان آخرها خطابه في اللجنة المركزية يوم ٢٧ مارس ١٩٧٦ حيث قال « أنا اشتغلت في يوم من الأيام صحفى وبعاتز بهذا قبل الثورة وبعد الثورة » تم يقول « أنا باعتبار نفسى واحدا منهم . . . اشتغلت قبل الثورة بالصحافة وبعد الثورة بالصحافة » (٢) .

(١) التحرير : ٢٢ أغسطس ١٩٥٨ مقال بعنوان « رد على أنور السادات — ما حكاية التقديمين » .

(١) الأهرام : ٢٨ مارس ١٩٧٦ — نص حديث أنور السادات في اللجنة المركزية .

وأهم ما يمكننا ان نستخلصه من هذا العرض لتجربة أنور السادات في العمل السياسى ، وتجربته في العمل الصحفى هو :

أولاً : ان الكتابات الصحفية لأنور السادات ، تعبر أصلا عن كاتب وطنى له مواقفه الوطنية وخبرته الواسعة بخفايا وأسرار العمل السياسى قبل الثورة ، وتحمل الرصيد المباشر لتجربة واسعة في الحياة السياسية المصرية .

ثانياً : ان ممارسة السادات للعمل الصحفى وكتاباته في صحف الثورة تعنى انه يعرض لوجهات نظر الثورة ومواقفها تجاه القضايا والامور التى يتناولها ، ويعبر عن فكر الثورة في ذلك .

ثالثاً : ان وجود أنور السادات (خلال نفس الفترة التى عمل فيها بالصحافة) في قمة جهاز السلطة صانعة القرارات ، وممارسته للعمل السياسى في مواقع متعددة ، فذلك يعنى ان تتوفر لديه المعلومات التى لا يمكن ان تتوفر لأى صحفى آخر ، وتعنى كذلك انه يمكنه ان يرصد فكر الثورة من نواح وفي مجالات متعددة .

رابعاً : رغم ان السادات لم يبدأ كتاباته الصحفية — بعد قيام الثورة — الا يوم ٧ ديسمبر ١٩٥٣ ، أى بعد انقضاء أكثر من ستة عشر شهرا على قيام الثورة وهى فترة شهدت وقوع احداث سياسية هامة (طرد الملك ، واعلان الجمهورية ، والتوصل الى حل لمشكلة السودان ، والصدام مع الاحزاب وحلها فانه لم يغفل في كتاباته هذه الاحداث ، بل تناولها في العديد من مقالاته ، وكذلك تناولت كتاباته العديد من الموضوعات عن المرحلة التى سبقت قيام الثورة ، وكيف تم التمهيد لها والاحداث التى وقعت خلال تلك المرحلة كما شهدها أنور السادات وعاش تفاصيلها .

وهذه الحقائق كلها وان كانت تعنى شيئا ، فهو أهمية الكتابات الصحفية لأنور السادات من حيث هى مصدر رئيسى للتأريخ لفكر ثورة يوليو السياسى .

الباب الثاني

**المبادئ الستة
للثورة في كتابات
أنور السادات**

مقدمة :

عندما بدأ أنور السادات الكتابة في جريدة الجمهورية يوم ٧ ديسمبر ١٩٥٣ ، وفي مجلة التحرير يوم أول يناير ١٩٥٤ ، كانت الثورة في ذلك الوقت قد انتهت من اتخاذ العديد من الاجراءات والقرارات في نواح متعددة من نواحي العمل السياسي ذلك أنها كانت قد انتهت من خلع الملك في ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ، والغاء الألقاب المدنية في ٢ أغسطس ، وكذلك كانت قد انتهت من اعلان قانون الاصلاح الزراعى في ٩ سبتمبر ١٩٥٢ و اعلان حل الاحزاب في ١٧ يناير ١٩٥٣ واسقاط دستور ١٩٢٣ يوم ١٢ فبراير ١٩٥٣ ، و اعلان قيام الجمهورية في ١٨ يونية ١٩٥٣^(١) وفي تلك الفترة نفسها كانت الثورة قد بدأت المفاوضات مع الانجليز ، وهى المفاوضات التى بدأت في ٢٧ أبريل ١٩٥٣ وانتهت الى الفشل بعد أيام من استئنافها لتبدأ عمليات الكفاح المسلح في القناة في شهر ديسمبر من نفس العام^(٢) .

ومعنى ذلك أن الثورة وان كانت قد خطت بعض الخطوات في طريق تحقيق وتنفيذ مبادئها الستة ، إلا أنها لم تكن قد حققت منها غير مبدأ واحد هو « القضاء على الاقطاع » وذلك باصدار قانون الاصلاح الزراعى^(٣) ، وبانهاء الحكم الملكى الذى يرى أنور السادات أن انهائه كان قضاء على الاقطاع^(٤) .

وعلى ذلك فان أنور السادات عندما بدأ الكتابة في ٧ ديسمبر ١٩٥٣ ، كانت الفرصة امامه متاحة لأن يعرض لكيفية تنفيذ الثورة لبقيتها مبادئها .

ولكنه وقبل أن نعرض لهذه المبادئ وكيفية تنفيذها على نحو ما عبر السادات عن ذلك في مقالاته ، فانه يتحتم علينا أن نسجل الملاحظات التالية :

(١) عبد الرحمن الرفاعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩ — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ٣١ ، ٤٠ ، ٥٤ ، ٧٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨١)

(٢) نفس المصدر : ص ١٨٤

(٣) ورد في كتاب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأصولها التاريخية للدكتورين محمد أنيس والسيد رجب حراز (ص ٢١٢) — ان قانون الاصلاح الزراعى كان أول ضربة موجبة لتحالف الاقطاع والراسمالية المستقلة .

(٤) أشار أنور السادات الى ذلك في مقال له قائلًا « نم القضاء على الاقطاع بعد أن انتهت الثورة حكم أسرة مهيد على وأعلنت الجمهورية » — راجع مجلة التحرير : ٢ أبريل ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

أولا : بالنسبة للمبدأ الأول وهو القضاء على الاستعمار وأعوانه فإن أنور السادات قد كتب عن ذلك تفصيلا .

ثانيا : بالنسبة للمبدأ الخامس وهو إقامة جيش وطنى قوى ، لم يتعرض أنور السادات لكيفية تحقيق الثورة لهذا المبدأ ، وهو وإن أشار فى كثير فى مقالاته لواقع الجيش وأحواله قبل قيام الثورة ومظاهر الفساد فيه ، وكتب أيضا عن المعارك التى خاضتها الثورة من أجل نسليح الجيش ، إلا أنه لم يعرض تفصيلا لكيفية إقامة الجيش الوطنى والخطوات التى قامت بها الثورة من أجل ذلك . وفى رأينا إن تلك مسألة طبيعية لأن الكتابة فى كيفية تنفيذ الثورة لهذا المبدأ كان لابد وأن تتعرض لبعض النواحي العسكرية التى تعد نوعا من الأسرار الهامة التى لا ينبغى عرضها أو التعرض لها .

ثالثا : بالنسبة لبقية المبادئ الستة وهى القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم وإقامة عدالة اجتماعية وحياة ديمقراطية سليمة ، فإن تناول أنور السادات للخطوات التى قامت بها الثورة من أجل تحقيق هذه المبادئ خلال الفترة التى كتب فيها (١٩٥٣ — ١٩٥٩) جاء فى إطار كتابته عن موقف الثورة وفهمها لقضية الديمقراطية ، باعتبار أن هذه المبادئ كلها كانت ترتبط وتندرج تحت قضية أشمل هى قضية نظام الحكم . بل وكذلك كان تعرض السادات للمبدأ الثانى « القضاء على الإقطاع » .

وعلى ذلك فإن الخطوات التى خطتها الثورة فى سبيل تنفيذ مبادئها وردت فى كتابات أنور السادات وتحددت فى قضيتين :

١ — قضية الاستعمار .

٢ — قضية الديمقراطية .

وهذا ما سوف نعرض له فى الفصلين اللذين يتضمنهما هذا الباب .

الفصل الأول

قضية الاستعمار

مفهوم الثورة للاستعمار :

كان المبدأ الذى وضعته ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى مقدمة اهدافها الستة المعروفة « القضاء على الاستعمار » وبالرغم من أنه لم يكن واضحا لقيادة الثورة فى ذلك الوقت كيفية القضاء على هذا الاستعمار ، ولم تكن هناك خطة محددة أعدت لهذا الغرض ، الا أن معنى الاستعمار ومفهومه لم يكن غائبا بالنسبة لهؤلاء القادة من الضباط كفياب خطة القضاء عليه . وذلك لأن وجود الاستعمار كواقع فعلى أمامهم جعلهم يلمسون وبشكل مباشر أثره على كل نواحى الحياة فى مصر ، ويدركون ماذا يعنى الاستعمار على وجه التحديد . ومن هنا نانه يمكن القول منذ البداية ، بأن مفهوم الضباط من قادة الثورة لما يعنيه الاستعمار بشكل عام ، انما قد تشكل أساسا من خلال رؤيتهم ومعايشتهم لتجربة واقعية محددة تمثلت فى الاحتلال الانجليزى لمصر ، وما نتج عنه من آثار ونتائج ، وهذا ما نجده واضحا فى كتابات أنور السادات الصحفية ، الذى كان فى كل ما يكتبه عن معنى الاستعمار وأشكاله وأهدافه ينطلق فى الأساس من تحليل لواقع الاحتلال الانجليزى لمصر وطبيعته .

وإذا كان الاستعمار فى رأى بعض الباحثين هو « العمل أو مجموعة الأعمال التى من شأنها السيطرة أو بسط النفوذ بواسطة دولة ، أو جماعة منظمة من الناس على مساحة من الأرض لم تكن تابعة لهم أو على سكان تلك الأرض أو على الأرض والسكان فى آن واحد » (١) ، فاننا نجد نفس هذا المفهوم للاستعمار بمعنى « السيطرة » هو الذى أورده أنور السادات فى كل كتاباته عن الاستعمار ، مقررنا هذا المعنى وأشكال هذه السيطرة بالاستعمار البريطانى لمصر على وجه التحديد ، بل وكانت كلمة « السيطرة » هذه هى الكلمة التى يستخدمها أنور السادات دائما عندما يكتب عن هذا الاستعمار .

(١) محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية - دار المعارف - القاهرة -

فيقول أنه « السيطرة البريطانية التي اتخذت أشكالاً متعددة »^(١) ويقول « أن بريطانيا تسعى دائماً لفرض المزيد من سيطرتها على البلاد »^(٢) ، أو هذه السيطرة على اقتصادنا هي أفكك الأسلحة التي يمارسها الاستعمار في مصر^(٣) ، أو « هذا لم يكن ليمنع فرنسا ولا بريطانيا من انتهاز كل فرصة للسيطرة على مصر^(٤) » ، ثم قوله « كانت تلجأ كل منهما إلى استعمال القوة منفردة بقصد السيطرة على مصر »^(٥) .

وإذا كان أنور السادات قد حدد الهدف من الاستعمار البريطاني لمصر ، بأنه كان من « أجل الاحتفاظ بقناة السويس ومن أجل الاحتفاظ بالمركز الاستراتيجي الخطير الذي تقوم فيه مصر من هذا العالم ، ومن أجل تثبيت دعائم الاستعمار البريطاني في أفريقيا وآسيا وتأمين عملية امتصاص الشعوب ، لكي يبني المجتمع البريطاني ، وينعم البريطانيون في جزيرتهم بالملذات والسيجار »^(٦) فإنه يحدد أشكال هذا الاستعمار ، من خلال « سيطرته » على شتى نواحي الحياة في مصر فيقول إن هذه السيطرة البريطانية « اتخذت أشكالاً متعددة سواء في الجيش أو في جميع فروع الحياة في مصر ، مما أوقع البلاد في أنياب استعمار سياسي واقتصادي واجتماعي »^(٧) .

وعلى هذا النحو ، فإن أنور السادات يرى في الاستعمار البريطاني استعماراً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً في آن واحد ، ولا شك أنه استخلص هذه المعاني من الواقع الذي عاشته البلاد تحت سيطرة الاحتلال البريطاني لأكثر من سبعين عاماً . فهو يراه استعماراً سياسياً « لسيطرته » على مقاليد الحكم من خلال الجيش والملك والأحزاب ، وفي ذلك يقول أنور السادات :

-
- (١) مجلة التحرير : ٢١ مايو ١٩٥٧ - مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .
 - (٢) مجلة التحرير : ٢٨ مايو ١٩٥٧ - مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .
 - (٣) مجلة التحرير : ١١ يونيو ١٩٥٧ - مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .
 - (٤) مجلة التحرير : ٢ أبريل ١٩٥٧ - مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .
 - (٥) نفس المصدر .
 - (٦) مجلة التحرير : ٢ أبريل ١٩٥٧ - مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .
 - (٧) مجلة التحرير : ٢١ مايو ١٩٥٧ - مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

« لم يكن يخفى على أحد ، ان بريطانيا تسعى دائما لفرض المزيد من سيطرتها على البلاد ، وكانت تفرض حمايتها على الاحزاب السياسية ورؤسائها بالعدل والقسطاس لكى يمثل كل منهم دوره وقت أن يطلب اليه ذلك ، هذا فضلا عن أن ملك البلاد فاروق كان قد تعلم من حادثة ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ درسا هو الا يعارض سياسة بريطانيا . . بل خرج من هذه الحادثة بحكمة خالدة هي أن يوفر لنفسه الأمان والسلام بتنفيذ كل ما تريده بريطانيا حتى يستطيع ان يتفرغ لأشباع شهواته ونهمه لجميع المال والقرود . . وتطورت الأمور الى أبعد من ذلك فأنعمت عليه بريطانيا برتبة جنرال في الجيش البريطانى (١) .

ويرى أنور السادات في الاستعمار البريطانى أنه كان سيطرة اقتصادية تمثلت في فرض حصار على الاقتصاد المحلى واستخدام سلاح الضغط الاقتصادى لتحقيق أغراض سياسية بحته . ويضرب السادات المثل على ذلك بقوله :

« كانت هذه السيطرة على اقتصادنا ، هي أفنك الأسلحة التى يمارسها الاستعمار فى مصر لخلق كل ' جاه نحو التحرر او الاستقلال بتجويع الشعب ، وافقاره واذلاله ، واستخدمت بريطانيا هذا السلاح فى مصر بنجاح طيلة اربعة وسبعين عاما .

وشهدنا نحن فى ديسمبر سنة ١٩٥٢ — ولم يكن قد مضى على الثورة إلا حوالى الستة أشهر — أقول شهدنا فى ذلك الوقت أول تجربة بريطانية لاذلال مصر بعد الثورة وذلك عن طريق استخدام سلاح الضغط الاقتصادى . . يوم ان امتنعت بريطانيا عن شراء حصتها فى محصول القطن . . وكانت هي العميل الأول بالنسبة للسوق المصرى ، بحجة أن لدى الغزاليين البريطانيين فائضا من القطن المصرى .

وكان هدف بريطانيا فى ذلك الوقت ، هو ضرب الاقتصاد المصرى ضربة قاتلة بحرمان الخزينة المصرية من المورد الأساسى للعملة الأجنبية وبالنالى حرمان الشعب من الحصول على حاجاته الضرورية . . فاما ان تقوم ثورة

(١) مجلة التحرير : ٢٨ مايو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

جديدة ، واما ان تسلم الثورة لبريطانيا بما تريد . . كما كان يسلم لها الملك . .
وكما كان يسلم لها الزعماء والأحزاب « (١) .

وإذا كان كثير من الباحثين يرى ان أحد مظاهر الاستعمار الاقتصادي تتمثل كذلك في ان تكون المستعمرات ميدانا لكسب المال وجمعه بمختلف الطرق بواسطة شركات رأسمالية — وهى الصيغة النفعية الغالبة على الحركة الاستعمارية الحديثة (٢) . فان أنور السادات يشير الى هذا المظهر من مظاهر الاستعمار أيضا ، وعلى نحو ما طبقه الاستعمار البريطانى فى مصر من خلال شركة قناة السويس فيقول : « عرفنا الشركات الأجنبية التى تحصل على امتيازات فتصبح دولة ذات سيادة داخل الدولة ، على يد بريطانيا وفرنسا كشركة قناة السويس (٣) .

أما ما أطلق عليه أنور السادات تعبير « الاستعمار الاجتماعى » ، فلا شك ان هذا التعبير قد استحدثه أنور السادات فى كتاباته ، وذلك لاننا لم نعثر فى أى مرجع من المراجع لهذه التسمية لنوع من أنواع الاستعمار أو لشكل من أشكاله . ولا شك أن أنور السادات كان يقصد بذلك التعبير أن يشير الى ما ترتب على وجود الاستعمار البريطانى من نتائج وآثار فى المجال الاجتماعى ، تمثلت فى تدهور مستوى المعيشة للغالبية العظمى من أفراد الشعب نتيجة لسيطرة الاقطاعيين وكبار الملاك الزراعيين — الذين كانوا يعملون فى خدمة الاستعمار — على الكم الأكبر من مساحة الأرض المزروعة ، إذ كان هؤلاء الملاك الذين يمثلون نسبة لا تزيد عن نصف واحد فى المائة من مجموع السكان ، يملكون ما لا يقل عن ٣٧ ٪ من مجموع الأراضى المزروعة ، وبذلك تمكنت هذه الطبقة — بمعاونة الاستعمار وحمائته لها من ان تفرض سيطرتها على حياة البلاد السياسية والاجتماعية (٤) ، ذلك الى جانب نقض الخدمات الأساسية فى التعليم والصحة وغيرهما . ونجد أنور السادات يتتير الى ذلك بالفعل — ودون تفاصيل — قائلا « أننا نجد مرارة سبعين عاما أو

(١) مجلة التحرير : ١١ يونية ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية — دار المعارف — القاهرة ، ١٩٥٧ — ص ٥٣

(٣) التحرير : ٧ إبريل ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٤) ر. ك. كارانجيا : كيف نجح عبد الناصر — تعريب خيرى جهاد — دار المعارف ، القاهرة — ١٩٦٤ ص ٤٥

يزيد ، تركت من ورائها هذا الوطن في جهل وفي فقر وفي مرض ، ثم كانت الطامة الكبرى التي هي نتيجة طبيعية للاستعمار . . وهي كارثة أفساد الأخلاق » (١) .

وإذا كان يمكن القول بأن الاستعمار البريطاني قد اهتم بتحقيق بعض مظاهر الخدمات في المجال الاجتماعي ، بإنشاء بعض المرافق العامة أو السماح بإنشائها ، شملت بعض النواحي كالتعليم والصحة والمواصلات والزراعة وغيرها ، فإن أنور السادات يوضح حقيقة الأسباب التي كانت وراء هذا الاهتمام وهي أن « الاستعمار كان لا يستطيع أن يقيم بين ظهرانينا بلا قليل من النور يستغله في قضاء مصالحه » (٢) ثم يوضح أنور السادات كذلك أن مثل هذه المرافق وعلى النحو الذي أراده الاستعمار لها والغرض الذي كان يهدف إليه من وراء إنشائها ، إنما كان ينتج عنها المزيد من التدهور والمظالم في مجال الحياة الاجتماعية ، فيقول أن الاستعمار « سمح بإقامة المدارس في حدود معينة لا تخرج عن أعداد موظفين يقومون بالأعمال في دواوين الحكومة . . التي هي في نفس الوقت تعمل في حدود مصالح المستعمرين » ، ثم يقول أن « الترع والمصارف أنشئت في مصر لكي تنتعش زراعة القطن فنتج مصر حاجة مصانع النسيج في لانكشير منه . ويفض الاستعمار الطرف في نفس الوقت عن انتشار البلهارسيا بعد إنشاء الترع والمصارف وفتكها بالملايين من أبناء البلاد . وإنشأ الاستعمار الخطوط الحديدية لكي تحمل القطارات البضاعة التي يأخذها منا وأيضاً البضاعة التي يبيعها لنا » ثم يضيف أنور السادات قائلاً « كذا أقام المستشفيات أو سمح لنا بها في حدود لا تتعدى علاج موظفي الدواوين . . والأيدى العاملة القليلة في المدن والحكام » (٣) .

وبالنسبة للأساليب التي يحقق بها الاستعمار هدفه الرئيسي في السيطرة على جانب من جوانب الحياة في مجتمع ما ، فإن أنور السادات ومن واقع تجربة الاحتلال البريطاني لمصر أيضاً ، يستخلص هذه الأساليب والمسيمات

(١) الجمهورية : ١٢ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٢) الجمهورية : ٢٤ أغسطس — مقال بعنوان « نحو بحث جديد (٩) » من سلسلة مقالات بعنوان « نحو بحث جديد » .

(٣) نفس المصدر .

أنتى تخفت تحتها ، وتطور هذه الأساليب بأسمائها المختلفة والتي وان كانت قد تعددت الا ان « الهدف واحد » فيقول ان الاستعمار « يتطور أيضا في أساليبه المجرمة شأنه شأن أى ظاهرة من الظواهر وفي كل أسلوب بنخذ له اسما . . وتتعدد الأسماء والأساليب ولكن الهدف واحد » ثم يقول السادات فى عرضه لهذه الأساليب والأسماء « كان اسمه شركات أجنبية تحصل على امتيازات . . وتطور الى احتلال عسكري بالجنود والمعدات . . ثم تطور الى حماية أطلقوا عليه انتدابا . . وعادوا فقتلوا وصاية . . ويسمونه اليوم بالأحلاف » (١) .

وتكتشف كتابات أنور السادات عن حقيقة هامة ، تلك هى ادراكه لأن الاستعمار البريطانى فى مصر لا يعمل بمعزل عن الجهود التى تقدم اليه من جانب دول استعمارية أخرى ، وأن هناك تضامرا فى الجهود بين هذه الدول الاستعمارية ، وبذلك يكون السادات قد أشار فى وقت مبكر الى ما عرف بعد ذلك باسم « الاستعمار الجماعى » أو (Collective Colonialism) وهى التسمية التى أصبحت جزءا من القاموس السياسى السوفيتى منذ ان استخدمها خروشوف أول مرة فى ٢٦ فبراير عام ١٩٦٠ أثناء زيارته لأندونيسيا ، وكان يشير بها الى تضامر جهود الدول الغربية للحفاظ على وجودها فى كل من آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، بعد ان ادركت عدم قدرتها — منفردة — على أن تبسط سيطرتها الاستعمارية ، فاضطرت الى تنسيق السياسات فيما بينها لذا الغرض (٢) وقد كتب أنور السادات مشيرا الى هذا المعنى ذاته عام ١٩٥٤ فى مجال تعليقه على معركة « ديان بيان فو » فقال : « ان فرنسا تتلقى التعازى اليوم من رجال العالم الحر » ، لا لأن العالم الحر يحس بأن فرنسا قد نكبت بل لأنه يحس هو نفسه — أى العالم الحر — قد نكب بسقوط دعامة من دعامته هى فرنسا الاستعمارية . ورجال العالم الحر يشيدون ببطولة المدافعين عن قلعة « ديان بيان فو » ولا يتسددون ببطولة مهاجميها الذين استردوها بعزمهم من الغاصبين « الأحرار » ، وهذا هو منطق الاستعمار « . . . ثم يستطرد السادات قائلا « ستخرج فرنسا من الهند الصينية ومن الولايات التى تحتلها فى الهند ولو آزرتها أمريكا وبريطانيا .

(١) مجلة التحرير : ٩ أبريل ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) الموسوعة السياسية — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ —

وستخرج بريطانيا من مصر والسودان والأردن وجيبانا وجنوب أفريقيا ولو آزرتها أمريكا وفرنسا « (١) .

وكما توصل أنور السادات إلى هذه الرابطة التي تربط بين الاستعمار البريطاني والدول الاستعمارية الأخرى ، فإنه لا يفصل كذلك بين هذا الاستعمار وبين الوجود الإسرائيلي بل يرى أن السبب الرئيسي والوحيد في بقاء إسرائيل وبقاؤها خلال حرب عام ١٩٤٨ ، إنما يرجع إلى الموقف الذي اتخذته كل من أمريكا وبريطانيا أثناء هذه الحرب وبعدها . فقد كانت الهدنة التي نجح الاستعمار في فرضها كما يقول السادات هي « الفرصة الذهبية التي أحيت موات إسرائيل ، ومكنتها من أن تنلقي الأسلحة والعتاد من أمريكا وإنجلترا ومن كل دولة ضالعة مع اليهود وما زالت الهدنة مفروضة إلى اليوم ، وما زالت إنجلترا وأمريكا تفرضان على العرب احترامها ولا تفرضانه على اليهود . . وما زال اليهود يزدون كل يوم من أسلحتهم وتحصيناتهم بما يتلقونه من الإعانات والعتاد من دول الاستعمار التي لم تفكر في أن تعاون العرب بأي لون من ألوان المعونة » (٢) .

والسادات في ربطه بين الدول الاستعمارية بعضها البعض على هذا النحو فإنه لا يأخذ ذلك بمعزل عن واقع الاحتلال الإنجليزي لمصر ، بل يرى أن هذه القوى الاستعمارية في ترابطها إنما تشكل القوة الحقيقية للتحدي الذي يمكن أن يواجه مصر في حالة إعلانها الحرب على بريطانيا « أننا يوم نعلن الحرب على بريطانيا ، سنحارب كل الدول التي تحاربا معنا في الخفاء . سنحارب أمريكا ونحارب إسرائيل ونحارب كل دولة يهمها أن ينتصر الاستعمار » (٣) .

وإذا كان أنور السادات قد انتهى من ذلك كله إلى أن الاستعمار البريطاني كان هو « أصل بلاننا كله » (٤) وأنه « من المستحيل أن ينم إصلاح أو تقدم

(١) مجلة التحرير : ١١ أبريل ١٩٥٤ — مقال بعنوان « درس من ديان بيان فو » ويلاحظ أن ربط أنور السادات بين أمريكا وكل من بريطانيا وفرنسا كدولتين استعماريتين لم يكن هو نفس المفهوم الذي كان سائدا عن أمريكا قبل قيام الثورة .

(٢) مجلة التحرير : ١٨ مايو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « هؤلاء الساسة الإنكباء » .

(٣) مجلة التحرير : ٢ فبراير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « ترقبوا صوت النداء » .

(٤) الجمهورية : ١٠ ديسمبر ١٩٥٣ — مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

لشعب من الشعوب وهو يرزح تحت أعباء سيطرة أجنبية» (١) فقد كان من الطبيعي بناء على ذلك ان يكون أول مبدأ من مبادئ الثورة الستة هو مبدأ « القضاء على الاستعمار » .

القضاء على الاستعمار بين المفاوضات والكفاح المسلح :

وتكشف كتابات أنور السادات عن ان ثورة يوليو في سبيل تحقيق هدفها الأول في القضاء على الاستعمار وأعوانه كان عليها ان تواجه مرحلتين من مراحل العمل السياسي .

المرحلة الأولى :

هى مواجهة القوى الداخلية المتحالفة مع الاستعمار ، وكان القضاء عليها يعنى زوال السيطرة السياسية للاستعمار — على نحو ما تقدم — ويمهد في نفس الوقت لامكانية تنفيذ المرحلة الثانية .

المرحلة الثانية :

هى مواجهة الاستعمار في شكله العسكرى ، متمثلا في سيطرته الفعلية على مناطق في البلاد بالقوة المسلحة . وبتنفيذ ذلك يتحقق الاستقلال التام من السيطرة الاستعمارية بكل أشكالها .

وإذا كانت المرحلة الأولى ، قد تم تنفيذها خلال الأشهر الأولى بعد قيام الثورة ، وتمثل ذلك في شكل عدد من الإجراءات هى خلع الملك وإعلان الجمهورية وإصدار قانون الإصلاح الزراعى ، وتجميد نشاط الأحزاب السياسية ، أو تطهير « الحياة السياسية من الزعماء والأحزاب الذين نشأوا في احضان الاحتلال » مما « سهل القضاء على الاستعمار الأجنبى بعد ان فقد أعوانه من الخونة داخل البلاد » (٢) فان المرحلة الثانية ، كان قد تحدد لتنفيذها احدى وسيلتين :

١ — المفاوضات .

٢ — الكفاح المسلح .

(١) مجلة التحرير : ٩ أبريل ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) مجلة التحرير : ٢ أبريل ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

وكانت الوسيلة الوحيدة التي كان متوقعا أن تأخذ بها الثورة لتنفيذ مرحلتها الثانية هذه هي الكفاح المسلح وذلك نظرا لاعتبارات كثيرة من بينها :

أولا : لأن أسلوب الكفاح المسلح هو الأسلوب الأقرب الى تفكير العسكريين وطبيعتهم بل وسبق ان شارك تنظيم الضباط الأحرار في بعض جوانبه عام ١٩٥١ (عقب إلغاء معاهدة ١٩٣٦) ، حيث قام عدد من ضباط التنظيم في ذلك الوقت بتدريب الفدائيين في معسكرات سرية بالفيوم والقاهرة وبعض مدن الوجه القبلى ، كما قام التنظيم كذلك بإمداد الفدائيين بالأسلحة ، الى جانب التخطيط وقيادة بعض العمليات (١) .

ثانيا : لأن الثورة — كما يقول أنور السادات — كانت قد أعدت نفسها للأخذ بهذه الوسيلة « فأعدت المعسكرات في جميع أنحاء القطر ، وانتظم الآلاف من أبناء هذا البلد في معسكرات الحرس الوطنى » (٢) وذلك الى جانب اتخاذها لبعض الاستعدادات الأخرى تمثلت في تشديد الرقابة على السفارة البريطانية وعمالها ، وازدياد نشاط المخابرات المصرية في منطقة القناة ، والاهتمام بمصانع الأسلحة وخزن كمبات من البترول تكفى لمدة ستة أشهر (٣) .

ثالثا : ان أسلوب المفاوضات كان قد اثبت فشلها في تحقيق الجلاء خلال كل التجارب السابقة في العمل السياسى فى مصر (٤) .

رابعا : ان الشعب لم يعد يتقبل العودة الى المفاوضات ، ورأى فيها اضعافا للوقت وأصبح مؤمنا بالكفاح كأسلوب للعمل (٥) .

(١) كمال الدين رفعت : حرب التحرير الوطنية (مذكرات) — اعداد مصطفى طييه — دار الكاتب العربى — القاهرة ١٩٦٨ — ص ٨٥ ، ٨٦

(٢) الجمهورية : أول أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « هذه الثورة بخيرها وشرها » .

(٣) د. محمد أنيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأصولها التاريخية — دار النهضة العربية — القاهرة — ١٩٦٥ — ص ٢٦٤ ، ٢٦٥

(٤) بدأت أول هذه المفاوضات عام ١٨٨٥ والمعروفة بمفاوضات « درومندولف » واستمرت عامين ثم انتهت بالفشل ، ومفاوضات (سعد — ملنر) عام ١٩٢٠ ، ثم مفاوضات حكومة الوفد عام ١٨٥١ ، وانتهت كلها بالفشل أيضا . راجع عبد الرحمن الرفاعى — ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩ — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة ١٩٥٩ ، ص ١٧٩ ، ١٨١

(٥) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ — (مذكرات) — بدون تاريخ وبدون اسم الناشر — ص ٨٦

كل هذه الاعتبارات ، كانت كفيلا بأن تدفع الثورة للأخذ بهذا الأسلوب ، دون غيره ، ومع ذلك فقد رأى البدء بالمفاوضات ، وتقديمها على أسلوب الكفاح المسلح في معالجة قضية الاحتلال .

وبحثا عن تفسير لذلك ، فاننا نجد أنور السادات في مناقشته لهذه المسألة على وجه التحديد يقول « أود أن أناقش مسألة التجاء الثورة الى مسلك المحاولة مع الانجليز دون مسلك الكفاح المسلح ، حتى يكون هذا الشعب الذى أولى هذه الثورة ثقته ، على بينة من الحقيقة . فالكفاح المسلح بما فيه من تضحيات ، هو الثمن الذى يدفعه الأحرار من أجل حرية الشعوب ، وإيماننا به مستمد من ماضى هذا الشعب الذى نشأنا منه ، وشهدنا معاركه فى شوارع القاهرة وفى القتال » ، « الا ان ثورتنا قد أخذت على نفسها ان تحقق كل أهداف الشعب — كاملة بلا دماء ما دام ذلك فى الامكان » (١) .

ومن هذا التفسير الذى أورده أنور السادات على هذا النحو ، تبرز ثلاث حقائق هامة :

أولا : أن المفاوضات فى رأى أنور السادات لم تكن أكثر من مجرد « المحاولة مع الانجليز » .

ثانيا : ان من شأن هذه المحاولة ان تنجح فتجنب الشعب اراثة الدماء ، وهو الشئ الذى كانت الثورة حريصة عليه ، نظرا لأن « الأهداف » الأخرى التى سبق انجازها (من طرد الملك الى اصدار قانون الاصلاح الزراعى الى تجميد الأحزاب — بل قيام الثورة ذاته) قد تمت دون صدام دموى . وكان ذلك أحد الملامح التى ميزت الثورة ، وحرص قادتها على ابرازه ، بل والى التفاخر به .

ثالثا : أن الاخذ بهذه « المحاولة » فى البداية ، لا يعنى تراجعاً من جانب الثورة عن الأخذ بأسلوب الكفاح المسلح ، بل هو فى رأى أنور السادات وبكل ما فيه « من تضحيات هو الثمن الذى يدفعه الأحرار من أجل حرية الشعوب » والأيمان به « مستمد من ماضى هذا الشعب » .

(١) الجمهورية : أول أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « هذه الثورة بخبرها وشهرها » .

وثمة عامل آخر ، لا شك أنه كان له أثره أيضا في ترجيح فكرة الأخذ بالمفاوضات وتقديمها على فكرة الأخذ بأسلوب الكفاح المسلح ، وهو ان المفاوضات كانت « محاولة » سبق تجربتها من قبل خلال بحث موضوع السودان بين مصر وبريطانيا ، وأمكن بواسطتها التوصل الى حل حظى بقبول الجانبين ، ووقعت بالفعل اتفاقية ١٢ فبراير ١٩٥٣ ، وبذلك كان رجال الثورة قد نجحوا لأول مرة في تاريخ النزاع بين مصر وانجلترا ، ان يفصلوا بين القضيتين الأساسيتين وهما الجلاء والسودان^(١) .

ويؤكد أنور السادات ذلك قائلا : « ان السودان كان هو الصخرة التي تتحطم عليها كل مفاوضات سابقة بين مصر وبريطانيا ، هكذا كان يقول رجال السياسة في مصر ، وهكذا كانت تنجح بريطانيا دائما لكي يستمر احتلالها لمصر ، أما وقد عقدت اتفاقية السودان فقد زالت أكبر عقبة من الطريق ، وطلبنا من بريطانيا الدخول في مفاوضات من أجل الجلاء »^(٢) .

وعلى هذا الأساس بدأت أول مفاوضات بين رجال الثورة وبين بريطانيا بشأن الجلاء عن مصر ، يوم ٢٧ أبريل ١٩٥٣ ، أى بعد أقل من ثلاثة شهور من توقيع اتفاقية السودان . وقد تشكل الجانب المصرى في هذه المفاوضات من محمد نجيب وجمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وصالح سالم وعبد اللطيف البغدادي ومحمود فوزى ، وضم الجانب البريطانى السير رالف ستفنسون سفير بريطانيا في مصر والجنرال بريان روبرتسون قائد القوات البريطانية في الشرق الأوسط^(٣) ، ولكن هذه المفاوضات بين رجال الثورة وبريطانيا بشأن قضية الجلاء لم تكن بنفس الدرجة من السهولة التي نمت بها المفاوضات بشأن قضية السودان ، وسرعان ما توقفت يوم ٥ مايو ١٩٥٣ — أى بعد أسبوع واحد فقط من بدايتها ، وإذا كنا لا نجد في كتابات أنور السادات ما يكشف بالتفصيل عن أسباب فشل هذه المفاوضات وتوقفها ، ولا نجد غير عبارات عامة على نحو « بدأت المفاوضات بداية لا يمكن المضي

(١) آرسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس — تعريب خيرى حماد — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٦٢ — ص ١١٣

(٢) مجلة التحرير : ٢٥ يونيو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٣) عبد الرحمن الرفاعي : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى في سبع سنوات

١٩٥٢ — ١٩٥٩) — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة ١٩٥٩ — ص ١٨٧

معها شبرا واحدا ، فبريطانيا تؤمن بالمساومات كخلق ومبدأ ، ونحن نرفض المساومة ونعتبرها خلقا رديئا لا يستقيم مع الشرف ولا مع المبادئ » (١) وإذا كان يقصد بهذه الاشارات « العامة » الى ان بريطانيا قد وضعت من الشروط ما لم يمكن ان تتقبله مصر — دون ان يفصح عن ذلك صراحة — فقد عرف فيما بعد ان بريطانيا كانت قد ركزت في هذه المفاوضات على محاولة ربط مصر بمشروع « الدفاع المشترك » ، وهو المشروع الذى كانت بريطانيا قد تقدمت به للدفاع عن الشرق الأوسط ، نيابة عنها وعن فرنسا وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية ، عقب الغاء معاهدة ١٩٣٦ فى شهر أكتوبر عام ١٩٥١ ، وتضمن الاقتراح باقلمة هذا المشروع انذارا بأن بريطانيا لن تنظر فى موضوع الجلاء عن قناة السويس الا اذا قبلت مصر هذا المشروع (٢) وبغض النظر عما ذكر فى بداية المفاوضات على هذا النحو — والذى كانت بريطانيا تعرف مقدما أنه لن يلتقى قبولا لدى المفاوض المصرى (٣) ، فقد ظل الخلاف حول نقطتين :

الأولى : ان تخضع قاعدة السويس بعد انسحاب القوات البريطانية عنها لاشراف الفنيين البريطانيين .

والثانية : ان يكون الاتصال بين الحكومة البريطانية وهؤلاء الفنيين اتصالا مباشرا (من خلال الأجهزة والمعدات الالكترونية) دون أى تدخل من جانب الحكومة المصرية . وكانت هذه النقطة بالذات هى التى أصرت مصر على رفضها (٤) . ويات واضحا ان بريطانيا بعرقلتها للمفاوضات على هذا النحو ، انما كانت ترمى الى اكتساب للوقت ، فى انتظار انقلاب داخلى فى مصر او انقسام يضعف جبهة المقاومة ويفتح أمامها أبواب التدخل من جديد أو المماطلة والتسويف (٥) .

-
- (١) مجلة التحرير : ١٦ يوليو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .
(٢) محمد مصطفى صفوت : إنجلترا وقناة السويس (١٨٥٤ — ١٩٥١) — مطابع رمسيس — الاسكندرية — ١٩٥٢ — ص ١٨٨
(٣) آرسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس — تعريب خيرى حماد — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٦٢ — ص ١١٣ ، ١٢٤
(٤) القضية المصرية (١٨٨٢ — ١٩٥٤) وثائق المفاوضات المصرية البريطانية — أصدرتها الحكومة المصرية — المطبعة الاميرية — القاهرة — ١٩٥٤ — ص ٧٠٨
(٥) محمد مصطفى صفوت : إنجلترا وقناة السويس (١٨٥٤ — ١٩٥١) — مطابع رمسيس — الاسكندرية — ١٩٥٢ — ص ١٨٨

ومع توقف المفاوضات ، استؤنفت من جديد عمليات الكفاح المسلح في القناة ، وكانت هذه العمليات مؤثرة الى حد جعل السفارة البريطانية في القاهرة تقدم أكثر من مذكرة احتجاج (على زيادة عدد الحوادث في المنطقة) ، كما وضح أثرها كذلك في تصريحات الاحتجاج والتهديد التي كان يدلى بها بعض المسؤولين البريطانيين في ذلك الوقت^(١) . وقد كتب انور السادات في ذلك الوقت معلقا على ردود الأعمال البريطانية هذه فقال « ماذا نريد بريطانيا من حكومة مصر ان تفعله ؟ هل تريد بريطانيا ان تصدر الحكومة المصرية أمرا عسكريا بأن على كل مصري أن يحب بريطانيا ؟ » هل تريد بريطانيا ان تتحكم مصر في عواطف الشعب المستقرة في أفئدته ، فينزع ما فيها من حقد على الاستعمار والمستعمرين وتحل محلها عواطف الحب والاعجاب والتقدير لغاصبي استقلاله وحرينه ؟ ان بريطانيا لا تريد ان تعترف بأنها عاجزة عن حماية جنودها في منطقة القتال . . ولكنها تجد الجراءة التي تمكنها من ان تزعم أنها باقية في القتال لحماية مصر ، أو لحماية المواقع الاستراتيجية للامبراطورية البريطانية »^(٢)

ولقد كان من الطبيعي بعد فشل المفاوضات الأولى وتصاعد عمليات الكفاح المسلح الا يكون هناك تفكير في العودة الى أسلوب المفاوضات مرة أخرى . ولكن الذي حدث هو عكس ذلك تماما ، اذ عادت المفاوضات للانعقاد مرة أخرى بين الجانبين في ١٠ يوليو ١٩٥٤ وكان الجانب المصري يضم هذه المرة جمال عبد الناصر وصلاح سالم وعبد اللطيف البغدادي وعبد الحكيم عامر ، وضم الجانب البريطاني السفير رالف ستيفنسون والماجور جنرال بنسون رئيس هيئة أركان حرب القوات البريطانية في الشرق الأوسط ، ورالف موراى الوزير المفوض بالسفارة البريطانية^(٣) .

وإذا كانت عمليات الكفاح المسلح واحتمال تصاعده على نحو أكثر تأثيرا ، يمكن ان يكون من بين الأسباب التي حدثت ببريطانيا للعودة الى المفاوضات ، فان السبب الرئيسى انما يرجع الى تدخل أمريكا والمسمى ألتى بذلتها في هذا الشأن . وهناك رأيان في هذه النقطة بالذات :

(١) عبد الرحمن الرفاعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ - ١٩٥٩) - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٥٩ - ص ١٨٥ ، ١٨٦ .
(٢) مجلة التحرير : ٢٦ يناير ١٩٥٤ - مقال بعنوان « يوم نبدأ الكفاح » .
(٣) عبد الرحمن الرفاعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ - ١٩٥٩ - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٦٩ - ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

رأى يقول بأن مصر هي التي طلبت من أمريكا مثل هذا المسعى وأنها أبلغت دالاس — من خلال السفير المصري أحمد حسين — قبل انعقاد مؤتمر برمودا (١) ، أن مصر ومعها معظم بلاد الشرق الأوسط ستنتف موقوف الحياد في الحرب الباردة التي تدور بين المعسكرين الشرقي والغربي وذلك إذا تم الوصول الى تسوية لمشكلة قناة السويس وكذلك مشكلة البترول الإيراني ، وأوضح السفير أحمد حسين للوزير الأمريكي ان الولايات المتحدة يمكنها بما لها من نفوذ ان تضغط على بريطانيا لتسوية خلافاتها القائمة مع بعض دول الشرق الأوسط (٢) .

ورأى آخر يقول بأن أمريكا هي التي عرضت وساطتها دونما ايجاء أو طلب من مصر ، ويقول محمد نجيب أنه أثناء العمليات الفدائية في القناة قال له « كافرى » السفير الأمريكى في القاهرة « ان حوادث الصدام بين الحكومين المصرية والبريطانية تهدد باضطراب في منطقة الشرق الأوسط وهي منطقة يهم أمريكا استمرار الهدوء فيها في هذه الفترة النى التهبت فيها الحرب الباردة بين الكتلين الغربية والشرقية » . « وعرض كافرى وساطة الأمريكان ، واقترح ان يشتركوا في المفاوضات كطرف ثالث ضامانا لنجاحها » (٣) .

وكان يمكن ان يقدم السادات ترجيحاً لأحد الرايين ، ولكن ما كتبه في هذا الموضوع ، لم يخرج عن حدود اشارات عامة وعابرة مؤكداً مساعدة أمريكا على استئناف المفاوضات ونجاحها دون أن يعرض للظروف التي دفعت بها الى التدخل وتقديم هذه المساعدة . فهو يقول : « بالنسبة لأمريكا فأننا كنا نحس نحوها بالعرفان لما قدمته من مساعدات أدت في نهاية الأمر الى توقيع اتفاقية الجلاء ، وحدث من غلواء بريطانيا أثناء المفاوضات في مواطن كثيرة (٤) » .

(١) مؤتمر برمودا ، دعا اليه الرئيس ايزنهاور ، في جزيرة برمودا ، وضم رئيس الحكومة الفرنسية ورئيس الحكومة البريطانية ، وكان الهدف منه هو تعزيز أواصر التحالف الغربي والتمهيد لمقاومة روسيا راجع : عبد الرحمن الرفاعي — نفس المرجع السابق — ص ١٨٥

(٢) محمد عبد الرحمن برج : الأهمية السياسية والاستراتيجية لقناة السويس وأثرها على العلاقات المصرية البريطانية (١٩١٤ — ١٩٥٤) — رسالة دكتوراه — كلية الآداب — جامعة القاهرة — ١٩٦٠ — ص ٢٦٢

(٣) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ — بدون ناشر وبدون تاريخ — ص ٨٧

(٤) مجلة التحرير : ٢٣ يوليو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

أما فيما يتعلق بقبول مصر العودة الى المفاوضات ، فاننا نجد ان السبب هو نفس السبب الأول في الحرص على ارجاء عمليات الكفاح المسلح وتجنبه قدر المستطاع ، ذلك لأن « الأمر يتعلق بمستقبل شعب وكيانه وبنياه » و « يجب ان تستنفذ جميع الوسائل ان كانت هناك وسائل ومنها المفاوضات (١) » .

غير ان الجديد في الموقف هذه المرة ، هو أن اعتبرت هذه المفاوضات بمثابة آخر المحاولات ، وكما يقول السادات كانت هي « الكلمة الفاصلة بيننا وبين بريطانيا » (٢) بل بلغ الأمر حد تقرير « القيام بمعركة مسلحة لطرد بريطانيا من مصر وحددنا لهذه المعركة شهر يناير ١٩٥٥ » (٣) وعلى هذا الأساس ، كان الموقف المصرى يتلخص في الاصرار الكامل على الجلاء وتحقيق الحرية الكاملة ، وقد عبر أنور السادات عن ذلك في كل المقالات التى كتبها طوال الأيام التى جرت فيها المباحثات ، ففى أول أيام المباحثات كتب يقول : « نحن من جانبنا لا نكره لك يا بريطانيا ان تسودى ، ولكن على أرضك لا على نيلنا واحكمى ما شئت ومن شئت من أهل الأرض جميعا اذا رغبوا في حكمك . أما نحن فلن نقبل ان تحكمينا » ثم يستطرد قائلا : « اذكرى يا بريطانيا ان دماء شهدائنا وعزة أوطاننا وغلجان نفوسنا كلها تصرخ في نداء واحد لن نقبل أقل من الحرية الكاملة » (٤) ، ثم يقول السادات في مقال آخر : « ان الجلاء أمر لا يرد المصريين عن تحقيقه الا ان يموتوا جميعا ، وهيهات ان يموت شسعب بأكمه » (٥) .

أما فيما يتعلق بارتباط مصر ببريطانيا بأى نوع من الاتفاقات أو الدخول في مشاريع للدفاع . فاننا ومن خلال كتابات أنور السادات نلمس رفضا كاملا لمثل هذه الفكرة ، بل ويعتبرها نوعا من الاحتلال المقنع ، أو الحكم « من خلف الستار » (٦) الا أننا نجده بعد ذلك وفي مقال كتبه يوم ١٨ يوليو ١٩٥٤ — أى قبل يوم واحد من عقد الاتفاق النهائى التفصيلى المتضمن تنظيم عملية الجلاء

(١) الجمهورية : ١٤ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٢) الجمهورية : ١٨ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « باسم الشعب » .

(٣) مجلة التحرير : ٢٣ يوليو ١٩٥٧ « مذكرات أنور السادات » .

(٤) الجمهورية : ١٠ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٥) مجلة التحرير : ٢٠ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « لورد كيلرن مغرور » .

(٦) الجمهورية : ١٠ يوليو ١٨٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

يقول : « أننا نرفض ان نسخر بلدنا ومواردنا ومصالحنا للدفاع عن مصالح بريطانيا . وانما نحن جميعا نرحب ايضا من كل قلوبنا بمن يخف لنجدتنا لرد اى عدوان تتعرض له الشقيقات العرب . فلا مراء من أننا فى سبيل رد هذا العدوان سنسخر كل امكانياتنا بما فيها القاعدة لرجالنا وللرجال الاشراف الذين يخفون لنجدتنا من غير ان نلف أو ندور . هل يتصور أحد أننا فى حالة الاعتداء على بلادنا أو على الشقيقات العرب من بعيد أو قريب ، نرفض المعونة أو المساعدة » (١)

ولا شك ان السادات بهذا المقال ، والذي نشر قبل يوم واحد من اعلان الاتفاق المبدئى انما كان يشير الى ما جاء فى هذا الاتفاق من ان « تبقى اجزاء من القاعدة التى كانت للانجليز فى قناة السويس فى حالة صالحة للاستعمال ، معدة للاستخدام وفى حالة وقوع هجوم مسلح من دولة من الخارج على اى بلد يكون طرفا فى معاهدة الدفاع المشترك بين دول الجامعة العربية او على تركيا، تقدم مصر لبريطانيا من التسهيلات ما قد يكون لازما لتهيئة القاعدة للحرب وادارتها . وتتضمن هذه التسهيلات استخدام الموانئ المصرية فى حدود ما تقتضيه الضرورة القصوى » (٢) .

وبالتالى . . فان السادات كان ينفى شبهة التحالف عن هذا الاتفاق ، ثبل اعلانه ، ويفسر الأمر على أنه لصالح مصر أولا وأخيرا ولصالح العرب جميعا وليس للدفاع عن مصالح بريطانيا . وان قاعدة القناة فى اى وقت تتعرض فيه للعدوان ، انما تسخر « لرجالنا وللرجال الاشراف الذين يخفون لنجدتنا » ولكى ينفى عن الاتفاق شبهة التحالف بشكل قاطع « فانه يقول فى نفس المقال ان « الشعب المصرى . . وشعوب الأمة العربية جميعا يرفضون اى لون من ألوان التحالف بعدما ذاقوا مرارة معاهدات التحالف المفروضة والتي كانت كلها غنما للطرف الذى فرضها ، ولم تعرف ذلك الشعوب منها الا الغرم كل الغرم » .

وبالرغم من ذلك ، وبالرغم من ان أنور السادات قد وجد ان هذا الاتفاق بالنسبة للشعب هو « عيد حريته » ، الا أنه وبعد التوقيع على الاتفاق

(١) الجمهورية : ١٨ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « باسم الشعب » ،

(٢) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات

١٩٥٢ — ١٩٥٩) — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ١٨٧ ، ١٨٨

بالأحراف الأولى ، سرعان ما ظهرت المعارضة له ، وظهرت أول صورة عنيفة لهذه المعارضة في نسف كوبرى « أبو سلطان » في منطقة القناة يوم ٢ أغسطس ١٩٥٤ وقد حامت الشبهات حول الإخوان المسلمين في هذه العملية نظرا لأن نفوذهم على منطقة « أبو سلطان » كان نفوذا كاملا ^(١) « وكانت مثل هذه الأعمال في رأى أنور السادات نوعا من « التشكيك » في العمل الجيد الذى تم على يد الثورة أخيرا أى الجلاء » ^(٢) .

ومن كتابات أنور السادات نستطيع ان نحدد محور هذه المعارضة للاتفاق والنقاط التى دارت حولها ، ونستطيع كذلك ان نحدد طبيعة القوى التى كانت وراء هذه المعارضة .

فيما يتعلق بالنقطة الأولى ، فان محور المعارضة كان يدور حول النقاط التالية :

- ١ — اعتبار الاتفاق نوعا من التحالف .
- ٢ — الربط بين اتفاقية ١٩٣٦ واتفاق يوليو ١٩٥٤ ^(٣) .
- ٣ — أدانة الثورة في عدم اعتمادها على الكفاح المسلح كبديل للمفاوضات التى أدت الى هذا الاتفاق .

وفيما يتعلق بالنقطة الثانية ، فقد كانت القوى السياسية ^(٤) التى مثلت هذه المعارضة هى :

(١) كمال الدين رفعت : حرب التحرير الوطنية (مذكرات) اعداد مصطفى طيبة — دار الكاتب العربى — القاهرة — ١٩٦٨ — ص ٣٥٦

(٢) الجمهورية : أول أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « هذه الثورة بخيرها وشرها » .

(٣) نصت المادة السابعة في معاهدة ١٩٣٦ على أنه « اذا اشتبك أحد الطرفين في حرب ، بالرغم من أحكام المادة السابقة المتقدم ذكرها فان الطرف الآخر يقوم في الحال بانجاده بصفته حليفا وذلك مع مراعاة المادة العاشرة الآتى ذكرها وتنحصر معاونة صاحب الجلالة ملك مصر في حالة الحرب أو خطر الحرب الداهم أو قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها . ان يقدم الى صاحب الجلالة الملك والإمبراطور داخل حدود الأراضى المصرية ومع مراعاة النظام المصرى للإدارة والتشريع جميع التسهيلات والمساعدة التى في وسعه بما في ذلك استخدام موانئه ومطاراته وطرق المواصلات » انظر : محمد فؤاد شكرى ومحمد انيس والسيد رجب حراز : نصوص ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر — مكتبة الانجلو المصرية — بدون تاريخ — ص ٢٣٢

(٤) كانت الاحزاب السياسية قد أعلن حلها في ١٦ يناير ١٩٥٣

١ — الاخوان المسلمون .

٢ — الوفد .

وقد كان من الطبيعي أن ينصدى أنور السادات لهذه المعارضة ، ليس مجرد الرد على هذه الدعاوى المتارة ضد الاتفاق فقط ، وإنما لكي يستمر نجاح الشعب مع الثورة ، ولكي يظل الناس « مؤمنين بها حريصين عليها » كما يقول (١) ، ولهذا نجده يواصل الكتابة على مدى ما يقرب من شهرين بعد إعلان الاتفاق ، يرد على هذه النقاط السالف ذكرها ، ويوضح حقيقة الاتفاق .

وفي هذه النقطة الأخيرة بالذات ، يكتب أنور السادات عن عدد من الاتفاقيات التي عقدتها دول أخرى مع أعدائها في ظروف مماثلة ، ويقارن بين هذه الاتفاقيات وبين اتفاقية الجلاء في مصر . فيضرب مثلاً بما حدث في الهند — « لقد انتهت الحرب العالمية الثانية والقوات البريطانية تحتل أراضي الهند ، وكان الشعب كله هناك يتطلع إلى الحرية ، وتجدد كفاحه الوطني تحت زعامة غاندى ونهرو وجناح ، وكان في الهند وخارجها آلاف من الجنود من أبناء الشعب الهندي الكامل العدد والعدة ، كان هذا العدد الضخم قد خاض الحرب العالمية الثانية جنباً إلى جنب مع قوات الحلفاء في كافة ميادين القتال في أوروبا وفي الصحراء الإفريقية ، ثم عاد هؤلاء الجنود إلى بلادهم وقد صهروا على نيل حريتهم ، فلم يجد الانجليز بداً من الجلاء أو مواجهة هذه القوات المدربة على القتال ومن ورائها الشعب . فكانت مباحثات ثم مفاوضات ، انتهت إلى اتفاقية « مونتباين » المشهورة ، والتي على أساسها تم جلاء الانجليز عن الهند . . . وقسمت إلى هندوستان وباكستان ، مع انضمامها إلى الكومنولث . واطن أن أحداً لا يستطيع أن ينكر ماضى نهرو وكفاحه في السجون والمعقلات . . . وفهمه لقضية بلاده وحريتها وكرامتها . ومع ذلك فإنه برغم هذا التقسيم وهذه العضوية في الكومنولث استطاعت الهند أن تجعل من استقلالها هذا حقيقة واقعة في المحيط العالمي . فأين اتفاقية الجلاء التي أتمناها من اتفاقية « مونتباين » (٢) .

ثم يضرب السادات أمثلة مقارنة أخرى لعدة اتفاقيات ، من بينها اتفاقية « لاهى » عام ١٩٥٠ بين أندونيسيا « التي كافحت الاحتلال الياباني ونالت

(١) الجمهورية : أول أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « هذه الثورة بخيرها وشرها » .

(٢) الجمهورية : ٢ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « الثوار في مصر وفي خارج مصر » .

حريتها بالسيف ثم نشبت معركة دامية بينها وبين الاستعمار الغربى ممتلا فى هولندا ، حتى انتهت الى جلوس الطرفين معا على مائدة المفاوضات والمباحثات التى أدت الى اتفاقية لاهاي عام ١٩٥٠ . « ويضرب السادات أمثلة أخرى ثم يخلص من ذلك إلى القول بأن كل هذا « حدث فى الهند وأندونيسيا والهند الصينية ، ولم يقل أحد ان نهرو أو سوكارنو ، أو هوشى منه قد تنكب الطريق بالجلوس الى مائدة المباحثات مع أعداء البلاد للوصول الى اتفاق سلمى للمشكلة . ذلك لأن تداة هذه الشعوب وأثناء هذه الشعوب يؤمنون عن وعى ان الكفاح المسلح وسيلة لا غاية « ثم يقول « اتفاقية الجلاء التى أبرمتها الثورة لا تنص على كومنولث ولا دفاع مشترك ، ولا حلف ثنائى ، ولا أى حلف آخر سوى حلف البلاد العربية » .

وكما يقارن أنور السادات بين اتفاقية الجلاء فى مصر وفى غيرها من البلاد الأخرى ، فانه يوضح الفارق بين هذه الاتفاقية وبين معاهدة ١٩٣٦ ، مؤكدا الفارق الرئيسى بينهما والذى يتمثل فى ان الأولى كانت تنص على التحالف ، بينما تحدد الثانية موعدا للجلاء عن القاعدة فيقول : « كانت معاهدة ١٩٣٦ التى أطلقوا عليها معاهدة الشرف والاستقلال ، تنص على ان التحالف ابدى بين مصر وبريطانيا بنص العبارة التى عبر عنها المرحوم أمين عثمان وزير مالية حكومة الوفد أبلغ تعبير حين قال (ان علاقتنا ببريطانيا علاقة الزواج الكاثوليكي) . . أى الذى لا ينفصم أبدا ، اما فى هذه الاتفاقية ، فليس فيها شبهة حلف ، بل ان جلاء البريطانيين يتم فى عشرين شهرا ، وبعد ذلك تصبح القاعدة بفاندها وضباطها مصرية صميمة » (١) ثم يستنرد السادات مهاجما موقف الوفد من القضية الوطنية فيقول « ان حكومة الوفد لم تكن تقف موقفا فذا من القضية الوطنية كما يزعم البعض . . انها كانت على استعداد للاتفاق بأى ثمن » (٢) ، وأغلب الظن ان مهاجمة أنور السادات للوفد ، فيها هو أبعد من مجرد المقارنة بين معاهدة ١٩٣٦ واتفاقية الجلاء ، انها يرجع الى مهاجمة بعض قيادات الوفد لهذه الاتفاقية (٣) اذ نجد السادات يواصل هجومه على الوفد فى مقال آخر متهما الوفد مرة أخرى بأنه « لم يكن جادا فى الغاء المعاهدة التى وقعها رئيسه ، ولم يكن جادا فى الكفاح المسلح

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر .

(٣) كان محمود أبو الفتح قد عقد مؤتمرا صحفيا فى أمريكا يهاجم فيه الاتفاقية :

انذى دفع ثمنه شبان أمجاد أبرياء ، خاضوا المعركة بحسن نية ، وهم لا يعلمون ان قيادة الوفد الفت بهم كوقود لتفطية موقفها أمام الشعب» (١) .

واذا كان هجوم السادات على الوفد قد أنصب في غالبته على المقارنة مع معاهدة ١٩٣٦ ، وموقف الوفد من القضية الوطنية ، والكفاح المسلح ، فان هجومه على الاخوان المسلمين يكشف عن أنهم قاموا بحملة واسعة من التشكيك ضد الاتفاق وضد الثورة في آن واحد .

ولذا نجد السادات في هجومه على الاخوان المسلمين ، انما يتوجه الى الشعب فيما يشبه البيان أو النداء :

« أيها الشعب . . يا أهلى فى المدن والقرى ، ويا أحببى فى الكفور والنجوع . . اذا جاءكم المنافقون وتجار السياسة ، ومن يتاجرون بالدين ليقولوا لكم اتبعونا فقولوا لهم ان الله قد هدانا من عنده ، وأضاء لنا الطريق ، وبعث لنا آيات بينات لا يجدها الا انتم يا معشر المضللين » ثم يطلب السادات الى الشعب ان يرد على « المنافقين وتجار السياسة ومن يتاجرون بالدين » — يرد عليهم بما حققته الثورة من انجازات ، « ألم تقضى الثورة على الفساد ، والرشوة والمحسوبية ، ألم يعد السودان ملكا لأنائه وبعده كل ذلك . ألم تعد مصر منذ أمس حرة طليقة من كل قيد عجز عن حله الزعماء والأقوال طوال اثنتين وسبعين سنة » (٢) واذا كان السادات فى هذا المقال قد اكتفى بإيراد أوصاف على غرار « من يتاجرون بالدين » وغيرها ، دون ذكر اسم الاخوان صراحة وكرر ذلك فى مقال آخر فوصفهم بأنهم « عناصر معينة أخذت تشيع سبوم الخيانة ضد اتفاقية الجلاء » و « كان هذا شأن تلك العناصر منذ قيام الثورة » وانهم « يعتبرون أنفسهم المحتكرين للدين مع ان السماء والأرض تبرآن من الحقد » (٣) . فاننا نجد بعد ذلك يهاجم المرشد العام للاخوان صراحة ، ويقارن بين « الإنفاق السرى » الذى أطلق عليه

(١) الجمهورية : ٣ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « جلاء بغير دماء » .

(٢) الجمهورية : ٣٠ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٣) الجمهورية : ٥ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » — وكان عدد من الاخوان المسلمين قد غادر البلاد الى سوريا ، وعقدوا مؤتمراً فى دمشق فى شهر سبتمبر ١٩٥٤ هاجموا فيه الثورة واتهموا قادتها بأنهم هادنوا إسرائيل وقبلوا الاخلاف العسكرية مشيرين بذلك الى اتفاقية الجلاء — انظر : الجمهورية : ١١ سبتمبر ، ١٦ سبتمبر ١٩٥٤

اسم مفاوضات « الهضيبي — ايفانز » وبين اتفاقية الجلاء فيقول « اذا كان فضيلة المرشد العام قد قبل أو وعد بأن يعقد مع الانجليز اتفاقا سريا يعودون بموجبه الى البلاد عند اعتداء روسيا ، فما باله اليوم لا يقبل ان تعقد الثورة اتفاقا علنيا مع الانجليز يعودون بموجبه الى القاعدة وحدها في خلال مدة معينة أقصاها خمس سنوات وأربعة أشهر بعد الجلاء . . بشروط معينة واضحة محددة ؟ ان الانفاق السرى الذى اعترف به « فضيلته » يسمح للانجليز بالعودة الى البلاد كلها بعد الاعتداء . والاتفاق العلنى الذى أبرمته الثورة لا يزيد عن ذلك فى شيء . . بل ينقص . . فلماذا يغضب الأستاذ الهضيبي اليوم ولماذا يحاول ان يقيم الدنيا ويقعدها ضد هذا الاتفاق » (١) .

وإذا كان أنور السادات ، من خلال تفنيده لدعاوى المعارضة على هذا النحو ، قد اهتم بالتركيز على شرح الاتفاق وتفسيره واخضاعه للمقارنة بما ينمى عنه شبهة التحالف ، وبما يثبت ان المفاوضات قد حققت الهدف منها دون حاجة للجوء الى الكفاح المسلح ، فانه يصبح من الضرورى البحث عن تفسير للأسباب التى حدثت بالمفاوضين المصريين الى قبول نص يبيع لبريطانيا استخدام القاعدة والموانى المصرية فى حالة وقوع هجوم مسلح على احدى الدول العربية أو على تركيا .

فان كان مقبولا اننا جميعا « نرحب من كل قلوبنا بمن يخف لنجدتنا ارد اى عدوان تتعرض له الشقيقات العرب » كما قال أنور السادات (٢) ، فكيف يمكن قبول استخدام القاعدة والموانى والمطارات المصرية للدفاع عن تركيا وهى عضو فى حلف الاطلنطى ؟

وثمة سؤال آخر يرتبط بهذا الموضوع ارتباطا مباشرا . هو : لماذا وافقت بريطانيا فجأة على قبول مبدأ الجلاء عن القاعدة ، رغم المعارضة الشديدة التى لقيتها الحكومة فى مجلس العموم ، وحيث شهد حزب المحافظين انقسامًا حادًا بين أعضائه أثناء المفاوضات وادوار المعارضين للجلاء بيانا يعلنون فيه أنهم سوف يصوتون ضد أى اتفاق تعقده الحكومة وينص على الانسحاب ، لأن ذلك من شأنه ان يعرض سلامة إسرائيل للخطر (٣) . وأيضا

(١) الجمهورية : ٢٨ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « عودة الى الاتفاقية السرية » .

(٢) الجمهورية : ١٨ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « باسم الشعب » .

(٣) Connell (John) : The Most Important Country, The true Story of the Suez Crisis, Cassell, London 1957 P. 51.

كيف وافقت الحكومة البريطانية على مبدأ الجلاء وهي التي كانت دائما تصر على أن يكون ذلك مقابل اشراك مصر في مشروع للدفاع المشترك على النحو الذى كان واضحا خلال المفاوضات الأولى .

وبحثا عن تفسير لذلك فائنا نجد ان هذا النص كان مقبولا لكلا الجانبين (البريطانى والمصرى) وفقا لوجهات نظر معينة :

بالنسبة لبريطانيا ، فان تعبير « الهجوم المسلح الذى ورد فى الاتفاق كشرط أساسى يبيح لها استخدام القاعدة والموانئ الجوية والبحرية المصرية ، فقد كان المقصود به أن يكون هجوما مسلحا من الاتحاد السوفيتى على تركيا ، وفى هذه الحالة فانه — من وجهة نظر بريطانيا — لابد ان تكون هناك حرب عالمية قد وقعت ، وبذلك يتحتم ان يكون لبريطانيا قاعدة استراتيجية فى مصر خلال هذه الحرب (١) ، فاذا كان بإمكانها ان تحصل على مثل هذه القاعدة فى الوقت الذى تحتاج اليه وبموجب اتفاق فلا شك ان ذلك من شأنه ان يوفر عليها النفقات الباهظة التى تتكلفتها نتيجة لوجود قواتها فى القاعدة بشكل دائم (٢) ومن ناحية أخرى فانه — وبناء على رأى قيادة أركان حرب الامبراطورية — ثبت ان مصالح بريطانيا الاستراتيجية يمكن الدفاع عنها من أماكن أخرى غير قاعدة السويس (٣) . أما مصالح بريطانيا المباشرة فى قناة السويس من حيث هى طريق ملاحى حيوى ومن حيث هى شركة تساهم فيها بريطانيا ، فان ذلك أصبح مضمونا بموجب المادة الثامنة من اتفاقية الجلاء التى تنص على ضرورة احترام الاتفاقية التى تكفل حرية الملاحة فى القناة والموقع عليها فى القسطنطينية عام ١٨٨٨ (٤) .

أما بالنسبة لمصر ، فاننا نتفق مع القائلين بأن هذا النص لم يكن ليستدعى أن ترفض مصر الاتفاق ذلك لأن العودة للقناة بعد الجلاء ستكون

(١) آرسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس — تعريب خيرى حماد — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٦٢ — ص ١٣٥ ، ١٣٦

(٢) Connell (John) : The Most Important Country, The True Story of the Suez Crisis, Gassell, London 1957, P. 51.

(٣) Connell (John) : The Most Important Country, The True Story of the Suez Crisis, Gassell, London, 1957, P. 51.

(٤) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ٤٦٠

بداهة مرهونة بارادة مصر ، وستكون العودة بعد الجلاء أصعب بكثير من استمرار الاحتلال في القناة بقواته ومعداته^(١) . وفي نفس الوقت ، فإنه حتى مع ورود هذا النص في الاتفاق ، فإن مصر تكون قد ضمنت جلاء القوات البريطانية عنها في أوقات السلم — على الأمل —^(٢) ، أما في حالة نشوب الحرب ، فإن الموقف في تلك الحالة سوف يخضع لظروف دولية لا يمكن التنبؤ بها مقدما . والى جانب هذا فإن قيادة الثورة كان يهملها ان تصل الى اتفاق ينهى قضية الاحتلال ، حتى تنفرغ بعد ذلك الى بناء مجتمع جديد ، وذلك ما يشير اليه أنور السادات عندما يقول « بدأنا نحس بالراحة بعد توقيع اتفاقية الجلاء ، إذ أن المعركة المسلحة التي كنا نعد لها لطرده بريطانيا من مصر ، وما يصاحبها من خسائر وتكاليف وتعويق لعملية البناء ، أثول ان هذه المعركة أصبحت غير ذات موضوع »^(٣) .

ولكنه ومع قبول هذا النص والتوقيع على الاتفاق في صورته النهائية يوم ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ ، وبالرغم مما أبداه الطرفان عقب ذلك من استعداد لبداية عهد جديد من الصداقة ، فإن اتفاقية الجلاء هذه لم تكن هي بهاية الصراع مع الاستعمار وإنما كانت هذه الاتفاقية ايدانا ببدء مرحلة جديدة من الصراع ، واجهت فيها ثورة ٢٣ يوليو الاستعمار البريطاني والى جانب قوى استعمارية أخرى ، وواجهت أسلوبا آخر من أساليب الاستعمار .

(١) نفس المصدر — ص ١٩٣

(٢) آرسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس — تعريب خيرى حماد — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٦٢ — ص ١١٥

(٣) مجلة التحرير : ٣٠ يوليو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

الفصل الثانى

قضية الديمقراطية

مفهوم الديمقراطية عند رجال الثورة والموقف من القوى السياسية :

عندما قامت اللجنة التأسيسية (التى سميت فيما بعد باسم مجلس قيادة الثورة) ، بمناقشة موضوع نظام الحكم وهل يكون نظاما ديمقراطيا أم ديكتاتوريا ، وكان ذلك يوم ٢٧ يوليو ١٩٥٢ ، فان الأغلبية العظمى من أعضائها حبذت الأخذ بمبدأ الديكتاتورية ، وكما يقول أنور السادات . كانت النتيجة سبعة أصوات فى صالح الديكتاتورية ، وصوت واحد فى صالح الديمقراطية هو صوت جمال عبد الناصر ، بينما كان هناك عضو لم يحضر هذا الاجتماع هو خالد محى الدين (١) .

كان تحييد فكرة الأخذ بالديكتاتورية دون الديمقراطية راجعا فى الأساس إلى فهم هذه الأغلبية من أعضاء اللجنة التأسيسية إلى أن الديمقراطية تعنى أن تستمر الحياة السياسية فى مصر على نفس النمط الذى كانت عليه قبل قيام الثورة ، وب نفس الصورة التى كانت ماثلة فى أذهانهم ، وكان ذلك يعنى فى رأيهم مزيدا من « الفوضى » ومزيدا من الفساد ، وكان التصور أن الديكتاتورية هى « أقصر طريق لإعادة البناء واللاحاق بسرعة بركب العالم » ولتحقيق أهداف هذا الشعب بعد المظالم الرهيبة التى تعرض لها (٢) .

وإذا كان السادات لم يتعرض فى كتاباته لتصور الأغلبية العظمى من أعضاء مجلس قيادة الثورة لئىل هذه الديكتاتورية التى تحقق أهداف الشعب ، وتحقق له العدالة وترفع عن كاهله « المظالم الرهيبة التى تعرض لها » ، إلا أن تعبيره عن ذلك بهذه الصيغة المتقدمة لا يحتمل أكثر من تفسير واحد هو أن مجلس القيادة كان يرى ضرورة اتخاذ إجراءات عنيفة لتنفيذ البادىء الستة

(١) مجلة التحرير : ١٤ مايو ١٩٥٧ - مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) الأهرام : ٢١ نوفمبر ١٩٧٥ - خطاب أنور السادات فى اللجنة المركزية - وقد ورد نفس المعنى فى مقال للسادات بمجلة التحرير بتاريخ ١٤ مايو ١٩٥٧ بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

النى أعلنت الثورة أنها قامت من أجل تحقيقها ، وكانت كلها من أجل الشعب وتمثل تهديدا مباشرا للاقطاعيين وكبار الرأسماليين الذين لم يكن من السهل ان يستجيبوا بسهولة لمطالب الثورة أو يوافقوا عليها .

أما بالنسبة لموقف عبد الناصر وتصويته الى جانب الديمقراطية ، فإننا نعرف من كتابات أنور السادات ان مبررات ذلك عنده كانت راجعة الى سببين :

الأول : أنه كان يرى ان فساد الحياة الديمقراطية في مصر انما سببه الوحيد هو أن ارادة الشعب لم تكن مفروضة على الحكام « ولو ان اراده الشعب كانت هي العليا لما اندفع الزعماء والوزراء فيما اندفعوا فيه من خيانة لمصالح الشعب ومقدراته (١) ،

والثاني : أنه كان يرى ان قيام الثورة أصلا كان لتخليص الشعب مما عاناه من استبداد ومظالم لا لتبدأ عهدا جديدا من الاستبداد والمظالم (٢) .

معنى هذا ان الحرص على مصالح الشعب كان هو أهم ما يعنى به أعضاء مجلس قيادة الثورة . فالذين نادوا بالديكتاتورية والأخذ بها كانوا يرون أن ذلك من أجل مصلحة الشعب ، وجهال عبد الناصر في موقفه الى جانب الديمقراطية كان يرى ان ذلك أيضا من أجل الشعب . وان دل ذلك على شيء فهو ان قيادة الثورة منذ ساعاتها الأولى اعتبرت نفسها مفوضة من الشعب وممثلة له بغض النظر عن أى شكل دستوري لهذا التفويض أو هذا التمثيل ، وعلى هذا فان كثيرا من القرارات والاجراءات التي اتخذتها الثورة بعد ذلك كانت تعلنها باسم الشعب تأكيدا لهذا التفويض والتعبير عنه .

وإذا كان الأمر قد انتهى بعد ذلك الى الرأى بالأخذ بالديمقراطية كنظام للحكم ، نزولا على رغبة جمال عبد الناصر — والذي كان قدّم استقالته احتراماً لرأى الأغلبية في الأخذ بالديكتاتورية — فانه لم يكن معروفا ولم يكن واضحا شكلا للحكم يبرر عن هذه الديمقراطية التي يريد لها أعضاء مجلس القيادة في ذلك الوقت بحيث يمكن أن يقال عنه حكما ديمقراطيا أو غير ديمقراطي ذلك لأن كلمة ، الديمقراطية ، نفسها تفسر بعدة معان وفق مذاهب سياسية

(١) مجلة التحرير : ١٤ مايو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات السادات » .

(٢) نفس المصدر .

متعددة ومتباينة ، فيقول بها الليبراليون والاشتراكيون والشيوعيون . . .
ولكل « ديمقراطيته » .

فكلمة ديمقراطية ، كما وردت في اللغة الإغريقية تعنى « حكم الشعب »
أو « سلطة الشعب » — وهو المعنى المشتق من «Demos» بمعنى شعب
و Kratia وتعنى سلطة أو حكم^(١) . وإذا كان المعنى الحرفى لكلمة
« ديمقراطية » قد ورد على هذا النحو في كل دوائر المعارف والقواميس
السياسية تقريبا إلا ان الديمقراطية لم تتمثل في شكل سياسى واحد . فهناك
الديمقراطية « المباشرة » وهى التى يكون للمواطنين فيها مباشرة حق اتخاذ
القرار السياسى تطبيقا لحكم الأغلبية ، وهناك — الديمقراطية « النمائية »
أو « النيابية » بمعنى ممارسة الأفراد لحقوقهم السياسية من خلال ممثلين
أو نواب يختارونهم بالانتخاب ويصبحون مسئولين امامهم^(٢) .

وإذا كانت الديمقراطية بالمفهوم الليبرالى السائد فى الولايات المتحدة
الأمريكية وبريطانيا ، التى تقوم أساسا على الحكومة الدستورية والتمثيل
الشعبى وحق الانتخاب العام^(٣) فان بعض بلاد العالم الثالث قد رأت فى مثل
هذه الديمقراطية كنظام سياسى لا يلائم ظروف شعوبها ، ورات الأخذ
بديمقراطية أطلق عليها الرئيس سوكارنو رئيس أندونيسيا السابق تعبير
« الديمقراطية الموجهة »^(٤) .

وقد أطلقت الأحزاب الشيوعية فى أوروبا الوسطى والشرقية بعد الحرب
العالمية الثانية تعبير « الديمقراطيات الشعبية » على الأنظمة السياسية
الجديدة التى أخذت بها بعد الحرب والنى تقوم على أساس اقتصادى بحت
يعتمد على ادارة الدولة للاقتصاد وتوجيهه وتأميم المؤسسات الكبرى وتوزيع
الأراضى الزراعية^(٥) .

(١) الموسوعة السياسية — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ ،

ص ٢٧٥

Encyclopedia Britanica, William Benton Puplisher, (٢)
London, 1973, Volume 7. PP. 215, 224.

Encyclopedia American, American Corporation, U.S.A. (٣)
1963, Volume 8, P. 639.

(٤) الموسوعة السياسية — المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ ،

ص ٢٧٥

(٥) نفس المصدر — ص ٢٧٤

وإذا كان البعض يرى أن الديمقراطية لا يمكن تحقيقها إلا بتحقيق المساواة في المجال الاقتصادي الذي هو أساس المساواة في المشاركة السياسية لكل المواطنين (١) فإن البعض الآخر يرى أن الديمقراطية ليست الا تحقيق المصالح الفردية وحماية ثروة الفرد (٢) .

وبينما تأخذ الدول الغربية التي تؤمن بنظام الديمقراطية الليبرالية بمبدأ تعدد الأحزاب وحرية الملكية (٣) ، فإن الماركسيين والشيوعيين يرون في مثل هذه الديمقراطية أداة لقمع الطبقة العاملة (٤) ويرون كذلك ان الديمقراطية الصحيحة لا يمكن أن تقوم في مجتمع يعترف بالطبقات لأنها في هذه الحالة تكون « ديمقراطية طبقية » (٥) في رأيهم . وعلى هذا الأساس أيضا فهم يرفضون تعدد الأحزاب أو حريتها ويأخذون دائما بنظام الحزب الواحد والملكية العامة لوسائل الانتاج (٦) .

فبأى مفهوم كانت نظرة قيادة الثورة لقضية الديمقراطية ؟

يقول أنور السادات « أردنا ديمقراطية صحيحة تمكن الشعب من فرض إرادته وحكم نفسه بنفسه » (٧) ونفس المعنى يقوله عبد الناصر أيضا « لقد تعلمنا عند قيامنا بهذه الثورة ان نحقق هدفا واحدا هو ان يحكم الشعب نفسه بنفسه وأن يكون قويا بمجموعه لا بأفراده » (٨) ، هذه المعانى العامة لمفهوم الديمقراطية عند رجال الثورة ورغبتهم في أن يحكم الشعب نفسه بنفسه وأن يفرض إرادته ارتبطت امكانية تطبيقها في رأى أنور السادات

(١) Laski (Harold) : Democracy in Crisis, George Allen Unwin, London. 1933. PP. 44, 53.

(٢) Wheeler (Harvey) : Democracy in Revolutionary, Era Belikan Books, London, 1971 - P. 117.

(٣) الموسوعة العربية - دار الريحاني للطبع والنشر - بيروت - ١٩٥٥ ص ٣٢٩ ، ٣٤٠

(٤) كارل ماركس : الحرب الأهلية في فرنسا - دار التقدم - موسكو - ١٩٦٣ - ص ١٩

(٥) لينين : المختارات - الجزء الأول - المجلد الثالث - دار التقدم - موسكو ١٩٦٣ - ص ٩٧

(٦) الموسوعة العربية : مصدر سابق - ص ٣٤٠

(٧) الجمهورية : ٣١ يناير ١٩٥٥ - مقال بعنوان « قصة الثورة والديمقراطية » .

(٨) الجمهورية : ٣٠ مارس ١٩٥٤ - نص خطاب لجمال عبد الناصر في نقابة عمال النقل

المشترك يوم ١٩٥٤/٣/٢٩

بضرورة « تحرير الفرد من كل القيود » ، وحدد أنور السادات أيضا المقصود بكلمة الفرد المعنى في هذا التعبير واستطرد قائلا « تحرير عبيد الأرض حتى يمكن أن يعبروا عن ارادتهم ، وبالتالي يمكن اختيار ممثليهم في البرلمان بلا ضغط من أصحاب الأرض الاتطاعيين » وكان ذلك في رأى أنور السادات هو الديمقراطية « كما يفهمها كل الديمقراطيين في جميع أنحاء العالم » (١) .

أى أن الشكل الديمقراطي الذى كان ماثلا في أذهانهم هو الديمقراطية « النيابية » أما الشرط الوحيد لها فهو أن يكون النواب ممثلين حقيقيين للشعب . ولما كان ذلك يتطلب « تحرير عبيد الأرض » كما ذكر السادات ، فإن الثورة أعدت لذلك مشروع قانون الإصلاح الزراعى . وعلى هذا يتضح معنى « تحرير عبيد الأرض » هذا ومفهومه . عندما يقول أنور السادات عن هذا المشروع أن « الشعب كان في أشد الحاجة الى إصداره لمحو الفوارق الرهيبة بين طبقات الشعب » (٢) .

ومن الملاحظ أن مفهوم الديمقراطية بالمعنى الذى ذكره السادات وهو « تمكين الشعب من فرض ارادته وحكم نفسه بنفسه » قد ارتبط عنده بمفهوم العدالة الاجتماعية والحقوق الأساسية للإنسان . فنجدته يعرض في إحدى مقالاته لرواية من روايات المؤرخ المصرى عبد الرحمن الجبرتى يذكر فيها موقفا لأبناء الشعب عبروا — خلاله عن سخطهم ورفضهم للمظالم التى تمثلت في فرض ضرائب باهظة عليهم . ويعلق السادات على هذه الرواية ويفسرها قائلا : « ان العدالة الاجتماعية التى لم يعرفها العالم الا حديثا قررها شعب مصر في حوارهِ الساذج مع حكامه ، حين اثتكى ممثلو الشعب من فداحة الضرائب . . فرد الدفتردار ان النفقات باهظة . فكان رد الشعب : وما الباعث على الاكثار من النفقات والأمير يكون أميرا بالعطاء لا بالأخذ » . ثم يقول السادات « أتعرف يابنى ماذا تحويه هذه العبارة الهادئة المرسله في غير تكلف ولا غرور ؟ أنها تعنى ان الأمير الحاكم فرض عليه ان يرفع عن كاهل رعيته الأعباء . . فلا يكلفها من النفقات الباهظة ما لا تطيق . . وأن الحاكم لا يستحق تأييد شعبه ، الا اذا كانت سياسته هى العطاء ، أى توفير الحياة الكريمة لجميع أفراد هذا الشعب باعطائهم حقوقهم ، واعطائهم فرصا متكافئة في الحياة . . واعطاء الشعب نصيبه العادل في أمواله وميزانيته . .

(١) الجمهورية : ٣١ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « قصة الثورة والديمقراطية » .

(٢) الجمهورية : ٩ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « لن تترد الثورة الى الخلف » .

فلا يستأثر لنفسه ، ولا لحاشيته ، ولا لفئة دون فئة بما يكون ملصقا لهذا الشعب » ثم يخرج أنور السادات من ذلك بنتيجة مؤداها ان ذلك « كان دليلا على ما لشعب مصر من وعى ديمقراطى أصيل » (١) . وهذه العبارة الأخيرة بالذات تضع أيدينا على حقيقة جديدة تشير الى موقف رجال الثورة من قضية الديمقراطية وتكتشف عن ادراكهم لعمق التجربة الديمقراطية لدى الشعب المصرى وحساسيته للمظالم وسخطه عليها ، بل تكتشف كذلك عن ادراكهم لبعدها هذا الوعي الديمقراطى باعتباره أحد ملامح الحضارة المصرية لأنه « وعى لبس مفتعلا ولا مدسوسا ، وإنما هو وعى من صميم البيئة المصرية التى ورثت على مر الأجيال والسنين ، تقاليد حضارات مجيدة . . كانت كلها حضارات علم وبناء وعمران » (٢) .

وإذا كان السادات فى هذا المقال أيضا قد حدد مواصفات « الحاكم العادل » الذى يستحق تأييد شعبه ووصفه بأنه الحاكم الذى تكون « سياسته هى العطاء » وتوفير الحياة الكريمة لجميع أفراد الشعب واعطائهم فرصا متكافئة فى الحياة — أى أنه الحاكم الذى يحقق لشعبه عدالة اجتماعية ، فان السادات يضيف الى صفات هذا الحاكم ضرورة أن يكون رجلا يخضع لمنطق العقل لا لمنطق العاطفة ولذلك « يجب أن يحكم عقله وعقله فقط ، وأن يضبط أعصابه ويطوى عادلته حتى لا ينحرف الحكم » (٣) .

ومن ذلك يمكن رصد ملامح مفهوم الديمقراطية عند رجال الثورة فى ذلك الوقت وتصورهم لها كنظام للحكم . فهى ديمقراطية نيابية ، وهى ديمقراطية تحقق العدالة الاجتماعية بأن « تمحو الفوارق الرهيبة بين طبقات الشعب » دون القضاء على النظام الطبقي أصلا وهى ديمقراطية تكفل لطبقة الفلاحين من « عبيد الأرض » اختيار ممثليهم الحقيقيين فى البرلمان ، أى اناحة الفرصة لهذه الطبقة للمشاركة فى الحكم من خلال نواب يمثلونهم . وان كان هذا المفهوم على هذا النحو لم يشر الى العمال كطبقة أو الى الطبقة المتوسطة التى ينتمى الضباط من قادة الثورة اليها ، فليس معنى ذلك أنها كانت ثورة من أجل الفلاحين من عبيد الأرض تستهدف تحقيق أهدافهم فقط . وإنما كان

(١) مجلة التحرير : ١٩ مارس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) الجمهورية : ٢٥ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

معناه أن الضباط قادة الثورة كانوا يرون أن هناك طبقة واحدة كانت تحكم هي طبقة الاقطاع وكبار الرأسماليين . . وطبقة واحدة محكومة تمثل باثني الشعب بمختلف طبقاته — الطبقة المتوسطة ، والمتوسطة الصغيرة وعبيد الأرض — وكانوا يدركون كذلك أن الحكم ليس الا تمثيلا لمصالح طبقة ، وهذا ما يشير اليه أنور السادات بقوله « ان الزعامة السياسية — اى الحكم — هي باختصار مصالح طبقة معينة تطورت وتجمعت فألفت تلك الطبقة مسئولية حماية تلك المصالح أو تحقيقها ان لم تكن موجودة على كاهل شخص ينهى الى هذه الطبقة ، ويشترط في هذا الشخص ان يكون كفاحه في سبيل معتقدات طبقته وأهدافها ضخما مستمرا » (١) ، وعلى هذا الأساس فان تحقيق الديمقراطية بالمفهوم الذى يريده قادة الثورة هو أن يكون الحكم ممثلا لمصالح أغلبية الشعب لا لطبقة واحدة من طبقاته ، واذا كان واصحا ان قادة الثورة قد انحازوا أساسا الى جانب طبقة « عبيد الأرض » فذلك لأنها كانت الطبقة التى تمثل الأغلبية العظمى للشعب من جهة ، ولأنها الطبقة التى كان واضحا معاناتها من المظالم الاجتماعية التى نتجت عن فساد الحياة السياسية فى مصر نتيجة لانفراد وسيطرة طبقة الاقطاعيين وكبار الرأسماليين على الحكم من جهة ثانية ، ولقد كان من أبسط البديهيات ان يدرك رجال الثورة ان ديمقراطية بهذا المفهوم لا يمكن ان تحققها أحزاب تمثل مصالح الاقطاعيين وكبار الرأسماليين وتعتمد على « السلطة المحتلة والسيادة الداخلية فى حكم البلاد » وانعزلت عن تمثيل الشعب تمثيلا صحيحا كما وصفها أنور السادات من قبل . ومن ثم كان ينبغى التفكير فى أسلوب آخر تتحقق به هذه الديمقراطية عن طريق غير طريق الأحزاب القائمة . . ولكن مثل هذا الأسلوب لم يكن واضحا ولم يكن معروفا لسببين :

السبب الأول : أنه لم يكن هناك فى ذلك الوقت لدى قادة الثورة أى

تصور لاقامة مؤسسات سياسية تتحقق من خلالها حياة ديمقراطية على النحو الذى يريدهونه وتكون بديلا للمؤسسات القائمة ، ذلك لأنهم كانوا يرون ان الأحزاب هي « القيادة الطبيعية . . للشعب » (٢) .

السبب الثانى : أن رجال الثورة لم يكن واردا فى حسابهم فى البداية ان يتسلموا مقاليد السلطة وأن يستمروا فى الحكم ، وعلى هذا الأساس لم

(١) الجمهورية : ١٢ سبتمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « من أى طبقة أنت ؟ »

(٢) الجمهورية : ١٥ مايو ١٩٥٨ — مقال بعنوان « كيف حدثت المعجزة » .

يكن امامهم إلا ان يسلموا السلطة إلى الأحزاب وأن يعود الجيش إلى ثكناته (١) ، وذلك ما اشار إليه عبد الناصر وأكده أكثر من مرة بقوله « لم يكن في خاطرنا بأى حال من الأحوال أن نستولى على الحكومة ولكننا كنا نعبر عن أمل الشعب في القضاء على الملكية الفاسدة والقضاء على حكم القصور وحكم الحاشية وحكم السفارات الأجنبية ، وحكم أعوان الاستعمار » (٢) . تم يقول عبد الناصر أيضا « في أول أيام الثورة طلبنا من الأحزاب أن تستعد لنولى السلطة » (٣) .

ولكن ذلك لم يكن يعنى بأى حال من الأحوال أن الثورة أغفلت فجأة تاريخ الأحزاب وزيف الحياة الديمقراطية وفسادها في ظل هذه الأحزاب ولم يكن يعنى كذلك أن الثورة قررت تسليم مقاليد الحكم للأحزاب بلا قيد ولا شرط . بل تكشف كتابات أنور السادات عن أن هذه المسألة على وجه التحديد قد نوقشت بين أعضاء مجلس قيادة الثورة واتخذ بشأنها قرار محدد ، وأنه كان هناك داخل مجلس القيادة من نادى بإلغاء هذه الأحزاب بالفعل . ويتول أنور السادات في ذلك أنه « كان هناك رأيان يتصارعان . . الرأي الأول يقول : بما أننا كنا ننوى أن نبدأ الشرارة الأولى للثورة بفرض حزب الأغلبية على الملك (٤) فماذا يمنع لو استدعينا برلمان الوفد لتسيير الأمور ونجلس نحن نراقب الأحوال والخطوات وتنفيذ أهداف الثورة . والرأي الثانى يقول : لا يصح أن يحدث هذا . . فالوفد وكل الأحزاب والهيئات بما فيهم الإخوان قد تخلفوا عن التعاون معنا قبل الثورة ونخلفهم هذا يعنى أنهم لا يؤمنون بما ينادى به الشعب وكفاحهم من أجل مصالحهم هم لا مصالح الشعب وقيادة كل هيئة وكل حزب أصبحت معزولة عن الشعب تماما ، ومصالحها متناقضة مع مصالح الشعب فهى — أى تلك القيادات — سوف تكون حربا على

(١) ر. ك. كارانجيا : كف نجح عبد الناصر — تعريب خيرى حماد — دار المعارف — القاهرة — ١٩٦٤ — ص ٣٠ .

(٢) الطريق إلى الديمقراطية — اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية — سلسلة كتب قومية — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٦١ — ص ١٠ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) بوضوح أنور السادات هذه النقطة بالذات في مقال آخر فيقول « أننا في وقت من الأوقات قد وضعنا خطتنا على أساس أن نأنى بالوفد ونفرضه فرضا على فاروق كشرارة أولى للثورة ثم نكمل نحن التنفيذ المخطر » — الجمهورية ٧ ديسمبر ١٩٥٣ مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

اهداف الثورة لو مددنا أيدينا إليها « ويقول أنور السادات مستطردا « اقتنعنا أن كل الأحزاب والهيئات بما فيها الإخوان ما هي إلا نتاج طبيعي للوضع السياسى فى البلاد خلال الربع قرن الأخير . . أى أنها ما وجدت إلا لتعمل فى كنف الاستعمار وعملاء المستعمر والقصر » ثم يقول السادات انه « على هذا الأساس أعدت الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار قرارا يقضى بحل الأحزاب كلها والإخوان أيضا وإبعاد كل السياسيين القدامى الذين تعاونوا مع القصر والمستعمر وانسلخوا عن القاعدة الشعبية نفسها » ثم ينمى السادات إلى القول بأنه « فى النهاية رأينا أن نعطى الأحزاب فرصة لتطهير نفسها وتحديد برامجها وأهدافها بما يتفق والوضع الجديد وبما يتفق ومصالح هذا الشعب ، وصدر القرار فعلا بهذا وتحدد موعد اقصاه شهر فبراير عام ١٩٥٣ — أى ستة شهور — لاجراء الانتخابات بعد أن تنتهى الأحزاب من تطهير نفسها » (١) .

ويكشف هذا المقال عن عدد من الحقائق على قدر كبير من الأهمية فيما يتعلق بموقف الثورة من قضية الديمقراطية . يمكن تحديدها على النحو التالى :

أولا : ان التفكير فى إلغاء الأحزاب السياسية كان واردا فى ذهن عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة ، ومنذ الساعات الأولى لقيامها .

ثانيا : ان الثورة وان قبلت الأخذ بمبدأ الإبقاء على الأحزاب إلا أنها لم تجعل من ذلك موافقة مطلقة ، وإنما جعلت من تطهير الأحزاب وتحديد برامجها شرطا لبقائها وتسليمها مقاليد الحكم .

ثالثا : حددت الثورة مواصفات هذا التطهير واشترطت فى البرنامج الذى طلبته من الأحزاب أن يأتى بما « يتفق وصالح هذا الشعب » (٢) أى أنه لن يقبل برنامج لحزب تتعارض أهدافه وأهداف الثورة التى هى « الوضع الجديد » وكذلك لن يقبل برنامج لحزب ترى فيه الثورة — من وجهة نظرها — أنه « لا يتفق وصالح هذا الشعب » وان كان ذلك يؤكد مرة أخرى حرص الثورة على أن تكون ممثلة للشعب ومعبرة

(١) الجمهورية : ٣٠ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « قصة الثورة والديمقراطية » .

(٢) الجمهورية : ٣٠ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « قصة الثورة والديمقراطية » .

عنه . إلا أنه يعنى ما هو أهم من ذلك وهو أن الثورة ورغم اعلان احترامها للدستور ، فقد احتفظت لنفسها بأن تكون فيصلا نهائيا في الحكم على الأحزاب كمؤسسات ديمقراطية بغض النظر عن قواعد هذا الدستور ونصوصه في هذا الشأن . وكان ذلك هو « التجاوز » الثانى للدستور وقد كان « التجاوز » الأول هو طرد الملك . وهو الأمر الذى لم يكن يقره الدستور أيضا لو كانت المسائل قد خضعت كلها للقواعد الدستورية البحتة .

رابعاً: لم تكن قيادة الثورة بأن تدعو الأحزاب لتطهير صفوفها و اعلان برامجها دون أن تحدد مدة زمنية لذلك ، بل حددت في نفس اليوم الذى وجهت فيه إلى الأحزاب دعوة التطهير ، وهو يوم ٣١ يوليو ١٩٥٢ ، حددت موعدا لاجراء الانتخابات التى تتم عقب هذا التطهير وهو شهر فبراير ١٩٥٣ وبذلك تكون الثورة قد حددت للأحزاب مدة ستة أشهر تكون قد انتهت خلالها من التطهير واعداد البرامج . وبذلك لم تترك الأمر معلقا بحيث يقبل التسوية وفي نفس الوقت فان قادة الثورة أصبحوا مطالبين باتخاذ اجراء ما تجاه هذه الأحزاب إذا تقاعست عن تنفيذ نداء الثورة . أى أصبحوا مرغمين على ضرورة الاعتداء على شكل من اشكال الديمقراطية كما يراها الشعب .

خامساً: إذا كان أنور السادات يرى أن موقف قيادة الثورة من الأحزاب على هذا النحو كان راجعا إلى أن الثورة « أحسنت الظن بالأحزاب » (١) . فقد كان واضحا أن « حسن الظن » هذا قد انصب على حزب الوفد أكثر منه بالنسبة للأحزاب الأخرى ، والى حد بلغ التفكير فى تسليمه مقاليد الحكم وتكليفه بتنفيذ أهداف الثورة ، فيقول أنور السادات ان جمال عبد الناصر أراد « أن يشرك كل الهيئات والأحزاب فى تحقيق أهداف الثورة وفى صنع مستقبل الشعب . ودفعه إيمانه بهذا انراى الى مقابلة مؤاد سراج الدين قطب الوفد الكبير ومحرك سياسته وصاحب الكلمة الأولى فى اتجاهات الحزب المذكور . وتكلم جمال عن حزب الأغلبية وعن ايمانه بأنه من الممكن جدا للحزب الكبير أن يصلح من الأوضاع السائدة فيه وفى قيادته ، ويعبر من أهدافه وبرامجه بما يتفق والوضع السياسى الجديد بعد فاروق » .

(١) الجمهورية ١٠ أبريل ١٩٥٤ — مقال بعنوان « أخطات الثورة » .

(٢) الجمهورية : ٣١ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « قصة الثورة والديمقراطية » .

سادسا: حرصت قيادة الثورة على أن تشرك معها الشعب في الحكم على هذه الأحزاب حتى إذا ما أقدمت على خطوة مضادة تجاهها تضمن ألا يكون لها ردود أفعال سيئة بين صفوف الشعب . وهذا ما يعبر عنه انزور السادات بقوله انه « في اعطاء هذه الفرصة للأحزاب والهيئات اشراك للشعب معنا في الحكم عليها . . وسوف يعرف أن كانت ستعمل بعد اعطائها تلك الفرصة — على تحقيق مصالحه وأهدافه — أم أنها لا تزال كما هي تستهدف مصالح قادنها وأهدافها » (١) .

ولقد كشف موقف الأحزاب من دعوة الثورة لها بتطهير صفوفها عن أن هذه الأحزاب بوغنت بما لم تكن تتوقعه . فتفاوتت ردود الفعل بينها تفاوتا واضحا ، فبالنسبة لحزب الأحرار الدستوريين اجتمع مجلس ادارة الحزب وقرر أن يكون التطهير بمعرفة لجان رسمية حكومية ، واجتمع شباب الحزب يوم ٥ سبتمبر وأعلن تأييده لهذه القرارات (٢) ثم أكدها رئيسه الدكتور محمد حسين هيكل بتصريح قال فيه ان هذا التطهير ينبغي أن تقوم به سلطات لها قوة قضائية حتى لا يتم على اعتبارات من الأغراض الشخصية (٣) .

أما الحزب السعدى فقد انقسمت زعامته انقساما واضحا أمام هذه الدعوة ، فبينما أعلن حامد جوده وكيل الحزب أنه « ليس في الحزب من يستحق التطهير » (٤) ، فان رئيس الحزب ابراهيم عبد الهادى أعلن ترحيبه بقبول دعوى التطهير وضرورة الاستجابة لها . ورغم الفارق بين الموقفين ، فان هيئة جديدة من الحزب أعلنت عن تأليفها برئاسة محمود غالب ووكالة سامح موسى وقررت فصل كل من رئيس الحزب ووكيله وأوقفت جريدة «الأساس» لسان حال الحزب (٥) .

كان حزب الوفد هو الحزب الوحيد الذى أعلن قبوله السافر لدعوى التطهير وأذاع قائمة بأسماء الذين شملهم هذا التطهير وإذا كانت هذه الاستجابة السريعة على هذا النحو ليس لها من تفسير غير أن الوفد بحكم

(١) الجمهورية : ٢٩ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « قصة الثورة والديمقراطية » .

(٢) المصرى : ٥ سبتمبر ١٩٥٢

(٣) المصرى : ١٢ أغسطس ١٩٥٢

(٤) المصرى : ٦ سبتمبر ١٩٥٢

(٥) نفس المصدر .

انه حزب الأغلبية كان مطمئنا إلى عودنه للحكم إذا ما قبل دعوة الثورة بتطهير صفوفه — وكان قد أنهم ذلك على النحو الذى أوضحه السادات من قبل — إلا أن الأسماء التى تضمنتها قائمة التطهير لم تكن من الأسماء التى تشكل أهمية داخل الحزب إلى جانب أن عددا كبيرا منهم كان يعد من المعارضين والمتبردين على سياسته (١) ، وعلى ذلك فقد رأت الثورة أن الأحزاب وقفت من دعوتها موقف الرفض ، وعبر أنور السادات عن ذلك بقوله « راحت الثورة تطلب اليهم أن يطهروا أنفسهم فما استجابوا » (٢) أى انه يفسر حتى موقف الوفد بالتغيرات التى أحدثها بين صفوفه بأنها لم تكن هى التغيير والتطهير الذى تنشده الثورة ومن ثم فان الوفد هو الآخر قد رفض الاستجابة لدعوة مجلس القيادة ويوضح أنور السادات فى احدى مقالاته اثر هذا الموقف الذى اتخذته الأحزاب تجاه دعوة التطهير وردود الفعل التى أحدثها لدى أعضاء مجلس القيادة ونظرتهم لما حدث فيقول ان « ما حدث خيب ظننا وأفقدنا الأمل نهائيا فيها — أى الأحزاب — لقد قام كل حزب بفصل هذا العضو من أعضائه أو ذلك لكى يثبت لصاحب الجلالة الجديد (مجلس قيادة الثورة) انه نفذ توجيه (جلالاته) بكل خضوع وولاء ، ولم يبق إلا أن يتفضل ويولى رعاياه المخلصين ثقتة ويعهد إليهم بالحكم . ويا ليت فصل الأعضاء كان فصلا حقيقيا ، كان فى الواقع فصلا سوريا فقط لاثبات الخضوع والولاء لنا منهم أن ذلك سيتيح لبقية الأعضاء الجلوس على مقاعد الحكم ، ويمكن بعد ذلك مجازاة العضو أو الأعضاء المفصولين على تضحياتهم الكبرى خير الجزاء . . المهم فقط هو الوصول إلى الحكم » (٣)

كان ذلك محاولة لخداع الثورة والشعب كما يقول السادات ، « ولكن الأحزاب لم تستطع خداعنا أو خداع الشعب بهذا الطلاء الظاهري » (٤)

(١) كان الأعضاء الذين شملهم التطهير هم (عبد اللطيف محمود ، حامد زكى ، حسن الجندي ، أحمد قرشى ، أحمد عثمان حمزاوى ، محمود عثمان حمزاوى ، شعاعه متولى ، سليمان عبد الفلاح ، أمين المفري ، عبد الرحيم مكاوى ، يحيى محمود مصطفى ، حسن السيد فودة ، مهنا امام قرشى ، مهنا شريف قرشى) راجع : المصرى — ٥ أغسطس ١٩٥٢

(٢) الجمهورية : ١٠ ابريل ١٩٥٤ — مقال بعنوان « أخطات الثورة » .

(٣) الجمهورية : ١٥ مايو ١٩٥٨ — مقال بعنوان « كيف حدثت المعجزة » .

(٤) نفس المصدر .

قيادة الثورة ، شيء لا يمكن تحقيقه بواسطة هذه الأحزاب وبعد أن فشلت المحاولة لأن تطهر نفسها بنفسها (١) .

ولقد تؤكد ذلك بصورة نهائية في موقف هذه الأحزاب من جوهر قضية الديمقراطية نفسها على الأساس الذى تفهمه قيادة الثورة . ذلك لأن المحك الرئيسى فى هذه القضية كان هو مشروع الإصلاح الزراعى الذى تفهم الثورة أنه خطوة على طريق الديمقراطية ، كما يفهمها الديمقراطيون فى جميع أنحاء العالم^(٢) . وعلى النحو الذى يؤكدته الحديث الذى دار بين عبد الناصر وفؤاد سراج الدين والذى أورده أنور السادات فى أحد مقالاته قائلا « فؤاد سراج الدين رفض الموافقة على تحديد الملكية . . وقال انه لا يمانع فى رفع الضريبة على الأرض ، أما تحديد الملكية فلا ، ولا . ورد عليه جمال بأن رفع الضريبة ربما ضاعف من إيرادات خزينة الدولة ولكنه لا يحقق الهدف السياسى الذى تؤمن به الثورة . . أى تحطيم قيود عبء الأرض ليختاروا ممثلهم الحقيقيين فى البرلمان بلا قهر أو ارهاب ، وهذا هو أساس الديمقراطية الحقة » (٣) وعلى ذلك فإن الفرض من القانون كان هو تحطيم النفوذ السياسى للطبقة التى استهدفتها القانون ، وتحرير الفلاحين من سيطرتها السياسية (٤) .

وقد بان لقيادة الثورة معارضة الأحزاب لهذه الخطوة الأساسية لاقامة الديمقراطية الصحيحة على النحو الذى تتصوره عندما أعلنت الأحزاب الثلاثة الرئيسية برامجها لتبعية لدعوة الثورة إليها بذلك ، وجاءت كلها خلوا من الموافقة على مشروع الإصلاح الزراعى أو الرأى بالأخذ به . فقد تعرض برنامج الوفد إلى تقرير حد أدنى لأجر العامل الزراعى وتعديل فئات الضرائب تعديلا جوهريا وزيادتها على الإيرادات والتركات الكبيرة ولا شيء عن الإصلاح الزراعى (٥) .

(١) نفس المصدر .

(٢) الجمهورية : ٣١ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « قصة الثورة والديمقراطية » .

(٣) الجمهورية : ٣١ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

(٤) بانريك أوبران : ثورة النظام الاقتصادى فى مصر من المشروعات الخاصة الى

الاشتراكية — تعريب خيرى حماد — الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر — القاهرة — ١٩٧٠ —

ص ١٠٦

(٥) المصرى : اول اغسطس ١٩٥٢

وجاء برنامج الأحرار الدستوريين مشابهاً إلى حد كبير لبرنامج الوفد ، فقد رأى أن توزع « الضرائب توزيعاً عادلاً على أساس تصاعدي » وأن الحكومة يمكنها أن تتخلى للشعب عما في حوزتها من الأراضي الصالحة للزراعة أو البناء في حدود القانون (١) .

ولم يخرج حزب السعديين في برنامجه بأكثر مما جاء في برنامجي الوفد والأحرار الدستوريين « تحديد حد أدنى لأجور الفلاحين ، ووضع القواعد لعلاقة المؤجر بالمستأجر على أساس من العدل ، وتوزيع جميع أراضي الحكومة إلى ملكيات صغيرة بعد اصلاحها ، وفرض ضرائب مباشرة بنسبة تصاعدية على الدخل الحقيقية من جميع مصادرها وعلى التركات بحيث تمتص الدخل بنسبة عالية بعد حد معين » (٢) .

كان هذا الموقف من قبل الأحزاب ، يعني أمام رجال الثورة ان هناك انقوة التي يمكن ان تعارض ، لا مبدأ اقامة الديمقراطية فقط ، بل مبادئ الثورة كلها . وكان يعني أيضا ان الأحزاب القائمة بما فيها الوفد لا يمكن انتمائها على تحقيق أهداف الثورة وتنفيذ مبادئها خاصة وقد وضح لمجلس القيادة ان الأحزاب عموماً والوفد بالذات يسعى لتنفيذ هدفه وهو الوصول الى الحكم بغض النظر عن تحقيق أهداف الثورة ، وهذا ما يشير اليه أنور السادات بقوله أن زعماء الوفد « كانوا يتحدثون الينا بلهجة أخرى ، بنفس اللهجة التي كانوا يتحدثون بها الى فاروق ، وكانوا يهدفون من وراء هذه اللهجة الى هدف واحد ، هو نفس هدفهم في أيام فاروق .. الحكم .. وكانوا في الوقت نفسه يعتقدون أنهم مناورون بارعون أمام فئة من العسكريين يجهلون السياسة وفنونها . وبدأ الوفد يفسح عن نفسه أكثر ، أو بدأ يفسح نواياه بنفسه بصورة ظاهرة ، بدأ يلوح لنا بسلطات فاروق وأبهته وصولجانه ، وهي سلطات تكفي إذا وزعت اثني عشر رجلاً ، أن تجعل منهم اثني عشر ملكاً لا ينقص أحدهم شيء من مظاهر الملك وسطوته » (٣) .

وان كان هناك من المبررات ما يمكن التماسه للوفد الذي يرى زعماءه انه الحزب صاحب الحق الطبيعي والشرعي في الحكم في تلك الفترة ، نظراً

(١) المصري : ٧ أغسطس ١٩٥٢

(٢) المصري : ٨ أغسطس ١٩٥٢

(٣) الجمهورية : ٨ ديسمبر ١٩٥٣ — مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

لأنه كان موجودا في الحكم حتى نعطل برلمانه القائم بعد حادث ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، إلا أن الأحزاب الأخرى كانت تطمح الى نفس الهدف في الوصول الى الحكم . وذلك ما يشير اليه أنور السادات بقوله « تجمع علينا رجال الأحزاب القديمة كالذباب لاعنتادهم ان الضباط الأحرار قد أصبحوا مصدر السلطة ، أو بمعنى أدق ، المصدر الذى يوزع كراسى الحكم ، وكأن جمال عبد الناصر قد خلع الملك ليجلس على كرسيه ، وتبقى السيطرة الملكية الاستعمارية كما هي » (١) .

كان المعنى الوحيد المستخلص من موقف الأحزاب هو « ان هذه الأحزاب لم تعد تصلح الا لتبادل الحكم ومكاسبه في ظل الأوضاع الاستعمارية ، وأنها لا يمكن أبدا ان تصلح لقيادة شعب كشعبنا في ثورة ضد الاستعمار » ويضيف أنور السادات الى ذلك قائلا « كنا نحس بقلوب الملايين من أفراد الشعب تنبض بالسخط على الاستعمار وتغلى بالثورة وتنظر الاشارة ، وكان رجال الأحزاب لا يفكرون إلا في التنافس على كراسى الحكومة وبدل التشريعات » (٢) .

وعلى ذلك ، فقد وجدت الثورة انها مطالبة باتخاذ تدابير تكفل لها امكانية تنفيذ مبادئها بما فيها اقامة حياة ديمقراطية ، حتى ولو تعارضت هذه التدابير مع مفهوم الديمقراطية بمعناها السائد ووفق ما هو قائم في الحياة السياسية في مصر .

كان أول هذه التدابير هو اقالة حكومة على ماهر ، وفي نفس اليوم ٦ سبتمبر ١٩٥٢ تقرر القاء القبض على عدد من السياسيين من مختلف الاتجاهات بلغ عددهم (٧٤ شخصا) من زعماء الأحزاب والوزراء السابقين ورجال الحاشية (٣) ، وأصدرت القيادة العامة للقوات المسلحة بيانا عن هذه الاعتقالات أشارت إلى السبب فيها وهو « أن الأحزاب والهيئات تقاعدت عن تنفيذ التطهير ولجأت الى المراوغة والتحايل مما اضطر القيادة الى القبض

(١) الجمهورية : ١٥ مايو ١٩٥٨ — مقال بعنوان « معنى الاتحاد القومى — كيف حدثت المعجزة » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) عبد الرحمن الرافعى — ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى في سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) — مكتبة النهضة العربية — الطبعة الأولى — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ٤٧

والتحفظ على بعض الأفراد ممن تحوم حولهم الشبهات لتعطى الجهات المختصة الفرصة لاجراء عمليات التطهير في جو لا يسوده تأثيرهم ونفوذهم (١) ، ثم أعلنت الثورة في اليوم التالي تشكيل الوزارة برئاسة اللواء محمد نجيب ، وكانت هذه أول وزارة يرأسها رجل عسكري في تاريخ مصر الحديث بعد محمود سامي البارودي وأحمد عرابي في عهد الخديوى توفيق (٢) وبعد ذلك بيومين ، أعلنت الثورة قانون الاصلاح الزراعى وقانون تنظيم الأحزاب في آن واحد يوم ٩ سبتمبر ١٩٥٢ (٣) وكان المعنى الوحيد لقانون تنظيم الأحزاب هذا هو أن اقامة الأحزاب أصبحت رهنا بموافقة الجيش ممثلا في سلطة وزير الداخلية بحكم المادة رقم (٥) من القانون والتي تنص على أنه « لوزير الداخلية ان يعترض على تكوين الحزب لمخالفة حكم من أحكام هذا القانون » .

ومنذ هذا التاريخ الذى صدر فيه هذا القانون لم يقدر لهذه الأحزاب ان تعود الى الحكم أو الى ممارسة العمل السياسى مدة أخرى ، ذلك لأن الثورة رأّت ان تنسلم مقاليد السلطة كاملة لتنفيذ باسم الشعب أهدافها التى اعلنتها باسمه ، ولما كان وجودها فى السلطة يستلزم اتخاذ المزيد من التدابير لحماية أمنها ضد القوى التى يمكن ان تتصدى لها وتعارضها ويستلزم اتخاذ القرارات التى ترى أنها تحقق أهداف الشعب ، فانها لذلك اسقطت الواجهة الديمقراطية القديمة كلها ، أسقطت دستور ١٩٢٣ ، وأعلن محمد نجيب ذلك يوم ١٠ ديسمبر ١٩٥٢ قائلا أنه « أصبح لزاما ان تغير الأوضاع التى كادت تودى بالبلاد والتى كان سندها دستور ١٩٢٣ » ، وأنه « لا مناص من أن يستبدل بذلك الدستور — دستور آخر جديد يمكن للأمة أن تصل الى أهدافها حتى تكون بحق مصدر السلطات » (٤) وأعلنت حل الأحزاب يوم ١٧ يناير ١٩٥٣ ببيان اذاعه القائد العام للقوات المسلحة بصفته رئيس حركة الجيش ، وذكر فيه أن أموال الأحزاب جميعها قد صودرت لصالح

(١) نفس المصدر — ص ٤٧

(٢) محمد نجيب — كلمتى للتاريخ (مذكرات) — بدون اسم الناشر وبدون تاريخ ص ٥٣
(٣) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) — مكتبة النهضة المصرية — الطبعة الأولى — القاهرة ١٩٥٩ — ص ٤٨ ، ٤٩

(٤) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) — مكتبة النهضة المصرية — الطبعة الأولى — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ٦٥

الشعب كما جاء في نفس البيان الاعلان عن قيام فترة انتقال لمدة ثلاث سنوات تنتهى في ١٦ يناير ١٩٥٦ حتى تتمكن الثورة « من اقامة حكم ديمقراطى سليم » (١) .

غير أن أهم ما يلفت النظر في موقف الثورة من قضية الديمقراطية هو موقف الثورة من القوى السياسية الأخرى التى لم تكن ضمن الأحزاب ، الليبرالية القائمة . وهذه القوى بالتحديد هى « الشيوعيون والأخوان المسلمون » أما بالنسبة للشيوعيين . . فان موقف الثورة منهم كان واضحا ومحددا منذ البداية ، فانور السادات يقول « لسنا شيوعيين ، بل لم نعرف ما هى معتقدات ماركس ولينين وستالين بالتحديد » (٢) وإذا كان ذلك يشير بشكل قاطع الى ان الفكر السياسى للضباط فى مجلس القيادة كان بعيدا عن أى فكر ماركسى وبعيدا عن أى تأثير لضباطين من الضباط الماركسيين فى المجلس هما خالد محبى الدين ويوسف صديق ، فان موقف الثورة من الشيوعيين كان قد تحدد كذلك نتيجة لعامل آخر هو موقف الشيوعيين فى الداخل والخارج من الثورة . فقد أخذ الشيوعيون المصريون فى الداخل موقفا مناوئا للثورة منذ قيامها وذلك ما يشير اليه انور السادات بقوله « عندما قامت هذه الثورة وكانت لا تزال فى أيامها الأولى ارتفعت أصوات من يسمون أنفسهم تقدميين هاتفة بسقوط الديكتاتورية العسكرية ومعلنة بكل شجاعة ان هؤلاء الضباط قاموا بانقلاب عسكرى لصالح الاستعمار لا بثورة لصالح الشعب وأذاعوا آراءهم وطبعوا منشوراتهم وانتشروا فى كل مكان يخرقون آذان الشعب بهذا الصياح العجيب » (٣) ، وعلى ذلك فان انور السادات يرى ان الشيوعيين « اشتركوا مع الاستعمار والرجعية والاقطاع وفلول النظام الذى سقط فى محاربة الثورة المصرية » (٤) .

وفى خارج مصر . . كان عدد من الأحزاب الشيوعية قد اتخذ نفس موقف الرفض للثورة المصرية ودأب على هجومها ووصفها بأنها حركة فاشستية عسكرية ، وقد اشدت هذا الهجوم من قبل هذه الأحزاب بشكل حاد بعد وقوع الاضطرابات العمالية فى كفر الدوار فى شهر أغسطس ١٩٥٢ — وبعد ان

(١) نفس المصدر .

(٢) الجمهورية : ٦ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

(٣) مجلة التحرير : ١٥ أغسطس ١٩٥٨ — مقال بعنوان « حكاية التقدميين » .

(٤) نفس المصدر .

أصدرت الثورة أحكام الأعدام على العاملين مصطفى خميس ومحمد حسن البقرى (١) .

وعلى هذا الأساس لم يكن موقف الثورة من الشيوعيين ورفضها لهم قاصرا على الخلاف الفكرى معهم فقط بل كان لوقوفهم فى الجبهة المعادية للثورة أيضا وهى الجبهة التى شملتهم الى جانب « الاستعمار والرجعية والامتطاع ونفلول النظام الذى سقط » كما ذكر السادات ومن هنا فان مجرد التفكير فى الاستعانة بالشيوعيين أو الاعتماد عليهم بأى شكل من الأشكال أو السماح لهم بالتعبير عن أفكارهم أو نشرها لم يكن مسأنة واردة على الاطلاق ، بل كانت مقاومة هذا المذهب السياسى هى النهج الذى سارت عليه الثورة معهم واستمر ذلك حتى بعد أن توطدت علاقات الصداقة بين الثورة وبين الاتحاد السوفيتى وبلاد الكتلة الشيوعية والانفتاح على هذه الدول عقب عقد صفقة السلاح بين مصر والاتحاد السوفيتى ، ذلك لأن قيادة الثورة كانت قد حددت لهذه الصداقة أن تكون فى اطار العلاقات الدولية بدول العالم أجمع وليس على حساب المبادئ التى تعنتقها وهذا ما يؤكد أنور السادات عندما يقول « أننا لن نقبل المذهب الشيوعى أو نسمح بأن تكون هذه الصداقة طريقة الى تسلله لنا » (٢) .

أما بالنسبة للاخوان المسلمين فان موقف الثورة تجاههم كان يختلف كل الاختلاف عن موقفها تجاه كافة القوى السياسية المصرية الأخرى ، ففى الوقت الذى حددت فيه الثورة موقفها من هذه القوى ووضعتها ضمن جبهة الأعداء وأخذت تتعامل معها على هذا الأساس ، فانها تجاه الاخوان المسلمين راحت تعبر عن اهتمامها ورعايتها لهم بمختلف الوسائل والطرق وأحد مظاهر ذلك هو ما يشير اليه أنور السادات بقوله « ان الثورة أصدرت عفوا عن جميع الاخوان المسلمين الذين حكم عليهم فى عهد فاروق ، ولأول مرة ينعم الاخوان بعد الثورة بالحرية الكاملة ، وأظن أن أحدا لم ينس أيضا ان الثورة أعادت الى الاخوان أموالهم وممتلكاتهم لينعموا بنشاطهم كيفما يريدون » (٣) ، وكذلك أمرت الثورة باعادة التحقيق فى قضية اغتيال حسن

(١) أحمد جهروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — الجزء الأول (مصر والعسكريون) المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ — ص ٢٨٨

(٢) الجمهورية : ٦ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « نحن الصداقة » .

(٣) الجمهورية : ٦ سبتمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رجل وموقفان » .

البنا (١) . وان كان أنور السادات يعطل ذلك بأنه « اجراء انخذنه الثورة كجزء من برنامجها الضخم في ازالة آثار الماضى البغيض ومحاسبة المسئولين عنه بالحق والعدل » (٢) .

غير أن أهم ما يسرعى الانتباه في موقف الثورة من الاخوان المسلمين هو انها لم تتخذ موقفا مضادا من هذه الجماعة عندما بان اختلافها معهم حول مشروع الاصلاح الزراعى والذى جعلت الثورة من قبوله والموافقة عليه شرطا أساسيا لبقاء الأحزاب ، وقد أشار أنور السادات الى هذا الخلاف بين الاخوان المسلمين والثورة حول مشروع الاصلاح الزراعى قائلا ان الاخوان المسلمين كانوا يرون أن يكون تحديد الملكية ٥٠٠ فدان وليس ٢٠٠ فدان (٣) ، ومع ذلك فان الثورة بدلا من الصدام مع الاخوان — كما حدث مع الأحزاب الليبرالية سلكت سلوكا مختلفا تماما وذلك بأن طلبت إلى المرشد العام نرشيع عضوين من الاخوان ليكونا وزيرين في وزارة محمد نجيب التى تشكلت يوم ٨ سبتمبر ١٩٥٢ وهذا ما يكشف عنه أنور السادات بقوله « طلبت الثورة يوم ٨ سبتمبر ١٩٥٢ عند تشكيل وزارة محمد نجيب الأولى إلى الاخوان ان يشتركوا في الوزارة فرشح كبيرهم الأستاذين حسن العشماوى ومير الداله ، وهما من أصفياته والخلان » (٤) بل وأكثر من هذا كانت الجماعة الوحيدة التى سمحت لها قيادة الثورة بمزاولة نشاطها واستثنائها من قانون حل الاحزاب ولم تضع أى قيد على حركتها الى حد أن بلغ عدد شعب الاخوان في هذه الفترة ١٥٠٠ شعبه في جميع أنحاء البلاد (٥) ، وحرص أعضاء القيادة على ابداء مظاهر التعاطف والمودة معهم وذلك بحضور احتفالاتهم ومؤتمراتهم الدينية (٦) .

(١) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) مكتبة النهضة المصرية — الطبعة الأولى — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ١٠٤

(٢) الجمهورية : ٧ ديسمبر ١٩٥٣ — مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

(٣) الجمهورية : ١٥ يناير ١٩٥٤ — « مؤبر صحفى لانور السادات » .

(٤) الجمهورية : ٦ سبتمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رجل وموقفان » .

(٥) محمد شوقى زكى : الاخوان المسلمون والمجتمع المصرى — مكتبة وهبه — القاهرة

١٩٥٤ — ص ٣٣

(٦) نفس المصدر ص ٣٤ ، ٣٥

وان كان ذلك يعنى بما لا يدع مجالاً للشك ، ان جماعة الاخوان المسلمين كانت هى القوة السياسية الوحيدة التى حرصت قيادة الثورة على الاصطدام بها بل وعلى اشراكها فى الحكم فان تفسير ذلك لا يخرج عن احد امرين :

الأول : ان تكون الثورة — وكما جاء فى البيان الذى أعلنته عن حل جماعة الاخوان كانت تعول عليهم أملاً وتنتظر جهودهم وجهادهم فى معركة التحرير (١) ، خاصة وأنه كانت هناك صلات وطيدة ربطت بين تنظيم الضباط الأحرار وجماعة الاخوان قبل الثورة بلغت حد التفكير والتدبير فى القيام بعمليات مشتركة كما يقول أنور السادات وأنه « تكونت أول جبهة متحدة من الضباط الأحرار والاخوان والبوليس سنة ١٩٤١ بقيادة الفريق عزيز المصرى » (٢) .

الثانى : ان تكون الثورة قد خشيت الاصطدام بالاخوان دون الاعداد والترتيب لاحتمالات هذا الصدام بدقة ، خاصة وان قادة الثورة يعرفون فى الاخوان أنهم القوة المنظمة سياسياً وعسكرياً أكثر من كل القوى السياسية الأخرى والى حد ان تنظيم الضباط الأحرار فى فترة من الفترات قبل قيام الثورة فكر فى الاستعانة بالاخوان فى بعض العمليات العسكرية ضد الانجليز ولكى يكونوا هم القوة التى تمثل الشعب ، وذلك ما يكشف عنه أنور السادات بقوله « كانت خطتنا اذ ذاك لىابادة الجنود الانجليز العائدين من العملية قد تمت من الناحية العسكرية وكانت استعدادتنا كافية فعلاً . . وكنا قد بدأنا ن فكر فى التنفيذ العملى . . فكان لابد لنا من ان نعاود الاتصال بالاخوان المسلمين لىكونوا هم القوة الشعبية التى تشاركنا باسم الشعب بتبعات العمل الكبير » (٣) .

وهذا الأمر الأخير هو الأكثر ترجيحاً فى رأينا ويؤكد أنه الثورة قد أهملت الاخوان فترة أكثر بكثير مما فعلته مع الاحزاب السياسية الأخرى

(١) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سدوات ١٩٥٢ - ١٩٥٩) ص ١٠٥

(٢) الجمهورية : ٩ سبتمبر ١٩٥٤ - مقال بعنوان « قلت لنايب المرشد العام » .

(٣) الجمهورية : ١٩ ديسمبر ١٩٥٣ - مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

ولم تقرر حلها الا في ١٢ يناير عام ١٩٥٤^(١) وبعد ان اصبحت تمثل تهديدا مباشرا للثورة وتسلط سلوكا من شأنه ان يسقط هيبتها امام الجماهير . ويكشف السادات عن ذلك بقوله ان « المشكلة المزمنة ، كانت هى سياسة الاخوان التى تقوم على العداوة بسبب او بغير سبب والطريقة التى يتبعونها وقتذاك فى محاولة بث هذه العداوة بين صفوف الجيش والبوليس من جهة ، ومن جهة اخرى الطريقة التى يتبعونها بين افراد الشعب الى اليوم باشاعة الاشاعات الكاذبة وبث الفتنة عن طريق رواية وقائع وهمية عن الثورة او عن اشخاص القائمين عليها » (٢) .

ثم يلخص انور السادات اسباب موقف الثورة من هاتين الثورتين « الشيوعيين والاخوان المسلمين » فى عبارة واحدة عندما يقول « قالوا عنا فى البداية اننا من الاخوان المسلمين ثم تبين ان الاخوان المسلمين يريدون ان يحفروا للثورة تبرا كبيرا وقالوا عنا اننا شيوعيون ثم تبين ان الشيوعيين ايضا يريدون ان يوقعوا بيننا وبين الشعب » (٣) .

وبالانتهاء من ابعاد الاخوان المسلمين عن ساحة العمل السياسى فى ١٢ يناير ١٩٥٤ ، انفرد مجلس قيادة الثورة بمهام السلطة واصبحت مصر تحكم بمجموعة من العسكريين فى ظل دستور مؤقت لفترة انتقال تنتهى فى شهر يناير ١٩٥٦ حتى تتمكن الثورة من اقامة حكم ديمقراطى سليم .

نجربة الثورة فى اقامة نظام ديمقراطى :

كان الدستور المؤقت لفترة الانتقال - دستور ١٠ فبراير ١٩٥٣ - هو اول الوثائق الدستورية لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - وقد جاءت مواد هذا الدستور متنسقة تماما مع رغبة الضباط فى تسلم السلطة وتركيزها فى ايديهم . فاصبح « قائد الثورة » مخولا بموجب هذا الدستور حق اتخاذ التدابير التى يراها ضرورية لحماية الثورة ، والنظام القائم عليها لتحقيق اهدافها وله حق تعيين الوزراء وعزلهم^(٤) . كما نص هذا الدستور على ان

(١) الجمهورية : ١٥ يناير ١٩٥٤ - « بيان حل جماعة الاخوان » .

(٢) الجمهورية : ٩ سبتمبر ١٩٥٤ - مقال بعنوان « قلت لنائب المرشد العام » .

(٣) التحرير : ٢١ سبتمبر ١٩٥٥ - مقال بعنوان « نحن وأمريكا » .

(٤) الأهرام : ١١ فبراير ١٩٥٣ - نص الدستور المؤقت - المادة الثامنة .

يكون وضع السياسة العامة للدولة وما يتصل بها من موضوعات ومحاسبة الوزراء من حق المؤتمر المشترك الذى يتكون من مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء^(١) ، وان كانت المادة الخامسة من هذا الدستور قد نصت على أن يكون القضاء مستقلا ولا سلطان لأحد عليه بغير القانون ، فان هذا النص فى حقيقة الأمر كان عديم القيمة بعد ان اندمجت — بموجب هذا الدستور — السلطتان التشريعية والتنفيذية فى سلطة واحدة هى سلطة مجلس الوزراء^(٢) ، مما يجعل القضاء خاضعا بالضرورة للقوانين التى يصدرها مجلس الوزراء الذى هو سلطة تنفيذية فى نفس الوقت ، ولا يمكن للقضاء أن يكون مستقلا إلا إذا كانت سلطة التشريع غير سلطة التنفيذ^(٣) .

وعلى ذات النسق الذى يبسط يد السلطة فى الحكم ويهيبها لها تنفيذ سياستها جاء أول تنظيم سياسى للثورة ممثلا فى « هيئة التحرير » التى أعلن برنامجها يوم ١٥ يناير ١٩٥٣ — أى اليوم السابق على اعلان قرار حل الاحزاب السياسية . فقد كانت هيئة التحرير تنظيما انشأته السلطة العسكرية بقرار منها وتولت هى قيادته ووضعت برنامجه^(٤) . وهو برنامج وان كان قد حدد اغراض التنظيم وأهدافه الا انه لم يحدد الكيفية التى تتحقق بها هذه الأهداف أى أنه برنامج ترك للتجريب فبينما نص البرنامج على أن من أغراض هيئة التحرير « توجيه النظام الاقتصادى الى ما فيه تحقيق العدالة الاجتماعية وحسن توزيع الثروة ووسائل الانتاج » و « كفالة الحقوق والحريات الأساسية من الناحيتين السياسية والاجتماعية »^(٥) . فان كيفية تنفيذ ذلك لم تأت الاشارة اليها من قريب أو بعيد فى هذا البرنامج وعلى ذلك كانت هيئة التحرير تنظيما للتعبئة وليس برنامجا للحكم ، وذلك ما أكده جمال عبد الناصر بقوله « ان هيئة التحرير لا تعدو كونها هيئة يراد بها تعبئة

(١) نفس المصدر : المادة الحادية عشرة .

(٢) نفس المصدر : المادة الأولى والمادة العاشرة .

(٣) طارق البشرى : الديمقراطية والناصرية — دار الثقافة الجديدة — القاهرة — ١٩٧٥ — ص ١٧

(٤) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ (مذكرات) — بدون اسم الناشر وبدون تاريخ — ص ٩٨

(٥) المصرى : ٢٣ يناير ١٩٥٣ — برنامج هيئة التحرير .

الشعب لتحقيق أهدافه» (١) وعلى ذلك أيضا فهي لا تعبر عن مصالح محددة لطبقة بعينها ولا يمكن اعتبارها حزبا سياسيا يعبر عن أهداف الثورة ، ولكنها — ورغم أنها تنظيم سياسي — لا تخرج عن كونها تدبيرا من تدابير الثورة لبسط سيطرتها على الحكم يملأ فراغا تركته الاحزاب .

وإذا كانت الثورة قد خطت بعد ذلك خطوة أخرى في هدم نظام الحكم القديم كله باعلان الجمهورية في ١٨ يونيو ١٩٥٣ — وانفردت قيادة الثورة بالحكم في فترة انتقال حددت لانتهائها تاريخا هو ١٦ يناير ١٩٥٦ — وفي ظل دستور يمكنها من بسط نفوذها ، واعتمادا على تنظيم سياسي شكلته على النحو الذى ترغبه وفي استمرار أحكام عرفية وصحافة مقيدة — لحين الوصول الى اقامة حياة ديمقراطية صحيحة — فانه وقبل انتهاء فترة الانتقال بوقت طويل ، اعلن مجلس قيادة الثورة يوم ٥ مارس ١٩٥٤ بيانا بانخاذا الاجراءات فورا لعقد جمعية تأسيسية منتخبة بطريق الاقتراع العام المباشر على أن تجتمع خلال شهر يوليو ١٩٥٤ — لمناقشة مشروع الدستور الجديد واقاراه وعلى ان تقوم هذه الجمعية بمهمة البرلمان الى الوقت الذى يتم فيه عقد البرلمان الجديد وفقا لأحكام الدستور الذى ستقره الجمعية التأسيسية ، وجاء فى البيان كذلك ان الأحكام العرفية سوف تُلغى قبل انتخابات الجمعية التأسيسية حتى تجرى الانتخابات فى جو تسوده الحرية النامة — كما اعلن البيان رفع الرقابة على الصحف والنشر فورا ، فيما عدا الشؤون الخاصة بالدفاع الوطنى (٢) .

معنى ذلك ان مجلس قيادة الثورة رأى — فجأة — اعادة الحياة النيابية للبلاد دون انتظار لانتهاء فترة الانتقال — وكان واضحا كذلك أنه سلم بقيام الاحزاب ، اذا ما أقر الدستور ذلك ، كما جاء على لسان جمال عبد الناصر (٣) الذى صرح أيضا بانتهاء دور مجلس قيادة الثورة بعد ذلك لأنه « يجب أن يبعد الجيش عن السياسة » (٤) .

فهل كان ذلك هو الرأى الذى انتهى اليه مجلس قيادة الثورة لاقامة

(١) المصرى : ٩ يناير ١٩٥٣ — حديث لأحمد أبو الفتوح مع جمال عبد الناصر .

(٢) المصرى : ٦ مارس ١٩٥٤ — بيان مجلس قيادة الثورة .

(٣) المصرى : ٦ مارس ١٩٥٤ « مؤتمر صحفى لجمال عبد الناصر » .

(٤) نفس المصدر .

حياة ديمقراطية في البلاد وهل كانت هذه هي الحياة الديمقراطية الصحيحة التي يريدونها ؟ ثم — ومن ناحية أخرى — ألا يبدو هذا التسليم المفاجيء بعمومية قيام الأحزاب دون وضع مواصفات وشروط محددة تكفل عدم عودة الأحزاب والقوى السياسية القديمة للحكم وهي الأحزاب والقوى السياسية التي رأت فيها قيادة الثورة انفسادا للحكم وفسادا للحياة الديمقراطية وتزييفها ، ألا يبدو هذا التسليم المفاجيء شيئا غريبا على الفكر السياسي لرجال الثورة ؟ حقيقة الأمر في ذلك أن مجلس قيادة الثورة لم يكن مؤمنا بهذه القرارات بل كان مضطرا اليها ولم تكن هذه القرارات وليدة ائتناع بل كانت خضوعا للأمر الواقع تسليما للخروج من أزمة هدأت البلاد كلها في ذلك الوقت بدأت عندما تقدم محمد نجيب استقالته يوم ٢٣ فبراير ١٩٥٤ — وإذا كان بيان مجلس الثورة الذي أعلن يوم ٢٥ فبراير عن قبول استقالة محمد نجيب لم يشر الى وجود خلاف بين محمد نجيب ومجلس قيادة الثورة حول الخطوات التي يجب اتخاذها قبل اعادة الحياة البرلمانية أو حول قضية الديمقراطية عموما وركز فقط على أن محمد نجيب كان بعيدا عن صفوف مجموعة الضباط الأحرار وأنه أخطر باختياره قائدا للثورة قبل قيامها بشهرين فقط وأنه بعد ستة شهور من قيام الثورة بدأ يطلب بين وقت وآخر من المجلس منحه سلطات تفوق سلطة العضو العادي بالمجلس ولم يقبل المجلس مطلقا أن يحيد عن لائحته وأنه طالب اجمالا بسلطة فردية مطلقة (١) فان أنور السادات يشير الى هذا الخلاف بين محمد نجيب ومجلس القيادة بقوله أنهم — أي مجلس القيادة ومحمد نجيب « لم يكونوا أمام طغيان ولا أمام فساد بل كانوا أمام سبل تشعبت كل منهم يرى ان واحدا منها هو الأفضل لمصر والأسلم لها فكان الخلاف الذي برز عنده الاتزان وظهرت عنده الحكمة وتجلت معه أفضل فضائل الثورة من ايثار للوطن على كل شيء في الوجود وانكار للذات في سبيل الهدف الواحد الذي لا خلاف عليه ولا نزاع فيه » (٢) .

ورغم ان أنور السادات لم يوضح تفصيلا بموقف نجيب ومطالبه وموقف مجلس القيادة من ذلك ورغم أنه لم يوجد مصدر واحد تعرض لموقف نجيب ومطالبه التي كان يريد على وجه التحديد وتصوره لاقامة حياة ديمقراطية

(١) الجمهورية : ٢٥ فبراير ١٩٥٤ — بيان مجلس قيادة الثورة بقبول استقالة محمد

نجيب

(٢) مجلة التحرير : اول مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « أمة جيشها شعب .. وشعبها

جيش » .

أدت الى الخلاف بينه وبين مجلس القيادة ، حتى محمد نجيب نفسه لم يشر الى ذلك بشكل قاطع أو محدد بل يقول « الاستقالة ليست من أجلى فقط . . ولكنها من أجل شعوب مصر الذى استمد منه سلطتى ومركزى » ويقول « نحن لم نجلس فى مواقفنا بانتخابات شرعية . . . ولا يمكن ان تتبلور ارادة شعوب مصر فى عدد محدود من الأفراد » (١) . الا أنه أصبح واضحاً ان الخلاف بين محمد نجيب والمجلس كان حول قضية الديمقراطية . ومن هنا فان هذا الموقف المفاجئ لمحمد نجيب وتبنيه لقضية الديمقراطية وهو الذى وافق على ارجائها لمدة ثلاث سنوات فى يناير ١٩٥٣ — وهو الذى هاجم الأحزاب بشدة فى الأشهر الأولى للثورة واعتبرها « قد ماتت ولفظت الأنفاس » . لا شك أنه موقف يدعو للتساؤل . والتفسير الوحيد لذلك هو ان محمد نجيب وبعد أن أحس ان مجلس القيادة قد أخذ يباعد بينه وبين السلطة عن طريق التجاهل المتعمد آثر ان ينتقل الى جانب القوى السياسية المعادية للثورة وكان مظهر هذا التقارب هو تبني قضية الديمقراطية (١)

أما لماذا رجع مجلس الثورة عن قراره واعاد محمد نجيب مرة أخرى معلناً عن ذلك فى ٢٨ فبراير ١٩٥٤ — فذلك كان بسبب حوادث الاضطرابات التى شهدتها البلاد فى ذلك الوقت وبعض حوادث الاضطرابات داخل الجيش وخاصة فى سلاح الفرسان الذى كان لخالد محيى الدين تأثير واضح بين ضباطه وجنوده والذى كان يقف موقفاً مؤيداً لمحمد نجيب داخل المجلس فى ذلك الوقت ٣٠ . ومع استمرار هذه الاضطرابات حتى بعد إعادة محمد نجيب وجد مجلس القيادة ان البلاد تتعرض لمؤامرة ، يقول عنها أنور السادات أنها « لم تستطع ان تظل برأسها الا يوم ان قرر مجلس الثورة إعادة محمد نجيب (٤) » .

أما تفصيل هذه « المؤامرة » فان أنور السادات يوضحها قائلاً ان « ما وقع من خلاف بين نجيب ومجلس الثورة لم يكن هو الخلاف الأول الذى

(١) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ (مذكرات) بدون اسم الناشر وبدون تاريخ ص ١٢٠

(٢) عبد العظيم رمضان : الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر منذ قيام الثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤ — مكتبة مدبولى — القاهرة — ١٩٧٥ — ص ٨٨

(٣) احمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو — الجزء الأول (مصر والعسكريون) المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٤ — ص ٣٢٩ ، ٣٣٠

(٤) الجمهورية : ١٠ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « حقائق » .

يقع . . . وانما وقعت خلاقات قبله مع أعضاء آخرين واتخذت بشأنهم قرارات ونفذت على ضوء مصالح هذا الشعب الذى تمثلها أهداف هذه الثورة فالأمر اذن والحالة هذه أمر عادى فوقوع الخلاف فى ذاته لا بد ان يوجد طالما تعددت الآراء على أن يكون الخلاف على المبادئ وليس على الأمور الشخصية أو الذاتية وفى هذه الحالة لن يكون لهذا الخلاف أية قيمة لأنه يهدف الى المصلحة العليا وقد صدرت قبل ذلك قرارات من المجلس خرج فيها أعضاء ولم يحدث شئ مما الذى دعا الى كل هذا عندما صدر قرار المجلس بقبول استقالة محمد نجيب ، هنا تبرز الحقيقة الثانية وهذه الحقيقة هى أن اناسا من الموترين والانتهازيين والنفعيين كانوا قد أذاعوا فى طول البلاد وعرضها ان مجلس الثورة منقسم على نفسه ، وان ما يصدر من قرارات انما يكون الطيب فيها هو الذى أوصى به نجيب ، أما ما لا يرضى بعض الطوائف فانه يصدر رغما عن نجيب « (١) ثم يضرب السادات مثلا على ذلك بما أشيع من أن محمد نجيب كان ضد قرار حل جماعة الإخوان المسلمين ويرد على ذلك قائلا « للحقيقة والتاريخ اذكر ان قرار مجلس الثورة الذى صدر بحل جماعة الإخوان المسلمين صدر بالاجماع ، وحقيقة أخرى اذكرها هى ان نجيب وأعضاء المجلس جميعا كانوا ينادون منذ بدء الثورة ومنذ التصرفات الأولى للهضيبي وشقبيته فى الشهور الأولى من الثورة أقول ان نجيب وجميع أعضاء المجلس كانوا ينادون منذ تلك الأيام بحل جماعة الإخوان ما عدا فرد واحد هو جمال عبد الناصر « (٢) ويحدد أنور السادات هذه القوى المعادية التى تدبر هذه الاضطرابات بأنها « عناصر معينة من اليساريين ومن أذناب الرجعيين والمنتفعين السابقين من الأحزاب وعناصر من جماعة الإخوان « (٣) .

وان كان ذلك يشير بالدرجة الأولى الى ان مجلس القيادة قد فوجيء بوقوف هذه القوى السياسية القديمة الى جانب محمد نجيب وهو الموقف الذى لم يكن قد وضعه فى حساباته عند قبول الاستقالة فان الذى بات واضحا أكثر من أى شئ آخر هو ان تهديد استمرار الثورة قد أصبح من داخلها أيضا . وهذا ما يشير اليه أنور السادات بقوله « أننا لن نكن نواجه

(١) الجمهورية : ١٠ مارس ١٩٥٤ - مقال بعنوان « حقائق » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

العقبات فقط من الرجعيين وأنصار الحكم الفاسد وانما واجهناها أيضا من داخل الثورة نفسها . . . حينما خرج على مبادئها الجنرال محمد نجيب . . وهو الرجل الذى اخترناه أول الأمر لقيادتها . . ففضل ان يتعامل مع الرجعيين أعداء الثورة وكادت المسألة تنتهى بكارثة « (١) .

وامام هذا الواقع الذى بات يهدد الثورة ويهدد البلاد كلها ، كان على مجلس قيادة الثورة أن يواجه الموقف بما يجنب البلاد هذه الكارثة ، كما يقول انور السادات فقد « قرر — رأى المجلس — على أن تنتهى مرحلة الانتقال فى أيام لو أمكن وان يتسلم أمر البلاد ممثلون لها مهما كانت صبغتهم أو اهدافهم إذ أن استمرار الوضع على ما هو عليه فيه كارثة محققة على البلاد » (٢) ، ونعرفنا من كتابات انور السادات ان هذا المطلب بانهاء فترة الانتقال كان ملحا ومطلوبا لالانتهاء منه فى أسرع وقت ممكن خشية « أية محاولة قد تبذل لجذب فريق من ضباط الجيش لاتجاه معين أو لمصلحة فرد أو أفراد وانه اذا ما حدث مثل هذا الاجراء فستكون العاقبة وخيمة لا على الجيش وحده بل على كيان البلاد بأسرها » (٣) ، ولقد بلغ الاهتمام بانهاء فترة الانتقال هذه فى أسرع وقت الى حد التفكير بأن « يعاد فوراً دستور ١٩٢٣ وتجرى الانتخابات على أساسه لانتخاب برلمان يتسلم الحكم فى البلاد » .

وفى ذلك الوقت كان مجلس قيادة الثورة يناقش وضعه فى ظل النظام الليبرالى الجديد وبدأ التفكير فى أن يشكل المجلس حزبا هو « الحزب الجمهورى » أو الحزب الاشتراكى الجمهورى « . . لكى يخوض المعركة الانتخابية على مبادئ الثورة » (٤) . وأعلن ان برنامج الحزب سيقوم على أساس « مبادئ اشتراكية معتدلة » تتفق مع ظروف البلاد ومصالحها (٥) * غير ان خطوات تأليف هذا الحزب لم تلبث أن توقفت واتخذ مجلس قيادة الثورة قرارا بذلك يوم ٢٥ مارس ١٩٥٤ (٦) . وذلك بعد ان تطورت الأمور

(١) التحرير : ٩ ابريل ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات انور السادات » .

(٢) الجمهورية : ٢٦ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « خفايا وأسرار » .

(٣) نفس المصدر .

(٤) الجمهورية : ٢٦ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « خفايا وأسرار » .

(٥) الأهرام : ٢٠ مارس ١٩٥٤

(٦) المصرى : ٢٦ مارس ١٩٥٤

داخل مجلس قيادة الثورة على نحو أصبح معه مستحيلا ان يستمر في موقعه لحين اجراء انتخابات الجمعية التأسيسية بسبب المطالب الدائمة لمحمد نجيب والتي أصبحت من الصعب التسليم بها والتي كان من بينها — كما يقول السادات — الاقتراح « بأن لا يجتمع مجلس قيادة الثورة حتى قيام الجمعية التأسيسية ولا يكون له الحق في اصدار أى قرار أو يحل هو مجلس قيادة الثورة فوراً ولا مانع لديه من تشكيل مجلس استشارى يمثل فيه كل من الوفد والأحرار الدستوريين والسعديين كل بثلاثة أو أربعة مقاعد وينضم اليهم أعضاء مجلس الثورة ويسمى هذا المجلس الجديد بالمجلس الجمهورى لرئيس الجمهورية ، وتكون سلطته استشارية فقط وغير ملزمة لقائد الثورة » (١) .

وامام هذا الوضع ، اجتمع المؤتمر المشترك « مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء » لكى يحسم موضوع اعادة الحياة النيابية والخطوات التى تتخذ لاعادتها بشكل محدد حتى لا يستمر محمد نجيب في مطالبه المستحيلة التنفيذ ويقول انور السادات « وهنا تبلورت الآراء حول طريقتين لا ثالث لهما » :

الأولى : ان تطلق الحرية فوراً . . . وهذا يتطلب الغاء الأحكام العرفية منذ الآن — وقيام الأحزاب وعدم التعرض لآى اجراء استثنائى الى أن تقوم الجمعية التأسيسية ولا يحرم أى مواطن من حقوقه السياسية وان تقسم وزارة مدنية .

الثانية : ان يحرم كل مفسد في هذه البلاد وكل رجعى من حقوقه السياسية وان تتخذ كل الاجراءات الضرورية لحماية البلاد حتى قيام الجمعية التأسيسية وهى التى تنظم موضوع الأحزاب « (٢) .

وكما يقول السادات « كان الذى دفع الى هذه الحلول تلك الحالة المائعة التى تجتازها البلاد ، اذ أن كل مسئول يجب ان يعرف السياسة التى ينتهجها (٣) » وان كان ذلك الاجتماع لم ينته الى قرار بسبب امتناع محمد

(١) الجمهورية : ٢٦ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « خفايا واسرار » .

(٢) الجمهورية : ٢٦ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « خفايا واسرار » .

(٣) الجمهورية : ٢٦ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « خفايا واسرار » .

نجيب عن التصويت وابداء رأيه — كما يقول أنور السادات (١) . الا ان ذلك كان مؤشرا الى الخطوة التي يفكر المجلس في اتخاذها بالفعل وهي التسليم الكامل للقوى السياسية القديمة بالاستيلاء على الحكم . أو استمرار الثورة لتحقيق مهامها . وهذا ما نوقش بالفعل في اجتماع مجلس القيادة يوم ٢٥ مارس ١٩٥٤ — والذي استمر خمس ساعات وضعت فيه الأمور على طرفي نقيض : اما الغاء قرارات ٥ مارس ١٩٥٤ — واما رفع كافة القيود عن عودة الأحزاب والافراج عن كل المعتقلين .

وانتهى الأمر بصدور القرارات التي عرفت تاريخيا بقرارات ٢٥ مارس ١٩٥٤ وهي :

- ١ — يسمح بقيام الأحزاب .
 - ٢ — مجلس قيادة الثورة لا يؤلف حزبا .
 - ٣ — لا حرمان من الحقوق السياسية حتى لا يكون هناك تأثير على حرية الانتخابات .
 - ٤ — تنتخب الجمعية التأسيسية انتخابا حرا مباشرا بدون ان يعين أي فرد وتكون لها السيادة الكاملة والسلطة الكاملة ، وتكون لها سلطة البرلمان كاملة وتكون الانتخابات حرة .
 - ٥ — حل مجلس قيادة الثورة يوم ٢٤ يوليو ١٩٥٤ باعتبار الثورة قد انتهت وتسلم البلاد لممثلي الأمة .
 - ٦ — تنتخب الجمعية التأسيسية رئيس الجمهورية بمجرد انعقادها (٢١) .
- وكان معنى ذلك ان الثورة قد انتهت وسلمت مرة أخرى للأحزاب ان تقييم حكمها الفاسد وديمقراطيتها الزائفة وفشلت هي في أن تقييم ديمقراطية صحيحة على النحو الذي ارادته بل فشلت كذلك في تحقيق أهدافها كلها . فهل كان ذلك هو ما تريده قيادة الثورة بالفعل ؟

(١) نفس المصدر .

(٢) المصري : ٢٦ مارس ١٩٥٤

ان هذه القرارات في رأى أنور السادات لم تكن لتحقيق الديمقراطية بأى حال من الأحوال ، بل كانت تعنى ان البلاد ستخضع مرة أخرى لحكم « أقطاب الرجعية المصرية » ويشير السادات الى ذلك بقوله « هل كان نجيب سيطلق الحريات والعدالة والحق ؟ . وباختصار هل كان سيجيء للشعب بالديمقراطية . . وعلى يد من ؟ هذا هو السؤال على يد من كان نجيب سيحقق أهداف الثورة المصرية ؟ . . على يديه وحده ، أم كان سيكمل انصالاته ويجيء بابراهيم عبد الهادى وبالهضيبى وبالنحاس وسراج الدين وبكل أقطاب الرجعية المصرية ليحكموا البلاد من جديد » (١) . معنى ذلك ان عودة هذه القوى السياسية للحكم لن يكون إهدارا للديمقراطية وحدها بل يعنى اهدارا لأهداف الثورة جميعها . فهل يعنى ذلك أن قيادة الثورة كانت قد بلغت من اليأس حد التسليم للقوى القديمة بتسلم السلطة مرة أخرى رغم ادراكهم للنتائج التى ستترب على ذلك أم أن القيادة كانت قد رتبت للأمر بتدبير معارضة شعبية لهذه القرارات تضمن الغاءها واعادة بسط نفوذها وانفرادها الكامل بالسلطة وهو الذى حدث بالفعل عندما أعلنت نقابات العمال الاضراب العام والاعتصام احتجاجا على هذه القرارات مطالبة بالفائتها محددة مطالبها على النحو التالى :

- ١ — عدم السماح بقيام الأحزاب .
- ٢ — استمرار مجلس الثورة فى مباشرة سلطاته حتى يتم جلاء المستعمر .
- ٣ — قيام هيئة تمثل جميع النقابات بمثابة جمعية وطنية تعرض عليها القرارات التى يرغب المجلس فى اصدارها .
- ٤ — عدم الدخول فى معارك انتخابية (٢) .

ان كثيرا من ظواهر الأمور يشير الى ان هذا الموقف الذى اتخذته قيادة الثورة باعلانها لقرارات ٢٥ مارس ١٩٥٤ — هذه — لم يكن موقفا عشوائيا أو تلقائيا بل كان موقفا مرتبا ومقصودا لذاته بحيث يكون مبررا

(١) الجمهورية : ١٥ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « أنور السادات يسرد قصة محمد نجيب كاملة » .

(٢) المصرى : ٣٠ مارس ١٩٥٤

لقيام العمال بحركتهم في الإعتصام و اعلان الاضراب العام ويمكننا أن نرصد هذه الظواهر على النحو التالي :

أولاً : ان مجلس القيادة كان مصمما على الاستمرار بالثورة ولم يكن مستعدا لأن يسلم بأى حال من الأحوال للقوى السياسية القديمة في ان تعود إلى ساحة العمل السياسى أو أن تتولى مقاليد الحكم ذلك لأنه كان واضحا أمام قيادة الثورة أن جوهر الصراع بين هذه القوى السياسية ممثلة في موقف محمد نجيب ، وبين مجلس القيادة كان صراعا على الحكم أساسا وأن تخفى في ظاهره وراء شعارات المطالبة بالديمقراطية ، ويشير أنور السادات الى هذه الحقيقة في كتاباته فيقول « ليس من المعقول ان تترد الثورة عن الأهداف النبيلة التي قامت لتحقيقها لأن معنى هذا هو العودة بالبلاد الى عهد الفساد القديم وانما ستظل الثورة في خدمة أهداف الشعب حتى تعيد إليه حياة دستورية برلمانية سليمة مبراة من عيوب الماضي وآثامه » (١) . وكذلك عكست تصريحات جمال عبد الناصر في تلك الفترة ما يشسیر الى هذا التصميم على استمرار الثورة والوقوف في وجه كل القوى السياسية التي تعمل ضدها وحرصه على أن يكون الجيش جزءا من قوى الثورة في وجه هذه القوى المضادة . فنجده يقول في خطاب له أمام المؤتمر الوطنى للقوات المسلحة يوم ٩ مارس ١٩٥٤ « أنتم الذين سترغمون الرجعية على النكوص على أعقابها والانزواء في جحورها » ، « واذا كانت الرجعية تحطم الأشخاص فانها لن تقوى أبدا أن تحطم المبادئ السلمية والأهداف العظيمة والمثل العليا لن تستطيع الرجعية ذلك أبدا ما دمتم مؤمنين بها » . « سأحارب الرجعية والاستعمار بكل ما أوتيت من قوة » ، « قالوا ان الثورة تصفى أعمالها ولكنى أقول ان الثورة تسير في طريقها بقوة وشجاعة وحزم وعزم وأن هذه الثورة ممثلة فيكم وستحقق كل شىء ولن نخاف أبدا ولن نرهب أحدا » (٢) .

ثانياً : حرصت قيادة الثورة على ان تستميل جانبا من القوى السياسية يكون مع الجيش الى جانبها ضد القوى السياسية التى تنادى بتصفية الثورة ، وكانت جماعة الاخوان المسلمين هى هذه القوة التى سعت قيادة

(١) التحرير : ٩ مارس ١٩٥٤ مقال بعنوان « لن تترد الثورة الى الخلف » .

(٢) المصرى : ١٠ مارس ١٩٥٤ — خطاب لجمال عبد الناصر في مؤتمر للقوات المسلحة

عقد يوم ٩ مارس ١٩٥٤

الثورة لاستمالتها ، ووضح ذلك من خلال حرص جمال عبدالناصر وصلاح سالم في ان يقوما بزيارة خاصة للمرشد العام للاخوان المسلمين حسن الهضيبي فور الافراج عنه من السجن يوم ٢٥ مارس ١٩٥٤ (١) وكان استقطاب هذه الجماعة الى جانب الثورة في ذلك الوقت يمثل أهمية كبيرة من حيث أنها كانت هي الجماعة التي قامت بدور ايجابي وفعال في ائارة الاضطرابات تأييدا لمحمد نجيب عندما قدم استقالته النى كانت هي البداية لتفجير أزمة مارس من الأساس وبالفعل فقد حقق هذا الاستقطاب لجماعة الاخوان المسلمين من جانب الثورة أثره الفعال اذ تخلت هذه المرة عن تأييدها لمحمد نجيب وأعلنت على لسان مرشدها العام رفضها لعودة الاحزاب بل واتهمت هذه الأحزاب بأنها كانت هي السبب في فساد الحياة النيابية في البلاد فقال المرشد العام « أفهم ان شخصاً ينادى بعودة الحياة النيابية ، ولكن لا ينادى بعودة الأحزاب كى تباشر مهامها . فنحن اذ نطالب بالحياة النيابية فانما نطالب بحياة نيابية سليمة » (٢) .

ثالثا : لم تكن القيادات العمالية التى نفذت حركة الاضراب العام بعيدة الصلة ببعض رجال الثورة — والصف الثانى منهم بالذات — حتى يمكن القول بأن حركة العمال هذه تمت بعيدا عن موافقة رجال الثورة عليها أو تحبيذهم لها والايحاء بها . والدليل على ذلك هو اللقاء الذى تم بين الصاغ أحمد عبدالله طعيمة أحد المسئولين عن هيئة التحرير وبين قيادات العمال التى نفذت الاضراب واللقاء الذى أبلغهم فيه بقرارات مجلس قيادة الثورة (قرارات ٢٥ مارس) قبل اعلانها (٣) . ومثل هذا اللقاء الذى تم على هذا النحو لهذا الغرض لا يمكن أن يكون له غير تفسير واحد هو أن الاضراب العمالى واعلان الاعتصام كان أمراً مدبراً والدليل عليه أيضا هو ان محطة الاذاعة قامت باذاعة قرارات العمال بالاضراب من قبل اتخاذ هذه القرارات وتنفيذها بالفعل (٤) .

وعلى ذلك فانه وبعد ان نجح تنفيذ اعتصام العمال ودعوتهم للاضراب

(١) المصرى : ٢٦ مارس ١٩٥٤

(٢) الجمهورية : ٢١ مارس ١٩٥٤

(٣) عبد العظيم رمضان : الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤ — مكتبة مدبولى — القاهرة — ١٩٧٥ — ص ١١٢

(٤) نفس المصدر — ص ١١٢

العام بادر مجلس قيادة الثورة الى الانعقاد يوم ٢٩ مارس ١٩٥٤ وأصدر
القرارين التاليين :

- ١ — ارجاء تنفيذ القرارات التى صدرت يومى ٥ مارس و ٢٥ مارس ١٩٥٤
حتى نهاية فترة الانتقال .
- ٢ — تشكيل مجلس وطنى استشارى يراعى فيه تمثيل الطوائف والهيئات
والمناطق المختلفة (١) .

وكان هذان القراران على هذا النحو — نزولا على مطلب شعبى —
واستجابة من قيادة الثورة لهذه الارادة الشعبية كبديل لآية انتخابات ،
وأصبح استمرار الثورة فى الحكم على هذا النحو أيضا وليدا لارادة شعبية
بالتفويض وأصبح هناك ما يبرر اطلاق يد المجلس فى اتخاذ قرارات لتدابير
جديدة لحماية الثورة . وصدرت بالفعل عدة قرارات تقضى بحاسبة
المسؤولين عن الفساد السياسى فى العهود الماضية وأبعادهم عن العمل فى
محيط السياسة وحرمان كل من تولى الوزارة فى السنوات العشر السابقة
على الثورة من تولى الوظائف العامة وتولى مجالس ادارات النقابات
والهيئات وحرمانهم من ممارسة حقوقهم السياسية لمدة عشر سنوات قادمة
كما صدرت قرارات أخرى بحل مجلس نقابة الصحفيين وأبعاد عدد من
أعضائها عن العمل الصحفى (٢) :

ونزولا على هذه الارادة الشعبية أيضا كان القرار بتشكيل المجلس
الوطنى الاستشارى « الذى يراعى فيه تمثيل الطوائف والهيئات والمناطق » ،
وإذا كان السادات قد أشار الى هذا المجلس بأنه سيكون ممثلا للبلاد
تمثيلا صحيحا وأنه لا فرق بينه وبين الجمعية التأسيسية فى هذا التمثيل لأنه
سيتم تشكيله من أعضاء النقابات ومجالس ادارة الهيئات وهى التى أنتخبها
أعضاؤها بمحض رغبتهم واختيارهم دون أى تدخل خارجى « و « يمثل
الطوائف التى أنتخبها أصدق تمثيل » (٣) : إلا أننا نجد فى أى مصدر من

(١) المصرى : ٣٠ مارس ١٩٥٤

(٢) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ —
١٩٥٩) مكتبة النهضة المصرية — الطبعة الاولى — القاهرة ١٩٥٩ — ص ١٢٦ ، ١٢٧

(٣) التحرير : ٦ إبريل ١٩٥٤ — مقال بعنوان « الذين يسخطون على ارادة الشعب » .

المصادر ما يشير الى قيام هذا المجلس الاستشارى او قيام غيره من الهيئات التى تمتل المشاركة الشعبية وى الحكم حتى صدور دستور ١٦ يناير عام ١٩٥٦ وبذلك يكون مجلس القيادة قد انفرد وحده بالسلطة قرابة أربع سنوات يتخذ ما يشاء من قرارات يحمى بها وجوده فى ظل الأحكام العرفية .

فهل كان فى ذلك ما يمكن توجيه الاتهام للثورة — على أساسه — بأنها اتهمت حكما ديكتاتوريا واستبدت بالسلطة ؟

اننا نجد فى كتابات أنور السادات اجابة على هذا السؤال بشكل محدد . وقد تناول الاجابة عليه فى سلسلة مقالات تناول خلالها تفسير الثورة للديمقراطية على ضوء ما واجهته من ظروف وتحديات خلال هذه الفترة حتمت الأخذ بهذه التدابير والاجراءات المتقدمة التى ان بدت فى مظهرها العام اجراءات منافية للديمقراطية الا انها فى حقيقة الأمر — كما يشير أنور السادات كانت من أجل الديمقراطية ، وكان فى اتخاذها ضرورة لأقامة حياة ديمقراطية صحيحة ويفسر السادات ذلك بقوله أن « الثورة كان لابد ان نمضى فى طريقها كان لابد وان تحقق للشعب حاجاته . . لابد ان نقضى على الظلم الاجتماعى والاستغلال والرجعية ويستحيل أن نحقق الثورة أهدافها وهى بيضاء وليست دموية الا اذا أخلى الطريق أمامها من كل الاعداء ، فكيف يمكن أبعاد هؤلاء الاعداء عن طريق الثورة . هل ببرلمان سراج الدين ، أم بدستور وأحزاب الاقطاع أم بحرية الصحافة . . صحافة أبو الفتح والأحرار الدستوريين وبقية الأذئاب أم بمعركة دموية كما حدث فى الصين أم بماذا » (١) ؟

ويرى أنور السادات ان الثورة لو كانت قد تركت الأمور تسير على النحو الذى كانت عليه فأبقت على دستور ١٩٢٣ « وهو دستور وضع على أساس النظام الملكى الاقطاعى » وأبقت على البرلمان « بنوابه الذين يمثلون الارستقراطية المصرية ويمثلون لمصالحها » وأبقت على الأحزاب « بما فيها حزب عبد الهادى وحسن الهضيبى وحزب البيوتات الذى يضم ذوى الأصل العريق جدا الأحرار الدستوريين » وأبقت على الصحافة « تقول ما تشاء وتدعو الى ما تشاء » لو كانت الثورة أبقت على كل هذا لما كان هناك معنى لقيامها ولانتهى الغرض الحقيقى والأساسى من القيام بها وكما يقول السادات

(١) الجمهورية : ٧ يناير ١٩٥٥ — سلسلة مقالات بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

كان ينبغي على قيادتها في هذه الحالة ان تعود مرة أخرى الى الجيش
« وتترك البلاد لنفس الأشخاص الذين حكموا قبل ثورة ٢٣ يوليو » (١) .

على هذا الأساس يرى أنور السادات أنه كان ضروريا ان تتخذ الثورة
ما اتخذته من اجراءات وقرارات وما قامت به من الغناء للمؤسسات
الدستورية التي كانت قائمة للمباعدة بين الذين حكموا قبل ثورة ٢٣ يوليو ،
وبين العودة للحكم مرة أخرى . لأنه لو تم الأبقاء على ذلك باسم احترام
الديمقراطية والمحافظة على أشكالها ومؤسساتها القائمة فانه كان يعنى كما
يقول السادات « أن يترك كل شيء كما هو بعد طرد فاروق بيقى البدراوى »
في درين « يشرب دم الالوف من المواطنين . . ويبقى كل بائسا في قصره
يدوس بأقدامه على مستقبل الشعب ويبقى سراج الدين يدخن سيجاره
وهو يحكم مع أذنايه . . . ويبقى الأمراء والأميرات في مصايفهم واوكارهم
يستأنفون اكل لحم البشر ويبقى . . ويبقى . . ويبقى كل شيء ما عدا
فاروق » (١) .

كان ذلك هو الأساس الذى استندت اليه قيادة الثورة في هدم
المؤسسات الديمقراطية التي كانت قائمة . أما ما صاحب ذلك وأعقبه من
محاكمات واعتقالات ومصادرة حريات وفرض رقابة على الصحف والغناء
للصحف التي قامت بدور مناوئ للثورة تحت شعار الديمقراطية وهي صحف
« المصرى » والجمهور المصرى والقاهرة « فاننا نجد في كتابات أنور السادات
ما يشير الى الأسباب التي حتمت اتخاذ هذه الإجراءات ، وهي ان الثورة
عندما حلت الأحزاب وأبعدت القوى السياسية القديمة عن الحكم وبان أنها
بصدد تسلط السلطة وأنها ترتب لأقامة نظام لا يتيح لهذه القوى العودة مرة
أخرى الى ممارسة نشاطها السياسى أو استلام السلطة . كان طبيعيا
الاتسليم هذه القوى القديمة للثورة بما تطلبه دون مقاومة تحاول ان تسترد
بها مواقعها القديمة وعلى ذلك أصبحت هذه القوى هي الجبهة المعارضة
للثورة ولبقائها واستمرارها في الحكم وكان على الثورة وهي أمام ضرورة
أبعادها عن طريقها ان تستخدم لذلك - كما أوضحت كتابات أنور
السادات - احدى وسيلتين اما « بمعركة مسلحة يلقي فيها كل عدو

(١) الجمهورية : ٨ يناير ١٩٥٥ - من سلسلة مقالات بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

(٢) نفس المصدر .

للشعب مصرعه « أو « بقانون الثورة » بالحزم والصدور والاصرار » ويقول السادات ان قيادة الثورة رأيت الأخذ بهذه الوسيلة الأخيرة وفضلتها على « المذابح والمجازر » (١) .

ومن ذلك يتضح ان الإجراءات التي اتبعتها الثورة في تقييد الحريات ، كانت هي الحل الوحيد « البديل عن القيام بمعركة مسلحة مع هذه القوى كان يمكن ان تعرض الشعب للمذابح وسفك الدماء » . وفي نفس الوقت فان مثل هذه الإجراءات في رأى أنور السادات لم يكن فيها ما يتنافى مع الديمقراطية لأنها كانت حماية للثورة والشعب من اعدائهما الذين رفعوا شعار الديمقراطية كى تتاح لهم فرصة التآمر واستعادة سيطرتهم على الحكم لتحقيق مصالحهم . وذلك ما يوضحه أنور السادات عندما يقول « هل اذا وقف أبو الفتوح - ومصالحه مرتبطة بمصالح سراج الدين وباقى القطيع السياسى - واتهمنا بأننا كذا وكذا . . هل نتركه يواصل نشاطه الإجرامى ضد ثورة الشعب باسم الديمقراطية فاذا اسكتناه وكثفنا القناع عن وجهه يقال لنا انتم ضد الديمقراطية . وهل اذا حوكم جواسيس الانجليز أمام محكمة الثورة وصدر الحكم باعدام شيخهم كنج صبرى واذا القينا بالمدعو كريم ثابت فى الليمان نصبح ضد الديمقراطية . وهل اذا منعنا صاحب السيجار الفاخر والسياسى البارع فؤاد سراج الدين من التآمر على الثورة ووضعناه فى زنزانة بعيدا عن الشعب نصبح ضد الديمقراطية » (٢) .

وعلى هذا النحو فان هذه الإجراءات التى اتخذتها الثورة وفق ضرورات حتمتها لحماية الشعب من اعدائه - وان بدت مخالفة للقواعد الديمقراطية التى تقضى باحترام الدستور وكفالة الحريات . فانها فى رأى السادات كانت خطوة أولى لامكان قيام ديمقراطية صحيحة . ويشير أنور السادات الى ذلك بالقول انه كان على الثورة « لكى تحقق الديمقراطية ولكى تعلن عن الدستور المتضمن نصوصها وأسسها جميعا ان تتخلص أولا من أعداء الديمقراطية أى أعداء الدستور » وان « الخطوات التى تمت خلال أعوام

(١) الجمهورية : ٨ يناير ١٩٥٥ - مقال بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

(٢) الجمهورية : ٨ يناير ١٩٥٥ - مقال بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

الانتقال الثلاثة لم تكن لتمهد على الاطلاق الا لشيء واحد هو الدستور الذى يجعل الديمقراطية السلمية مصنونة من كل سوء « (١) .

وهذه الاجراءات وان كانت قد بدت منافية للديمقراطية من حيث انها لم تستند الى اصل تشريعى يقننها . فان المبرر الوحيد الذى استمدت منه شرعيتها هو شرعية وجود الثورة ذاته ، وهى شرعية مستمدة من اعتبار انها ثورة تمثل الشعب وتعبّر عنه فى كل ما تتخذة من اجراءات وقرارات وقامت لتحقيق اهدافه ، وذلك ما حرص انور السادات على تأكيده فى كثير من كتاباته . فهو يقول ان « قيادة الثورة هى التى تحدد ما تراه متفقاً مع مصالح الشعب لا مصالح أعدائه » (٢) . ويقول أن الثورة كان من « المحتم عليها أن تحقق — هى — للشعب مطالبه بأسلوبها الذى بدأت به عملها التاريخى » . « لأنها — ثورة — كما قلت — وليست حكومة » ، « وتولت هى الحكم لتقلب ذلك النظام وتغيره .. وقد فعلت » (٣) . ثم يقول أن « مجلس قيادة الثورة كان حتماً عليه أن يحمى الثورة .. او بمعنى أكثر وضوحاً — يحمى الشعب من الرجعيين » (٤) .

وعلى ذلك كان تفسير الثورة للديمقراطية بأنها كل عمل فعلى تحققته للشعب من أجل حريته بعد أن حددت من هو الشعب ومن هم أعداء الشعب ودون حاجة الى إعلان نص مكتوب يحدد للشعب خطوات الثورة من أجل الديمقراطية اكتفاء بأن مبادئها الستة المعلنة كانت كلها من أجل تحرير الشعب وتحقيق حريته « وحكم نفسه بنفسه » وعلى أساسها يمكن قياس الخطوات العملية التى تخطوها لتحقيق الديمقراطية . وهذا ما يشير اليه انور السادات بقوله « ان الثورة تفسر الديمقراطية بأعمالها وبخطواتها التى تتم فى العلن . الثورة تفسر الديمقراطية بالكفاح العلنى من أجلها فهى عندما تقضى على النظام الملكى العفن وترسى قواعد النظام الجمهورى فنلك خطوة نحو الديمقراطية كان الشعب سيخطوها لو لم تقم الثورة فى ٢٣ يوليو

(١) الجمهورية : ٢٣ يناير ١٩٥٦ — مقال بعنوان « أخبار تصنع التاريخ — ما هى الديمقراطية » .

(٢) الجمهورية : ٦ يناير ١٩٥٥ — من سلسلة مقالات بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

(٣) الجمهورية : ٤ يناير ١٩٥٥ — من سلسلة مقالات بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

(٤) الجمهورية : ٧ يناير ١٩٥٥ — من سلسلة مقالات بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

« والثورة تفسر الديمقراطية بالقضاء على الاستغلال والظلم الاجتماعى »
« والثورة تفسر الديمقراطية بالوقوف فى وجه الارستقراطية المصرية التى
كانت تحكم بأبنائها والباشوات والبكوات » (١) .

وفى مقال آخر يوضح أنور السادات كيف كانت هذه الخطوات كلها من
اجل الديمقراطية وتحققا لها فيقول ان العدو الأول للشعب كان هو « الملك
بل هى الأسرة التى كانت تحكم وانتصرت الثورة على العدو الأول وبهذا
ارست الثورة أول قواعد الديمقراطية ثم كان جلاء القوات المحتلة عن بلادنا
هو الانتصار الثانى ، أما الانتصار الثالث للديمقراطية فكان قانون الاصلاح
الزراعى وبعد ذلك مضت الثورة ترسي قواعد النظام الديمقراطى الذى
سيسود البلاد بعد فترة الانتقال وتعد له الضمانات التى تكفل قيامه وحمايته
وازدهاره . ولم يكن رفض الثورة الارتباط بحلف عسكرى مع الدول الكبرى
الا ايمانا منها بالديمقراطية والتصميم على قيامها فى جمهورية مصر ذلك لأن
الحلف العسكرى كان سيجعل أرض الشعب وموارد الشعب فى خدمة
مصالح تلك الدول الكبرى وتحقيق المنافع لها . وفى ظل الحلف العسكرى
المذكور كانت مصر ستصبح دولة تابعة ، والديمقراطية من المحال ارساء
تواعدها وتحقيق مضمونها الا فى الدولة التى لا تخضع لسيطرة أجنبية أو
لتوجيه من خارج حدودها ، واصرار الثورة اذن على موقفها من الحلف
العسكرى كان الغرض منه حماية النظام الديمقراطى الذى ستحكم به مصر
بعد فترة الانتقال وبالتالي حماية مصالح الشعب » (٢) .

وأثور السادات يتفق بذلك فى الرأى مع بعض مفكرى الغرب الذين
يرون أن المفهوم الرئيسى للديمقراطية هو أن تكون « الحكومة تعبيراً عن
الشعب » وأن يكون « الشعب هو الدولة » وأن الحرية بمعنى « **Freedom**
هى مرحلة ممهدة للديمقراطية » « **Democracy** (٣) » وإذا كان هؤلاء
المفكرون يرون أن التحرر بمعنى « **Liberation** » وهو المفهوم السياسى

(١) الجمهورية : ١ يناير ١٩٥٥ — من سلسلة مقالات بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

(٢) الجمهورية : ٢٣ يناير ١٩٥٦ — مقال بعنوان « اخبار تصنع التاريخ — ما هى
الديمقراطية » .

Bailey (P.H.) What is Democracy, The Comstoc (٣)
Publishing, U.S.A., 1918. PP. 35, 45.

للحرية — لا يعنى الديمقراطية (١) . فان أنور السادات يشير الى نفس المعنى عندما يقول ان تحطيم الاستعمار « خطوة كبرى نحو الديمقراطية » (٢) ولم يقل أنه هو الديمقراطية وان « الديمقراطية من المحال ارساء قواعدها وتحقيق مضمونها الا فى الدولة التى لا تخضع لسيطرة أجنبية (٣) ، وبذلك يؤكد ان التحصير ليس الا خطوة على طريق الديمقراطية وليس هو الديمقراطية ذاتها .

وبغض النظر عن الصواب والخطأ فى الأسلوب الذى أخذت به ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى معالجتها لقضية الديمقراطية خلال فترة الانتقال فإنه يعبر تعبيراً دقيقاً عن كيفية تشكيل الفكر السياسى للثورة من خلال الممارسة « التجريب » فى مواجهة الأمر الواقع بكل ما يمكن ان تخضع له التجربة من احتمالات الصواب والخطأ والنجاح أو الفشل . وذلك ما يشير اليه أنور السادات أيضا عندما يقول « ان الاجراءات التى اتخذها مجلس قيادة الثورة فى مرحلة الانتقال بصوابها وخطئها وصلاحياتها وعدم صلاحيتها هى جزء لا يتجزأ من ثورتنا وهى جزء لا يتجزأ من انتصارنا فى ثورتنا حين انتصرنا اذ هى نفسها الاجراءات التى أدت الى انتصار الثورة » (٤) أى أن هذه التجربة ان كان لأحد ان يسجل عليها بعض الملاحظات أو الاعتراضات لمسا جاءت به من اجراءات استثنائية فى تقييد الحريات فانها كانت الطريق الوحيد الذى جربته الثورة وتمكنت به ان تحقق أهداف الشعب فى وقت لم يكن فيه امامها غير « التجريب » ولم تكن تملك أسلوبا سواه . وكما يقول أنور السادات لأن « الطريق الى الحرية لا يدرس فى المدارس ولا توجد جامعة يتخرج منها قادة الاستقلال فنحن فى المعركة تعلمنا ومن أخطائنا تعلمنا ومن نجاحنا تعلمنا ومن غيرنا تعلمنا ومن عدونا تعلمنا ومن أضقتنا تعلمنا » (٥)

كانت مرحلة الانتقال بكل ما شهدته من اجراءات — وباعتبارها التجربة

Ibid.

(١)

(٢) الجمهورية : ٤ يناير ١٩٥٥ — من سلسلة مقالات بعنوان « الثورة والديمقراطية » .

(٣) الجمهورية : ٢٣ يناير ١٩٥٦ — مقال بعنوان « اخبار تصنع التاريخ — ما هى

الديمقراطية » .

(٤) الجمهورية : ١٧ مايو ١٩٥٨ — سلسلة مقالات بعنوان « معنى الاتحاد القومى ما معنى

كلمة الديمقراطية » .

(٥) نفس المصدر .

الأولى لمجلس القيادة في الحكم — فترة كافية لأن تبلور لقيادة الثورة الشكل الذي يكون عليه نظام الحكم . وبدأ واضحا فيما كتبه أنور السادات ان الركائز الأساسية لنظام الحكم قد استقرت على أساس انتهاء النظام الحزبي وعدم العودة للأخذ به والاتجاه لأقامة مجتمع اشتراكي وتحسيد مفهوم الحرية في اطار ما يتفق وأهداف الثورة وأقامة « برلمان وطني يعمل للوطن والأغلبية ولا يعمل لرأس المال والاقطاع » (١) وهذا ما اثار اليه أنور السادات في مقال كان يناقش من خلاله أسس الحكم بعد فترة الانتقال وكانت الرقابة قد رفعت عن الصحف فيما يختص بمناقشة هذا الموضوع بالتحديد فكتب أنور السادات يقول انه « اذا كانت تعنى مناقشة الأسس قيام الأحزاب » . . فلا « واذا كانت تعنى مناقشة الأسس تصوير الحرية على الصورة التي نادى بها الأحزاب في الماضي أو تتمم بها بعض المؤثرين . . مناقشات ديماجوجية ومصالح ورشوة وفساد فكلا والفساد كلاً » (٢) . ثم يقول السادات « من ذا الذي يستطيع اليوم أن يسحب الأرض من صغار الزراع بعد أن تملكوها ؟ من ذا الذي يستطيع اليوم أن يندد بالاشتراكية كمبدأ يسعد فيه مجتمعنا بعد استعباد دام آلاف السنين ومن ذا الذي يعارض مبدأ تكافؤ الفرص » (٣) .

أما بالنسبة للبرلمان فقد اثار أنور السادات الى الأساس الذي سيقوم عليه ، وكان ذلك في مجال رده على سؤال لأحد القراء يقول « هل يمثل البرلمان القادم الفلاحين والعمال فقط وهل يعنى هذا ان الطبقات الكادحة والعاملة هي التي سيتخوض المعركة وحدها . وما وضع الطبقة المتوسطة (٤) » . ويجيب أنور السادات بقوله « أنه سيكون هناك برلمان وطني يعمل للوطن والأغلبية ولا يعمل لرأس المال والاقطاع . هذا هو الأساس الذي سيقوم عليه البرلمان الجديد » ، « والطبقة المتوسطة ليست رأسمالية اقطاعية » فالملاك والمهندسون والمدرسون والأطباء والتجار وكل أصحاب المهن في البلاد هم الذين سيمثلون طبقتهم المتوسطة في البرلمان الجديد « ويرى السادات » ان هذه هي الديمقراطية السليمة « الديمقراطية

(١) الجمهورية : ٢٨ مايو ١٩٥٥ — مقال بعنوان « كل الطبقات ما عدا الآلهة » .

(٢) الجمهورية : ٢٢ مارس ١٩٥٥ — مقال بعنوان « أنور السادات يشرح أهداف استفتاء

الشعب » .

(٣) نفس المصدر .

(٤) الجمهورية : ٢٨ مايو ١٩٥٥ — مقال بعنوان « كل الطبقات ما عدا الآلهة » .

التي تعطى الشعب الفرصة دون تمييز بين طبقة وطبقة تعطيها له لكي يمارس حقوقه ، أما الآلهة فقد أستطعتهم الثورة من فوق أعناق الشعب حتى يصبح قادرا على أن يرفع رأسه » (١) .

ومن ذلك يتضح بما لا يدع مجالا للشك أن قيادة الثورة كانت قد قررت وضع الضوابط لاستبعاد العناصر التي لا ترغب في أن تكون ممثلة في البرلمان والحيلولة دون ترشيحها في الانتخابات وهذا يعنى أيضا أنها كانت ترى ان القوى السياسية القديمة لا زالت قادرة على العمل والحركة والتأثير في مجال دوائرها الانتخابية .

وجاء دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ متضمنا للأسس التي تكفل ذلك ، ونص في مادته الأولى على ان مصر « جمهورية ديمقراطية » وفي مادته السادسة على ان الدولة تكفل « الحرية والأمن والطمأنينة وتكافؤ الفرص لجميع المواطنين » وفي مادته الخامسة والأربعين على ان « حرية الصحافة والطباعة والنشر مكفولة وفقا لمصالح الشعب وفي حدود القانون » . ونص في المادة التاسعة والثلاثين على أنه « لا يجوز ان يحظر على مصرى الإقامة في جهة ولا أن يلزم الإقامة في مكان معين إلا في الأحوال المبينة في القانون (٢) »

ولكن هذه الحريات التي كفلها الدستور على هذا النحو كانت محكومة بما حددته الثورة من أن تكون هذه الحريات في اطار تحقيق أهداف الشعب — من وجهة نظر الثورة — وضمنت ذلك المادة ١٩٢ من الدستور حيث نصت على أن يؤلف المواطنون « اتحادا قوميا » للعمل على تحقيق الأهداف التي قامت من أجلها الثورة وقد أوضح النص طريقة تكوين الاتحاد وتكون « بقرار من رئيس الجمهورية » (٣) ولما كان الاتحاد القومى بحكم النص الدستورى هو التنظيم السياسى الذى يتولى ترشيح الأعضاء للبرلمان فان المعنى الواضح لذلك هو تمكين رئاسة الدولة ، من أن تتخذ عن طريقه الاجراءات السياسية التى لا يمكن اتخاذها بقرار تنفيذى — كحق الاعتراض على الترشيح والمرشحين . وعلى ذات النسق كان القرار بتنظيم الصحافة والذي بموجبه نقلت ملكية المؤسسات الصحفية الى الاتحاد القومى

(١) الجمهورية : ٢٨ مايو ١٩٥٥ — مقال بعنوان « كل الطبقات ما عدا الآلهة » .

(٢) الجمهورية : ١٧ يناير ١٩٥٦ — نص الدستور .

(٣) نفس المصدر .

باعتباره مؤسسة شعبية ودون ان يعتبر ذلك سيطرة من الحكومة على وسائل اعلان الراى (١) .

من هنا كان النص الدستورى باقامة الاتحاد القومى يرمى أصلا الى تحديد مفهوم الحرية فى اطار ما تريده الثورة وتراه لتحقيق مصالح الشعب، وباعتباره التنظيم السياسى الوحيد ، لأن ذلك كفيل بتوجيه العمل السياسى فى الاتجاه الذى تريده الحكومة . وعلى هذا الأساس كان هذا التنظيم هو البديل للأحزاب التى لم يعد السماح باقامتها ممكنا بعد أن أصبح الاتجاه واضحا لتوحيد وجهات النظر فى القضايا الخارجية والداخلية . ويوضح أنور السادات ذلك عندما تصدى للاجابة على سؤال يقول : لماذا لم ينص الدستور على حرية تأليف الأحزاب بدلا من الاتحاد القومى ؟ وكان رد أنور السادات على السؤال هو ان « معنى تأليف الأحزاب أنه سوف يوجد أكثر من حزب وسيكون لكل حزب وجهة نظره الخاصة فى مختلف قضايانا الخارجية والداخلية . ومعنى ذلك أنه سيكون ، لحزب من الأحزاب ، أن يطالب بقبول مشروع ايزنهاور الذى مات أو حلف بغداد الذى يحتضر ، وطقا لنص الدستور سيكون من حق حزب كهذا ان يمارس نشاطه ويصدر صحفا ويعقد اجتماعات ويدعو لرايه بكل ما فى طاقته من قوة ولا يستطيع كائن من كان أن يعترض على هذا . . تماما كما كان يحدث أيام الملك حين كانت تدعو بعض الأحزاب والصحف الى قبول معاهدة صدقى بينف » (٢)

قتن الدستور على هذا النحو تدابير أمن الثورة . أو تدابير أمن حكومة الثورة بمعنى أدق وأصبح العمل السياسى خارج نطاق الاتحاد القومى يعد خرقا للدستور وخروجا على القانون كما أصبح من غير الممكن لآى اتجاه سياسى ان يجد وسيلة للتعبير عن رأيه تجاه أى من القضايا الداخلية أو الخارجية بعيدا عن التنظيم السياسى الرسمى للدولة . ويؤكد أنور السادات ذلك بقوله ان « الحرية هى دائما حرية الحركة داخل وضع محدد وقد كنا وسنظل داخل وضع محدد يحتم علينا ان نتحرك فى نطاقه فقط وان لا نتجاوزه . . وإلا هلكنا وأن لنا أعداء وأذنايا ، أعداء استعمرونا وأذلونا

(١) طارق البشرى : الديمقراطية والناصرية - دار الثقافة الجديدة . القاهرة - ١٩٧٥
ص ٢٢ ، ٢٣

(٢) الجمهورية : ١٨ مايو ١٩٥٨ - من سلسلة مقالات بعنوان « الاتحاد القومى » مقال بعنوان « الاتحاد القومى وسيلة لزاولة مسئولياته » .

ثم ثرنا عليهم وطردهناهم وخرجوا من بلادنا ولا يزالون يتربصون بها ويتحينون الفرصة لطمعنا واستعادة سيطرتهم علينا . . . ونحن لا نهزل حين نقول هذا لأن أعداءنا لا يهزلون . . ان اجرامهم لا حدود له ودماء ضحايا بورسعيد لم تجف بعد . . ضحايا حقيقيين صرعتهم أيدي أعدائنا الغاشمة . . ونفس الأيدي التي يقطر منها الدم لا تزال تتحين الفرصة للوثوب علينا واذا عسكرت جماعة في غابة فانها لا تزال حريتها في النوم أو اليقظة كما يحلو لها » . ثم يقول السادات « ولهذا يتحتم أن نضع في اعتبارنا دائما الوضع الذي نحن فيه عند تفكيرنا في الوسيلة التي يمكن للشعب بها أن يزاول حريته ومسئوليته » ويستطرد السادات قائلا « نحن كلنا متفقون بالاجماع على مقاومة الأعداء مهما كان أولئك الأعداء والتعاون مع الأصدقاء مهما كان أولئك الأصدقاء ، تلك هي الحقيقة البسيطة وهي أيضا الطريقة الوحيدة لكي نبقى أحرارا ولكي لا نموت . . . ذلك هو الاتحاد القومي بكل بساطة . أنه ليس حزبا وليس جبهة وليس معنى انشائيا مجردا ، أنه طريقنا للدفاع عن النفس ولا طريق سواه ، أنه ليس وسيلة اختيارية بل هو ضرورة حتمية تملئها ظروفنا الجديدة » (١) .

وغير ذلك فإن دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ جعل رئاسة الجمهورية هي محور الحياة الدستورية كلها . فرئيس الجمهورية يتم اختياره باستفتاء شعبي عام فتتوفر له بذلك صفة النيابة عن الشعب كما يتولى السلطة التنفيذية في المجتمع (٢) . وبذلك أصبح رئيس الجمهورية في ظل الدستور الجديد يملك سلطات تساوى ما كان يملكه مجلس قيادة الثورة في فترة الانتقال .

وإذا كان أنور السادات قد ذكر بعد تسعة عشر عاما من اصدار هذا الدستور « أنه لم تتحقق الديمقراطية الى هذه اللحظة » (٣) وان اجراءات حماية الثورة قد استغرقت وقتنا أطول مما كان ينبغي (٤) ، فانه قد عبر بذلك

(١) نفس المصدر .

(٢) طارق البشرى : الديمقراطية والناصرية - دار الثقافة الجديدة - القاهرة - ١٩٧٥

ص ٢٦

(٣) الاهرام : ٢١ نوفمبر ١٩٧٥ - نص خطاب لانور السادات في اللجنة المركزية .

(٤) الاهرام : ١٨ يناير ١٩٧٦ - نص حديث ادلى به انور السادات لصحيفة السياسة

الكويتية .

عن نواحي التصور في تجربة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لأقامة حياة ديمقراطية صحيحة بعد صدور دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ . وفي رأينا أن أبرز الملاحظات التي يمكن ان تؤخذ على هذه التجربة هي :

أولا : على النطاق الدستوري . فان دستور ١٦ يناير ١٩٥٦ بكل الملاحظات السيالفة عليه سرعان ما الغى بعد الاستفتاء على الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ ، وظلت مصر بعد ذلك التاريخ تحكم وفق دساتير تصدر بقرار من رئيس الجمهورية الى ان صدر دستور ١٩٧١ وكان الدستور الثانى الذى تم الاستفتاء عليه منذ قيام الثورة عام ١٩٥٢

ثانيا : على النطاق البرلمانى لم يقدر للانتخابات ان تتم في موعدها المحدد عام ١٩٥٦ لاختيار نواب الشعب في أول مجلس نيابى يقام بعد الثورة، وكما ذكر أنور السادات فقد كانت الانتخابات قد أرجئت لحين خروج آخر جندي بريطانى من قناة السويس في شهر يوليو عام ١٩٥٦ ، ثم أرجئت مرة أخرى بسبب وقوع العدوان الثلاثى على مصر واستمر الأجراء حتى تم جلاء آخر جندي اسرائيلى من سيناء .. ولذلك لم يتشكل البرلمان الأول الا في عام ١٩٥٧ ثم ما لبث ان انتهى عمل هذا المجلس في فبراير عام ١٩٥٨ بقيام الوحدة بين مصر وسوريا وهى التى شكل لها برلمان مشترك « بالتعيين » عام ١٩٦٠ من أعضاء المجلسين المصرى والسورى ، ما لبث هو الآخر ان انتهى عمله بوقوع الانفصال عام ١٩٦١ ولم يتشكل برلمان آخر الا عام ١٩٦٤ (١) وهكذا تعثرت التجربة البرلمانية مثلما تعثرت تجربة اقامة الدستور .

ثالثا : طالبت فترة الأحكام العرفية التى عاشت مصر في ظلها فقد استمرت الأحكام العرفية التى أعلنت بعد حريق القاهرة — قبل قيام الثورة في ٢٦ يناير ١٩٥٢ ، حتى تم الاستفتاء على الدستور في شهر يونية عام ١٩٥٦ فرفعت ثم فرضت بعد شهور من ذلك عندما وقع العدوان الثلاثى في أكتوبر من نفس العام واستمرت حتى صدور الدستور المؤقت عام ١٩٦٤ ، فرفعت وان كان قد حل محلها قانون تدابير أمن الدولة رقم ١١٩ لسنة ١٩٦٤ وهو القانون الذى يمنح رئيس

(١) الأهرام : ٢١ نوفمبر ١٩٧٥ نص خطاب أنور السادات في اللجنة المركزية .

الجمهورية في الظروف العادية سلطات استثنائية (١)، ثم فرضت الأحكام العرفية مرة أخرى مع حرب يونيو ١٩٦٧

رابعاً : كانت فترة الانتقال تجربة أثبتت لمجلس قيادة الثورة جدوى الاستغناء عن مبدأ الحزبية في عمومها وكان نجاح الثورة بهذا الأسلوب هو الذى رجح لدى قادتها فاعلية الأخذ به فى العمل السياسى فصار جهاز الدولة هو الجهاز السياسى الشعبى والادارى معا ، بعد ان استعاض عن الأحزاب بانشاء تنظيمات رسمية تعمل فى اطار سياسة الدولة ووفق أهدافها ، وشهدت مصر من هذه التنظيمات « هيئة التحرير ثم الاتحاد القومى والاتحاد الاشتراكى » وبذلك لم تكن هناك فرصة لممارسة أى نشاط سياسى أو التعبير عن رأى أو فكر الا فى اطار ما توافق عليه الحكومة وتسمح به .

وإذا كانت هذه الملاحظات وغيرها مما يمكن تسجيله على تجربة الديمقراطية فان مجيء التجربة على هذا النحو كان فى رأى أنور السادات راجعا الى عاملين رئيسيين هما :

أولاً : اعتماد قادة الثورة على « التجريب » دون الاعتماد على نظرية مكتملة لاقامة الديمقراطية .

ثانياً : الحرص على استمرار الثورة وتمهيد الطريق أمامها لتمكينها من تحقيق أهدافها (٢) .

ولكن ذلك لم يمنع أنور السادات من القول بأن هذه الاجراءات والتدابير التى حتمتها الرغبة فى حماية الثورة ، قد استغرقت وقتنا أطول مما كان ينبغى وأنه كان يمكن تجنب هذه التدابير وأقامة حياة ديمقراطية صحيحة بعد انتهاء فترة الانتقال عام ١٩٥٦ (٣) .

(١) طارق البشرى : الديمقراطية والناصرية — دار الثقافة الجديدة — القاهرة — ١٩٧٥ — ص ٢٠

(٢) الأهرام : ٢١ نوفمبر ١٩٧٥ — نص خطاب أنور السادات فى اللجنة المركزية .

(٣) الأهرام : ٨ يناير ١٩٧٦ — نص حديث لأنور السادات الى جريدة السياسة الكويتية .

الباب الثالث

أنور السادات والقضايا السياسية التي فرضتها الأحداث على الثورة

مقدمة :

لم تكن المبادئ الستة هي كل القضايا التي واجهتها ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ في مجال العمل السياسي . فهذه المبادئ وإن كانت هي القضايا التي اختارتها الثورة من البداية ووضعتها دليلا لعملها السياسي ، فقد كانت هناك قضايا أخرى جاءت بها الأحداث وفرضت على الثورة مواجهتها دون أن يكون لها في ذلك خيار .

وفي هذا المضمار ، فإن أبرز هذه القضايا التي واجهتها الثورة كانت :
١ - قضية الأحلاف الغربية التي حاولت أمريكا وبريطانيا أن تضم مصر إليها وتشركها فيها .

٢ - قضية الصراع بين الاستعمار والثورة ، وهو الصراع الذي جاء في إطار مجموعة من الأفعال وردود الأفعال بين مصر والاستعمار الغربي (ممثلا في كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا) بدأت بكمز الثورة لاحتكار السلاح الذي فرضته هذه الدول الغربية عليها ، وانتهت بالعدوان على مصر عام ١٩٥٦ .

٣ - القضية القومية ، وهي القضية التي انتهت موتف الثورة حيالها للأخذ بالفكرة العربية ، وانتهاجها لسياسة بارزة في هذا المجال .

ولما كان أنور السادات قد تناول في كتاباته الصحفية هذه القضايا والأحداث التي وقعت في إطارها ، فإن ذلك كان كفيلا بأن يكشف عن جوانب جديدة للفكر السياسي للثورة أبعد بكثير مما جاء في حدود المبادئ الستة الأساسية .

ولهذا فإن بحثنا عن هذه الأبعاد الجديدة في الفكر السياسي للثورة خلال كتابات أنور السادات الصحفية ، يمكن أن يندرج تحت هذه القضايا الثلاث الرئيسية التي تتناولها فصول هذا الباب .. وهي :

١ - قضية الأحلاف .

٢ - الصدام المسلح بين الاستعمار والثورة .

٣ - القضية القومية .

الفصل الأول

قضية الأحلاف (١)

بانتهاى الحرب العالمية الثانية ، بدأ الوطن العربى يحتل أهمية خاصة فى الحسابات الأمريكية . وكان ذلك نتيجة لحصول الولايات المتحدة على امتيازات البترول فى المملكة العربية السعودية ، ولرغبتها فى ان تحصل محل النفوذ البريطانى (بعد انحساره النسبى فى المنطقة (٢) ، ثم لحاجتها الى إقامة محطات على طريق شبكة مواصلاتها الجوية العالمية النطاق (٣) .

(١) الأحلاف العسكرية هى أسلوب من أساليب القوة التى أخذ بها كل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية فى سبيل تدعيم معسكره ، وفى سبيل الإبقاء على روابطه ، ويطلق اسم احلاف الحرب الباردة على الأحلاف التى تكون احدى الدولتين الكبيرين طرفا فيها ، او الأحلاف التى تكون قد انعقدت تحت اشرف أحدهما ، ذلك لأن هناك أعلانا تعقد بعيدا عن هذا الصراع الدائر بين الطرفين ، وتلتزم الحياد بالنسبة لكليهما . ومن ذلك معاهدة الدفاع المشترك التى عقدت بين البلاد العربية فى ١٣ ابريل ١٩٥٠ (ميثاق الضمان الجماعى) راجع : بطرس بطرس غالى - الأحلاف العسكرية - ملحق الأهرام الاقتصادى - اول نوفمبر ١٩٦٥ ، ص ٢٣ ، ٢٨ ، ٤٨

ومن أشهر الأحلاف التى خلقها الصراع بين الكتلتين ، حلف جنوب شرقى آسيا ، أو « السيتو » وهو حلف عسكري اقليمى قام على أساس معاهدة دفاعية جماعية اشتركت فى توقيعها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا واستراليا ونيوزيلندا والباكستان وتايلاند والفلبين فى ٨ سبتمبر ١٩٥٤ ، وحلف شمال الأطلنطى أو « الناتو » وتشترك فيه اثنتا عشرة دولة من الدول الأوروبية والأمريكية الواقعة على سواحل المحيط الأطلسى الشمالى الى جانب ايطاليا واليونان وتركيا ، ووقع هذا الحلف فى ٤ ابريل سنة ١٩٤٩ وانضمت اليه ألمانيا الغربية فى ٢٣ اكتوبر ١٩٥٤ . والحلف الثالث هو حلف « وأرسو » الذى وقعته الدول الاشتراكية الأوروبية فى ١٤ مايو ١٩٥٥ ويضم كلا من الاتحاد السوفيتى وألمانيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية والمجر وبولندا ورومانيا . راجع (أحمد عطية الله : القاموس السياسى - الطبعة الثالثة - دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٦٨ - ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨

(٢) ر. ك. كارانجيا : كيف نجح عبد الناصر - تمريب خيرى حماد - دار المعارف

القاهرة ١٩٦٤ - ص ٦٤

(٣) محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم - دار النهار للنشر - بيروت - ١٩٧٢ -

وكذلك — وهذا هو الأهم — لتنفيذ سياستها في مرض الحصار على الاتحاد السوفيتي (١) .

ومنذ ذلك الوقت ، توالى الاتفاقات الثنائية مع دول المنطقة للأمن المتبادل والمعونة الفنية والاقتصادية والعسكرية ، وغير ذلك من ألوان الاتفاقات والمعاهدات التي كانت تهدف الى ربط دول المنطقة بأمريكا تحت ستار جديد من السيطرة غير التقليدية (٢) . كما توالى المشروعات الأمريكية والغربية فيما سمي بمشروعات الدفاع عن الشرق الأوسط ، والتي لم تكن في حقيقتها للدفاع عن المنطقة بقدر ما كانت للهجوم على الاتحاد السوفيتي (٣) .

وقد شهدت مصر — قبل الثورة — عدة مشروعات من هذه المشروعات الأمريكية والغربية ، كان من بينها مشروع النقطة الرابعة الأمريكية الذي وقعته حكومة الوفد مع الولايات المتحدة الأمريكية في ٥ مايو ١٩٥٠ (٤) . ثم الاقتراح بضم مصر الى حلف شمال الاطلسي في شهر مايو ١٩٥١ ، وهو الاقتراح الذي لم تأخذ به مصر أيضا ، وإن كانت قد اعتبرته دليلا على ان الولايات المتحدة الأمريكية تعتقد بإمكانية انسحاب القوات البريطانية من السويس (٥) ، ثم المشروع الذي قدم باسم الدول الأربع الذي تمخض

(١) فؤاد دوار : ألاف العدوان الأمريكية — المؤسسة العامة للتأليف والنشر — القاهرة — ١٩٦٧ — ص ١١٥

(٢) نفس المصدر : ص ١١٥

(٣) Kimche (John) : Seven Fallen Pillars — The Middle East 1945—1952, Secker & Warburg, London, 1953. P. 363.

(٤) مشروع النقطة الرابعة هو المشروع الذي قدمه الرئيس الأمريكي ترومان في ٢٠ يناير ١٩٤٩ الى الكونجرس وكانت النقطة الرابعة في المشروع تدعو الى تصدير رأس المال الأمريكي الى المناطق المتخلفة اقتصاديا بدعوى « مساعدة الشعوب الحرة في العالم على أن تنتج بجهودها الخاصة كميات أكبر من الغذاء والكساء ومواد البناء والقوى الميكانيكية » ولذا فقد أشارت النقطة الرابعة هذه الى تصدير الخبرة الفنية والأمريكية أيضا الى جانب رأس المال — وكان المشروع على هذا النحو هو لب الاستعمار وغايته . وكانت حكومة الوفد تد قبلت هذا المشروع قاصرة قبولها على المعونة الفنية برجة النظر في المسائل المالية الى وقت آخر . راجع أحمد بهاء الدين : الاستعمار الجديد (او مشروع النقطة الرابعة الأمريكية) — بدون اسم الناشر — القاهرة — ١٩٥١ — ص ٤٨ ، ٨١

(٥) Kimche (John) : Seven Fallen Pillars — The Middle East 1945—1952, Secker & Warburg, London, 1953, P. 438.

عن اجتماع مؤتمر حلف الاطلنطى الذى عقد فى أوتاوا فى ١٨ سبتمبر ١٩٥١ وحيث رأى « أنه لا يمكن أن يكون هناك تنظيم للدفاع عن منطقة الشرق الأوسط دون أن تنضم مصر إليه ودون أن تكون قاعدة السويس مقرا لقيادة تتولى أمر هذا الدفاع » (١) . وكما غشلت هذا المشروع هو الآخر فقد فشلت كذلك المحاولات التى جرت عام ١٩٥٢ لحيائه تحت اسم « الاتحاد الإسلامى » (٢) .

وبعد قيام الثورة واجهت القيادة عدة مواقف مباشرة جعلتها تدرك أن السياسة الأمريكية تسمى الى ربط مصر إليها من خلال ضمها الى « أحلاف العالم الحر » — كما يطلقون عليها — وقد وضع هذا الاتجاه الأمريكى منذ الشهور الأولى للثورة على لسان « جيفرسون كافرى » سفير أمريكا فى القاهرة ، والذى كانت تربطه برجال الثورة علاقة وطيدة ، عندما أعرب لهم صراحة عن رغبة بلاده فى أن تنضم مصر الى أحلاف « العالم الحر » بدعوى أن بلاده تخشى على مصر من خطر التسلل الشيوعى إليها (٣) .

وبالرغم من أن قيادة الثورة رفضت صراحة الاستجابة الى هذا المطلب الأمريكى ، فإن أمريكا من جانبها لم تعتبر أن المسألة قد انتهت عند هذا الحد ، ولم تياس من أن تجرب عدة محاولات أخرى لسبر أغوار هؤلاء الضباط فى هذا الشأن بمحاولة إغرائهم بالارتباط بسياستها ، ملوحة لهم بأن الارتباط بهذه السياسة هو السبيل للطلبية مطالبهم والخروج من بعض الأزمات التى يواجهونها :

ونجد مثلا لذلك فى محاولتين محددتين :

أما المحاولة الأولى فقد جاءت عندما طلبت مصر الى أمريكا أن تبيعها السلاح ، والذى كانت فى أشد الحاجة إليه فى ذلك الوقت ، فوجدت أمريكا

Campbell (John) : Defence of the Middle East (١)
Problems of American Policy, Harper & Bros, New York,
1958, PP. 45, 46.

(٢) راشد البراوى : من حلف بغداد الى الحلف الإسلامى — مكتبة النهضة — القاهرة —

١٩٦٦ — ص ٥٣

(٣) محمد نجيب : كلمتى للتاريخ (مذكرات) — بدون اسم الناشر وبدون تاريخ — ص ٨٤

في هذا الطلب فرصة مواتية لأغراء مصر بقبول مبدأ الارتباط « بالسياسة الأمريكية » والدخول في « موثيق » مع الولايات المتحدة . وكما يقول أنور السادات ، فإن رد أمريكا على طلب مصر لشراء السلاح جاء في « صورة نسخة مما يسمى ميثاق الأمن المتبادل ، وهو عبارة عن اتفاقية قالوا لنا انه بمجرد أن نوقعها ، فانتا لن نكون بحاجة الى أن ندفع مليما واحدا بل ستتدفق الأسلحة على الجيش المصرى مجانا ، هذا بخلاف المعونات الأخرى . وقد كان العرض على الطريقة الأمريكية محاسبا بالتشويق والدعاية المغرية ، فتارة يقولون ان أكثر من أربعين دولة تنعم بخيرات هذا الاتفاق اليوم وتسبح في بحبوحة الرفاهية ، وتارة يقولون لماذا تخصصون من ميزانيتكم أية مبالغ تنفقونها على التسليح في الوقت الذى يمكنكم فيه أن تحصلوا على السلاح بالمجان » (١) . ثم يستطرد السادات موضحا جوهر الاتفاق الحقيقي ، مشيرا الى أن بعض ما فيه « هو أن الجيش المصرى سيكون خاضعا لإشراف بعثة عسكرية أمريكية تتولى التدريب وتتولى التنسيق وبذل النصيحة والمساعدة في وضع الخطط » (٢) .

أما المحاولة الثانية ، فقد جاءت، هي الأخرى — كما يقول السادات — « مقترنة بطلب لمصر لاستثمار رؤوس أموال أمريكية بها » (٣) ، وكان شرط مصر الوحيد في ذلك هو أن تخضع رؤوس الأموال الأمريكية للقوانين التى يخضع لها رأس المال المصرى . أما شرط أمريكا للموافقة على ذلك فهو أن توقع مصر اتفاقية اقتصادية معها ، وبالفعل فقد بعثت أمريكا « اتفاقية مطبوعة بالأسلوب نفسه الذى جاءت به اتفاقية الأمن المتبادل ، أى بطريقة

(١) مجلة التحرير : ٤ يونيه ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) يقول أنور السادات انه بعد أن امتنعت بريطانيا عن شراء القطن في الأيام الأولى للثورة (ديسمبر ١٩٥٢) بهدف حرمان الخزانة المصرية من المصدر الأساسى للعملة الأجنبية جرت دراسات اقتصادية انتهت الى ضرورة توافر رأس المال الأجنبى لاستثماره في قيام صناعات توفر للبلاد حاجتها وتستوعب العمال وتوفر الرخاء ، وفكروا في الاستعانة بأمريكا في هذا الصدد : راجع مجلة التحرير ١٨ يونيه ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

مشوقة مغرية « (١) . فكيف كانت نظره السادات وكيف كان تقييمه لهاتين المحاولتين ؟

لقد ربط أنور السادات بين اتفاقية الأمن المتبادل ، وما جاء بها من محاولة لاختضاع الجيش المصرى لاشراف بعثة عسكرية ، وبين البعثة العسكرية البريطانية التى سيطرت على الجيش المصرى حتى عام ١٩٤٧ ، فهو يرى أن البعثة العسكرية البريطانية كانت أخطر نكبة حلت بالجيش المصرى « لان أفراد هذه البعثة كانوا يمنعون السلاح عمداً عن الجيش المصرى » وكانوا « يتجسسون على الضباط المصريين لحساب بريطانيا ، بل ان الأسلحة التى كان يشتريها أفراد هذه البعثة لحساب الجيش المصرى على أنها أسلحة جديدة ، كانت فى الواقع أسلحة مستعملة فرغ الجيش البريطانى من الثمرن عليها » . (٢) وعلى هذا الأساس يرى السادات فى اتفاقية الأمن المتبادل أنها ليست إلا « استعماراً جديداً أنكى وأشد مما عايناه على يد بريطانيا » (٣) ، وكانت هذه هى المرة الأولى التى يستخدم فيها أنور السادات لفظ الاستعمار الجديد على هذا النحو .

أما اتفاقية رأس المال ، فأنور السادات يرى أنها « كشفت عن وجه أمريكا » . وذلك لأن هذه الاتفاقية كانت تنص على أن رأس المال الأمريكى الخاص الذى يأتى الى مصر « تضمنه الحكومة الأمريكية لصاحبه نظير فائدة معلومة بينها وبينه » . ومعنى هذا عند أنور السادات هو أن « يصبح رأس المال التجارى البرىء ملكاً للحكومة الأمريكية والسياسة الأمريكية ويحميه الأسطول السادس الأمريكى إذا كان فى الشرق الأوسط ، أو السابع إذا كان فى الشرق الأقصى » . وعلى هذا الأساس رأى أنور السادات فى هذه الاتفاقية ، هى الأخرى أنها ليست إلا « استعماراً أخبث وأبشع من كل ما عرفه العالم طوال القرون الماضية على يد حلفاء أمريكا » (٤) .

وبرغم أن هاتين التجربتين كانتا كافيتين لاقتناع أمريكا بموقف النظام

(١) مجلة التحرير : ١٨ يونيه ١٩٥٧ - مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) مجلة التحرير : ٤ يونيه ١٩٥٧ - مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٣) مجلة التحرير : ٤ يونيه ١٩٥٧ - مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٤) مجلة التحرير : ٢٨ يونيه ١٩٥٧ - مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

الجديد في مصر من قضية الأحلاف ، إلا أن أمريكا لم تكف عن المحاولة . وجاء دالاس وزير الخارجية الأمريكي لأول مرة الى مصر في ١١ مايو ١٩٥٣ — أي بعد فشل المفاوضات الأولى بين مصر وبريطانيا بأسبوع واحد — ليعرض على مصر ضرورة الانضمام الى حلفا أو منظمة « للدفاع عن الشرق الأوسط ، معربا مرة أخرى عن خشية حكومته من تسلل النفوذ الشيوعي الى الشرق الأوسط ، عارضا لفكرة (الحزام الشمالي) الذي تسمى بلاده الى إقامته لتطويق الاتحاد السوفيتي » (١) . ولقد فهم دالاس من إجابة عبد الناصر على هذا الموضوع — وكان عبد الناصر قد ذكر أنه « لا يمكن البحث في هذا الأمر قبل أن يجلو البريطانيون عن منطقتي القناة » (٢) — فهم دالاس من ذلك إمكانية إقناع مصر ، بالانضمام الى الأحلاف بعد جلاء البريطانيين عن القاعدة . ولكن ذلك لم يكن صحيحا ، إذ لم يكن معنى هذا الرد أن مصر يمكن أن ترتبط بأحلاف في المستقبل ، بقدر ما كان يعني ضرورة الانتهاء من مشكلة الجلاء قبل كل شيء حتى يمكن للقائمين بالحكم تحديد موقفهم في ظل الاستقلال التام . وهذا ما يوضحه أتور السادات في إحدى مقالاته من أن مصر « لن ترتبط بحلف عسكري أو غير عسكري إلا إذا نالت حريتها الكاملة واستقلالها الخاص ، وبعد ذلك إذا نالت حريتها لا مانع من أن نبحث كل حلف يعرض علينا ، فإذا رأينا أنه يحقق مصلحة مؤكدة لمصر أبرمناه ، وإذا رأينا أنه وسيلة لاستغلالنا أو لاتخاذنا مخلبا لأي قط رفضناه » . ثم يستطرد السادات قائلا : « ونحن لا نرفض التحالف عن تعنت وعدم تدبير ، بل نرفضه لأن كل تحالف يعقد وأرض بلادنا محتلة يصبح تعاقدا بين قوى وضعيف أو بين غاصب ومغصوب ، فنحن لا يمكن أن نمدها الى إنجلترا أو الى أمريكا إلا إذا خلت بلادنا خلوا تماما من كل أثر من آثار الاحتلال ، ليكون تحالفنا تحالف الند الحر مع الند الحر » (٣) .

ويشير السادات بذلك الى أن مصر تحدد بارادتها الحرة تماما شكل

(١) عبد الرحمن الرافعي : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . (تاريخنا القومي في سبع سنوات ١٩٥٢ - ١٩٥٩) - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٥٩ ، ص ٢٠١

(٢) محمد حسين هيكل : عبد الناصر والعالم - دار النهار للنشر - بيروت ، ١٩٧٢ ص ٦٧

(٣) مجلة التحرير : ١٥ ابريل ١٩٥٤ - مقال بعنوان « سنعلم إنجلترا كيف تياس » .

علاقتها التى تربط بينها وبين أمريكا وانجلترا ، بل بينها وبين غيرها من دول العالم . ويضع السادات إطارا لمثل هذه العلاقات فى حدود الصداقة غير المشروطة ، والتى لا تخضع لأى نوع من الضغوط أو المساومات ، فيقول : ان أمريكا « سعت إلينا بالمال والمساعدات ، وبالوعود وبالأتوال المعسولة ، ولسكننا صمنا على ألا نبيع بلادنا بأى ثمن والأ تكون شعبا مسوقا يجره سادة العالم الحر الى أى مجزرة يريدون أن يقمموه فيها » (١) . وبذلك فإن السادات يعبر عن موقف الحياد التام الذى هو أبرز سمات النظام الجديد فى مصر ، فليس هناك ما يحول دون صداقة بين مصر وأمريكا أو بين مصر وروسيا . ولكن الفيصل فى هذا الأمر هو الأساس الذى تقوم عليه هذه الصداقة ، وفى ذلك يقول السادات : إننا حين « نمد يدنا بالصداقة الى أمريكا ، فليس معنى هذا — على الإطلاق — أننا نطلب ثمنا لهذه الصداقة غير ما يحقق هذه الصداقة ، وهو احترام أمريكا لحرية شعبنا واحترام إرادته فى أن يختار لنفسه الطريق الذى يسلك ، فلا يدخل الأتحلاف إذا كان لا يريد الأتحلاف ، ولا يتبع أحدا إذا كانت إرادته الأ يسير فى فلك أحد . وحين نمد يدنا بالصداقة الى روسيا فنحن أيضا لا نطلب ثمنا لهذه الصداقة غير ما نطلبه من أمريكا » (٢) .

وعلى هذا النحو يحسم السادات — وبشكل نهائى — موقف مصر من الأتحلاف والتزاما لموقف الحياد ، وكما يقول فالسألة بصراحة هى أننا لا نرفض أى عون يقدمه لنا الغير ، بشرط أن لا يطالبنا هذا الغير بأن نلتزم موقفا معينا ، أو يتدخل فى شئوننا السياسية ، أو يفرض علينا محالفات أو موافيق أو عهودا ، فإن قبلت أمريكا هذا الشرط فعلى رأسنا وعلى عيننا . . تماما مثلما نرحب بالعون العسكرى والمالى لو تقدمت به دولة كبرى أخرى غير أمريكا — وبنفس الشروط — أى عدم الدخول فى أتحلاف عسكرية أو الارتباط بسياسة تتعارض مع أمن وسلام ومصالح الشعب » (٣)

وواقع الأمر أن هذا الموقف الذى اتخذته قيادة الثورة من الأتحلاف

(١) مجلة التحرير : ١٥ ابريل ١٩٥٤ — مقال بعنوان « سنعلم انجلترا كيف تياس » .

(٢) مجلة التحرير : ٦ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « ثمن الصداقة » .

(٣) مجلة التحرير : ٢١ سبتمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « نحن وأمريكا » .

والإصرار على اتخاذ موقف الحياد ، إنما كان له دوافعه وأسبابه الرئيسية ، ذلك لأن التجارب السابقة لمصر مع الأحلاف الأجنبية كان واضحا أنها مائلة في ذهن مجموعة الضباط . فإذا كان مشروع صدقى — بيفن قد كشف عن موقف الشعب المصرى من مبدأ الأحلاف واتفاقات الأمن الإقليمية عام ١٩٤٦ (١) ، فإن أنور السادات يشير في كتاباته الى ذلك ، ضاربا المثل بموقف الشعب المصرى فى ذلك الوقت ورفضه لهذا الاتفاق ، بل وبنفس الموقف للشعوب العربية الأخرى ، مرجعا هذا الرفض الى وعيها لطبيعة هذه الأحلاف . فهو يقول « أنه وعى الشعوب العربية التى وقفت فى وجه الأحلاف منذ أطلت بشبحها عليهم ، ثم خاضت معارك عديدة فى سبيل تحطيمها ، وموقف الشعب المصرى من مشروع (صدقى — بيفن) الذى نص على الدفاع المشترك . . أقول ان موقف الشعب المصرى من ذلك المشروع كان صادقا وحاسما ، فلم توقعه حكومة صدقى خوفا من ثورة الشعب المصرى وهو كان قد تحرك فعلا ليثور فى ذلك الوقت . وفى العراق وقف الشعب العراقى الباسل نفس الموقف من اتفاقية (جبر — بيفن) فلم تتم المساومة . وفى كل بلد عربى كان الشعب يلعن الأحلاف ويهتف من أعماقه بسقوطها ، ويسقوط كل حكومة تتحرك لتوقع حلفا عسكريا . وفى لبنان وسوريا والعراق وقفت الشعوب العربية بكل عواطفها مع شعب مصر أيام محنة صدقى — بيفن » (٢) .

وبنفس القدر كان واضحا تأثير إلغاء معاهدة ١٩٣٦ ، وما صاحب ذلك من انتفاضة شعبية ، كان من نتائجها رفض حكومة الوفد لمشروع الدول الأربع « للدفاع المشترك » ، وهو المشروع الذى قدم لمصر بعد خمسة أيام فقط من إلغاء المعاهدة (٣) . فقد كان معنى ذلك كما هو واضح فى كتابات أنور السادات « أن الشعب المصرى يرفض — كمبدأ — الدخول فى الأحلاف أيا كانت » ، « لأن التعاقد بين طرفين غير متكافئين معناه سيطرة الطرف الأقوى على الطرف الضعيف وإملاء الأوامر عليه ، أو بمعنى

(١) طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥ — ١٩٥٢ — الهيئة المصرية العامة للكتاب — القاهرة — ١٩٧٢ — ص ٢٥٨

(٢) الجمهورية : ٢ فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « مهزلة المهازل فى الشرق الأوسط » .

(٣) Campbell (John) : Defence of the Middle East. (٧)

pp. 45, 46.

آخر فرض الطرف القوي السيطرة على الطرف الضعيف وإملاء الأوامر عليه ، والتصرف في مصيره ، وهو ما يسمى بالاستعمار « (١) . وعلى ذلك فقد أصبح مبدأ عدم الارتباط بأية أحلاف عسكرية « يقينا وعقيدة منذ أعلنت حكومة الوفد ذلك » (٢) .

ومن ناحية أخرى ، فإن التهديد العسكري السوفيتي أو انتشار الشيوعية — وهو الخطر الذي كان شعارا تخفى وراءه رغبة أمريكا في ضم مصر الى الأحلاف — لم يكن مثل هذا الخطر يمثل شيئا محسوسا بالنسبة للنظام في مصر أو في غيرها من الدول العربية (٣) ، ومن ثم فلم يكن بالسبب المقتنع الذي يجعل حكومة الثورة تقبل مبدأ الانضمام الى الأحلاف ، وهى التى كان يهمها بالدرجة الأولى أن تحقق للبلاد استقلالها كاملا ، لأنه كما يقول السادات : كانت تلك هى « السياسة التى يؤمن بها شعب مصر حتى من قبل الثورة » (٤) .

نهجت ثورة ٢٣ يوليو منهج الحياد في سياستها دون أن تفقد الأمل في التعاون مع أمريكا ، وبالرغم من المعانى التى خرجت بها من اتفاقيتى الأمن المتبادل ورأس المال . ذلك أنها رأت أن ردها برفض الاتفاقيتين قد يكون فيه الكفاية لاقناع أمريكا بموقف مصر النهائى من قضية الأحلاف كما ذكر السادات (٥) ، وعلى هذا الأساس استمرت في محاولاتها لشراء السلاح من أمريكا . وفى نفس الوقت أبدت استعدادها لبدء صفحة جديدة من العلاقات الطيبة بينها وبين بريطانيا بعد توقيع اتفاقية الجلاء فى أكتوبر ١٩٥٤ .

غير أن هذا الأمل فى كل من أمريكا وبريطانيا ، وفى أن تحترما سياسة الحياد التى انتهجتها الثورة ، سرعان ما تبدد عندما تكشف لحكومة الثورة — كما يقول أنور السادات — وجود محاولات تجسرى « لفرض الأحلاف

(١) مجلة التحرير : ٦ أغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) محمد نجيب : كلبتى للتاريخ (مذكرات) — بدون اسم الناشر وبدون تاريخ — ص ٩٠ .

(٣) Campbell (John) : Defence of the Middle East. P. 46 .

(٤) مجلة التحرير : ٣٠ يوليو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٥) مجلة التحرير : ٩ يوليو ١٩٥٧ — مقال لأنور السادات بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

فرضا عن طريق التآمر من خلف الظهر « (١) ، فبدأت بذلك مرحلة جديدة من العلاقات بين مصر وأمريكا يرى أنور السادات أنها كانت « مرحلة ظهور النوايا » (٢) .

وقد بدأت هذه المرحلة عندما تبين أن حكومتى الولايات المتحدة وبريطانيا — وفي الوقت الذى كانت المفاوضات المصرية البريطانية لا تزال جارية — كانتا تتباحثان فى هذه الفترة ذاتها مع نورى السعيد رئيس وزراء العراق لإقامة حلف من أحلاف الحرب الباردة (٣) . وكان طبيعيا أن يرسو الاختيار على العراق لإقامة مثل هذا الحلف نظرا لأهميتها الاستراتيجية بالنسبة « للحزام الشمالى » الممتد على طول حدود الاتحاد السوفيتى الجنوبية من تركيا غربا الى باكستان شرقا (٤) ، والذى كانت أمريكا تحرص حرصا بالغا على إقامته لتطويق الاتحاد السوفيتى ، ومن ناحية أخرى لأن إقامة هذا الحلف مع بغداد بدت ممكنة فى ظل وجود حكومة نورى السعيد التى كانت تحبذ إقامة العلاقات الودية مع تركيا وبريطانيا والولايات المتحدة (٥) .

كانت هذه المباحثات التى دارت بين كل من أمريكا وبريطانيا من ناحية وبين نورى السعيد من ناحية أخرى ، تعنى فى رأى أنور السادات أن « أمريكا وبريطانيا قد دبرتا فيما بينهما أمرا » ، وأن الحديث بين أمريكا والثورة طوال الفترة الماضية لم يكن « إلا من باب المطاولة والتضليل حتى يتم طيخ المؤامرة لسكى تظهر على الملأ (٦) . وظهرت المؤامرة على الملأ بالفعل ، وبصورة علنية ، فى ١٢ يناير عام ١٩٥٥ عندما أعلن رسميا عقد ميثاق بين العراق وتركيا (تم توقيعه يوم ٢٤ فبراير من نفس العام) ،

(١) مجلة التحرير : ٣٠ يوليو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) مجلة التحرير : ٦ اغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٣) آرسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس — تعريب خيري حماد — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة ١٩٦٢ — ص ٤٠ .

(٤) محمد أنيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأصولها التاريخية — مكتبة النهضة العربية — القاهرة — ١٩٦٥ — ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(٥) Fisher (Sydney Nelton) : The Middle East —
A History, Routledge Kegan Paul, London, 1960. P. 588.

(٦) مجلة التحرير : ٣٠ يوليو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

والذى أصبح يعرف بعد ذلك بحلف بغداد بعد ان انضمت إليه بريطانيا في ٤ ابريل ١٩٥٥ ثم باكستان وإيران بعد ذلك . وبرغم أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعلن انضمامها الى هذا الحلف ، إلا أنها سرعان ما أرسلت البعثات العسكرية الى المنطقة وقدمت المساعدات العسكرية للدول الأعضاء ، ثم ارتبطت رسميا بلجان الميثاق الاقتصادية و (لجنة مقاومة النشاط الهدام) ، ثم الى اللجنة العسكرية بعد ذلك عام ١٩٥٧ « (١) » .

ولم تكن الحجج والمبررات التي أعلنتها حكومة العراق في ارتباطها بهذا الحلف ، وفي دعوتها للانضمام إليه ، مما يمكن به إقناع حكومة الثورة . وكانت هذه الحجج تتركز بشكل رئيسي في نقطتين :

الأولى : انه لا سبيل للعرب إلا بالتعاون مع الغرب ، وأن أول خطوة لذلك هي التحالف مع بريطانيا وأمريكا للحصول على الأسلحة .

الثانية : أن التحالف مع أمريكا وبريطانيا يضمن الحماية للبلاد العربية من الخطر الشيوعي والغزو السوفيتي (٢) .

ويتصدى أنور السادات لتفنيد هاتين الحججتين ، فيرى أن الائتلاف بالنقطة الأولى هو « دليل فعلى للفهم الخاطيء للموقف في هذه المنطقة ، ذلك أن « الغرب إذا ما حقق هدفه عندما توقع الدول العربية حلفه الشرق الأوسط ، سوف يبدأ في انتهاج سياسة مع العرب ، ونفس السياسة سيتبعها مع اسرائيل فهي أيضا حليفة له . فمثلا إذا أعطى الغرب لاسرائيل مدفعا فسيعطى العرب جميعا — أى الخمسين مليوناً — مدفعا واحداً من نفس النوع ، وإذا سمح الأجنبي الذي ارتبطنا به — مثلا — لنا نحن العرب بطائرة فسيعطى اسرائيل نفس الطائرة ، أى أن الأجنبي الذي يعمل بعض سياسة العرب على الارتباط به سوف يضعنا نحن العرب جميعا في كفة ويضع اسرائيل في الكفة الأخرى » (٣) .

(١) عبد الرحمن الرفاعي : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومي في سبع سنوات — ١٩٥٢ — ١٩٥٩) — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ١٤٠ ، وفؤاد دواره : ائتلاف العدوان الأمريكية — المؤسسة العامة للتأليف والنشر — القاهرة — ١٩٦٧ — ص ١٣

(٢) مجلة التحرير : ٣٠ يوليو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٣) جريدة الجمهورية : ٢ فبراير ١٩٥٥ ، مقال بعنوان « مهزلة المهازل في الشرق الأوسط » — من سلسلة مقالات بعنوان « الى أين يا رجال العرب » .

أما بالنسبة للحجة الثانية ، فمبرر بطلانها عند أنور السادات هو أن « العدو الحقيقي لهذه المنطقة ليس هو الذى يعيش على بعد آلاف الأميال ، وإنما هو إسرائيل التى تقبع فى قلب الأمة العربية وفى قلب الشرق الأوسط » (١) (٥)

وبذلك فإن مثل هذا الحلف لا يمكن أن يحقق « السلام والأمن » لدول المنطقة ، ومهما نص فى ميثاقه على ذلك (٢) بل هو فى نظر أنور السادات « يعجل بالحرب التى لا ناقة لنا فيها ولا جبل » ، ذلك أنه يرى أن السلام لا يمكن أن يتحقق « إلا إذا كانت كل دولة صغيرة تملك مقدراتها ويتحكم أبناؤها فى مصيرها ، ويقود جيوشها هؤلاء الأبناء لا القادة الأوربيون الذين ما جاءوا الى الشرق إلا كمستعمرين ومستغلين وباطشين » (٣) .

وإذا كان أنور السادات بذلك قد أسقط عن هذا الحلف مبررات قيامه التى استندت إليها حكومة العراق ، والتى لم تقدمها لتبرير موقفها فقط ، بل لدعوة البلاد العربية الأخرى لأن تحذو حذوها فى الانضمام إليه (٤) فإنه يوضح إصرار الدول الكبرى وسعيها لربط البلاد العربية بمثل هذه الأحلاف ، بأنه « ليس من أجل سواد عيوننا وسحرها » ، وليس من أجل الدفاع عن مصالحنا كذلك ، بل تسعى الى ربطنا بتلك الأحلاف الملعونة لكي تستعمرنا بشكل جديد » (٥) .

الأحلاف إذن هى « الشكل الجديد » للاستعمار — كما يوضح أنور السادات — وفى رأيه أنه ليس هناك أدنى فارق بين هذا الاستعمار فى شكله الجديد أو فى شكل من أشكاله التقليدية ، ذلك لأن المعنى واحد

(١) مجلة التحرير : ٣٠ يوليو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) جاء فى نص المادة الخامسة من الميثاق أنه مفتوح أمام أية دولة « يهملها أمر السلم والأمن فى هذه المنطقة بصورة فعالة » . راجع : فؤاد دؤابة : أحلاف العدوان الأمريكية — المؤسسة العامة للتأليف والنشر — القاهرة — ١٩٦٧ — ص ٥٤

(٣) مجلة التحرير : ٩ أغسطس ١٩٥٥ — مقال بعنوان « لا حرب فلماذا تبقون على الأحلاف » ؟

(٤) محمد حسنين هيكل : نحن وأمريكا — دار العصر الحديث — القاهرة — ١٩٦٧ — ص ٩٢

(٥) مجلة التحرير : ٩ أغسطس ١٩٥٥ — مقال بعنوان « لا حرب فلماذا تبقون على الأحلاف » ؟

في كل الحالات وهو « السيطرة » ومهما كان الشكل او كان الأسلوب .
ومن هذا المنطلق يحدد أنور السادات حقيقة الهدف من حلف بغداد
فيقول انه إذا كانت قد وضحت « نيات أصحاب هذا الحلف من أول يوم
عندما أعلنوا صراحة تصميمهم على جر الدول العربية كلها الى عربته »
فذلك لأن هدفهم هو « السيطرة الاستعمارية وليس الدفاع عن الخطر
الوهمي » (١) .

ويرى أنور السادات أن مثل هذه السيطرة بهذا الأسلوب الجديد
الذي تمثّل في حلف بغداد ، كانت تستهدف بالضرورة تحقيق أغراض محددة .
فالى جانب أنها تؤكد النفوذ الغربى وتحقق السيادة الكاملة لهذا النفوذ
في المنطقة ، وذلك لأن هذا الحلف في رأيه « عون ضخم للنفوذ الأجنبي
في الشرق الأوسط » (٢) ، فانها في نفس الوقت، كفيّلة بأن تمزق وحدة الصف
العربى وتعمل على تفرقة كلمته والحيلولة دون وحدته ، وذلك ما يشير
إليه أنور السادات عندما يقول « ان الغرب بإقامته لمثل هذا الحلف يكون
قد نجح في دق أول مسمار في كيان الأمة العربية ، ثم تتوالى بعد ذلك
المسامير . وهنا يتحقق للغرب هدفه باختيارنا وعن طواعية وكرم حاتمى
جدا ، ويكون الحلف الذى رفضته مصر وأصرت على رفضه حكومة وشعبا
.. أقول يكون هذا الحلف قد حاز القبول لدى دولة عربية فيها قوات
محتلة ، أى فيها خطر قائم فعلا داخل الحدود وليس وراء الحدود ،
وفي هذه الحالة تعزل الدول العربية التى ارتبطت بميثاق جامعتهما عن
شقيقاتها الواحدة وراء الأخرى ، فينهار البناء الذى نريد مصر أن تجعل منه
قوة فعالة ظاهرة لها قيمتها وكيانها الموحد ، وهذا البناء الذى لا يريده
الغرب أن ينهض هو ميثاق الضمان الجماعى » (٣) . وعلى ذلك يرى
السادات أن سياسة بغداد « وغير بغداد » بقبولهم لهذا الحلف ، فانهم
لا يسيئون الى الأمة العربية فقط ، بل « ويحدثون انشقاقا مروعا يهدد
تلك الوحدة المقدسة التى لم يصنعها البشر في هذا العالم العربى ، بل
صنعها الله سبحانه وتعالى منذ وجدت شعوب هذه المنطقة » (٤) .

(١) مجلة التحرير : ٦ أغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) الجمهورية : ٢ فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « مهزلة المهازل في الشرق الأوسط » .

(٣) الجمهورية : ٢ فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « مهزلة المهازل في الشرق الأوسط » .

(٤) مجلة التحرير : ٩ أغسطس ١٩٥٥ — مقال بعنوان « لا حرب ملهاذا تبقون على

وإذا كان جمال عبد الناصر قد أشار الى نفس هذا الموضوع في خطاب له يوم ٢٠ مارس ١٩٥٨ بقوله : ان حلف بغداد « معناه أننا داخل مناطق النفوذ البريطانية ، ومعناه إضافة استعمار جديد تحت اسم جديد في الوقت الذي كنا ننادى فيه بالتخلص من الارتباطات القديمة » (١) ويكون بذلك قد عبر عن أهداف الحلف على نفس النحو الذي ذكره السادات ، فان كثيرا من الباحثين أيضا يتفقون في الرأي مع أنور السادات في أن نجاح الغرب في إقامة حلف بغداد كان خليقا بأن يقسم الصف العربي ويعرقل عملية الوحدة ، بل يقضي على فكرتها أساسا (٢) .

أما الهدف الثالث الذي يرى أنور السادات أن حلف بغداد يرمى الى تحقيقه ، فهو أن هذا الحلف « يخدم بالدرجة الأولى اسرائيل » (٣) ، غالى جانب أنه سيحول « أنظار العرب عنها بوصفها العدو والخطر الحقيقي في المنطقة الى العدو الوهمي ، وهو روسيا التي تقع على بعد آلاف الأميال من المنطقة » (٤) ، فانه في نفس الوقت يحقق اعترافا ضمنيا من الدول العربية باسرائيل في حالة انضمام هذه الدول العربية الى الحلف . ويشرح أنور السادات ذلك بأن « صانعي هذا الحلف هم الذين صنعوا اسرائيل ، وهم الانجليز والأمريكان . واسرائيل يقولون عنها انها وجدت لتبقى ، أى انها في نظرهم دولة من دول الشرق الأوسط الذين يدعون أن هذا الحلف وجد لخدمة أغراض السلام فيه والدفاع عنه . فقبل الدخول في هذا الحلف اعترف كامل باسرائيل ، خاصة وأن الذين صمموا هذا الحلف جعلوا العدو الوحيد الذي يشكل الخطر على المنطقة هو روسيا » (٥) .

بعد أن يحدد أنور السادات أهداف حلف بغداد على هذا النحو السابق ويرى فيها تأكيدا للنفوذ الغربي في المنطقة ، وتفتيتا لوحدة الصف العربي

(١) راشد البراوي : من حلف بغداد الى الحلف الاسلامي - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٦٦ - ص ٢٥٦

(٢) نفس المصدر - ص ٥٥ ، ٥٦ - والترلاكور : الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط تعريب مجموعة من الأساتذة - المكتب التجاري للطبع والتوزيع والنشر - بيروت - ١٩٥٩ - ص ٢٤٢ ، وعبد الرحمن الرافعي ، ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - مصدر سابق - ص ١٤٠

(٣) مجلة التحرير : ٦ أغسطس ١٩٥٧ - مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٤) نفس المصدر .

(٥) نفس المصدر .

واعترافا بإسرائيل ، فانه يصل من هذه الأهداف الى النتائج الأساسية التي لابد وأن تترتب على قيام هذا الحلف واستمرار وجوده في قلب الأمة العربية ، وهي نتائج في رأى السادات لا يقف تأثيرها عند حدود بلد عربي دون الآخر ، ولا تقتصر على الحكومات والأنظمة السياسية فقط ، بل هي ترتبط ارتباطا مباشرا بمستقبل الشعوب العربية ومصائرهما وفي كافة المجالات الاقتصادية واجتماعية وسياسية ، وهذه النتائج تعنى من وجهة نظر أنور السادات أنها « الفناء والضياع للعرب » . ولهذا نجده عندما يكتب عن هذه النتائج مشيرا الى المصير الذى ينتظر الأمة العربية انما يتوجه الى « رجال العرب » و « سياسة العرب » فيما يشبه « النداء » الذى يحذر من هذا المصير .. فيقول أنور السادات :

« فانظروا إذن يا رجال العرب .. ويا سياسة هذا الشرق الأوسط النهائية التى تريدون أن تضعوها لشعوبكم .. انظروا كيف أنكم تسلمون مصائر هذه الشعوب لجلاديكُم ، انكم تجعلون من اسرائيل ندا لكم في هذا الشرق الأوسط ، واسرائيل هى عدوتكم الأولى هنا في الشرق الأوسط ، انكم تحكمون بالاعدام على القومية ، انكم تدوسون مقدساتكم بالنعال ، انكم تتاجرون بمصائر الملايين المشردة في الشرق الأوسط والملايين التى ستشرد فيما بعد عندما يصبح حلف الشرق الأوسط حقيقة واقعة ، وعندما لا يصبح لكم كيان عربي ، وعندما تنفتت الوحدة العربية ويدفن ميثاق الضمان الجهاى في قبور بغداد .. فسلام على موتاكم في فلسطين ، و سلام على شعوبكم المريضة الجاهلة العارية ، و سلام على المستقبل كله .. فليس بعد حلف الشرق الأوسط المطلوب سوى الضياع والفناء للعرب ، وليس لكم طبعاً فأنتم لستم عرباً إذا قررتم توقيع الحلف » (١) .

ولكن أنور السادات لا يكتفى بمجرد وضع النتائج على هذا النحو محذرا سياسة العرب وسياسة الشرق الأوسط من المصير الذى ينتظر العرب جميعا من جراء توقيع هذا الحلف أو الانضمام إليه .. ولم يكتف كذلك بأن يلوح لهم بخيانتهم لموتانا في فلسطين ، وخيانة القضية العربية كلها ، بل يتجاوز ذلك الموقف الذى هو مجرد التحذير والتلويح بالخطر والانهام بالخيانة الى الدعوة لاتخاذ المواقف الايجابية لدرء هذا الخطر والوقوف

(١) الجمهورية : ٢ فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « مهزلة المهازل في الشرق الأوسط » .

ضد هذا الحلف ، فيقول انه « لا يصح أن نسمح شعوبا وحكومات للذين يعملون على هدم أمتنا العربية ، وتفكيك وحدتها ، بارتكاب هذا الوزر العظيم . ولنستفد بما يجرى الآن في العالم داخل المنظمات والتكتلات الدولية » (١) .

وقد كانت مصر هي أول الدول العربية التي بادرت للحيلولة دون قيام حلف بغداد في أول الأمر (٢) . أما وبعد أن أقيم الحلف بالفعل فلم يكن أمامها إلا أن تعمل على تحطيمه بشتى الوسائل والطرق ، فوضعت خطتها لذلك ، مستهدفة تحقيق غرضين رئيسيين :

(١) نفس المصدر .

(٢) كانت مصر - منذ أن علمت باتجاه العراق لتوقيع حلف مع الدول الغربية - قد سعت للحيلولة دون ذلك فبعثت بوزير الارشاد القومى آنذاك صلاح سالم الى بغداد لشرح وجهة نظر مصر في هذا الموضوع والرغبة في أن يجرى العمل على توحيد السياسة العربية الخارجية وتحويل الضمان الجماعى العربى الى حقيقة واقعة وتدعيم الجامعة العربية ، وقد اشار نورى السعيد خلال هذا اللقاء الى أنه يحتاج الى مساعدة لمقاومة الشيوعية التى تهدد العراق (احمد جبروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو - الجزء الثانى - مصدر سابق - ص ١٢٤) - ثم دعت مصر الى اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية وعقد وزراء الخارجية العرب تسع جلسات اتفقوا بعدها على تحديد اطار للسياسة الخارجية للدول العربية من واقع ميثاق الجامعة العربية ومعاودة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين الدول العربية وميثاق الأمم المتحدة - والأساس في هذه السياسة الخارجية على هذا النحو هو الإقرار بعدم توقيع أحلاف مع الغرب . على أن يقوم التعاون مع الدول الغربية على أساسين : (١) حل القضايا العربية حلا عادلا (٢) اتاحة القوة اللازمة للبلاد العربية لكى تحافظ على سلامتها وكيانها من أى عدوان بدون أن يكون في ذلك أى انقاص من سيادتها . وقد أبدى العراق تحفظا واحدا على ذلك هو أن يحتفظ لنفسه بحق تعديل المعاهدة العراقية البريطانية على غرار ما فعلته مصر مع بريطانيا مع إضافة إيران وتركيا كحق لعودة القوات البريطانية الى العراق في حالة الاعتداء عليهما - وقد وافق وزراء الخارجية على هذا التحفظ (الجمهورية ١ فبراير ١٩٥٥) - والى جانب هذا الإجراء فقد هدنت مصر بالانسحاب من الضمان الجماعى العربى اذا وقع نورى السعيد حظه مع عدنان مندريس وانها ستدعو الى ميثاق جديد ينص على أنه لن تشترك فيه سوى الدول العربية التى لا ترغب في دخول أحلاف اجنبية (الجمهورية : ٣ فبراير ١٩٥٥) - وفى ٣١ يناير ١٩٥٥ سافر وفد مكون من بعض السياسيين العرب ومنهم صلاح سالم في محاولة أخيرة لاتناع نورى السعيد بالمدول عن الفكرة . ثم بدأت مصر توجه الدعوة الى عدد من المسئولين العرب للحضور والفاهم حول هذا الأمر ، فجاء رئيس وزراء السعودية يوم ١٧ فبراير ١٩٥٥ ، والملك حسين يوم ٢١ فبراير ١٩٥٥ . وكان الملك سمود قد وجه نداء الى الشعوب العربية يدعوها للكفاح في سبيل وحدة العرب ورفض الدخول في أى حلف يضر بالأمة العربية ، وأعلن عن موقف بلاده في صف الجامعة العربية - راجع : الجمهورية - ١٢ فبراير ١٩٥٥

أولا : عزل العراق عن الدول العربية الأخرى ، الى أن تمكنه ظروفه السياسية الداخلية من رفض الحلف والعودة الى الصف العربي (١) .

ثانيا : مقاومة كافة الجهود والمحاولات التي تبذلها الدول الغربية وحكومة العراق لضم دول عربية أخرى الى الحلف ، خاصة وأن المادة الخامسة من ميثاقه كانت تنص على أن يكون « هذا الميثاق مفتوحا للانضمام اليه من قبل أية دولة عربية من دول الجامعة العربية وغيرها » (٢) . وبذلت بالفعل محاولات لذلك ، فكتب الملك فيصل ملك العراق الى الملك حسين في الأردن يدعو للانضمام الى الحلف بحجة أنها يواجهان تحالفا بين جمهوريتي مصر وسوريا ، كما يواجهان أعداءهما في السعودية . وكذلك قام الرئيس التركي جلال بايار بزيارة لعمان بعد اجتماع للحلف وذلك لاقتناع الملك حسين بضرورة الانضمام إليه ، وبذلت بريطانيا نفس المساعي فأوفدت الفيلد مارشال تهلر الى عمان للحصول على موافقة الملك مقابل وعد بأمداه بالسلاح (٣) .

أما الوسائل التي استخدمت لذلك ، فانه الى جانب الحملات الاعلامية المكثفة التي استخدمت فيها كل أجهزة الاعلام ، والتي بدأت بعد أيام قليلة من التوقيع على ميثاق الحلف ، وعلى نحو لم يسبق له مثيل في الوطن العربي ، فان مصر استطاعت كذلك أن تتوصل الى عدد من الاتفاقيات الثنائية أدت في النهاية الى تشكيل محور (القاهرة — سوريا — الرياض) (٤) . ويدل أنور السادات بذلك على أن « الثورة لم نياس ولم تتراجع ، ولم تقف مكتوفة الأيدي ، بل نادت بيروت وعمان ودمشق والرياض وصنعاء : هاتوا أيديكم فنحن لها » (٥) . وقد كانت مصر

(١) شهدى عطية الشافعى : تطور الحركة الوطنية المصرية (١٨٨٢ — ١٩٥٦) ، الدار المصرية للكتب — القاهرة — ١٩٥٨ — ص ١٦١

(٢) راشد البراوى : من حلف بغداد الى الحلف الاسلامى — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٦٦ — ص ٥٥ ، ٥٦

(٣) محمد حسين هيك : عبد الناصر والعالم — دار النهار للنشر — بيروت ، ١٩٧٢ — ص ١٢٢ ، ١٢٣

(٤) كانت مصر قد وقعت اتفاقية للدفاع المشترك مع سوريا يوم ٢٢ اكتوبر ١٩٥٥ واتفاقية اخرى مع المملكة العربية السعودية يوم ٢٦ اكتوبر — الجمهورية ٢٦ ، ٥٥/١٠/٢٧

(٥) مجلة التحرير : ٩ أغسطس ١٩٥٥ — مقال بعنوان « لا حرب — فلماذا تبقون على الاحلاف » .

بهذا المسمى إلى عقد الاتفاقات الثنائية ، انما نحاول خلق نوع من التضامن العربى لا لمجابهة الحلف فقط ، بل للتدليل على أن هذا التضامن العربى هو الذى يمكن أن يحقق للدول العربيه أهدافها وليست الأحلاف الغربيه بأى حال من الأحوال . ولذا نجد أنور السادات، كثيراً ما يشير الى ضرورة التمسك بميثاق الضمان العربى ووضعه موضع التنفيذ أو الغائه إذا كان سيصبح مجرد « حبر على ورق » . وفى ذلك يقول :

« ان كل واحد من الخمسين مليون عربى هنا فى الشرق الاوسط يتساعل مثلى عن سر بقاء الضمان الجماعى حتى الآن على الورق ، ولماذا لا يصبح حقيقة واقعة فى الحال ؟ أو يلفى فى الحال .. فيتحدد بذلك موقف كل حكومة عربية من مصالح شعبيها ومن مستقبله » (١) .

وإذا كان هذا الموقف الذى وقفته مصر من حلف بغداد قد حقق الهدف منه بالفعل (٢) ، والى الحد الذى طلبت معه بريطانيا وقف الحملات « الدعائية » المصريه مقابل أن تجمد مساعيها لضم دول عربييه أخرى إليه (٣) ، والى حد أنه لم تنضم بالفعل من الدول العربيه أية دولة أخرى غير بغداد ، فقد كان هذا الموقف المناوئ للحلف له أسبابه ودوافعه القويه بالنسبة لها . ويكشف أنور السادات عن هذه الأسباب ، فهى الى جانب موقف حكومة الثورة المبدئى من قضية الأحلاف عامه ، وموقفها من اسرائيل وحرصها على وحدة الصف العربى ، والنظر على « أننا دولة صغيرة توشك أن تتخلص من السيطرة الأجنبية التى عطلت الشعب عن تقدمه .. ونريد أن نبني بلدنا لى لا نظل متخلفين كما تصسفنا بريطانيا وأمريكا ، ولا مصلحة لنا فى معاداة أحد فى هذا العالم ، ولا مصلحة لنا أيضاً فى الانحياز الى كتلة دون أخرى من الكتلة المتصارعة فى هذا العالم » (٤)

(١) الجمهوريه : ٣ فبراير ١٩٥٥ - مقال بعنوان « هل انتم مع شعوب العرب ام مع اسرائيل - من سلسلة مقالات بعنوان « الى أين يا رجال العرب » .

(٢) راشد البراوى : من حلف بغداد الى الحلف الإسلامى - مكتبة النهضة المصريه - القاهرة - ١٩٦٦ - ص ٥٦

(٣) محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم - دار النهار للنشر - بيروت ١٩٧٢ - ص ١٢٢ - ١٢٤

(٤) مجلة التحرير : ٦ اغسطس ١٩٥٧ - مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

فانه الى جانب ذلك كله كان حلف بغداد في رأى السادات يعنى أن « مصر وشقيقات مصر يواجهون خطرا واحدا » (١) . ومصر حين « ترفع صوتها منادية شقيقاتها بالتكتل والتعاون والوقوف جنبا الى جنب لمواجهة ذلك الخطر ، انما تفعل ذلك لأنها حريصة على أن تمنع في هذه المرة المساس الكبرى التى ظلت تعصف بالعرب منذ أطل عليهم النفوذ الأجنبى » (٢) . ومعنى ذلك أنه كان هناك لدى مصر ما يحفزها لاتخاذ هذا الموقف ، وذلك يتجاوز حدود الاحساس بمجرد مصالحها الخاصة الى الاحساس بأن جزءا من دورها هو « تخليص منطقة الشرق الأوسط من كل نفوذ أجنبى » (٣) .

على أن حكومة الثورة خطت في نفس الوقت خطوة أخرى في سبيل تأكيد سياستها هذه في رفض الأتحاف ومناوأة قيامها ومقاومة النفوذ الاستعماري في المنطقة ، وكان ذلك بمشاركتها — ولاول مرة — في مؤتمر للشعوب الافريقية والآسيوية ، وهو مؤتمر بانديونج الذى عقد في الفترة من ١٨ الى ٢٤ أبريل عام ١٩٥٤ (٤) ، وكان هذا المؤتمر الذى هو في رأى أنور السادات « رمزا للتحرر ومقاومة الاستعمار » (٥) واعلانا عن « صيحة مصر الجبارة المخلصة لتصفع أعداء الحرية والاستقلال والحضارة .. »

(١) الجبورية : اول فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « صوت مصر قادم من اعماق شعوب

العرب — سلسلة مقالات بعنوان الى أين يا رجال العرب » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

(٤) ضم هذا المؤتمر ٢٩ دولة من الدول الآسيوية الإفريقية هي مصر ، الهند ، الصين الشعبية ، الباكستان بورما ، سيلان ، اندونيسيا ، أفغانستان ، سوريا ، لبنان ، تركيا ، فيتنام الشمالية ، فيتنام الجنوبية ، السودان ، ساحل الذهب ، ليبيريا ، اثيوبيا ، كمبوديا ، لاوس ، نيبال ، تايلاند ، الفلبين ، اليابان ، العراق ، الأردن ، السعودية ، اليمن ، ليبيا ، ايران . وتضم هذه الدول ١٣٠ مليون نسمة أى أكثر من نصف سكان العالم وقد نشأ موقف « الحياد الإيجابى » الذى عقد هذا المؤتمر على أساسه لمواجهة اسراف المعسكرين الشرقى والغربى في التسابق على انشاء الأتحاف العسكرية ، وكضرورة ارتاتها الدول الإفريقية الآسيوية المعترف رسميا باستقلالها لدعم السلام العالمى واستقراره ، ومبدأ الحياد الإيجابى هذا تعبير هندى في الأصل يرمز الى موقف معين من الصراع في الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقى والغربى ، وهو يعنى من لناحية الموضوعية عدم الانحياز الى أحد المعسكرين وتكوين شخصية مستقلة في المجال الدولى (راجع : أحمد عطية الله — القاموس السياسى . ص ١٧٩ ، ١٨٠ وعبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ص ١٤٤ — ومحمد أنيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ص ٣٠٥ و ٣٠٦) .

(٥) مجلة التحرير : ١٣ أغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان — مذكرات أنور السادات » .

لتطمع المستعمرين حيث كانوا .. ولتهز الأرض تحت أقدام أعداء التطور في آسيا وفي قارتنا الحبيبة افريقيا « (١) . كان هذا المؤتمر بالنسبة لمصر ولغيرها من الدول التي شاركت فيه ، ومن خلال المبادئ التي أرساها ، يعنى بالدرجة الأولى المحافظة على الاستقلال الوطنى سياسيا واقتصاديا وعسكريا ، وإعلانا عن وجود كتلة من الدول المستقلة تتخذ موقف الحياد من الكتلتين المتصارعتين ، وترفض مبدأ الانضمام الى الأحلاف العسكرية (٢) . وفي نفس الوقت فانه بالنسبة لمصر ، وإن كانت قد هدفت بمشاركتها في هذا المؤتمر الى « كسر طوق الحصار والعزلة الذى تفرضه الدول الغربية على الشرق الأوسط » (٣) ، فانها قد نجحت كذلك في أن تجعل منه تأكيدا لوجهة نظرها في مسألة الدفاع عن الشرق الأوسط الغائلة « بأن الدفاع عن المنطقة يجب أن ينبثق من داخلها وعلى هدى من مصالحها الحقيقية » وتنديدا بحلف بغداد العسكرى . وتمكنت من ذلك بأن أصدر المؤتمر قرارا بحق الدول في الدفاع المشترك ، على الا يخضع هذا الدفاع المشترك لخدمة مصالح دولة أجنبية (٤) . أما بالنسبة لكل من بريطانيا وأمريكا — وقد استخدمت كل منهما كافة الوسائل الممكنة لمحاولة اقناع مصر بعدم المشاركة في هذا المؤتمر (٥) — فإن فشلها في ذلك ، ومشاركة مصر في المؤتمر بالفعل ، كان يعنى بالنسبة لهما أن مصر وإن كانت بذلك تسعى لتأكيد شخصيتها المستقلة ، فانها في نفس الوقت قد بدأت في اطراد تحديدها للغرب (٦) ، ولم تصبح بمفردها مناوئا لسياسة الأحلاف ، بل أضحت عضوا في كتلة دولية تؤمن بنفس المبادئ والأهداف ، وتنتهج نفس السياسة . ومن هنا فان النظام في مصر أصبح

(١) الجمهورية : ٣ مايو ١٩٥٥ — مقال بعنوان « صيحة البطل » .

(٢) محمد أنيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ واصولها التاريخية — مكتبة النهضة العربية — القاهرة — ١٩٦٥ — ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٣) ر. ك. كارانجيا : كيف نجح عبد الناصر — تعريب خيرى حماد — دار المعارف — القاهرة — ١٩٦٤ — ص ١٧١ .

(٤) محمد أنيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ واصولها التاريخية — مكتبة النهضة العربية — القاهرة — ١٩٦٥ — ص ٣٢٥ .

(٥) ر. ك. كارانجيا : كيف نجح عبد الناصر — تعريب خيرى حماد — دار المعارف — القاهرة — ١٩٦٤ — ص ١٧٠ .

(٦) نفس المصدر .

يمثل خطرا واضحا يهدد مصالح الغرب تهديدا مباشرا وعلى مستوى المنطقة كلها ، كما أصبح يهدد أيضا أمن اسرائيل ووجودها ، خاصة وأن مصر كانت قد نجحت بالفعل في الحيلولة دون حضور اسرائيل للمؤتمر (١) ، وكانت هذه النقطة الأخيرة بالذات - تهديد أمن اسرائيل - كقيلة بأن تثير مخاوف كلا من بريطانيا وأمريكا ، بل وفرنسا أيضا ، لأن هذه الدول الثلاث كانت قد تعهدت « أن تضمن الوضع الراهن بين العرب واسرائيل ، وهو الوضع الذي أقرته اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٨ ، وقرره البيان الثلاثي الصادر عام ١٩٥٠ » (٢) .

وإذا كانت حكومة الثورة قد بدأت على ضوء هذا الواقع الجديد تعيد تقدير موقفها تجاه كل من أمريكا وبريطانيا (٣) ، فإن هذا التقدير قد أدخل في اعتباره في نفس الوقت ، نتائج « حدث آخر كان هو نقطة التحول التاريخية في حياة مصر كدولة مستقلة كاملة السيادة . كان هذا الحدث هو عدوان اسرائيل على غزة في ٢٨ فبراير ١٩٥٥ » (٤) ، ذلك لأن هذا العدوان قد كشف - كما قال جمال عبد الناصر - عن « أن مشكلة اسرائيل ليست مشكلة داخلية الى الحد الذي كانت تبدو قبل غارة غزة ، وتبين أننا لا نستطيع أن نمضى في معركة البناء غافلين عن الخطر الذي يهدد ما نبنيه ويهدد وجودنا بأسره ، لأن الطرق والمستشفيات والمدارس والمصانع والمراكز الاجتماعية لا تكفى وحدها لصيانة أمننا وحماية نطاق سلامنا » (٥) . وإذا كان ذلك يعبر عن شدة احتياج مصر الى السلاح على نحو لم يعد من الممكن تأجيله أو إرجائه (٦) ، وإلى حد جعل عبد الناصر يطلب من أمريكا وبشكل محدد كما يقول أنور السادات « طلبين . . أولهما

(١) فؤاد مطر : بمرآة عن عبد الناصر (حوار مع محمد حسين هيكل) - دار القضايا - بيروت - ١٩٧٥ - ص ٢٦

(٢) آرسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس - تعريب خيرى حماد - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٦٢ - ص ١٤٥

(٣) مجلة التحرير : ٦ اغسطس ١٩٥٧ - مقال للسادات بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٤) نفس المصدر .

(٥) من خطاب لجمال عبد الناصر يوم ١٩٥٧/٧/٢٢ - مجموعة خطب جمال عبد الناصر - الهيئة العامة للاستعلامات - القاهرة - ١٩٥٧

(٦) جورج فوشيه : جمال عبد الناصر في طريق الثورة - مصدر سابق ص ٢١٠

السلاح .. وثانيهما ما هو حقيقة رأى الحكومة الأمريكية في إمدادنا بالسلاح « (١) . فان رد أمريكا على ذلك كما يقول السادات أيضا كان « هو المساومة والتسوية على التسليح » (٢) . وكان معنى ذلك في رأى أنور السادات أن احتكار السلاح على هذا النحو أصبح هو الوسيلة الوحيدة التى أصبحت تضغط بها الدول الغربية لارغام مصر على الانضمام إلى حلف بغداد ، ذلك لأنه « عن طريق التحكم فى السلاح استطاع الغرب أن يعقد حلفه مع نوري السعيد ، والذي يبرره نوري السعيد الى اليوم بشيء واحد فقط هو انه كان الوسيلة الوحيدة للحصول على السلاح » (٣) ، وكما يقول السادات أيضا لأن « الدول الغربية حريصة على أن تستبقى فى يدها دون سواها حق احتكار السلاح وبيعته أو إهدائه لمن يستظل برعايتها ويمشى تحت رايتها من الدول الضعيفة أو المستضعفة ، إنهم يعلمون أن احتكار السلاح هو الأثر الباقي من آثار الاستعمار المنقرض والأداة الوحيدة التى خيل إليهم أنها تكفل سيطرتهم على الدول الصغرى غير المنتجة للسلاح ، فهى إذن وسيلة للمساومة على استقلال هذه الدول الصغيرة وسيادتها » (٤) .

وعلى هذا الأساس ، فقد وجدت ثورة يوليو نفسها أمام عدد من الحقائق الرئيسية ، استخلصتها من واقع الأحداث خلال تلك الفترة ، ويوضحها أنور السادات على النحو التالى :

أولا : أن مصر لن تستطيع الحصول على السلاح من الغرب دون أن ترتبط بحلف من أحلافه . وكما يقول السادات « إما أن ندخل أحلاف أمريكا وبريطانيا ، ونعود مرة أخرى الى ذلك الطوق الاستعماري البغيض فننقلقى الأوامر من جديد ونرسل بأبنائنا الى الحرب كما يريدون ، وإما أن نحرم من السلاح والحماية ، فلا يكون أمامنا من سبيل إلا أن نطلب الحماية » (٥)

(١) الجمهورية : ٢٣ أكتوبر ١٩٥٥ - مقال بعنوان « على حساب مصر » .

(٢) الجمهورية : ٢ نوفمبر ١٩٥٥ - مقال بعنوان « قصة معارك الحدود » .

(٣) الجمهورية : ١٩ أكتوبر ١٩٥٥ - مقال بعنوان « ألا تعتبرون » .

(٤) الجمهورية : ٧ أكتوبر ١٩٥٥ - مقال بعنوان « اصحوا من نومكم أيها الفرسان » .

(٥) مجلة التحرير : ١٢ أغسطس ١٩٥٧ - مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

ثانياً : وضوح موقف أمريكا بالنسبة للنظام في مصر ، واكتشاف ان محاولاتها مع الثورة منذ الايام الأولى « لم يكن إلا ستارا خداعا ، وأن وعودها ببيع السلاح لم تكن إلا محاولة لكسب الوقت حتى تتمكن من تنفيذ مشروعاتها في المنطقة ووضعنا أمام الأمر الواقع ، فلما أن نسلم وإها ان نموت » (١) .

ثالثاً : وضوح موقف بريطانيا — وهى التى كانت قد بدأت الثورة معها صفحة جديدة من العلاقات بعد توقيع اتفاقية الجلاء — وبدء هذا الموقف فى رأى السادات « ان مفهوم الصداقة عند بريطانيا هو الخضوع لأوامرها والدخول فى أحلافها والتسليم لسيطرتها أو تحكمها » (٢) .

رابعاً : إدراك أهداف كل من بريطانيا وأمريكا بالنسبة لاسرائيل ، وتتركز فى الأصرار على أن يتم الصلح بين العرب واسرائيل « وضرورة تصفية القضية بينها وبين العرب » (٣) .

معنى ذلك — وكما يقول أنور السادات — أنه « كانت لأمريكا وبريطانيا خطة ، وكان لأبد لنا نحن الآخرون من خطة مضادة بعد أن وضحت النوايا سافرة » (٤) . وكانت هذه الخطة هى « أنه لأبد من الحصول على السلاح ، فقد كان السلاح هو آخر مظهر من مظاهر التحكم والسيطرة » (٥) ، وبذلك بدأت جولة جديدة لثورة ٢٣ يوليو مع الاستعمار .

(١) مجلة التحرير : ٣٠ يوليو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) مجلة التحرير : ٦ أغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٣) نفس المصدر .

(٤) مجلة التحرير : ١٣ أغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٥) نفس المصدر .

الفصل الثاني

الصدام المسلح بين الاستعمار والثورة

عندما أعلنت مصر يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥ عن تعاقدها لشراء السلاح من تشيكوسلوفاكيا ، كان ذلك إيذانا ببدء مرحلة جديدة من الصراع بين الاستعمار وثورة ٢٣ يوليو ، ذلك لأن هذه الخطوة من جانب مصر لم تكن تعنى مجرد الخلاف مع الاستعمار ، وإنما كانت تعنى بداية الصدام ، والذي تطور بعد ذلك - في سلسلة من الأفعال وردود الأعمال ، ليلغ حد العدوان المسلح على مصر في شهر أكتوبر ١٩٥٦ .

ولم يكن سعى مصر للحصول على السلاح من بلاد الكتلة الشرقية والاتفاق على هذه الصفقة أساسا مع الاتحاد السوفيتي^(١) ، إلا لأن ذلك كان هو الطريق الوحيد الممكن أمامها للحصول على ما تريده من سلاح^(٢) ، وبعد أن فقدت الأمل نهائيا في أن يستجيب الغرب لمطلبها في شراء الأسلحة . ذلك لأن حكومة الثورة كانت حتى آخر وقت ، وبعد أن أثبت محادثاتها مع تشيكوسلوفاكيا وانتهت الى إعداد قوائم الأسلحة المطلوبة والاتفاق على أسعارها ، قد أثرت أن تمنح أمريكا الفرصة الأخيرة في أن تبيعها الأسلحة بدلا من الكتلة الشرقية لأنها كانت تدرك أن مثل هذه الصفقة تعنى صداما مباشرا مع الأمريكان ومع البريطانيين الذين لم تكن قواتهم قد جلت بعد عن منطقة القناة ، ولكن أمريكا « لم تأخذ الأمر مأخذ الجد » كما يقول أنور السادات « وإنما اعتبرت أن كلام مصر هو من قبيل التهويش ، لذلك أهملت الموضوع كلية على أمل أن ينكشف التهويش

(١) كان الاتفاق على صفقة السلاح قد تم أصلا مع الاتحاد السوفيتي ورؤى أن يكون التعاقد بين الحكومة المصرية وحكومة تشيكوسلوفاكيا لأن ذلك قد يقلل من حجم المشكلة أمام الغرب . راجع (أحمد حبروش - ثورة ٢٣ يوليو - مجتمع جمال عبد الناصر) - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٧٥ ، ص ٧٠ .

(٢) محمد حسنين هيكل : المقعد النفسية التي تحكم الشرق الأوسط - الشركة العربية للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٥٨ - ص ٤٣

وتعود مصر إلى الحظيرة فتخضع وتركع « (١) . وعلى ذلك لم يكن أمام حكومة الثورة إلا أن تسعى للحصول على السلاح من أى مكان ومن أى بلد بغض النظر عن هويتها السياسية . وكما عبر أنور السادات عن ذلك بقوله « أننا سنحالف الشيطان إذا اقتضى الأمر لكي نتحقق لبلادنا الحرية الكاملة » (٢) ، غير أن هذا « التحالف مع الشيطان » من أجل تحقيق الحرية كما عبر عنه أنور السادات ، لم يكن يعنى دخول مصر إلى أحلاف الكتلة الشرقية ، أو انحيازها إلى جانبها ضد الكتلة الغربية ، بل كان تأكيدا لرفض مصر أن تنحاز إلى أى من أحلاف الحرب الباردة غربية كانت أو شرقية ، وتصميمها على الحصول على السلاح . وذلك ما يوضحه أنور السادات أيضا بقوله : « ان مصر لا تدخل في مزايدات ولا مكاييدات مع أحد أو ضد أحد ، ولكن الذى يهيمها هو أن تحصل على حاجتها التى لا تنكر إلى سلاح تدافع به عن نفسها وتشتريه بحر مالها حتى لا تربط نفسها بعجلة الأحلاف العسكرية ، شرقية كانت أو غربية ، وحتى لا تتعرض مرة أخرى لأية سيطرة أجنبية » (٣) .

ولكن الغرب — أمريكا وبريطانيا وفرنسا — لم يكن ليقبل مثل هذه الخطوة من جانب مصر ، ذلك لأن حصول مصر على السلاح عن هذا الطريق وعلى النحو الذى تم الاتفاق عليه (٤) ، من شأنه أن يحطم كل حسابات وخطط الغرب في المنطقة . فإلى جانب أنه يعتبر — في رأى الغرب — بمثابة قفزة من الدول الشيوعية فوق الحزام الشمالى الذى أعد لمحاصرة الاتحاد السوفيتى (٥) ، ومن شأنها أن تحطم نمط هذه الأحلاف التى عقدت لهذا الغرض ، فإنه في نفس الوقت قد أثار مخاوف الغرب

(١) مجلة التحرير : ١٣ أغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٢) الجمهورية : ١٢ سبتمبر ١٩٥٥ — خواطر بعنوان « في الأسبوع مرة » .

(٣) الجمهورية : ٢٨ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « التوازن الذى يتحدثون عنه » .

(٤) كان من بين شروط هذه الصفقة للسلاح أن تسلم تشيكوسلوفاكيا قطع الغيار والذخيرة اللازمة للطائرات والمدافع والمدافع على الفور ، وبكميات تكفى لمدة خمس سنوات ، كما كان من بين شروطها أن يكون تسليم الأسلحة في شحنات ضخمة ، وأن تباع لمصر مصانع لإنتاج الذخائر الثقيلة وأن يتم تدريب المصريين على هذه الأسلحة الحديثة في أوروبا الشرقية . راجع أرسكين تشيلدرز : الطريق إلى السويس — مصدر سابق — ص ١٥٥

(٥) بول جونسون : حرب السويس — بدون ذكر اسم المترجم — سلسلة اخترنا لك —

العدد ٣٤ — دار المعارف — القاهرة — ١٩٥٧ ص ١٥ ، ١٦

على مواقعه في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، إذ أصبح مثل هذا السلاح في يد مصر يمثل تهديدا مباشرا لها ^(١) . ويشير أنور السادات الى موقف الدول الغربية الثلاث من هذه الصفقة ، فيقول ان أمريكا « اعتبرت عقد صفقة الأسلحة المصرية التثبيكية هزيمة نكراء للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط . . وهزيمة أيضا لمشاريع أمريكا في هذه المنطقة ، سواء من ناحية إسرائيل أو من ناحية الأحلاف ، وسياسة الحصار التي تريد أن تطوق بها روسيا » ^(٢) . أما بريطانيا « فقد اعتبرت عقد صفقة الأسلحة المصرية التثبيكية — هي الأخرى — هزيمة نكراء للسياسة البريطانية في الشرق الأوسط ، وهزيمة أيضا لمشاريع بريطانيا . وبريطانيا أشد حساسية في هذا الأمر من أمريكا ، باعتبار أنها كانت تعتبر منطقة الشرق الأوسط منطقة نفوذ بريطانية لبريطانيا فيها مصالح حيوية أهمها البترول ، هذا بخلاف إسرائيل وبخلاف عامل آخر أشد وطأة من كل ما سبق وهو احتضار الامبراطورية ^(٣) . أما بالنسبة لفرنسا ، فيقول السادات أنها وإن كانت تشترك مع أمريكا ومع بريطانيا في كل هذه الأسباب ، إلا أن هناك سببا أساسيا آخر في رأى السادات هو مشكلة الجزائر « فقد كانت فرنسا متوترة هي الأخرى من مصر بسبب التأييد الذي تقدمه مصر لثوار الجزائر العرب الذين يحاربون في معركة الاستقلال والحرية ، وكان قائلهم يقول ان معركة الجزائر تحسم في مصر وليس في الجزائر » ^(٤) .

وإذا كانت مواقف الدول الثلاث من صفقة السلاح قد تفاوتت أسبابها في بعض جوانبها ، واتفقت في بعضها الآخر ، فان الذي جمع بينها في نهاية الأمر في رأى السادات هو « الرغبة في السيطرة والتحكم وفرض النفوذ » ^(٥) ، والخوف من أن يطيح السلاح الذي حصلت عليه مصر بهذه السيطرة ، كما « يدخل في نطاق هذا الخوف الذي يؤرق مضاجع الدول

(١) ولترلاكور : الاتحاد السوفيتى والشرق الأوسط — نقله الى العربية مجموعة من

المرجمين — المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر — بيروت ١٩٦٩ — ص ٢٤٩

(٢) مجلة التحرير : ٢٠ أغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٣) مجلة التحرير : ١٣ أغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٤) مجلة التحرير : ٣ سبتمبر ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٥) الجمهورية : ١٩ أكتوبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « الا تعتبرون » .

الغربية أن مصر يجب ألا تسليح جيشها ، ويجب ألا يبلغ جيشها من القوة حدا يزعج إسرائيل والدول الغربية التي خلقت إسرائيل « (١) .

وعلى هذا الأساس كان رد الفعل من جانب الغرب حيال صفقة السلاح كفيلا بأن يحدث تأزما شديدا في العلاقات المصرية الغربية ، وخاصة العلاقات بين مصر وأمريكا التي قامت بجهود مكثفة في البداية لوقف هذه الصفقة ومحاولة إقناع مصر بالعدول عنها ، بل وبلغت هذه الجهود حد التهديد المباشر لمصر إن هي أقدمت على ذلك كما يقول السادات (٢) . وقد تمثلت ردود فعل الغرب في شكل حملات مكثفة من الهجوم على مصر في الصحافة وأجهزة الاعلام الغربية الأخرى وعلى لسان كبار المسؤولين في الدول الثلاث . وبالرغم من أن أنور السادات كان يرى في هذه الحملات أنها كانت « حربا باردة ولكن على شعوبهم وعلى افكارهم » (٣) ، إلا أنه تصدى للرد على النقاط الرئيسية التي قامت على أساسها هذه الحملات في الهجوم على مصر . فنجدته يرد على دعاوى الغرب إن هذه الصفقة من شأنها أن تخل « بتوازن القوى » في الشرق الأوسط وتفتح الطريق أمام نشوب حرب عالمية . ويفند السادات هذا الادعاء بقوله « هل التوازن الذي يفيد الانجليز والأمريكيين هو أن يوضع المليون إسرائيلى في كفة والخمسون مليون عربى في كفة أخرى ؟ هل التوازن الذى ينشده هو ألا يوضع في أيدي الجيوش التى تحمى حدود البلاد العربية المترامية الأطراف ، والتي تدافع عن خمسين مليون عربى ، أسلحة تزيد على الأسلحة التى يملكها جيش إسرائيل الذى يدافع عن المليون أفاق الذين هبطوا كالجراد على جزء من أرض فلسطين ؟ » (٤) . ثم يوضح أنور السادات ما ينبغى أن يكون عليه التوازن حقيقة إذا شاء الغرب ذلك فيقول « إن التوازن كما يجب أن يطبق بصرف النظر جدلا عن وجود

(١) الجمهورية : ٢٩ سبتمبر ١٩٥٥ - مقال بعنوان « قليلا من الحكمة ... وشيئا من المنطق » .

(٢) الجمهورية : ٢٠ سبتمبر ١٩٥٥ - مقال بعنوان « بل قليل من خجل ... أو شيء من الحياء » .

(٣) مجلة التحرير : ٢٠ سبتمبر ١٩٥٧ - مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٤) الجمهورية : ٢٨ سبتمبر ١٩٥٥ - مقال بعنوان « التوازن الذى يتحدثون عنه » .

اسرائيل الشيطانى ، هو ان تعطى لبنان وحدها مثلاً قدراً من الاسلحة يعادل ما يعطى لاسرائيل ، ما دام تعداد البلدين متقارباً ، وان تعطى مصر على هذا القياس مثل ما تعطى اسرائيل عشرين او خمسة عشر مرة ، وبهذه النسبة نفسها تسلم الاسلحة لبقية الدول العربية « (١) » ثم يكشف السادات عما وراء هذا الادعاء والهدف الحقيقى منه ، وهو ان « أمريكا صراحة تريدك ايها الشعب ان تكون انت والعرب في ضعف واسرائيل في قوة . . و أمريكا تريدك ايها الشعب خاضعاً لتوجيهات واشنطن والدولار تحت اسم الديمقراطية والعالم الحر . . و أمريكا تصر على ان تضع المليون افناق الاسرائيلى فى كفة والخمسين مليون عربى فى الكفة الأخرى » (٢) .

ثم يتصدى أنور السادات أيضاً لما أشاعه الغرب فى حملته كذلك من أن مصر بعقدتها لهذه الصفقة ، وما يتبع ذلك من وجود خبراء من الكتلة الشرقية للأشراف على التدريب الذى يتطلبه هذا السلاح الجديد وقيام بعثات عسكرية لهذا الغرض ، انما تفتح الباب لتسرب السيطرة الشيوعية . فمجرد أنور السادات على ذلك بأن « مصر ليست للبيع الى المعسكر الشيوعى ، كما انها ليست للبيع الى المعسكر الغربى ، ايا كانت المغربيات ، و ايا كانت العلاقات التجارية وغير التجارية بين المعسكرين المتنافسين » (٣) . ثم يصل إلى ما هو أبعد من ذلك فيضرب مثلاً للغرب بموقف مصر من البعثة العسكرية البريطانية فى الجيش المصرى ، وهو النموذج الذى عرفت منه مصر حقيقة هذه البعثات ودورها فيقول : « إن مخاوفنا نحن ونفورنا نحن من البعثات العسكرية الأجنبية ليست مبنية على نصيحة أحد من الأصدقاء هنا وهناك ، وليست قائمة على بحوث نظرية حول مآسى البعثات العسكرية الأجنبية ، بل هى مبنية على تجربتنا المرة على أيدي البعثات العسكرية البريطانية ، والخبراء والمستشارين العسكريين البريطانيين . وأظن أن فى استطاعتنا نحن المصريين عامة ،

(١) نفس المصدر .

(٢) الجمهورية : ٢٠ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « بل قليل من خجل أو شيء من الحياء » .

(٣) الجمهورية : ٢٩ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « قليلاً من المكمة وشيئاً من التطنن » .

لا المصريين العسكريين وحدهم ، أن نقدم نصائح غالية الى الآخرين في ضرورة الحذر من البعثات العسكرية والخبراء العسكريين الأجانب من أى جنس ومن أى لون « (١) » .

ولا شك أن أنور السادات في اهتمامه بالرد على دعاوى الغرب ، وحرصه على تنفيذها ، فإن ذلك لم يكن لمحاولة إقناع الغرب بوجهة النظر المصرية في هذه الأمور ، بل كان الهدف منه هو تنوير الراى العام المصرى والعربى أولا بحقيقة هذه الادعاءات والغرض منها ، ولذلك نجده يرد على احد التعليقات لواحدة من الاذاعات الغربية الموجهة للشعب العربى (٢) كانت تدعو فيه الشعب المصرى لرفض « الأسلحة الروسية » لأنها « أسلحة ملحدة » ، محاولة بذلك استغلال العامل الدينى ، وهو العامل المؤثر في مصر والوطن العربى . ولذلك نجد السادات في رده على ما جاء في تعليق الإذاعة ، انها يعتد في حجته على العامل الدينى نفسه ، فتسائل « إذا كانت الاسلحة الروسية ملحدة . . فماذا تكون أسلحة اسرائيل التى شردت مليوناً من اللاجئين بين مسلمين ومسيحيين ، وقتلت النساء والشيوخ والأطفال ؟ وماذا تكون أسلحة فرنسا التى تنشر الموت والدمار في مراكش والجزائر ؟ وماذا تكون أسلحة حلف الاطلنطى التى تستخدمها فرنسا اليوم ضد الأحرار في شمال افريقيا ؟ أتكون أسلحة اسرائيل هذه « مؤمنة » وأسلحة فرنسا وحلف الاطلنطى « مؤمنة » في كل هذه الأحوال وتكون الاسلحة الروسية « ملحدة » لأنها ستخصص لحماية المسلمين المشردين وإخوانهم المسيحيين ؟ « (٣) » .

وإذا كانت صفقة السلاح مع الاتحاد السوفيتى هذه قد أدت الى توتر العلاقات على هذا النحو بين حكومة الثورة من جهة ، وبين الغرب — وفي مقدمته الولايات المتحدة — من جهة أخرى . فقد كان هناك عاملان آخران — وفي إطار صفقة السلاح هذه — ساهما أيضا بقدر غير قليل في ازدياد حدة هذا التوتر .

(١) الجمهورية : اول أكتوبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان (راي) .

(٢) كانت هذه المحطة هي المعروفة في ذلك الوقت باسم « محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية » وكانت تشرف عليها بريطانيا وتوجهها للدعاية ضد مصر في الوطن العربى .

(٣) الجمهورية ٣٠ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان (راي) .

كان العامل الأول هو اعتراف مصر بالصين الشيوعية في ١٦ مايو ١٩٥٦ ، وكان لهذا الاعتراف أسبابه ودوافعه القسوية - غير الصداقة القوية التي ربطت بين عبد الناصر وشواين لاي في مؤتمر باندونج - ذلك أن مصر كانت تخشى أن تفرض الأمم المتحدة حظرا على السلاح يلتزم به الاتحاد السوفيتي ، وقد بدا ذلك ممكنا خاصة عندما أصدر الاتحاد السوفيتي في ذلك الحين بيانا أعلن فيه أنه يقف موقف العطف والتأييد من جهود بلدان الشرق الأدنى الموجهة الى تحقيق وتوطيد الاستقلال الوطني لمصر وسوريا ولبنان واسرائيل ، ويرى أنه من الضروري الاتجاه نحو تسوية للقضية الفلسطينية على أساس مقبول من الجانبين داخل هيئة الأمم المتحدة (١) . . فكان خوف مصر من أن يكف الاتحاد السوفيتي عن إرسال السلاح هو الذي دفع الى التفكير في طريقة يمكن أن يستمر بها مجيء السلاح فيها لو التزم الاتحاد السوفيتي ببدأ حظر تفرضه الأمم المتحدة على توريد السلاح لدول المنطقة ، وكانت هذه الطريقة هي أن تعترف مصر بالصين الشيوعية ، حتى تضمن وصول الأسلحة السوفيتية عن طريقها ، وهي التي لم تكن عضوا بالأمم المتحدة في ذلك الوقت ومن ثم فإنها غير ملزمة بأى قرار يصدر عنها (٢) .

ولكنه بالرغم من وجود هذه الأسباب الأساسية التي دفعت مصر الى هذا الاعتراف بالصين ، إلا أن أمريكا رأت في هذا الاعتراف - وأيا كانت أسبابه - نوعا من الاستفزاز الشديد لها ، فدفعها ذلك لأن تسمح للفرنسيين بأن يزودوا اسرائيل بعدد من طائرات « المستير » المتطورة التي كان حلف الاطلنطي متعاقدا على انتاجها (٣) .

أما العامل الثاني فقد تمثل في مخاوف الغرب من بروز دور للاتحاد السوفيتي في المنطقة من خلال العلاقة الجديدة التي ربطت بينه وبين حكومة الثورة في مصر ، وتكشف كتابات أنور السادات عن أن الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت كان يمثل أهمية كبيرة بالنسبة لمصر وثورتها . فقد كانت

(١) الجمهورية : ٢٤ ابريل ١٩٥٦ - مقال لانور السادات بعنوان « الاستعمار والبيان الروسي » .

(٢) محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم - دار النهار للنشر - بيروت - ص ٩٠ ، ٩١ .

(٣) نفس المصدر .

مساعدته في تسليح مصر تعنى في رأى أنور السادات « أنها حماية صدور العرب من رصاص إسرائيل ، وتمكين العرب من الدفاع عن أنفسهم ضد عدوان إسرائيل »^(١) . ولم يكن رأى أنور السادات هذا يعنى أن مصر قد شكلت نظرتها الجديدة الى الاتحاد السوفيتى على أساس أن هناك عداة بين الاتحاد السوفيتى وإسرائيل ، هو الذى قرب بين الاتحاد السوفيتى ومصر ، بحيث تصبح العلاقة بينهما تحالفا ضد عدو مشترك ، لأنه يشير الى هذه النقطة بالذات قائلا : « اننا هنسا فى مصر حين عقدنا صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا كنا نعلم تمام العلم أن تشيكوسلوفاكيا لها سفارة فى إسرائيل ، وأن روسيا لها سفارة أيضا فى إسرائيل ، وأنهما تعترفان بإسرائيل كما تعترف بها بريطانيا وفرنسا وأمريكا والأمم المتحدة ، ونحن لم نشترط على تشيكوسلوفاكيا أو روسيا لسكى نشترى منها السلاح أن تقطع علاقتها بإسرائيل أو أن تغلق سفارتها فى إسرائيل »^(٢) .

ثم يوضح أنور السادات بعد ذلك مبررات هذه النظرة الجديدة ، وهى أنه « عندما طلبت مصر من تشيكوسلوفاكيا أن تبيعها سلاحا وافقت تشيكوسلوفاكيا وعقدت صفقة الأسلحة بدون قيد ولا شرط ، واحترمت تشيكوسلوفاكيا توقيعها فسلمت الأسلحة المطلوبة قبل الوقت المحدد »^(٣) ، أى أن العلاقة التى ربطت بين مصر والاتحاد السوفيتى لم يكن أساسها — كما يقول السادات — « حلفا دفاعيا أو ميثاقا عسكريا كميثاق بغداد حتى نعمل معها أو نعمل معنا على القضاء على إسرائيل أو أن تسحب اعترافها بإسرائيل »^(٤) ، ولكن أساسها كان فى السلوك الذى سلكه الاتحاد السوفيتى تجاه حكومة الثورة وتجاه قضية مصر . وعلى هذا الأساس يرى أنور السادات فى الاتحاد السوفيتى أنه « هو الدولة الكبرى التى تحترم ثورتنا ولا تقف فى طريق الانتصارات الشعبية فى بلادنا » . وفى رأيه كذلك أن « الاتحاد السوفيتى دولة كبرى ، ربما أكبر من أى دولة من تلك التى تناصبنا العداة وتريد القضاء على ثورتنا ، ولا يقف تأييد

(١) الجمهورية : ١٢ نوفمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « لوموا روسيا أما نحن فنشكرها » .

(٢) الجمهورية : ٢٤ أبريل ١٩٥٦ — مقال بعنوان « الاستعمار والبيان الروسى » .

(٣) الجمهورية : ٢٤ أبريل ١٩٥٦ — مقال بعنوان « الاستعمار والبيان الروسى » .

(٤) نفس المصدر .

الاتحاد السوفيتى ودول الكتلة الشرقية عند حد القضية المصرية ، بل يؤيد قضايا العرب كلها تأييدا أدبيا وماديا ، ولا يدخر وسعا فى سبيل إظهار هذا التأييد كلما سنحت فرصة لذلك ، وفى مجلس الأمن لم يقف الى جوارنا سوى الاتحاد السوفيتى ، فى الوقت الذى كانت فيه أمريكا وبريطانيا وفرنسا تسلح عدونا اسرائيل ، وتتيح لهذا العدو ألف فرصة لسكى يعتدى علينا ، ويقتل أطفالنا ونساءنا ورجالنا العزل الآمنين « (١) .

وأما ذلك ، وجد الغرب أن مجرد حملات الدعاية التى يشنها ضد مصر وضد الاتحاد السوفيتى فى آن واحد ، ليست — من وجهة نظره — هى الأسلوب الأمثل لمعاكبة مصر وتطويق سياستها التى باتت تهدد مصالحه تهديدا مباشرا وفعالا ، وبدأ التفكير حتى سنحت الفرصة لذلك عندما طلبت مصر الى البنك الدولى قرضا لتمويل المرحلة الأولى فى بناء السد العالى . . فأيدت كل من أمريكا وبريطانيا استعدادهما للمساهمة فى تمويل المشروع مع البنك الدولى — الذى لم يكن فى طاقته القيام بذلك دون مساعدة من الدول الكبرى — وكان الشرط الذى طلبته هاتين الدولتين فى البداية لتقديم المساعدة ، هو أن يتأكد البنك الدولى من أن السد العالى سيؤمن لمصر عائدا اقتصاديا يتناسب مع القروض التى تطلبها ، ويجعلها قادرة على الوفاء بالتزاماتها فى سداد هذه القروض (٢) . وإمعانا فى التضليل أوضح دالاس وزير الخارجية الأمريكى لسفير مصر فى واشنطن خلال لقاء بينهما يوم ١٧ أكتوبر ١٩٥٥ أنه رغم انزعاج الولايات المتحدة الأمريكية من عقد مصر لصفقة السلاح والزيادة المضطربة فى علاقاتها مع الاتحاد السوفيتى ، إلا أن الولايات المتحدة لن تأخذ « من الثأر أسلوبا للتعامل مع مصر » (٣) . بل أكثر من ذلك — كما يقول أنور السادات — « بدأت الصحف الأمريكية تخفف من هجومها بالتدريج » . وأعلن دالاس فى مؤتمر صحفى « أن الأسلحة التى اشترتها مصر إنما هى أسلحة قديمة وأن الأمر لا يستحق كل ما حدث من تهويل » (٤) .

(١) الجمهورية : ٩ ابريل ١٩٥٦ — مقال بعنوان « مؤامرة باسم الأمن » .

(٢) محمد خليل جبارة : السد العالى ونتائجه الاقتصادية والاجتماعية — رسالة دكتوراه —

كلية الآداب ، جامعة القاهرة — ١٩٧٢ — ص ١١٤

(٣) محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم — مصدر سابق . ص ٩٢

(٤) مجلة التحرير : ١٠ سبتمبر ١٩٥٧ : مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

وكان واضحا ان مصر رأت في مثل هذه المواثف ما يمكن أن يكون بداية لعلاقات صحيحة بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية ، ذلك أنه عند إعلان البنك الدولي لقبول تمويل المشروع في ١١ فبراير ١٩٥٦ على أساس أن عائدته الاقتصادية يتيح لمصر الاضطلاع بأعبائها المالية (١) ، وهو الشرط الذي كانت قد طلبته كل من أمريكا وبريطانيا ، نجد أنور السادات يشير الى أن ذلك يمكن أن يكون بداية لسياسة أمريكية جديدة تجاه مصر قائلا : « هل نستطيع أن نقول ان هذا الاتفاق يعد بداية طيبة لسياسة أمريكية جديدة ؟ نحن نرجو هذا ونتمناه فليس أحب على شعب مصر من أن يتعامل معه أمريكا وغير أمريكا على أساس احترام سيادته ومصالحه واستقلاله الذي أصبح حقيقة واضحة » (٢) .

غير أن ذلك لم يدم طويلا إذ قدم البنك الدولي شروطه للتمويل بعد ذلك ، وتضمنت هذه الشروط كما يقول أنور السادات « شرطين جوهريين أساسيين » :

الأول : وهو أن تشترك أمريكا مع البنك بنصف القرض .

والثاني - وهو الأهم - فهو سلسلة من القيود والالتزامات تجعل مدير البنك الدولي وزيرا لمالية مصر ومهيما على اقتصادها « (٣) .

وإذا كان أنور السادات لم يذكر تفصيلا هذه القيود والالتزامات التي تجعل مدير البنك الدولي وزيرا لمالية مصر ، فلقد كانت هي شروط البنك الدولي في أن يتولى الاشراف على ميزانيات الدول التي تطلب منه قروضا ، وأن تتعهد كل دولة تقترض منه بالآ تطلب أية قروض أخرى من أية جهة أخرى دون موافقة البنك (٤) . وكانت الشروط التي طلبها البنك الدولي من مصر على وجه التحديد هي :

(١) موسى عرفه : الأسد العالى - دار المعارف - القاهرة - ١٩٦٥ - ص ١١٤

(٢) الجمهورية : ١٢ فبراير ١٩٥٦ - مقال بعنوان « اخبار تصنع التاريخ - بعد السد العالى والمعمل الذرى - مساعدات واشنطن وموسكو » .

(٣) مجلة التحرير : ١٠ سبتمبر ١٩٥٧ - مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٤) آرسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس - تعريب خرمى حماد - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٦٢ - ص ١٦٣

- ١ — الاطمئنان الى ان العملات الأجنبية المطلوبة ، والتي ستحصل عليها مصر من كل من الولايات المتحدة وبريطانيا لن تنقطع .
- ٢ — الاتفاق على « صيغة » للاشراف على المصروفات العامة للدولة .
- ٣ — ألا تقوم مصر بإبرام أية اتفاقيات اقتصادية تحملها دينا خارجيا إلا بعد الرجوع الى البنك الدولي وموافقته على ذلك (١) .

وكان أمرا طبيعيا أن ترفض مصر هذه الشروط ، وهى التى مرت بمائة عام من التجارب الماضية من الضغط المالى الأجنبى ، الذى أدى الى احتلالها كما يقول آرسكين تشيلدرز (٢) . ويشير أنور السادات إلى هذا الرفض ومبرراته فيقول : « إن قبول هذه الشروط كان يعنى أننا عدنا الى الحلقة المفرغة مرة أخرى فى قضية السد العالى بعد أن حطمانها فى قضية شراء السلاح ، أو بمعنى آخر طردنا النفوذ الأمريكى والنفوذ البريطانى اللذين كانا يريدان السيطرة علينا بالتحكم فى بيع السلاح من الباب فوجدناهما يطلان من الشباك فى شروط البنك الدولى » (٣) ، إلا أن هذه الشروط لم تكن هى السبب الأساسى والوحيد لرفض مصر ، فالبنك الدولى كما يقول السادات « لم يكن إلا « سيم » فى كل هذه المناورات ، فبرغم أنه بنك دولى وأننا أعضاء فيه لنا من الحقوق ما لبريطانيا وما لأمريكا إلا أن أمريكا هى المساهم الأكبر فيه ومديره أمريكى ولا بد أن يخضع فى أقل القليل لتوجيه أكبر المساهمين » (٤) .

ولم تكن هذه الشروط إلا محاولة من جانب أمريكا لسبر أغوار حكومة الثورة فى مصر ، لتبين إمكانية الوصول الى أهداف أبعد من ذلك . . وقد وضح هذا خلال لقاء بين أحمد حسين سفير مصر فى واشنطن وأدجار هوفر — الابن — مساعد وزير الخارجية الأمريكى فى شهر مايو عام ١٩٦٥ ، وبالرغم من أن السفير المصرى عرض موافقة مصر على الشروط المالية

(١) محمد أنيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأصولها التاريخية — مكتبة النهضة العربية — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ٢٧٥

(٢) آرسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس — مصدر سابق — ص ١٦٢

(٣) مجلة التحرير : ١٠ سبتمبر ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٤) نفس المرجع .

التي تطلبها أمريكا وبريطانيا (١) ، إلا أن إدجار هوغر طلب أن تصدر مصر بيانا رسميا تعلن فيه امتناعها عن عقد المزيد من صفقات السلاح مع الاتحاد السوفيتي ، كما يجب أن تقوم مصر كذلك بممارسة نفوذها لعقد صلح بين العرب واسرائيل ، وذلك لأن بناء مشروع السد العالي يتطلب أولا إزالة أسباب التوتر في المنطقة (٢) ، أي أن موافقة أمريكا على المساهمة في تمويل السد العالي أصبحت رهنا بتنفيذ شرطين أساسيين من جانب مصر : تقليص العلاقة مع الاتحاد السوفيتي (بما يتبع ذلك من وقف لصفقات السلاح ، وعقد صلح بين العرب (بما فيهم مصر) واسرائيل . وهذا بالطبع لم يكن ممكنا لحكومة الثورة أن تقبله أو أن تفعله . وهنا وجدت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا فرصتهما في توجيه « الضربة » الى مصر . فأصدرت الولايات المتحدة الأمريكية يوم ١٩ يوليو ١٩٥٦ بيانا تعلن فيه أنها سحبت معونتها لبناء السد العالي ، وأعقبتها بريطانيا في اليوم التالي باعلان سحب عرضها هي الأخرى ، وأعلنت على لسان وزير خارجيتها أنها سحبت عرضها لتمويل السد لأن مصر خصصت محصول قطنها لسداد نفقات التسليح (٣) ، ثم أعلن البنك الدولي كذلك سحبه للعرض .

كان البيان الأمريكي صفة قاسية للنظام في مصر بالفعل ، ذلك لأن أمريكا كان بإمكانها أن تعان رفضها لتمويل مشروع السد العالي ، دون حاجة للتشهير باقتصاد مصر ، لو أن الأمر لم يكن مقصودا لذاته وعلى النحو الذي صيغت به عبارات هذا البيان مثل « هناك اعتبار هام آخر يتعلق بإمكان تنفيذ المشروع ومن تم بجدوى المعونة الأمريكية من الناحية العملية وهو استعداد مصر وتوافر القدرة لديها على تخصيص مواردها الاقتصادية لهذا البرنامج الانشائي الضخم . . ولكن الشهور السبعة التالية لتقديم العرض لم تكن ملائمة لنجاح المشروع » . ومثل « إن مقدرة مصر على تخصيص موارد كافية تضمن نجاح المشروع صارت أكثر افتقارا

(١) والمرجح أن ذلك كان محاولة من جانب مصر أيضا للوقوف على نية أمريكا ومدى جديتها في تقديم العرض .

(٢) محمد حسين هيكل : عبد الناصر والعالم - دار النهار للنشر - بيروت - ١٩٧٢ ص ٩٩

(٣) الجمهورية : ٢٦ يوليو ١٩٥٦ : مقال لأثور السادات بعنوان « فار البحرين » .

الى التوكيد مما كانت عليه عند تقديم العرض « (١) . وإذا كان التصد من مثل هذه العبارات هو التشكيك في مقدرة مصر على الوفاء بديونها ، والتشهير بوضعها المالى والاقتصادى ، وتصوير حكومتها أمام الرأى العام فى الداخل والخارج على أنها عاجزة عن النهوض بمشروعاتها الحيوية وفى مقدمتها السد العالى ، فان البيان استهدف كذلك استفزاز الدول التى تنتفع بمياه النيل لمعارضة بناء السد ، ودعوتها للتدخل لاملاء شروطها أو ما يشاء الاستعمار من شروط (٢) . ذلك لأن من بين ما جاء فى البيان من عبارات القول بأن المشروع « لا يمس حقوق مصر ومصالحها وحدها بل يمس كذلك مصالح وحقوق دول أخرى ومصالحها تشترك فى مياه النيل ، وهى السودان واثيوبيا وأوغنده » . وأنه لذلك « انتهت الحكومة الأمريكية الى أنه من غير العملى فى الظروف الحاضرة أن تشترك فى المشروع إذا لم يتم الاتفاق بين الدول المشتركة فى موارد مياه النيل » (٣) .

وتكشف كتابات أنور السادات عن أن هذه الحجج التى جاءت فى البيان الأمريكى لم تكن غير حجج واهية لا تقوم على أساس . ونجده فى رده على النقطة الخاصة بوضع الاقتصاد المصرى يشير الى ما كتبه يوجين بلاك مدير البنك الدولى حول هذا الموضوع — وقبل إعلان أمريكا لبيانها بأيام قليلة — فيقول أنور السادات : « أن يوجين بلاك مدير البنك الدولى وهو الخاضع مائة فى المائة لتوجيهات وزارة الخارجية الأمريكية يكتب الى وزير خارجية مصر يوم ٩ يوليو الحالى ، مشيراً الى المحادثات الأخيرة التى دارت فى مصر حول تمويل السد العالى فى الشهر الماضى فقط وهو شهر يونيو . يكتب المستر يوجين بلاك مؤكداً عزم البنك الدولى الصادق على تمويل المشروع واتخاذ الخطوات النهائية لتنفيذه ، ومعنى ذلك أن البنك الدولى يعترف بداهة بسلامة الاقتصاد المصرى وقدرته على سداد القروض التى تحتاج إليها مصر للتمويل الخارجى » . تم يمضى السادات قائلاً : « فهل تغير حال الاقتصاد المصرى الذى اقتنع به خبراء البنك الدولى خلال عشرة أيام فقط ؟ » (٤) .

(١) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩) — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة — ١٩٥٩ — ص ٢٠٨

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

(٤) الجمهورية : ٢٤ يوليو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « الأمريكانى المضحك » .

ثم يكشف السادات عن الأسباب الحقيقية وراء هذا الإجراء من جانب كل من أمريكا وبريطانيا فيقول : « ان البيان الأمريكاني المضحك يفضح نفسه بنفسه ، فهو يقرر انه منذ سبعة شهور واحوال الاقتصاد المصرى لا تعجب الأمريكان !! أى بصراحة منذ عقدت مصر صفقة الأسلحة التشيكية لتحمى نفسها بعد أن بذلت ماء الوجه مع أمريكا وانجلترا بدون جدوى ، لأنهما كانتا تريدان فرض السيطرة وفرض التحكم من جديد على مصر من خلال السلاح . ولعل واضع البيان الأمريكاني المضحك أرادوا من فترة السبعة شهور هذه أن تكون غمزا وتليحا على مصر . ونحن فى مصر نقول للخواجات جميعا - أمريكا وانجلترا - اننا نحتقر هذا الضغط ونرفضه وعلى أتم استعداد لأن نسحقه » (١) . ثم يكشف السادات عن جانب آخر من هذه الأسباب بقوله : « كان الأجدر بالخواجه دالاس أن يكون شجاعا فيعلن أن أمريكا تنسحب لأن ظروفها الداخلية تمنعها من الاشتراك (٢) ، كان الأجدر به أن يقول ان الصهيونيين الذين يستعمرون أمريكا اليوم وقتلوا وزير دفاعها بالأمس لا يريدون من أمريكا أن تشترك » (٣) .

وفى مقال آخر بعنوان « فأر البحرين » يرد أنور السادات على حجج بريطانيا فى سعيها لقرار التمويل ، ويكشف عن جانب آخر من الأسباب التى حدثت بالدولتين لاتخاذها ، فيقول : « ان المسألة فى نظر بريطانيا إذن كما صورها المدعو سلوين لويد هى أن مصر لا يجب أن تسلح نفسها ضد عدوان اسرائيل الغادر لكى تبقى تحت أمر وإذن بريطانيا وأمريكا تتصرفان فى أرضها ومستقبلها وحريتها كما تريدان ، وكما يريد ربيها بن جوربون المدلل . . والمسألة أيضا فى نظر بريطانيا - كما صورها المدعو سلوين لويد - هى أن مصر كان لا يجب أن تصنع نفسها حتى لا يرتفع مستوى المعيشة فيها الى الأبد فتظل فقيرة ، وتظل بريطانيا تبيع لنا

(١) الجمهورية : ٢٤ يوليو ١٩٥٦ - مقال بعنوان « الأمريكاني المضحك » .

(٢) لاشك أن السادات كان يقصد بذلك الضغوط التى فرضها أعضاء الكونجرس الأمريكى من ممثلى الولايات الجنوبية والذين كانوا يخشون من زيادة محصول القطن فى مصر كاحدى نتائج التوسع فى الزراعة التى ستنتج عن مشروع السد العالى . راجع : بول جونسون : حرب السويس - مصدر سابق - ص ١٤ ، وأرسكين تشيلدرز - الطريق الى السويس - مصدر سابق - ص ١٧٧

(٣) الجمهورية : ٢٤ يوليو ١٩٥٦ - مقال بعنوان « الأمريكاني المضحك » .

صناعاتها لكي يزدهر المجتمع البريطانى وينمو على دمائنا كما تعود ان ينمو دائما على دماء الناس فى الهند وافريقيا وفى أماكن كثيرة فى أنحاء العالم» (١) .

وإذا كان أنور السادات قد فند الحجج التى قام عليها البيان الأمريكى والتصريح البريطانى فى سحبها لقرار تمويل السد العالى ، وكشف عن الأسباب الرئيسية فى اتخاذ مثل هذا الاجراء ، فانه كان من وجهة نظر أمريكا وبريطانيا أنهما حققنا الهدف الأساسى من مناورتهما . . فلقد كان الهدف هو انه فى حالة قبول مصر للشروط التى قدمها البنك الدولى على النحو الذى أرادته كل منهما ، فان ذلك من شأنه أن يربط مصر الى أمريكا فترة طويلة من الزمن ، إما أن يتخلص خلالها حجم التعاون مع السوفيت وإما أن يسقط نظام الحكم فيها (٢) . أما فى حالة رفضها فان الغرب يكون قد نجح فى توجيه طعنة للنظام تزلزل الثقة فيه وتسيء الى سمعة مصر المالية والاقتصادية فى المجال الدولى (٣) ، ويكون الغرب كذلك قد نجح فى فرض نوع من الحصار على حكومة الثورة (٤) .

وعلى ذلك فقد كان هذا البيان فى رأى السادات هو الخطة التى دبرها دالاس واختار لها اللحظة المناسبة « ليضرب ضربة ينتقم فيها من مصر ويكشف موقفها ، وفى الوقت نفسه يرد الاهانة إلى روسيا بأشد مما أحس به من مهانة وفشل » (٥) . وإذا كان أنور السادات يرى أن ذلك كان « مؤامرة واضحة كل الوضوح » من جانب أمريكا التى « تريد أن تطيح بالثورة المصرية » ، فانه يكشف عن الأسباب الحقيقية لذلك بقوله : ان أمريكا تريد أن تطيح بالثورة المصرية التى احتضنت التحرر والاستقلال ، ورفضت فى عزم وإصرار كل أشكال السيطرة الأجنبية وتحكم الدول

(١) الجمهورية : ٢٦ يوليو ١٩٥٦ - مقال بعنوان « فار البحرين » .

(٢) محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم - دار النهار للنشر - بيروت - ١٩٧٢ -

ص ٩٤

(٣) عبد الرحمن الرفاعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢ - ١٩٥٩) مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٥٩ - ص ٢٠٨

(٤) ر. ك. كارانجيا : كيف نجح عبد الناصر - تعريب خيرى حماد - دار المعارف -

القاهرة - ١٩٦٤ - ص ٧٩

(٥) مجلة التحرير : ١٠ سبتمبر ١٩٥٧ - مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

الكبرى ، وأمريكا أيضا تريد ان تطيح بالثورة المصرية العربية التي احتضنت القومية العربية ، وتجاوب معها العرب في حماس وعزم في كل اقطارهم وبكل قلوبهم وأرواحهم . وأمريكا غاضبة على مصر لأنها قاومت حلف بغداد ، وأمريكا غاضبة على مصر لأنها ترفض المساومة على حقوق فلسطين العربية وحقوق أهلها المشردين اللاجئين ، وأمريكا غاضبة على مصر لأنها اختطت لنفسها سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز ، وأمريكا غاضبة على مصر لأنها حطمت الطوق الحديدي واشترت السلاح — لتدعم جيشها — من الكتلة الشرقية . وأمريكا لا تريد للعرب أن يستيقظوا أو أن يتضامنوا خشية أن يلحق مصالحها الضرر كما تصوره لها خيالاتها الاستعمارية البغيضة . وأمريكا تريد أن تفرض اسرائيل على العرب فرضا شاعوا أم لم يشاعوا « (١) .

أما هدف بريطانيا من ذلك أيضا ، فيقول أنور السادات : « انها تريد أيضا هي الأخرى ان تطيح بالثورة المصرية للأسباب نفسها » ، ولكن بريطانيا كانت أشد حنقا على مصر من أمريكا بعد ان أجبرت على الجلاء عن أرض مصر ، وبعد ان تولى زمام الأمور فيها رجل منهارة هو المستر ايدن « (٢) .

وتلاحقت الأحداث في إطار سياسة الأفعال وردود الأفعال هذه بين مصر والغرب ، فأعلنت مصر قرارها بتأميم شركة قناة السويس في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ — أي بعد أسبوع واحد فقط من سحب أمريكا وبريطانيا عرضهما لتمويل السد العالي — وإذا كانت هناك بعض الآراء التي تقول ان قرار التأميم لم يأت كرد فعل لموقف الغرب من قضية تمويل السد ، بل كان تنفيذا لفكرة سبق دراستها من قبل (٣) ، فان أنور السادات يكشف في كتاباته عن أن قرار مصر بتأميم شركة القناة ، انما جاء نتيجة ورد فعل مباشر لقرار الغرب بالفعل ، بل كان قرار الغرب هذا هو الذي

(١) أنور السادات : يا ولدى هذا عمك جمال — الشركة المصرية للطباعة والنشر — القاهرة ١٩٧٢ — ص ١٨١ — ١٨٢
(٢) نفس المصدر .

(٣) محمود أمين العالم وآخرون : ٢٣ يوليو (خمسة أبعاد) — دار القدس — بيروت — ١٩٧٤ — ص ٣٦ — وأحمد حمروش — قصة ثورة ٢٣ يوليو — الجزء الثاني — (مجتمع جمال عبد الناصر) المؤسسة العربية للدراسات والنشر — بيروت — ١٩٧٥ ، ص ٨٨

حدا بمصر لأن تفكر في التأميم أساسا . وكما يقول السادات : « لأنهم بحقدهم الأعمى فتحوأ عيوننا على مالنا الحلال وحققنا الذي لا ينازعنا فيه أحد » (١) . ويمضى السادات في توضيح ذلك لنجد أن تأميم مصر للقناة إنما كان بمثابة « ثأر » من الغرب « لقد أخذنا جمال بئارنا » (٢) . وردا على الطعنة التي وجهها الغرب الى مصر ومحاولاته الضغط على حكومتها ، وفي ذلك يقول السادات أيضا : « هل كانوا يظنون أنهم بذلك الضغط الأهوج يستطيعون أن يجبرونا أن نذل لهم أو نصغر ؟ ان الحملة الانتقامية التي أرادوا بها كيدا لمصر لم تلبث بعد أيام قليلة أن ردت الى نحورهم طعنة نجلاء على يد جمال ، وهم الذين كانت تهلل صحفهم الى الأمس بقرب انتهاء الثورة وبالمأزق الحرج الذي وضع فيه جمال » (٣) . ويؤكد أنور السادات نفس هذا المعنى في مقال آخر مشيرا كذلك الى الحملة النفسية التي شنتها صحف الغرب ، والتي كانت جزءا من الضغط الغربى ، فيقول : « بالأمس اجتمعت كلمتك يا سيد ايدن أنت وشركاؤك وأعلنتم للعالم أجمع قرارا بتجويع مصر .. وإذلال مصر .. وتحدى مصر .. ولم تكتفوا باصدار هذا القرار ، بل راحت صحفكم تهاجم مصر وحكومة مصر وتتشفى بطريفة دنيئة في المستقبل الأسود الذى ينتظر مصر .. وظننتم انه لا ملجأ لهذا الشعب إلا إليكم .. وبين يوم وليلة يرد جمال طعنكم بأعنف منها » (٤) .

وإذا كان تأميم مصر لشركة القناة على هذا النحو الذى يوضحه انور السادات قد جاء ردا مباشرا على موقف الغرب ، فانه من ناحية أخرى كان هو الحل الذى يحقق لحكومة الثورة إمكانية تنفيذ مشروعها فى بناء السد العالى . وكما يقول السادات : « بدلا من أن نستدين ونبذل ماء الوجه ، وتعرض للتدخل الأجنبى » (٥) .

لكن حكومة الثورة بعد إعلانها هذا القرار بتأميم شركة قناة السويس ، لم يكن بين نواشيتها أن يأتى رد فعل الغرب على هذا القرار

(١) الجمهورية : ٢٩ يوليو ١٩٥٦ - مقال بعنوان « النار .. النار » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

(٤) الجمهورية : ٢٨ يوليو ١٩٥٦ - مقال بعنوان « قادر .. وعاجر » .

(٥) مجلة التحرير : ٣ أكتوبر ١٩٥٦ - مقال بعنوان « حكاية من أمريكا » .

باستخدام السلاح وبمحاولة غزو مصر (١) . وتكشف كتابات أنور السادات عن أن موقف مصر من ردود الأفعال السياسية والدبلوماسية كان قد تحدد على النحو التالي :

أولا : التصدى لكافة الضغوط السياسية والفربية التي تناقش حق مصر في تأميم القناة ، ورفض ذلك رفضا قاطعا .

ثانيا : عدم الاستجابة لأية تهديدات من قبل الغرب والاستعداد لمناقشة الأمور الناجمة عن التأميم ، ووفقا للمواثيق والمعاهدات الدولية والمعاهدات الخاصة بالقناة .

ثالثا : العمل على كسب تأييد قطاعات كبيرة من الرأى العام للوقوف الى جانب مصر .

وقد وضحت هذه النقاط الأساسية في السياسة المصرية في كتابات أنور السادات من خلال تعليقه وتفسيره للأحداث التي أعقبت التأميم .

فنجده يتصدى بالتعليق والرد على احتجاج الحكومتين البريطانية والفرنسية على التأميم وادعائهما أن في ذلك انتهاكا خطيرا لحرية الملاحة واندازهما لمصر بتحمل نتيجة ذلك (٢) . وكان هذا هو أول رد فعل بعد

(١) كان جمال عبد الناصر قد قدر أن نجاح التأميم وسيطرة مصر على القناة ، يتأكد اذا مضى شهر دون تدخل البريطانيين ، ولما كانت المعلومات المتوفرة لديه ان البريطانيين المقيمين في مصر لن يغادروها قبل شهرين ، فقد استبعد على هذا الأساس التدخل العسكى من قبل بريطانيا صاحبة المصلحة الأولى في القناة . راجع : احمد حمروش - قصة ثورة ٢٣ يوليو - (مجتمع جمال عبد الناصر) مصدر سابق - ص ٩٨

(٢) جاء الاحتجاج البريطانى في صورة مذكرة بعثت بها الحكومة البريطانية عن طريق سفارتها في القاهرة وتضمنت ما نصه « ان حكومة حضرة صاحبة الجلالة تحث على هذا العمل التعسفى الذى يمثل انتهاكا خطيرا لحرية الملاحة في مجرى مائى ذى أهمية دولية حيوية ، وهى تحتفظ بجميع حقوقها وحقوق رعايا المملكة المتحدة كما أقرنا الاتفاقات القائمة وأن مسئولية نتائج هذا العمل التعسفى الذى يمثل انتهاكات خطيرا لحرية الملاحة في مجرى مائى ذى أهمية دولية حيوية ، وهى تحتفظ بجميع حقوقها وحقوق رعايا المملكة المتحدة كما أقرتها الاتفاقات القائمة وأن مسئولية نتائج هذا العمل تقع بكاملها على كاهل الحكومة المصرية » - أما احتجاج فرنسا فقد رفض سفير مصر في باريس أن يتسلمه من كريستيان بينو وزير خارجية فرنسا إذ رأى في ملبساته خروجاً على قواعد اللياقة وأنه تهديد مباشر لمصر (راجع عبد الرحمن الرفاعى - ثورة ٢٣ يوليو - مصدر سابق - ص ٢٢٨ ، ٢٢٩) .

ساعات من إعلان مصر لقرار التأميم ، فيرد السادات على ذلك قائلا : « أما ان حرية الملاحة في خطر فاننى أريد أن أسأل المفالط إيدن كيف أصبحت هذه الحرية اليوم فقط في خطر ، والقتال في مصر منذ قامت الثورة وتحت سيطرة مصر منذ قامت الثورة ، وهل يتصور الحضيف إيدن أن جنوده الذين كانوا على القتال في يوم من الأيام هم الذين كانوا يحمونها ؟ إذا تصور ذلك فهو أحمق . أما إذا كان الأمر لوجه المغالطة ، وهو ما تفصح عنه هذه العصبية وذلك الهوس ، فاننا ننصح له أن يهدأ أو يتحمل هو وحكومته نتائج مغالطته وصلفه وغروره . أما ان هذا القرار تعسفى فان ذلك أمر يدعو الى السخرية والهزاء . أما عن ان الحكومة المصرية تتحمل نتائج ما يترتب على هذا القرار ، فانت يا مستر إيدن لم تأت بجديد . لكننى أريد أن اصحح لك معلوماتك الواهية فان ثلاثة وعشرين مليوناً على أتم استعداد لى يتحملوا نتيجة هذا القرار » (١) .

ويمضى السادات في نفس المقال متوجها بالحديث إلى فرنسا فيقول : « فالخوافة بينو يعيب علينا أننا نساعد الجزائر اختنا في العروبة ، ثم يصف قرار التأميم بأنه عمل من أعمال النهب ، واضحكوا معى يا عرب في المشرق والمغرب على هذا الخبل وذلك الهذيان . اضحكوا معى لأن بينو لبس جلد الاسد أمام سفيرنا في باريس ولم يلبث ان فقد أعصابه وحن جنونه . الذى ينهب هو الذى لا يزال الى يومنا هذا يستحل ملايين الأمدنة من أوقاف المسلمين في الجزائر ويقطعها للفرنسيين المستوطنين هناك » ويمضى السادات بعد ذلك في سرد الأمثلة على استغلال فرنسا لدول شمال أفريقيا وعرب تونس والجزائر ، ليصل من ذلك الى استغلال فرنسا لمصر من خلال شركة قناة السويس قائلا « ان الذى ينهب هو الذى كان يمتص دماء مصر عن طريق شركة القتال . . فكان يتختم بالذهب وأصحاب القناة لا يجدون الفتات » (٢) .

وإذا كانت كتابات السادات على هذا النحو قد أخذت طابع الحدة واستخدام الكلمات الجارحة ، فان ذلك كان يتناسب مع طبيعة التهديد الذى حملته المذكرة البريطانية ، والموقف الذى اتخذه وزير الخارجية الفرنسى مع السفير المصرى في باريس . ولكنها تكشف في نفس الوقت أيضا عن موقف

(١) جريدة الجمهورية : ٢٨ يوليو ١٩٥٦ - مقال بعنوان « قادر .. وفاجر » .

(٢) نفس المصدر .

مصر من أية استنزازات أو ضغوط من قبل الغرب . ويتأكد ذلك مرة أخرى من كتابات السادات في رده على البيان الثلاثي الذي أصدرته كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وبعد تجميدها لأرصدة مصر من العملات الحرة لدى كل منهما (١) وكان هذا البيان الثلاثي هو أول بادرة من الغرب تناقش عدم احتية مصر في تأميم القناة بحجة أن للقناة « صفة دولية » (٢) ، وانتهى إلى المطالبة بعقد مؤتمر من الدول الموقعة على معاهدة الآستانة والدول الأخرى التي لها مصلحة حيوية في استخدام القناة ، وحدد لهذا المؤتمر تاريخ للانعقاد في لندن يوم ١٦ أغسطس (٣) ، ورأى السادات في هذا البيان وفي الدعوة الى هذا المؤتمر نوعا من الضغوط والوصاية التي يريد الغرب فرضها على مصر ، فاطلق عليه اسم « التهديد الثلاثي » بدلا من « البيان الثلاثي » وعبر عن رفض مصر لمثل هذا الضغط بقوله أن « مجرد التفكير في قبول هذا التهديد والضغط مرفوض من أساسه ، لأن أساس المعركة هو رفض مصر للضغط والتهديد والسيطرة ، وبديهي أيضا ان هذا المنطق في التعامل الدولي بلطجه وفتونة » (٤) ، ثم يتساءل السادات في مقال آخر « من الذي أعطى هؤلاء الثلاثة حق الولاية والوصاية على العالم فيجتمعون ليقرروا عقد مؤتمر في لندن تحضره كذا من الدول ولا تحضره كذا من الدول ثم ما هي فائدة هيئة الأمم المتحدة مثلا اذا كان يحلو لكل ثلاثة من اعضائها ان يجتمعوا ليقرروا سياسة جديدة للعالم ويدعوا الى مؤتمر ليقرر كما يقولون قرارات تهم دول العالم » (٥) .

وإذا كان أنور السادات قد أوضح في هذا المقال أن هيئة الأمم المتحدة هي الجديرة بالنظر في مثل هذا الأمر ، وهذا يكشف عن استعداد مصر لمثل هذه الخطوة ، فقد كان طبيعيا ان ترفض مصر أية خطوة خارج هذا الاطار ،

(١) كانت هذه هي أول خطوة عدائية ايجابية من جانب الدول الثلاث ، وقد بدأتها بريطانيا يوم ٢٨ يوليو ١٩٥٦ وكان لديها ١١٢ مليون جنيه استرليني تم تبعتها فرنسا بعد ذلك ثم الولايات المتحدة التي كان لديها ٦٠ مليون دولار — راجع : عبد الرحمن الرافعي — ثورة ٢٢ يوليو — مصدر سابق — ص ٢٢٩

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

(٤) الجمهورية : ٤ أغسطس ١٩٥٦ — مقال بعنوان « منطق البلطجية » .

(٥) الجمهورية : ٥ أغسطس ١٩٥٦ — مقال بعنوان « ثم » .

ومن ثم ترفض عقد مؤتمر لندن يوم ١٦ أغسطس ١٩٥٦ ، وترفض قراراته التي « توصل إليها للاشراف الدولي على القناة من خلال « هيئة » أو « مجلس » أو « مكتب » وهو الاسم الذي رأى دالاس اطلاقه على الهيئة الدولية للاشراف على القناة حتى يبدو مقبولا في نظر مصر^(١) . ويكتب أنور السادات قبل يوم من انعقاد المؤتمر ويتوجه بالكتابة الى الرأي العام خارج المنطقة العربية قائلا « أخى في الشرق .. في الهند وفي الصين .. واندونيسيا .. وفي بورما والملايو .. وفي سيلان والافغان .. وایران وباكستان » ، ان مصر كلها تحرس اليوم القناة .. فهى الطريق اليك يا أخى .. اننى احمل السلاح وأنا فى الاجازة .. لكى أؤمن الطريق اليك يا أخى .. ولكى يظل السلام يرغرف على ضفاف القناة .. وهم يريدون الحرب .. لقد عرفتهم يا أخى وعرفتهم ارضك المقدسة فى الصين اثراراً وانجاساً .. وعرفتهم جبالك ووديانك السمحة فى اندونيسيا .. لصوص الأرض والمال .. وخبرتهم ارضك الطيبة الوادعة فى الهند .. وكم مسلبوك من مال .. وقاتلتهم جبالك وفرسانك فى الافغان^(٢) ويكرر أنور السادات مثل هذا « النداء » فى اليوم التالى — أى يوم انعقاد المؤتمر ، متوجها كذلك إلى نفس بلاد الشرق قائلا لهم « اذكروا جميعاً هذا اليوم .. انه يوم الشرق والغرب .. اذكروا هذا اليوم الذى أعدت له دول كبرى ثلاث هى انجلترا وفرنسا وأمريكا لكى يثبتوا للعالم أنهم اقوياء وأنهم ما زالوا يستطيعون ان يجعلوا من الاطماع ثانوياً ومن السيطرة والتحكم ارادة يرضونها باسم العالم الحر على الأمم الصغيرة التى تحافظ على استقلالها وتمارس سيادتها^(٣) .

كان أنور السادات فى توجهه بالحديث الى دول الشرق على هذا النحو وفى الاشادة بمواقفهم من الاستعمار الذى سبق وان جربوا المعاناة من جراء سيطرته عليهم ، انما كان يهدف الى كسب تأييد هذه البلاد أو أكبر عدد منها « مؤكداً لهم ان القناة عندما تسيطر عليها مصر ، فانها تؤمن بذلك طريق اللقاء بين مصر وهذه البلاد المتحررة » ولكى يظل السلام يرغرف على ضفاف القناة .

(١) بول جونسون : حرب السويس — مصدر سابق — ص ٨٨ ، ٨٩ .
(٢) الجمهورية : ١٥ أغسطس ١٩٥٦ — مقال بعنوان « أخى فى الشرق » .
(٣) الجمهورية : ١٦ أغسطس ١٩٥٦ — مقال بعنوان « العار يا كبار » .

رغضت مصر قرار مؤتمر لندن الخاص بتدويل القناة - وقال أنور السادات عن هذا القرار أنه « لا يصلح أبدا كأساس لاية تسوية » (١) ، ورأى ان الطريق الصحيح للوصول الى التسوية ، هو أن يؤخذ بوجهة نظر « الشعب المصرى » وفهمه للمشكلة ويضع أنور السادات « فهم الشعب المصرى » للمشكلة أمام لجنة « منزييس » التى كلفت بعرض قرارات مؤتمر لندن على مصر (٢) . ويكتب قائلا « لا شك أنك تريد أن تستمع الى وجهة نظر مصر يامستر منزييس وأنت قادم لكى تتحدث مع رئيس مصر فى أمر يخص هذا الشعب » « فالشعب المصرى يفهم المشكلة على الوجه التالى : ان شركة قناة السويس المنحلة كانت شركة مصرية مساهمة كما ينص عقد امتيازها وهو موجود ومعروف وهذه الشركة أيا كان لون المساهمين فيها ، هى شركة مصرية تخضع لسيادة الدولة كما تخضع أى شركة مصرية أو أى مرفق مصرى آخر ، كان عقد امتياز الشركة سينتهى فى سنة ١٩٦٨ أى بعد اثنتى عشرة سنة من اليوم الذى أممت فيه ، فكل ما حدث هو ان الدولة المصرية استعملت حقتها فى السيادة وحلت محل الشركة القديمة وأخذت على نفسها بمقتضى مرسوم التأميم جميع التزامات الشركة المؤممة والمنصوص عليها فى عقد الامتياز . ولم تكف الدولة المصرية بذلك بل نص قانون التأميم أيضا على تعويض المساهمين حسب سعر البورصة فى اليوم السابق للتأميم . وأعلنت مصر عقب التأميم مباشرة اعترافها وتمسكها بمعاهدة ١٨٨٨ الخاصة بضمان حرية الملاحة . بل أكثر من ذلك أعلنت مصر على لسان رئيسها استعدادها لعقد مؤتمر على غرار معاهدة ١٨٨٨ وتسجيلها فى الأمم المتحدة بفرض ضمان حرية الملاحة » (٣) .

وبينما كان ذلك هو منطق مصر ونظرتها للأمر . فان نظرة الغرب الى المشكلة كان يختلف عن ذلك كل الاختلاف . فبالنسبة لبريطانيا فان تأميم مصر لشركة القناة - وبعد شهر واحد من جلاء آخر جندى بريطانى عنها - كان كفيلا بأن يثير لديها مخاوف عدة ذلك لأن ٧٥ ٪ من احتياجات بريطانيا

(١) الجمهورية : ٣٠ اغسطس ١٩٥٦ - مقال بعنوان « لا . . . لاه » .

(٢) جاءت اللجنة الى مصر يوم ٢ سبتمبر وكانت مؤلفة من مندوبين عن حكومات اسراليا والولايات المتحدة الأمريكية والسويد وإيران وأثيوبيا - برئاسة روبرت منزييس رئيس وزراء اسراليا - راجع - عبد الرحمن الرفاعى - ثورة ٢٣ يوليو - مصدر سابق - ص ٢٣٥

(٣) الجمهورية : ٢ سبتمبر ١٩٥٦ - مقال بعنوان «الى المستر منزييس» .

البتروولية تمر عبر القناة من بينها نسبة كبيرة من البترول الذى تستورده من الشرق الأوسط (١) ، وفى نفس الوقت فان ٣٣ ٪ من السفن التى تعبر القناة هى سفن بريطانية وان تتعطل الملاحة فى القناة لاي سبب من الاسباب ، فان ذلك يعنى تهديدا مباشرا للصناعة البريطانية (٢) الى جانب انه عند اللجوء لاستخدام طريق رأس الرجاء الصالح ، فذلك من شأنه أن يكلف بريطانيا زيادة فى النفقات تصل الى ٣٠ ٪ من النفقات الاصلية فى حالة استخدام القناة (٣) .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان بريطانيا كانت تخشى من أن يصبح تأميم مصر للقناة حافزا أمام الدول العربية لتأميم البترول خاصة شركتى البترول البريطانية فى الكويت والعراق (٤) .

أما بالنسبة لفرنسا فان شركة قناة السويس كانت تمثل لها آخر مقل دولى للرأسمال الفرنسى ، وكان مقرها باريس ومديرها فرنسى وأغلبية موظفيها من الفرنسيين (٥) والأهم من ذلك ان مصر كانت هى التى تمثل السند المباشر للثورة فى الجزائر ، وأى انتصار لمصر يعنى مزيدا من الدعم لثوار الجزائر فى نفس الوقت (٦) .

بان واضحا مما كتبه السادات ان مصر كانت على استعداد لأن تؤمن للغرب ومن خلال معاهدات تسجل فى الأمم المتحدة — كل مصالحه فى حرية الملاحة فى القناة وفق معاهدة ١٨٨٨ ، وان تقوم بتعويض المساهمين والقيام بكافة التزامات الشركة المؤممة وفق ما هو منصوص عليه فى عقد الامتياز . ولكنها لم تكن لتقبل أى ضغط أو تهديد من الغرب تتم بموجبه أية تسوية ، ويشير انور السادات الى ذلك مذكرا الغرب بتجاربه فى الضغط على مصر وكيف انتهت كلها الى الفشل ، فيقول أنه « ليس فى عالم اليوم مكان لمنطق الاستعمار الذى كان ولا يزال يعتمد على القوة والضغط وعلى التهديد ، وقد

(١) محمد حسنين هيكل : خبايا السويس — دار العصر الحديث — القاهرة ١٩٦٧

ص ١٢

(٢) بول جونسون : حرب السويس — مصدر سابق — ص ٢٧

(٣) نفس المصدر — ص ٢٨

(٤) نفس المصدر — ص ٢٩

(٥) نفس المصدر — ص ٢٣

(٦) محمد حسنين هيكل : خبايا السويس — مصدر سابق — ص ٢٠

جريت بريطانيا ذلك طوال السنوات الماضية مع مصر ومع ذلك لم تتعظ ، جريت بريطانيا ذلك طوال سنتين قبل امضاء اتفاقية الجلاء وجريت بريطانيا وفرنسا وأمريكا ذلك طوال سنة وبعد حصول مصر على الأسلحة التشيكية وجريت بريطانيا وفرنسا وأمريكا تلك السياسة . ان أممت مصر شركة قناة السويس المصرية . فماذا كانت النتيجة في كل هذه الأحوال ؟ ثم يمضى السادات قائلا « ان السبيل الوحيد لحل هذه المشكلة — هو في التفاهم الودى مع مصر التى ابدت استعدادها للتعاون والتفاهم خارج كل تلك المظاهرات والحشود والتهديدات » (١) .

وبالرغم من ذلك فقد ظل قرار التأميم المصرى لشركة القناة شيئا لا يمكن السماح به من قبل الغرب أو السكوت عليه . وتلاقت رغبتهما « بريطانيا وفرنسا » فى الهجوم المسلح على مصر ، فى الوقت الذى كانت فرنسا قد ارتبطت ارتباطا كاملا بإسرائيل وايدت قيامها بحركة عسكرية ضد مصر قبل ذلك التاريخ ووقعت معها اتفاقية عسكرية سرية فى باريس يوم ١٠ أكتوبر ١٩٥٦ (٢) . وبذلك تهيأت الظروف لتوجيه الضربة العسكرية الى مصر رغم اعتراض أمريكا على ذلك ، وكان دالاس يرى ان الحصار الاقتصادى لمصر اجدى من استعمال القوة معها نظرا للظروف الدولية القائمة (٣) ، ولكن ذلك لم يمنع بريطانيا وفرنسا واسرائيل من العدوان المسلح على مصر والذى بدأ أولا بهجوم اسرائيلى يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ اتخذ ذريعة للتدخل من قبل بريطانيا وفرنسا .

لم يكن هذا العدوان المسلح على مصر فى رأى أنور السادات سببه تأميم مصر لشركة القناة . بل كان هذا التأميم مجرد رمز فى نظر الغرب لسا

(١) التحرير : ٢ أكتوبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « أمانا القولة .. ومجلس الأمن » .

(٢) كانت اسرائيل قد خططت لشن حرب وقائية ضد مصر منذ أن عقدت مصر صفقة السلاح مع الكتلة الشرقية وكان هدفها من ذلك تدمير قواعد الفدائيين فى غزة وفتح طريق العقبة وطريق قناة السويس للملاحة الاسرائيلية . وكان محددًا لهذه العملية أوائل شهر نوفمبر ١٩٥٥ فى الوقت الذى تكون أمريكا مشغولة فيه بالانتخابات وقد حذب بينو ذلك ووعد بالوقوف الى جانب اسرائيل فى مجلس الأمن واكثرت فرنسا من شحنات طائرات المستر الى اسرائيل فزادت من ١٦ طائرة الى ٦٠ طائرة وفى ١٠ أكتوبر وقعت الاتفاقية العسكرية السرية مع اسرائيل فى باريس . راجع : محمد حسنين هيكل — خبايا السويس — مصدر سابق — ص ٢٤ — وبول جونسون : حرب السويس — مصدر سابق — ص ١١١

(٣) محمد حسنين هيكل : العقد النسبية التى تحكم الشرق الأوسط — مصدر سابق

وصلت اليه مصر من قدرة على التخلص من آخر أشكال السيطرة الاستعمارية والتي بدأت أولى خطواتها في كسر مصر لاحتكار السلاح . وعلى هذا يرى أنور السادات أن المؤامرة قد بدأت على مصر منذ ذلك اليوم الذي انتهت فيه مصر سيطرة الغرب على السلاح . وإن تأميم القناة لم يزد عن كونه فرصة لتدمير كل قوة لدى مصر ويعبر السادات عن ذلك بقوله « لقد بدأت المؤامرة من قبل تأميم قناة السويس بوقت طويل . بدأت يوم كسر جمال عبد الناصر لأول مرة في تاريخ العرب ومنطقة الشرق الأوسط ذلك القيد الحديدي الذي كانت تفرضه بريطانيا على المنطقة ، فلا ينصرف حاكم إلا بأوامر بريطانيا ، الرزق بيد بريطانيا ، والموت والحياة رهن لمشئئة بريطانيا .. كسر جمال عبد الناصر هذا القيد يوم أن أرادوا أن يظل العرب أذلاء مجردين من القوة لكي نظل اسرائيل سيده المنطقية نضرب وتغزو وتتوسع وعلى العرب أن يركعوا لهذا السيد » ، ثم يمضى الى القول بأنه من أجل ذلك كان ولا بد من « تدمير كل سلاح وكل قوة لدى مصر » (١).

وإذا كان هذا العدوان المسلح على مصر ، يعنى ان الاستعمار قد استخدم أقصى وسائل الضغط الممكنة لاسترداد مواقعه في مصر وإعادة سيطرته عليها ، فإن اخفاق هذه الوسيلة وفشل الاستعمار في أن يحقق بها أهدافه تمخض عن نتائج كانت نقطة تحول هامة في الفكر السياسي للثورة . ويمكننا رصد هذه النتائج على النحو التالي وكما عبرت عنها كتابات السادات .

(أولاً) لم تعتمد حكومة الثورة في مقاومتها للعدوان على القوات المسلحة النظامية وحدها ، بل اعتمدت في ذلك على الشعب بشكل رئيسي . وقد بان هذا الاعتماد على الشعب واضحا منذ الأيام الأولى لوقوع العدوان فيما كتبه أنور السادات — على نحو يشبه النداء للشعب وبكل طوائفه وفئاته لمقاومة هذا العدوان — اذ كتب (باللهجة العامية) يقول : يازهران .. ياخليل يأمحمد يامرقس ياخضره ياعوض ياعوضين . تار ابويا وأبوك وجدى وجدك .. تار زهران . ودنشواى . كل جلده جلدوها لزهرا ن تصادها رأس وأحد منهم ، فرصة العمر ياجماعية ، انجليز وفرنساويين نازلين بلدنا علشان يأخذوا أرضنا ويهيجوا حمامنا ويحرقوا أجزائنا زى ما عملوا في دنشواى ،

(١) الجمهورية : ٥ ديسمبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « ابتكار » — والمكرر هو اسم أب القائد المشهور هانيبال — ويقول السادات ان هذا الاسم كان هو الذي أطلقه المعتدون على خطتهم في غزو مصر .

وانتم يافنوات الحسينية والدرج الأحمر وبولاق والعباسية . . وانتم ياجدعان السيدة . . وانتم يامجاديع الاسكندرية ، متظلهومش يدخلوا شارع ولا يتعدوا في بيت « (١) ، فان كان ذلك يكشف عن ايمان الثورة بالشعب وعلى النحو الذى عبر عنه السادات بقوله « ان شعب مصر لم يسلم أبدا للظلم أو الغزو ، وانما الذى كان يخاف هم حكامه فى الماضى لانهم لم يكونوا يؤمنون بهذا الشعب » (٢) ، فقد كان الانتصار على العدوان يمثل اكتشافا للطاقة التى أصبحت تملكها الثورة فى مواجهتها للاستعمار ويؤكد للغرب فى نفس الوقت قدرة الشعب المصرى على مقاومة ضغوطه حتى وان بلغت حد استخدام السلاح .

(ثانيا) كان العدوان تجربة عملية لاختبار فاعلية التضامن العربى وامكانيته فاذا كان انور السادات قد كتب منذ اليوم الأول لعدوان اسرائيل (٢٩ أكتوبر ١٩٥٦) قائلا أنه « بعدوان اسرائيل الذى بدأ مساء أمس تكون معركة القومية قد دخلت طورها النهائى . . وتكون معركة الاستعمار ضد العرب قد دخلت أيضا فى مرحلة حاسمة من مراحل تطورها » (٣) ، فقد كان موقف الكثير من الشعوب العربية الى جانب مصر وتعبيرها عن ذلك بارغام حكوماتها على وقف ضخ البترول الى دول العدوان ، وقيام بعض الشعوب العربية بنسف أنابيب البترول (٤) ، كفيلا بأن يؤكد لحكومة الثورة أهمية التضامن العربى وفاعليته والعمل على تأكيده .

(ثالثا) كان انتصار مصر على هذا العدوان بمثابة اعلان لسقوط هبة الاستعمار الغربى أمام شعوب العالم الثالث التى تخوض معارك استقلالها ، ويعبر انور السادات عن ذلك عندما يشير الى موقف بريطانيا بعد العدوان متسائلا : « أين الامبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس ؟ أين الهبة والوقار ؟ أين الغرور والكبرياء ؟ » ثم يضى الى القول بأنه « لطالما ضحكت بريطانيا على الشعوب ولا زالت بأساطير وهمية عن قوتها التى لا تقهر وأساطيلها التى تسود البحار ، وهى فى الواقع تاجر لص لا يرمى حتى أبسط مبادئ الشرف فى الأتجار ، وها هى تخرج من معركة بورسعيد مفلسة جائعة ذليلة

(١) مجلة التحرير : ٦ نوفمبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « نار ابويا . . وابوك » .

(٢) مجلة التحرير : ١١ ديسمبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « المجد للشعب » .

(٣) الجمهورية : ٢٠ أكتوبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « والبادىء الظلم » .

(٤) د. محمد أنيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ مصدر سابق — ص ٢٩٧

موصومة من العالم كله بالخزى والعار»^(١) ، وإذا كانت مصر قد أصبحت بعد انتصارها على العدوان رمزا مجسدا للدول الصغيرة في مقاومتها للاستعمار فقد دفعها ذلك الى الاتجاه لتأييد حركات التحرر في هذه الدول الصغيرة خاصة وأنها كانت تعتبر معركتها أثناء العدوان الثلاثي انما هي من أجل هذه الشعوب الصغيرة كلها . ويعبر أنور السادات عن ذلك بقوله « كتب علينا في لوح القدر ان نخوض في مصر معركة التحرر باسم جميع الشعوب الصغيرة » « ونحن مصرون على تحقيق أهدافنا لا من أجل الشعب المصرى وامتنا العربية فقط وانما من أجل الشعوب الصغيرة المغلوبة التى تؤمن بالمثل التى تؤمن بها »^(٢) .

(رابعا) كانت الآثار التى ترتبت على فشل العدوان والتى تمثلت في الغاء مصر لاتفاقية الجلاء التى وقعتها عام ١٩٥٤ ، وسقوط حلف بغداد وانسحاب فرنسا من شمال أفريقيا^(٣) ، تأكيدا لجدوى النضال الذى مارسته حكومة الثورة منذ قيامها ، ودافعا لاستمرار سياستها في مقاومة الاستعمار .

(خامسا) كان العدوان عاملا من العوامل التى ساهمت في تأكيد العلاقات بين الاتحاد السوفيتى ومصر وازدياد نمو هذه العلاقات . ذلك لأن الاتحاد السوفيتى بموقفه في شجب العدوان وادانته وانذاره للدول المعتدية كان موضع تقدير بالغ من جانب الحكومة في مصر ، فأثور السادات يصف هذا الانذار بأنه كان « الضربة الثانية » التى وجهت لدول العدوان وكانت الضربة الاولى في رأيه — هى قرار سحب الجيش المصرى من سيناء كى لا تحقق دول العدوان هدفها في القضاء عليه . ويقول السادات « أما الضربة الثانية فكانت الانذار الروسى المروع . . ان الكلمات التى صيغ فيها هذا الانذار ، كانت أروع وأعنف درس تلقاه مجرم الحرب وزميله . . ففى صراحة صارمة كشفت هذه الكلمات للعالم عن فساد الفرور الذى يذمخ المجرم للعدوان ل مجرد انه قوى . . ووضعت هذه الكلمات بريطانيا وفرنسا في مكانهما الحقيقى بعيدا جدا عن الدول الكبرى وبعيدا جدا على الدول القوية »^(٤) ، ومرة أخرى يعبر السادات عن ذلك بقوله « رأى العالم كله بعينيه كيف أن الانذار

(١) مجلة التحرير : ٢٥ ديسمبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « أكبر بلعة » .

(٢) مجلة التحرير : ١٩ مارس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٣) فؤاد مطر : بصراحة عن عبد الناصر — مصدر سابق — ص ٨٨

(٤) الجمهورية : ١١ نوفمبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « سبحانك ربى » .

الروسي التاريخي قد القى الرعب في قلب كل من ايدن وموليه مجرمي الحرب
ما جعلها يبدوان قزمين بعد ان ظنا انهما لن يحاسبا على اجرامهما . . ولقد
كان اول رد فعل لهذا الانذار هو ان يهرول مجرمو الحرب ليحتموا في أمريكا .
وبدأنا نقرأ في البرقيات عن محاولات كل من ايدن وموليه الملحة لعقد اجتماع
مع أيزنهاور يسنان به ضعفها وهزالهما الذي ظهر في صورة مخجلة
بعد صلصلة القنابل والأساطيل « (١) .

على هذا النحو كان العدوان الثلاثي على مصر نقطة هامة في تحول
الفكر السياسي لثورة ٢٣ يوليو . واذا كان البعض يضيف الى ذلك أنه « كان
لازمة السويس اثرها في توجيه ثورة التحرر الوطني في طريق التحول
الاشتراكي ، اذ بفضلها لمست قيادة الثورة أهمية السيطرة القومية على
مصادر المال والتجارة » وينتهون الى القول بأن القطاع العام قد تكون من
خلال معركة التحرر الوطني المسلحة ضد القوى الاستعمارية « ويدلون على
ذلك بأنه « لم تمض بضعة أسابيع على انسحاب قوات المعتدين من بورسعيد
حتى صدرت قرارات اخضاع المصالح الفرنسية والبريطانية والاسترالية
لاشراف الحراسات العامة وانشاء المؤسسة الاقتصادية ونمصير البنوك
وهيئات التأمين (٢) . الخ . الا اننا لا نجد في كتابات السادات ما يشير الى
ذلك من تريب او بعيد . ولكنه — وأيا كانت النتائج التي نمخضت عن فشل
العدوان وانتصار مصر عليه — فان ذلك لم يضع نهاية للصدام بين الاستعمار
والثورة ، ذلك لان الثورة المصرية بعد ذلك ظلت تواجه ضغوط الاستعمار
متمثلة في مظهرين رئيسيين : المظهر الاول : وجود اسرائيل — ككيان
استعماري يعمل لحساب الاستعمار العالمي في قلب الوطن ، ويهدد مسيرة
الثورة في انتهاج سياسة مستقلة على طريق التحرر الوطني . والمظهر
الثاني : استمرار المحاولات الأمريكية لفرض السيطرة على الوطن العربي
بما فيه مصر .

وبالنسبة للمظهر الاول وهو اسرائيل ، فان أنور السادات يرى أنها
أصبحت هي المشكلة الرئيسية في الشرق الاوسط ، والسبب الأساسي لكل
الاضطراب والغليان فيه . ويعبر عن ذلك ويفسره بقوله ان « مشاكل

(١) الجمهورية : ١٨ نوفمبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « روسيا وأمريكا » .

(٢) د. محمد أنيس والسيد رجب حراز : التطور السياسي للمجتمع المصري الحديث —
مكتبة النهضة العربية — القاهرة — ١٩٧١ — ص ٢٤٢ ، ٢٤٣

الشرق الأوسط. واضحة لا يحتاج المرء في فهمها إلى بحث أو تنقيب وأكثر من ذلك فإن العدوان الفرنسي البريطاني الأخير على مصر قد القى كل الضوء على هذه المشاكل . فالشرق الأوسط مضطرب وفي حالة غليان . ولكن لا يكفى ان نقول هذا لنبرر أى حل لا يقضى على هذا الاضطراب ، او يعالج ذلك الغليان ، ولنستقصى أسباب ذلك الاضطراب والغليان ، ان اول هذه الاسباب هو اسرائيل « فبسبب اسرائيل تشرد أكثر من مليون عربي من ديارهم ومنازلهم لا لشيء الا لأن بعض الدول الكبرى كانت ولا تزال يريد قيام دولة تسمى اسرائيل حتى ولو كان هذا على حساب ارض الآخرين واملاك الآخرين » (١) ، ويرى السادات كذلك انه منذ ان فرضت اسرائيل على ارض العرب « فقد تراكمت الأخطاء بعضها فوق بعض من جانب أولئك الذين فرضوا اسرائيل ضد العرب بقصد حماية اسرائيل ودوام قيامها » (٢) فاذا كان ذلك في رأى السادات قد نسب في « مئات من المشاكل التي أصبحت جرحا قوميا للعرب » فإن الحل الوحيد الذى يراه لن يتأتى الا بزوان هذا السرطان الى الأبد (٣) وهكذا أصبح القضاء على اسرائيل مرادفا عند أنور السادات لاستقرار الشرق الأوسط وانهاء مشاكل العرب جميعا .

اما عن المظهر الثانى وهو استمرار المحاولات الأمريكية لفرض السيطرة على الوطن العربى بها في ذلك مصر ، فقد كان ذلك شيئا طبيعيا بالنسبة للسياسة الأمريكية — لم تفتن اليه مصر في بادئ الأمر — ذلك لأن حكومة الثورة قد نظرت الى موقف ايزنهاور في ادانته للعدوان نظرة التقدير والاستحسان على نحو عبر عنه السادات بقوله ان « المستر ايزنهاور وقف — يا بنى — وقفة لابد ان أسجلها له بالشكر والتقدير برغم ما فات » (٤) وبالرغم من أن موقف أمريكا هذا كان ناتجا عن ظروف الانتخابات في الولايات المتحدة وحرص الرئيس الأمريكى على أن يقيم دعايته في هذه الانتخابات على أساس أنه « رجل سلام » (٥) وبالرغم من أن أمريكا كذلك قد شاركت بريطانيا

(١) الجمهورية : ٧ يناير ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مشكلة الشرق الأوسط » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

(٤) أنور السادات : يا ولدى هذا عمك جمال — مصدر سابق — ص ١٩٢

(٥) محمد حسنين هيكل : خبابا السويس — مصدر سابق — ص ٢١ ، ٢٢

وفرنسا في كثير من الاجراءات العدائية ضد مصر (١) ، فاننا نجد أمور السادات في كتاباته يعبر عن أهل حكومة الثورة في أن تقوم أمريكا بدور فعال من أجل السلام ، وفي أن تكف عن تأييدها للدول الاستعمارية التي حددتها أنور السادات بأنها « بريطانيا وفرنسا » وفي « الا تخدع أمريكا مرة أخرى منهما كما خدعت من قبل وسمحت لهما باستخدام أسلحة حلف الاطلنطي في العدوان على مصر » فيقول أنور السادات « أذاع ايزنهاور باسم أمريكا معارضته للعدوان الفرنسي البريطاني الاسرائيلي ووصفه بأنه ضد الخلق وضد الشرف ، فلماذا لا تتعاون روسيا وأمريكا داخل نطاق الأمم المتحدة وهما اليوم ميزان القوة وميزان السلام ؟ . ان هذا التعاون اذا تم سيقضي على كل التراث الاستعماري القذر الذي تمثله اليوم بريطانيا وفرنسا ودول أخرى » ثم يقول السادات « داء العالم اليوم وقلقه وشقاؤه هو من الدول الاستعمارية أمثال فرنسا وبريطانيا اللتين لا تعرفان الشرف ولا الخلق » والدواء هو تعاون روسيا وأمريكا داخل الأمم المتحدة لكي تقطعا الطريق على هذه الطفيليات العفنة التي تريد أن تعيش على دماء الأحرار » (٢) .

ولكن هذا « الأمل » في أن تقوم أمريكا بدور الى جانب روسيا من أجل السلام لم يكن يعنى بأى حال من الأحوال ان نظرة مصر الى أمريكا قد تبدلت بين يوم وليلة ، وأن « التراث الاستعماري القذر » أصبح ممثلا اليوم « في بريطانيا وفرنسا ودول أخرى » ليس من بينها أمريكا . بل ان السادات بذلك كان يعبر عن أهل حكومة الثورة في « تحييد » أمريكا على الأقل تجاه المشكلة والالتحاز الى جانب بريطانيا وفرنسا بعد ان حاولا « ايدن وموليه عقد اجتماع مع ايزنهاور يستران به ضعفهما وهزالهما » (٣) ، بعد توجيه الانذار الروسي ويؤكد السادات ذلك في مقال آخر عندما يقول : « نحن أيضا نطالب أمريكا ان تتعقل وتساعد العالم وليس بريطانيا فقط في محنته ، نحن نطالب أمريكا بأن تصغى إلى ضميم العالم بدلا من أن تصغى إلى ضمير العدوان » ونحن نطالب أمريكا ان يكون سلام العالم وأمنه فوق ما يسمى

(١) شاركت أمريكا كلا من بريطانيا وفرنسا في اصدار البيان الثلاثي واقترحت تدويل القناة وجهدت أرصدة مصر من العملات الصعبة ووافقت على استخدام أسلحة حلف الاطلنطي في العدوان على مصر . راجع (عبد الرحمن الرفاعي : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — المصدر السابق — ص ٢٤٦ ، ٢٤٧)

(٢) الجمهورية : ١٨ نوفمبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « روسيا وأمريكا » .

(٣) نفس المصدر .

بالتحالف الغربى الذى جعلت منه بريطانيا أداة عدوان وهدم « التحالف الغربى الذى تتمسح فيه بريطانيا اليوم يا أمريكا هو الأداة التى أمدت بريطانيا بالطائرات والدبابات والدولارات وغيرها لكى تغير بها على مصر وتقتل النساء والأطفال فى بورسعيد وبرغم انك تسدمت احتجاجا يا أمريكا على استخدام هذه المعدات ضد مصر فانها لا زالت الى هذه الساعة تستخدم فى قتل الأبرياء فى بورسعيد وفى غزة وفى رفح على مرأى من العالم وتحت اسم التحالف الغربى الشريف » (١) .

وأمرىكا وان كانت قد اتخذت موقفا ايجابيا الى جانب مصر فى شجبها للعدوان الثلاثى وأدائه ، فلم يكن معنى ذلك أنها موافقة على قرار مصر بتأميم القناة . ذلك ان تأميم القناة وظروف تعطل الملاحة فيها قد جسدت أمامها أخطارا جديدة عبر عنها الرئيس ايزنهاور فى رسالة الى الكونجرس بقوله « ان الشرق الأوسط هو مفتاح الطريق بين أوربا وآسيا وأفريقيا وان هذه المنطقة تحوى قرابة ثلثى الاحتياطى من بترول العالم وأنها هى التى تمد كثيرا من شعوب أوربا بحاجتها من البترول ، وان شعوب أوربا تعتمد اعتمادا خاصا على هذا المورد وهذا الاعتماد لا يقتصر على البترول نفسه وانما على وسائل نقله أيضا وقد اتضح ذلك أثناء اغلاق القناة وتخريب بعض أنابيب البترول (٢) ، وعلى ذلك فان أمريكا لم تكن لتوافق على هذه الخطوة من جانب مصر ، أو أن تتركها دون الرد عليها . وكانت أمريكا ترى أن الأسلوب الأمثل لهذا الرد هو القضاء على الثورة المصرية ، على أن يكون ذلك « بالحصار » وليس باطلاق الرصاص » (٣) ، وبدأت بتنفيذ هذه الخطة عقب انتهاء العدوان الى الفشل . كان هدف أمريكا من هذه الخطة كما يقول السادات هو تحقيق « الأهداف التى لم تستطع بريطانيا وفرنسا بجيوشهما ان تحققها ولكن من غير حرب » (٤) ، وقد وضعت على أساس « العزل من الخارج » و « الغزو من الداخل » ويقول أنور السادات ان « العزل من الخارج » هذا بدأ مباشرة على شكل ضغط سياسى وحصار اقتصادى وتجميد أموال مصر ومنعها من

(١) الجمهورية : ٢٥ نوفمبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « لا يا أمريكا » .

(٢) شهيدى عطية الشامعى : تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ — ١٩٥٦ — الدار

المصرية للكتب — القاهرة — ١٩٥٧ — ص ٢٠٧ ، ٢٠٨

(٣) محمد حسنين هيكل : العقد النفسى التى تحكم الشرق الأوسط — مصدر سابق

ص ٨٦

(٤) أنور السادات : يا ولدى هذا عمك جمال — مصدر سابق — ص ١٩٦ ، ١٩٧

الحصول على حاجاتها من أسواق العالم » ، كما رفضت أمريكا أن تبيعنا « القمح يوم ان كنا بعد العدوان على وشك ان نجوع » ، ورفضت أن تبيعنا « البترول بعد العدوان أيضا وبعد أن حطمت اسرائيل - بتأييد حليفتيها بريطانيا وفرنسا وبالسلح الذي اعطاه لها مسنر دالاس - وبعد أن حطمت اسرائيل آبارنا في سيناء » وأوعز المستر دالاس الى الأسواق الغربية لكي لا تشتري منا أو نبيعنا شيئاً (١) ، أما الضغط السياسى - وهو جزء من خطة العزل الخارجى - فيقول السادات أنه بدأ بسلسلة من التصريحات تقول « بحق اسرائيل فى المرور من قناة السويس ، وبحق اسرائيل فى المرور من خليج العقبة ومحاولة تدويل قطاع غزة أو ضمه الى اسرائيل » (٢) .

أما « الغزو من الداخل » - وهو الذى لم يشر انور السادات الى تفاصيله فيما كتب ، واكتفى بالقول بأن دالاس « أوعز الى عملائه من ملوك ورؤساء العرب بأن يستعدوا للدخول فى المعركة ضد مصر » وأنه « بدلا من ان تعزل مصر - عزل الملوك والرؤساء العرب - من عملاء أمريكا » (٣) ، فان السادات كان يقصد بذلك محاولة أمريكا بعث الحياة فى « مشروع الاتحاد او الحلف الاسلامى » والذى كان الهدف الأساسى منه - كما جاء فى مذكرات الرئيس الأمريكى ايزنهاور « ان يجعلوا من الملك سعود ندا لعبد الناصر ، وان اختيار الملك كان اختيارا مثاليا لأنه يدعو الى متاومة الشيوعية ، الى جانب مكانته الدينية فى العالم الاسلامى ، وعلى ذلك كانت الاهداف هامة وخطيرة » (٤) .

ولكن الفشل فى احياء مشروع الاتحاد الاسلامى هذا ، لم يمنع أمريكا من أن تتقدم - وعلى الفور بمشروع آخر - هو المشروع الذى قدمه الرئيس الأمريكى يوم ٥ يناير ١٩٥٧ الى الكونجرس - وعرف باسمه - يطلب فيه « حق تخويله سلطة استخدام القوات المسلحة الأمريكية « لوقاية » اراضى الشرق الأوسط واستقلاله السياسى اذا طلب مثل هذه المساعدة لمقاومة اى

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

Eisenhower (Dwight) : The White House Years A (٤)
Personnal Account 1951-1961, Doubleday & Company, New
York, 1965, P. 114.

عدوان مسلح سافر تقوم به أية دولة تسيطر عليها الشيوعية الدولية « وجاء في المشروع » أنه سيحول للولايات المتحدة التعاون مع أى شعب أو مجموعة من الشعوب فى منطقة الشرق الأوسط ومساعدته أو مساعدتها فى تعزيز قوته أو قوتها الاقتصادية « (١) .

كان مشروع أيزنهاور هذا نتيجة طبيعية لفشل العدوان على مصر ويقول مايلزكوبلاند : « اننا ادركنا ان خروج البريطانيين من المنطقة بعد هزيمة السويس سيترك فراغا فيها » وانه كان على مخطى السياسة الأمريكية ان يبحثوا عن مشروع تملأ به أمريكا هذا الفراغ (٢) ، ولكن أنور السادات يكشف عن الهدف الرئيسى لهذا المشروع فيقول « أن أمريكا تريد ان تحتل نفس الوضع ونفس المكانة التى كانت لبريطانيا وفرنسا فى هذه المنطقة ضد ارادة شعوب المنطقة وأهلها » وان أمريكا تريد ان تكمل المعركة التى بدأتها فرنسا وبريطانيا ولم تستطعا ان تصمدا فيها ، معركة مناطق النفوذ وفرض ارادة الدول الكبرى على الدول الصغرى بالقوة » ، « أمريكا تريد ان تقول لشعوب هذه المنطقة انها أقوى من روسيا ، لا عن طريق استخدام القوة وحدها ، وانها أيضا عن طريق الرشوة والدولار » (٣) ، ويعبر السادات عن نفس المعنى فى مقال آخر قائلا : « ان أمريكا بالعربى الفصحى تريد ان تقرض نفوذها على منطقة الشرق الأوسط بعد ان انهار نفوذ بريطانيا وفرنسا » (٤) ، وعلى هذا الأساس تصدت مصر لمشروع أيزنهاور ، وشنت حملة من الهجوم الشديد على البلاد العربية التى قبلته (لبنان والأردن) . ذلك لان أى حاكم عربى كان يقبل هذا المشروع ، يعنى أنه وضع نفسه « أداة لهذه القوى الأجنبية أعداء الأمة العربية » . . كما يقول السادات « (٥) .

وبعد استعراض كل ما جاء فى كتابات السادات حول هذه القضايا التى واجهت الثورة ، يمكن ان نخرج بالحقائق التالية :

(١) الجمهورية : ٦ يناير ١٩٥٧

(٢) مايلزكوبلاند : لعبة الأهم — عربى مروان خير — المركز الدولى — بيروت — الطبعة الاولى — ١٩٧٠ ، ص ٢٤٢

(٣) الجمهورية : ٩ يناير ١٩٥٧ — مقال بعنوان « حقيقة العدوان » .

(٤) الجمهورية : ١٦ يناير ١٩٥٧ — مقال بعنوان « بالعربى الفصحى » .

(٥) الجمهورية : ١٤ يونية ١٩٥٧ — تحقيق سياسى بعنوان « لماذا يصر الملك حسين

على اختراع معركة وهمية مع مصر » .

أولاً : ان أنور السادات فى تناوله لهذه القضايا كان حريصا على أن يبرز موقف الثورة منها وتصرفها حيالها ، والأساس الذى انطلقت منه فى تحديدها لهذه المواقف باعتبارها ثورة تحرر وطنى .

ثانياً : فى متابعة أنور السادات لهذه القضايا كان يعنى بذكر تفاصيلها وجوانبها المختلفة وإيراد المعلومات التى تعبر عن موقف الثورة من القوى العالمية المختلفة (بريطانيا وفرنسا وأمريكا والاتحاد السوفيتى) فى إطار هذه القضايا وذلك ما لم يكن ممكنا لآى صحفى آخر أن يقدمه .

ثالثاً : أوضحت هذه الكتابات لأنور السادات بعض جوانب الخطأ فيما وصل إليه بعض الباحثين — وفق اجتهاداتهم الخاصة — عندما تناولوا البحث فى هذه القضايا وكتبوا فيها .

الفصل الثالث

القضية القومية

الثورة بين الفكرة العربية والفكرة الإسلامية :

المقصود بالقضية القومية في هذا البحث ، هو تحديد الكيان الذي أصبحت تنتمي اليه مصر بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، باعتبار أن القومية تعنى « الاحساس المشترك بالولاء الى كيان جماعى أعلى من الولاء المحلى أو الاقليمى » (١) ، خاصة وأن مصر طوال السنوات الثلاثين السابقة على قيام الثورة كانت قد تنازعتها ثلاثة اتجاهات رئيسية فى اطار القضية القومية هى الاتجاه الإسلامى والاتجاه العربى والاتجاه الفرعونى (٢) ، دون ان تستقر تماما على أحد هذه الاتجاهات بحيث يمكن القول بأن مصر قد أصبحت تنتمي اليه .

وعلى هذا الأساس فان البحث عن موقف قيادة الثورة من القضية القومية ، لا يمكن أن يتم بمعزل عن هذه الاتجاهات الثلاثة لمعرفة الاتجاه الذى استقرت على الأخذ به ودوافع هذا الاختيار ومبرراته والظروف التى حتمت ضرورة الأخذ به .

وقد كان واضحا عند قيام الثورة ان النظرة الى هذه الاتجاهات الثلاثة قد ساوت بين الاتجاهين العربى والإسلامى ووضعت الى جانبهما ما يمكن ان يطلق عليه الاتجاه الأفريقى دون أدنى إشارة الى ما يمكن أن يكون اتجاهها مصرىا يعبر عن قومية مصرية ونجد جمال عبد الناصر يشير الى هذه الاتجاهات الثلاثة فيما سماه « بالدوائر » قائلا أنه لا يمكن تجاهل « ان هناك دائرة عربية تحيط بنا وان هذه الدائرة منا ونحن منها » و « ان هناك قارة أفريقية شاء لنا القدر ان نكون فيها » و « ان هناك عالما اسلاميا تجمعنا

Encyclopedia Britanica, William Beton Puplicher (١)
London, 1973.
Volume 16. pp. 60, 63.

(٢) انيس صايغ : الفكرة العربية فى مصر - مطبعة هيكل الغربى - بيروت - ١٩٥٩ -

واياه روابط لا تقربها العقيدة الدينية فحسب وانما تشدها حقائق التاريخ» (١).

وكان الأخذ بهذه الاتجاهات الثلاثة على هذا النحو وان اسقط من الاعتبار ما يمكن ان يقال عنه بالقومية المصرية نهائيا وجدد انتماء مصر الى كيان أعلى الا انه في نفس الوقت لم يحدد نهائيا الى أى كيان يصير انتماء مصر بشكل محدد . هل هو الكيان الاسلامى أم هو الكيان العربى أم الكيان الأمريقى . « فاذا كان الأمر قد استقر بعد ذلك بشكل نهائى عام ١٩٥٥ وأعلنت مصر انتماءها العربى بوضوح مفرقة بين المصرية كوطنية والعربية كقومية ، على النحو الذى عبر عنه أنور السادات بقوله ان مصر « قررت ان تبلور سياستها » وتحددها تحديدا واقعيا واضحا وانتهت إلى جعل تلك السياسة داخل إطارين لا تخرج عنهما « تم حدد أنور السادات هذين الاطارين بأنهما « الوطنية المصرية والقومية العربية » (٢) ، فلقد كانت الشهور الثلاثين التى سبقت هذا الاختبار النهائى وتحديد انتماء مصر العربى هى فى الواقع فترة اختبار للاتجاهين الآخريين الاسلامى والأفريقى (٣) .

وإذا كنا لا نجد فى كتابات أنور السادات ما يشير الى كيفية اختبار الفكرة الأمريقية أو حدود الشوط الذى قطعتة الثورة فى هذا الاتجاه وحدود النظرة اليه فانه على العكس من ذلك تماما نجد أبعاد الفكرة الاسلامية كاملة فيها كتبه أنور السادات عام ١٩٥٤ عن المؤتمر الاسلامى عقب تكوينه فى هذا التاريخ . باعتبار ان هذا المؤتمر كان هو التجسيد الكامل للاتجاه الاسلامى كما ارادته قيادة الثورة فى ذلك الوقت (٤) .

وأول الملامح التى يمكن رصدها فى هذا الاتجاه الاسلامى هو الربط الكامل بين الدين والمجتمع وبين الدين والوطنية . فالدين فى رأى السادات « ما وجد الالكى ينتشر العمران وتقام الحضارات فى كنفه ويعم العلم ويشيع

(١) جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة ، مكتبة العرفان - بيروت - بدون تاريخ - ص ٨٢ ، ٨٤

(٢) الجمهورية : أول فبراير ١٩٥٤ - سلسلة مقالات بعنوان « الى أين با رجال العرب » مقال بعنوان « صوت مصر صادر من اعماق شعوب العرب » .

(٣) أنيس صايغ : الفكرة العربية فى مصر ، مطبعة هيكل الغربى - بيروت - ١٩٥٩ ، ص ٢٦٢

(٤) نفس المصدر .

العمل» (١) ، و « الدين انزل على عباد الله لكي يحطم اغلالهم ويحميهم من الظلم والسخره والجهل . . ويحميهم مما يهدد تقدمهم ورزقيهم وعملهم وحررياتهم « والدين » لم يوجد الا من أجل الملايين . . لا الافراد « (٢) »

وبهذا المفهوم فان الدين من حيث هو سبيل للتغيير نحو الافضل والامل فانه كان يتوافق مع طبيعة الثورة ذاتها التي تنشأ هذا التغيير دون وجود لاي تناقض بين الدين والوطنية وجعل كلا منهما مرادفا للآخر بل جعل حق الوطن على الانسان مساويا لحق الدين عليه وفي ذلك يقول انور السادات « الدين يدعونا لكي نعرف حق اوطاننا التي وهبنا الله اياها » فمن يفرط في حق وطنه بالدعوة الى التفرقة او بالدعوة الى الخصومة او باثارة الاحتقاد او بالتخلف عن ركب الوطن لشهوة الدنيا والمنصب كافر بالوطن وكافر بالدين « (٣) »

ومن ناحية أخرى فقد كان واضحا لأنور السادات مدى القدرة التي تملكها الشعوب الاسلامية وامكانية تأثيرها في العالم اجمع اذا ما توحدت صفونها واجتهدت ارادتها على هدف واحد . ويشير الى هذه الحقيقة كما تجسدت تاريخيا بالفعل وليست مجرد استنتاج لفروض يضعها ، فالمسلمون كما يقول « انتصروا منذ تكتل الانصار ومضوا باسم الحق الى بقاع الارض يحملون أعظم دعوة وأروع منطق الى المظلومين في آسيا . . . الى العبيد في أفريقيا وأوروبا وعلى اعمدة العدل اقام المسلمون امبراطوريتهم وما كان اقواها من عهد . وما كان اصلها « (٤) » .

ثم يضع أنور السادات ذلك مقابلا للواقع الذي تعيشه شعوب العالم الإسلامي والذي يمثل نوعا من المصير المشترك لها ويمثل احدى الروابط بينها فيقول « اصبحنا نحن المسلمين في آسيا وفي اوربا وفي أفريقيا يستبد

(١) الجمهورية : ٢٠ أغسطس ١٩٥٤ - مقال بعنوان « المعجزة (١) » من سلسلة مقالات بعنوان « نحو بحث جديد » . وقد وردت عناوين المقالات في الكتاب فقط ونشرت المسلسلة بعنوان « نحو بحث جديد » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) الجمهورية : ١٣ يناير ١٩٥٤ - مقال بعنوان « رأى » .

(٤) الجمهورية : ١٧ أغسطس ١٩٥٤ - مقال بعنوان « نجوى » من سلسلة مقالات بعنوان « نحو بحث جديد » . وقد ورد عنوان « نجوى » في الكتاب الذي صدر بعنوان المسلسلة « نحو بحث جديد » .

بنا الظلم وتفترسنا الحاجة ويقهرنا الغزاة على اختلاف جنسياتهم ومذاهبهم « (١) .

وإذا كان أنور السادات على هذا الأساس قد رأى ضرورة « توحيد المسلمين » لأن الحاجة الى توحيد ملايين المسلمين أصبحت ضرورة تحتمها رغبة تلك الشعوب في التحرر والانطلاق الى الحياة . . الى الحق والعدل والعمل « (٢) ، وكان المؤتمر الاسلامى هو التجسيد الكامل لمثل هذا « التوحيد » فان أنور السادات يوضح هذه الرغبة للشعوب الاسلامية في الاتحاد والهدف الذى كان ينشده زعماء المسلمين من وراء ذلك وتطلعهم الى أن مصر وحدها هي الكفيلة بتحقيق مثل هذا الاتحاد الاسلامى فيقول : « كانوا يقبلون علينا مسلمون من آسيا ومن أفريقيا ومن كل أطراف الدنيا . . ثم يحيطون بنا . . ونفس الشيء الفامض كان كامنا في كل عين التقت بها عيناي . . انهم يريدون ان يقولوا شيئا . . وخيل الى أنهم يريدون وهم يحيطون بجمال عبد الناصر مرحبين ملهوفين ان يقولوا له « أيها الثائر الذى من مصر ماذا تصنع ؟ ثم يمضى السادات قائلاً « ومن خلال الكلمات العديدة التى خرجت من أفواه أعضاء الوفود فهمنا أنهم على وعى عظيم . هم قد عرفوا — مثلاً — ان المسلمين ملايين المسلمين فى آسيا وأفريقيا يمكن ان يمضوا — جميعاً — فى طريق واحد يصنعون شيئاً ما رائعاً ضخماً يحدد لهم مكانهم تحت الشمس وينتشلهم من تلك الهوة المظلمة الكئيبة العفنة التى تردوا فيها منذ مئات السنين ثم لم يجدوا من يمد يده ليخرجهم منها الى النور . . أما هذا الشيء الذى يمكنهم — المسلمون — ان يصنعوه فلا أحد منهم كان يعرف « ثم يستطرد أنور السادات قائلاً « كان أعضاء الوفود يحاولون بكل ما يملكون من طاقة متأججة كامنة فى نفوسهم منذ فجر الاسلام أن يحددوا هذا الشيء الذى يجب ان يصنعوه ليتخلصوا من مأساتهم . من مأساتنا جميعاً . . « (٣) .

ومعنى ذلك ان مصر كانت أمام زعماء المسلمين هي الأمل لتحقيق هدفهم فى اقامة الوحدة الاسلامية ، وهى القدرة على « ترجمة » ما يجول بنفوس

(١) نفس المصدر .

(٢) الجمهورية : ٢١ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « المعجزة (٢) » من سلسلة مقالات بعنوان « نحو بعث جديد » .

(٣) الجمهورية : ١٩ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « الأمل » من سلسلة مقالات بعنوان « نحو بعث جديد » . ويشير السادات الى الوفود التى التقى بها أثناء فريضة الحج .

المسلمين ووضعهم على طريق واحد ليصنعوا « شيئاً ما رائعاً ضخماً يحدد لهم مكانتهم تحت الشمس » كما قال أنور السادات .

ولكن هذه العوامل السالفة كلها ، لم تكن في حقيقتة الأمر هي الدوافع الوحيدة لتجاوب قيادة الثورة مع الاتجاه الإسلامى ، وإنما كان هناك عامل آخر على قدر كبير من الأهمية ساعد بدرجة ما على دفعهم الى هذا الاتجاه ذلك ان قيادة الثورة كان يهملها بعد حل جماعة الإخوان المسلمين في منتصف شهر يناير عام ١٩٥٤ ، ألا تبدو في الساحة الإسلامية على أنها نظام حكم معاد للإسلام ، وألا تفقد تعاطف العالم الإسلامى معها لهذا السبب ، خاصة وان الإخوان لم يقتصر وجودهم على مصر ، بل كان لهم خارج مصر آلاف المؤيدين والمنصرين . وعلى ذلك كان ولا بد ان تجد الثورة أساساً تدعم به اتجاهها الإسلامى بعد حل جماعة الإخوان ، وكان ذلك الشيء هو المؤثر الإسلامى (١) .

ولهذا فان أنور السادات كان حريصاً على ان يعزو الى هذه الجماعة أنها كانت السبب في تأخر المسلمين وفساد أحوالهم وسبب نكبتهم . ولا شك ان مثل هذه الكتابة تكون ذات مغزى واضح عندما تأتى في مجال الحديث عن المؤتمر الإسلامى الذى هو أمل المسلمين كما أوضح السادات فهم في رايه « اختطفوا المشعل المضى الباهر واخفوه عن انظارنا لكي يستعيدوا ويبطشوا ويسلبوا وينهبوا ثم يقولوا للمسلمين نحن أولياء عليكم فاطيعونا . . . ويطيعهم المسلمون فيمضى الأولياء يحكمون والدنيا لهم والآخرة » (٢) .

ويمضى أنور السادات الى ما هو أبعد من ذلك فيربط بين هذه الجماعة وبين الاستعمار ويجعل من بقائهم رهناً ببقاء الاستعمار فيقول أنهم « لا يريدون للاستعمار أن يزول ، لأن زوال الاستعمار معناه زوالهم » (٣) ثم يستخلص السادات دليلاً على ذلك بما حدث في مصر فيقول « ان كل تاجر دين ظهر هنا في مصر — مثلاً — كان لا يتجه بكفاحه الى الاستعمار مباشرة

(١) أنيس صايغ : الفكرة العربية في مصر — مطبعة هيكل الغرب — بيروت — ١٩٥٩ —

ص ٢٦٨

(٢) الجمهورية : ١٨ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « كنا فاصبنا » من سلسلة مقالات

بعنوان « نحو بعث جديد » .

(٣) الجمهورية : ٢٣ أغسطس ١٩٥٤ مقال بعنوان « أعظم الأعمال » من سلسلة مقالات

بعنوان « نحو بعث جديد » .

أو إلى الجهل .. إلى الأعداء الحقيقيين للشعب بل كان يفرغ كل طاقته وطاقته اتباعه في مهاجمة الأذرع العارية ، ويخل بعض الذين «اصطفاهم» الله بنعمته والقبعات وظل الكلب هل ينقض الضوء أو لا ينقضه .. والسينما التي هي رجس .. والفن الذي هو شر وحكايات عن الإفرنج الكفرة . كان يحول أنظار الشعب الى أشياء ليست في برنامج كفاحه من أجل التحرير .. من أجل الرزق .. من أجل العلم .. من أجل السلام . ومن ثم اركب — تجار الدين — صناع الكهانة الجريمة الكبرى لتثبيت أركان الاستعمار في بلاد المسلمين وتلك الجريمة هي صنع ستار حديدي بين عقول المسلمين وبين الثقافة العالمية .. التي هي الأساس في بناء الحضارات « (١) ، تم يخلص السادات من ذلك كله الى أن « نجار الدين » هؤلاء ليسوا في مصر فقط وإنما هم في الشرق الاسلامي كله وكانوا هم السبب وراء كل تخلف في الشرق ويشير أنور السادات إلى ذلك قائلاً « هناك في الغرب لقي الكهنوت مصرعه ونم القضاء على تجار الدين فانبعثت النهضة وهنا في الشرق نركنا الكهانة نسمح الدين فاستغل في القضاء على نصيينا من الحضارة وبركنا مصيرنا يحدده تجار الدين منذ القرن الثالث عشر حتى القرن العشرين » (٢) .

على أساس هذه النظرة الى المؤتمر الاسلامي ، يمكن القول بأن قيادة الثورة كانت تهدف من وراء الفكرة الاسلامية الى تحقيق التعاون والتضامن بين الشعوب الاسلامية لخير المسلمين أنفسهم من جهة (٣) ، وللمعاونة في تحقيق هدف الثورة الاول في القضاء على الاستعمار من جهة اخرى ، وذلك على اعتبار ان مثل هذا المؤتمر الاسلامي كفيل بأن يحقق نوعاً من الوحدة ونكتيل الجهود في مواجهة الاستعمار وذلك ما يؤكد أنور السادات عندما يشير الى هذا المعنى بقوله أنه « سيكون في مقدمة أهداف المؤتمر محاربة الاستعمار في جميع البلاد الاسلامية وانه في سبيل توحيد جهود المسلمين هيئات وشعوب لأن المؤتمر الاسلامي اعم وأشمل من الجهود المتفرقة » (٤) ، وغير

(١) نفس المصدر .

(٢) الجمهورية : ٢٤ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « الثقافة وسيلة والحضارة غاية » من سلسلة مقالات بعنوان « نحو بحث جديد » .

(٣) انيس صايغ : الفكرة العربية في مصر ، مطبعة هبكل الغريب ، بيروت ١٩٥٩ — ص ٢٦٨

(٤) الجمهورية : ١٧ سبتمبر ١٩٥٤ « مؤتمر صحفى لأنور السادات » .

ذلك فان قيادة الثورة كانت حريصة على الا تجعل من موقفها من الاخوان المسلمين مجرد مسألة محلية يمكن أن يخضع تفسيرها لتأويلات متعددة في العالم الاسلامى وقصدت الى تعميم هذا الموقف على مستوى الشعوب الاسلامية جميعها وتقنين موقف مصر تقنيا اجماعيا من البلاد الاسلامية وذلك ما نجده في دعوة أنور السادات الى المؤتمر لأن يقوم بدوره في الوقوف في « وجه نجار الدين »^(١) وأن يحرر ملايين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من مأساه الكهانة «^(٢) ، وبهذا يصبح الموقف من الاخوان المسلمين موقفا اسلاميا عاما وليس مجرد موقف مصرى بحت .

واذا كانت قيادة الثورة في مصر قد سارت في اتجاه الفكرة الاسلامية شوطا واضحا الى هذا الحد ، فهل كان ذلك يعنى ان هذا الانجاه كان بديلا نهاما للانجاه العربى ؟ ان أهمية هذا السؤال في واقع الأمر تكمن في ان الفكرة الاسلامية كانت تتناقض دائما مع الفكرة العربية في مصر ، وفي كل الفترات التي كانت تسود فيها الفكرة الاسلامية ، كان ذلك يسم على حساب الفكرة العربية بالدرجة الاولى ويتسبب في عزل مصر تماما عن تبار القومية العربية ، ويمكن رصد هذه الظاهرة بوضوح في الفترة التي أعقبت بدء الاحتلال البريطاني لمصر . فعندما انتهى الأمر بنقل الثورة العرابية ووتوع الاحتلال أصبحت القضية الرئيسية لدى المصريين هي مقاومة هذا الاحتلال ودمعهم ذلك الى التطلع لتأييد الدولة العثمانية وتحبيذ الدعوة الى الجامعة الاسلامية كعامل دعم لهم في نضالهم ضد هذا الاحتلال^(٣) ، وكان ذلك كفيلا بأن يباعد بين مصر وبين شعوب المشرق العربى^(٤) ، بل وأن يسبب في عزل مصر — لفترة من الزمن — عن بيار القومية العربية^(٥) ، ولقد كان ارتباط الانجاهات

(١) الجمهورية : ٢٠ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « المعجزة (١) » من سلسلة مقالات بعنوان « نحو بعث جديد » .

(٢) الجمهورية : ١٩ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « الأمل » من سلسلة مقالات بعنوان « نحو بعث جديد » .

(٣) عبد العزيز الدورى : الجذور التاريخية للقومية العربية — دار العلم للملايين — بيروت — ١٩٦٠ — ص ٨٤ ، ٨٥

(٤) حازم نسييه : القومية العربية — ترجمة عبد اللطيف شراره — دار بيروت للطباعة والنشر — بيروت — ١٩٥٩ — ص ٥٧

(٥) عبد العزيز الدورى : الجذور التاريخية للقومية العربية — دار العلم للملايين — بيروت — ١٩٦٠ — ص ٥٧

القومية بالقضية الوطنية على هذا النحو سببا في بروز تناقض حاد بين الاتجاهين العربى والاسلامى ذلك لأن الاحتلال البريطانى لمصر جعل قضيتها تخلف عن قضية المشرق العربى . وذلك لأنه فى الوقت الذى كانت تستعين فيه مصر بدولة الخلافة ضد الانجليز كانت دول المشرق العربى ، على العكس من ذلك تكافح فى سبيل تحريرها من السيطرة العثمانية وتتشدد تأييد انجلترا والدول الأوروبية لها فى ذلك ، وعلى هذا الأساس كان التناقض بين الاتجاهين العربى والاسلامى تناقضا لا يمكن اغفاله (١) .

وواقع الأمر أنه اذا كان الانجاه الإسلامى قد سبق الاتجاه العربى فى الدخول الى مرحلة « التجريب والاختبار » فى الشهور الأولى للثورة (٢) — فان مصر بانشائها للمؤتمر الإسلامى لم تكن تقصد أن يكون ذلك شيئا معارضا مع الجامعة العربية ، وحتى لو كانت الثورة قد قصدت ان يكون الاتجاه الإسلامى بديلا عن الاتجاه العربى فان البعض يرى باستحالة ذلك باعتبار ان مصر كانت على مدى التاريخ جزءا من الوطن العربى خضع لكل ما خضع له الوطن الواحد من مؤثرات (٣) ، وكذلك لأن موقعها الجغرافى أيضا جعل من عربيتها مسألة حتمية فهى « من الدول العربية القليلة التى لا حدود لها مع غير العرب وهذا العمق الجغرافى لم يمنحها الأمن والسلامة والاستراتيجية فحسب ، بل جعلها طوال التاريخ تتعامل وتتفاعل مع عرب وعروبة بعكس أطراف العالم العربى نفسه حيث تبرزت للمؤثرات الأجنبية المتأخمة (٤) وإضافة الى ذلك فان البعض يرى ان الوحدة الإسلامية لا يمكن ان تتحقق — على فرض امكانية تحقيقها — دون ان تتحقق فى رأيهم الوحدة العربية أولا ، وذلك لأن تحقيق الوحدة العربية أسهل بكثير من تحقيق الوحدة الإسلامية ، وهؤلاء يقيمون رأيهم فى ذلك على أساس أنهم لا يتصورون امكانية

(١) د. محمد انيس والسيد رجب حراز : التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث — دار النهضة العربية — القاهرة ١٩٧١ — ص ٢١٥

(٢) انيس صايغ : الفكرة العربية فى مصر — مطبعة هيكل القريب — بيروت ١٩٥٩ — ص ٢٦٣ ، ٢٦٨

(٣) د. محمد انيس والسيد رجب حراز : التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث — مصدر سابق ، ص ٢١٤
١٩٦٧ ، ص ٢٤٠ ، ٢٤١

(٤) جمال حمدان : شخصية مصر ، دراسة فى عبقرية المكان — كتاب الهلال — القاهرة

قيام وحدة بين « الترك والعرب والفرس والملايو والزنج دون اتحاد العرب انفسهم أولا » (١) ، وعلى ذلك فان الوحدة الاسلامية وان كانت اوسع وأشمل من مفهوم الوحدة العربية الا أنه من غير الممكن القول بالوحدة الاسلامية دون القول بالوحدة العربية » (٢) .

ولقد ظهرت أول اشارة واضحة لانتماء مصر الى الكيان العربى عام ١٩٥٥ فيما كتبه أنور السادات عن أن مصر قد انتهت الى تحديد سياستها « تحديدا واقعيا واضحا وانتهت — أى مصر — الى جعل تلك السياسة داخل اطارين لا نخرج عنهما : الوطنية المصرية والقومية العربية » (٣) .

واذا كان استخدام أنور السادات لكلمة « واقعيا » كما وردت في تعبيره المتقدم ، يؤكد بما لا يدع مجالا للشك ان اختيار قيادة الثورة للاتجاه العربى كان مسألة حتمها الواقع وفرضها فاننا نجد دليلا آخر يؤكد هذه الحقيقة أيضا وهو أن هذا الاتجاه العربى لم تأخذ به الثورة الا بعد دراسة مستفيضة وشاملة تناولت واقع الوطن العربى وماضيه وظروفه وأهدافه ومصالحه وعلى أساسها حددت مصر سياستها العربية كنتيجة حتمية لهذه الدراسة ، وهذه الحقيقة يشير أنور السادات اليها قائلا « أريد أن أقول ان مصر قد درست في اهتمام زائد — أخيرا — السياسة العربية في هذه المنطقة من الشرق الأوسط . . وكانت دراسة شاملة عميقة اعتمدت على الواقع والتاريخ فاستمدت اتجاهاتها من مآسى الماضى ودروس الماضى ومحن الماضى . درست مصر — اذن — السياسة العربية وعلاقتها بالعالم العربى بواقعه بظروفه بأهدافه ومصالحه ثم درست أيضا علاقات هذا العالم العربى بالكتل المختلفة . . وذلك بعد أن درست الجامعة العربية وميثاق الضمان الجماعى» .

ثم ينتهى أنور السادات بعد ذلك الى القول « ان مصر بعد ان اتمت

(١) ساطع الحصرى : آراء وأحاديث في الوطنية والقومية — مطبعة الرسالة — القاهرة

١٩٤٤ ، ص ٩٠ ، ٩١

(٢) نفس المصدر .

(٣) الجمهورية : أول فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « صوت مصر صادر من أعماق شعوب

العرب » من سلسلة مقالات بعنوان « الى ابن يا رجال العرب » .

دراستها تلك ؛ قررت ان نبلور سياستها — هي — ونحددها تحديدا واقعيا واضحا « (١) » .

وأنور السادات وان كان قد اثار إلى ان سياسة مصر قد تقرر ان تكون داخل اطارين هما « الوطنية المصرية والقومية العربية » فانه لم يقصد بذلك ان يفرق بين « الوطنية وبين القومية » ، أو أن يجعل من كل منهما شيئا منفصلا عن الآخر أو كيانا قائما بذاته ، وانما كان يشير بذلك الى أن السياسة التي ستتنهجها مصر سنكون في اطار المصلحة القومية ، وكما ذكر السادات قائلا « بحيث لا يظهر تناقض بينهما وبحيث لا تكون مصلحة مصر وسلامتها عاملا من عوامل الحاق الضرر بمصالح وسلامة دولة عربية أخرى » (٢) ، ومن المؤكد ان قيادة الثورة في انتهاجها لهذا الأسلوب انما كان نتيجة للدراسة الشاملة التي أجرتها عن السياسة العربية والتي وضعت على أساسها سياستها هي في اطار الاتجاه القومي العربى . فقد كان واضحا من هذه الدراسة ان تناقض السياسات العربية على مدى التاريخ ، كان هو السبب في كل المآسى التي حلت بالعرب وذلك ما يشير اليه أنور السادات عندما يقول « استعرضت مصر خلال دراستها هذه كل المآسى التي حلت بالعرب كأمة نتيجة للسياسات المتناقضة التي لا تستمد أصولها من الواقع والتاريخ والتجارب العديدة على مر السنين » (٣) ، وبهذا المفهوم — رأت — قيادة الثورة الا يكون هناك أدنى تناقض بين سياسة مصر وسياسة الدول العربية الأخرى ، ولم يكن المقصود بأى حال من الأحوال ان نكون الوطنية المصرية كيانا جماعيا مساويا للقومية العربية كما لم يكن المقصود به الفصل بين الوطنية والقومية بحيث يمثل كل منهما كيانا مستقلا أو منفصلا عن الآخر .

وبحثا عن حدود الفكرة العربية عند أنور السادات فان أول ما يلفت النظر في ذلك هو احساسه بشمولية معنى « القومية العربية » شمولاً أبعده من حدود الألفاظ المعبرة عن هذه الكلمة وان ادراك هذا المعنى لا يمكن

(١) الجمهورية : أول فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « صوت مصر صادر من أعماق شعوب

العرب » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .

ان تعبر عنه المعانى المباشرة للألفاظ وعلى هذا الأساس يرى أنور السادات أنه لم يوجد التعريف العلمى الدقيق الذى يعبر عن المغزى الحقيقى والمعنى الذى ندل عليه كلمه « القومية العربية » وكما يقول السادات « لأن مدلول كلمة القومية العربية وأبعادها فى حاجه الى دراسات ومؤتمرات وكتب كثيرة قبل ان تجرؤ على القول أننا احطنا بها احاطة كاملة » (١) .

وليس معنى ذلك ان القومية العربية فى رأى السادات معنى يستعصى على الفهم أو أنها قضية غير محددة أو غير واضحة المعالم ، ولكنه يقصد ان المعانى والمدلولات التى ندركها بوجودنا والتى نثيرها هذه الكلمة داخلنا هى فى الحقيقة أكبر بكثير من المعنى الظاهرى للكلمة ، ويشير أنور السادات الى ذلك بقوله فى معنى القومية العربية « ان معناها الظاهرى واضح وبسيط ولا يحتاج الى أعمال فكر أو بحث تاريخ ، ولكننا نقولها ونحن لا نعنى ذلك المعنى البسيط ، فقط ، انما نحن نحاول ان نعبر بكلمة القومية العربية عن أشياء ومعان ومدلولات كثيرة ندركها بوجودنا ولكننا لم نستطع بعد ان نحددها التحديد العلمى الواضح » (٢) .

وعلى هذا الأساس نفسه ، يدرك أنور السادات معنى « العروبة » . . فهى عنده نوع من الايمان الكامل والمطلق بالفكرة والتسليم بها والاحساس بفخر وشرف الانتماء اليها فيقول « أنا أو من بالعروبة . . وأفخر أننى عربى » (٣) ، ثم يقول عن زملائه من قاده الثورة أنهم « جيل سياسى جديد يؤمن بالقومية العربية » (٤) ، ويقول عن جمال عبد الناصر أنه « المصرى العربى فهو من بلدة أسيوط فى صعيد مصر ومن قبيلة بنى مر العربية » (٥) .

غير ان هذه الصورة الوجدانية البحتة لم تكن هى كل مقومات الفكرة العربية عند أنور السادات بل كان هناك الادراك الكامل للأسس والمقومات التى تركز اليها القومية العربية والعوامل التى تعمق الشعور بها . واذا

(١) الجمهورية : ١٤ مايو ١٩٥٨ ، مقال بعنوان « ماذا وراء الاتحاد القومى » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) الجمهورية : ١٤ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٤) الجمهورية : أول فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « صوت مصر صادر من أعماق شعوب العرب » من سلسلة مقالات بعنوان « الى أين يا رجال العرب » .

(٥) التحرير : ٢ أبريل ١٩٥٤ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

كان المتفق عليه أن أهم العوامل في الشعور بالقومية هو المشاركة في اللغة والتاريخ والاحساس بالمصير المشترك ، إذ جاء في دائرة المعارف الدولية « ان اللغة المشتركة تعد العامل الرئيسي من عوامل الفكرة القومية ثم يأتي بعد ذلك التاريخ الواحد والآمال الواحدة والاحساس بالمسئولية تجاه مصير الأمة والرغبة في تشكيل مستقبلها » (١) وكذلك يقول « مل » ان أشوى عاملين في خلق الشعور القومي هما وجود لغة مشتركة وتاريخ مشترك ، وذلك لأن التاريخ المشترك يعنى وجود ذكريات مشتركة وبؤدى الى الشعور بالتفاخر الجماعى أو بالاذلال الجماعى وبالسرور وبالأسف المرتبطين بنفس حوادث الماضى » (٢) وذلك ما بقول به ساطع الحصرى أيضا فيرى ان الأساس في تكوين الأمة وخلق القومية هو وحدة اللغة ووحدة التاريخ لأن هذين العاملين يؤديان بالضرورة الى وحدة المشاعر والنزاع ووحدة الآمال والآلام ووحدة الثقافة ، فيتأتى الشعور بالانتماء إلى أمة واحدة متميزة عن الأمم الأخرى ، وبذلك فان اللغة في رأيه هي روح الأمة وحياتها والتاريخ هو ذاكرة الأمة وشعورها » (٣) .

اذ كان المتفق عليه — على هذا النحو المتقدم — ان اللغة والتاريخ والاحساس بالمصير المشترك تشكل أهم مقومات القومية وتعمق الاحساس والشعور بها ، فاننا نجد هذه الأسس نفسها هي التى تقوم عليها فكرة القومية العربية عند أنور السادات بل ويضيف اليها عامل « الدين » و « الحدود المتشابكة » أى العامل الجغرافى . فبقول أنور السادات أنه « قد ارتبطت مصائرنا تماما كأمة واحدة تربط بيننا اللغة والدين والتقاليد والحدود المتشابكة . . فمصيرنا اذن واحد فى النهاية » (٤) . ثم يؤكد نفس

(١) Encyclopedia International, Crobior Limited, London 1973, Volume 12, P. 442.

(٢) Mill (John Stuart) : Considerations on Representatives Government, The Liberal Arts Press, U.S.A. 1958. P. 205.

(٣) ساطع الحصرى : ما هي القومية — دار العلم للملايين — بيروت — الطبعة الأولى —

١٩٥٩ — ص ٢٥١ ، ٢٥٢

(٤) الجمهورية : أول فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « صوت مصر صادر من أعماق شعوب العرب » من سلسلة مقالات بعنوان « الى ابن يا رجال العرب » .

هذا المعنى في مقال آخر ويذكر أن مصر قالت « للشقيقات » أننا جميعا نكون أمة عربية تشترك في الحدود واللغة والظروف والدين والمصالح « (١) .

وأنور السادات وان كان قد اعتبر الحدود الجغرافية المشتركة والدين من بين عوامل الفكرة القومية مختلفا بذلك مع بعض المفكرين الذين يرون أن الدين والحياة الاقتصادية والرقعة الجغرافية لا يمكن أن تدخل ضمن المقومات الأساسية للقومية (٢) فإن الدين بالمعنى الذى يقصده السادات في هذا الصدد لم يكن القصد منه أن يكون الدين الإسلامى أو الدين الواحد هو أحد العوامل المكونة للقومية العربية ، بل نجد أن المقصود بالدين في هذه الحالة هو التراث الدينى الواحد الذى شهدته البلاد العربية والذى يمثل في نظر أنور لسادات تراثا إنسانيا وحضاريا وثقافيا وروحانيا عم المنطقة العربية كلها ، وأصبح أحد ملامحها البارزة التى تميزها عن غيرها وجزءا من التاريخ المشترك للوطن الواحد فنجد أنور السادات يقول في ذلك أنه « منذ فجر الحياة ، ووطننا يطنح بالنور ويستقبل من السماء كلام الله ورسالاته لى يرسل بها الى أطراف الأرض عدلا وطهرا ونقاء وسلاما . . ومن تراث وطنى خلق أبو الأنبياء ابراهيم عليه السلام . . وعلى بقعة مباركة من أرض وطنى انبثق نور قدسى هادىء سعى اليه موسى ليعود منه بشهاب قبس عليهم به يسطلون . . وهناك وفي روعة هذا النور كلم الله موسى تكليما » ثم يقول السادات « هذه البقعة المباركة بكلام الله في أرض وطنى . . وهذا الجبل الذى تجلى له ذو الجلال والاکرام قطعة من تضاريس وطنى . . ومن دون نساء الأرض اصطفى الله مريم بطهرها على نساء العالمين . . بشرتها الملائكة بعيسى عليه السلام ، فحملته فانتبذت به مكانا قصيا وهناك . . تحت جذع النخلة نوديت الا تحزنى قد جعل ربك تحتك ثريا » ثم يقول السادات « ان مريم ابنة وطنى . . والنخلة من زرع وطنى ورسالة عيسى بزغت أول ما بزغت فوق أرض وطنى » ثم يصل السادات الى القول « ذلك النبى العربى خاتم الأنبياء واکرم خلق الله على الله محمد بن عبدالله عليه الصلاة

(١) الجمهورية : ٢ فبراير ١٩٥٥ - مقال بعنوان « مهزلة المهازل في الشرق الأوسط » من سلسلة مقالات بعنوان « الى أين يا رجال العرب » .

(٢) ساطع الحمصرى : ما هى القومية - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٥٩ - ص ٢٥١ ،

والسلام شهدت أرض وطنى مولده الكريم واطلقت سماء وطنى شبابه الأمين وسعدت رمال وطنى بسعيه فوقها» (١) هذه الرسائل السماوية كلها — وليس الدين الواحد — هو الذى يعنى فى رأى السادات أساسا من أسس القومية العربية لأن هذا التراث الحضارى فى رأيه يمثل ذكريات الوطن الواحد لأن السادات يعبر عن هذا المعنى بعد ذلك بقوله « هذه ذكريات وطنى العربى .. فمن يفاخرنى على خلود الأوطان » (٢) .

وعلى هذا الأساس فان الوطن فى مفهوم أنور السادات هو « الوطن العربى » ومن ثم فان « الوطنية المصرية التى أشار الى ان سياسة رجال الثورة ستتتحرك فى أطوارها الى جانب اطار القومية العربية ، لم تكن تمثل فى حد ذاتها اتجاهها قوميا على غرار الاتجاه الذى كان قد ساد فترة من الزمن قبل قيام الثورة وتجسد بشكل بارز خلال ثورة ١٩١٩ بالذات يدعو الى ما يسمى بالقومية المصرية أو « مصر للمصريين » (٣) ، بل ان السادات بتسليمه ان الوطن الذى ينتمى اليه هو الوطن العربى ، يكون قد حدد انتماء مصر القومى الى الكيان العربى ، وذلك ما تأكد بصورة قاطعة فى النص دستوريا على عروبة مصر فجاء فى المادة الأولى من دستور ١٩٥٦ ان « مصر دولة عربية مستقلة ذات سيادة وهى جمهورية ديمقراطية والشعب المصرى جزء من الأمة العربية » (٤) ، وكان ذلك هو أول دستور يقرر ان الشعب المصرى جزء من الأمة العربية » (٥) .

السياسة العربية للثورة :

كان أبرز شئ ميز سياسة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى المجال العربى هو السعى لتحقيق « نوع » من الوحدة بين الشعوب العربية وكان أساس هذه الفكرة كما تبينه كتابات أنور السادات ، ينطلق من التسليم بواقع العرب باعتبارهم أمة واحدة تشكل أقطارها وطنا واحدا يتأثر كل جزء منه

(١) الجمهورية : ١٤ يناير ١٩٥٤ مقال بعنوان « رأى » .

(٢) نفس المصدر .

(٣) فاروق أبو زيد : أزمة الفكر القومى فى الصحامة المصرية — دار الفكر والفن —

القاهرة — ١٩٧٦ ، ص ١٥٧

(٤) محمد فؤاد شكرى (وآخرون) : نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر —

مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة — بدون تاريخ — ص ٣٧٥

(٥) عبد الرحمن الرفاعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — مصدر سابق — ص ٢١٢

بما يتعرض له الجزء الآخر ومن ثم غانها نتوحد في المصير وتصبح وحدتها هي المصدر الوحيد لتوتها ، فيقول أنور السادات معبرا عن ذلك ان « مصر تؤمن ايمانا صادقا بأن أى ضعف أو فكك يعنى اية دولة عربية ، انما هو مصيب بثية الدول العربية كلها . فضعف لبنان يوهن عزم سوريا وضعف سوريا هدم لكيان العراق وضعف العراق انهيار لكل هذه الدول ، وكل حدث في أية دولة من هذه الدول لابد أن يترك أثره وصداه في مصر (١) .

وإذا كانت فكرة الوحدة العربية على هذا النحو قد بدت ضرورة حتمية يفرضها واقع الأقطار العربية ومصيرها المشترك ، فان العوامل التى حالت دون تحقيقها في رأى أنور السادات ، انما ترجع إلى عاملين أساسيين :

أولا : محاربة الاستعمار لفكرة الوحدة العربية والعمل على تقويضها .

ثانيا : السياسة التى انتهجها الحكام والزعماء العرب لتحقيق الوحدة .

بالنسبة للعامل الأول ، يرى أنور السادات ان الوطن العربى يمثل للاستعمار أهمية متعددة الجوانب ، سواء من حيث هو مصدر للثروات الطبيعية ، أو كونه مناطق استراتيجية شديدة الأهمية . وعلى ذلك فان كل مكان وكل شىء في الوطن العربى « أرضه وسماؤه ومياهه » ، أصبحت مطمعا لأولئك المغتصبين من قادة العالم الحر الجائمين على صدورنا « لأنهم » يطمعون في أرضنا وسمائنا ومياهنا وأرزاقنا « (٢) ، ولهذا السبب كان على الاستعمار ان يعمل على ابقاء الدول العربية في حالة من الضعف والتفرقة والتفكك حتى لا تصبح قوة قادرة على مجابهته والقضاء على مصالحه . فوضع لذلك « خطة كبرى » كما يقول السادات ، « أراد بها تمزيق أوصال الأمة العربية من المحيط الاطلسى الى الخليج العربى » ثم يقول السادات عن هذه الخطة أنها بدأت « بعزل مصر عن الجناحين وهما المغرب العربى وسوريا وبلاد المشرق العربى . . وتولت فرنسا أمر عزل المغرب العربى من جهتها بعد ان عزلت انجلترا مصر ثم قسم المشرق العربى بين انجلترا

(١) مجلة التحرير : ٩ فبراير ١٩٥٢ — مقال بعنوان « انى اخشى على الشعوب العربية

من نفسها » .

(٢) الجمهورية : ١٩ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

وفرنسا بعد الحرب»^(١) . . ثم يقول أنور السادات أنه بعد أن تم للاستعمار ذلك ، استمر في تنفيذ مخططه للحيلولة دون قيام الوحدة العربية فسمى الى تحطيم مقومات الأمة « بافساد أبنائها واشاعة الأحقاد والفرقة بينهم »^(٢) ، وكانت النتيجة ان « هذه الكوارث ، هددت الأمة العربية في قوميتها وهددتها في صميم جسمها وكيانها ، فعاد كل يتوجس خيفة من أخيه ونفرق الجسم الواحد اشلاء واشتاتا »^(٣) .

وفيما يتعلق بالعامل الثانى فاننا نجد أنور السادات يشير الى ان السياسة التى انتهجها الزعماء العرب لتحقيق الوحدة العربية لم تكن هى السياسة « العملية » التى تؤدى الى ذلك بالفعل ، ذلك لأن فكرة تحقيق الوحدة عند هؤلاء الزعماء قد وثقت عند حدودها « النظرية » أو « الرومانتيكية » وامتصرت على الحديث عن الوحدة دون العمل الفعلى على تحقيقها وفي ذلك كتب أنور السادات يقول « ظل زعماء العرب يلتون الخطب الرنانة ويكتبون المقالات المنمئة في اتحاد العرب وتأزر العرب وفيما بينهم من حب ووفاء وظلوا يترنمون ببطولة الأجداد وشجاعة الآباء وما زالوا حتى الآن ينظمون القصائد والاشعار في هذه المعانى^(٤) . ثم بسنطرد السادات مقارنا بين هذا الأسلوب العربى الذى لا يمكن ان يؤدى الى خلق قوة عربية قادرة على مواجهة العدو وبين ما يفعله العدو وما يقوم به من خطوات عملية لتأكيد وجوده في قلب الوطن العربى ، فيقول « كل هذا واليهود الصهيونون لا يقولون شيئا . بل يمسون ببنادقهم ومدافعهم الرشاشة تارة يصوبونها نحو الأردن لبيدوا أهل قرية عربية وتارة يصوبونها نحو سوريا ليقتلوا بضع عشر نفسا من الاهالى العزل او من حراس الحدود . وفي كل مرة يجلس زعماء العرب ليكتبوا احتجاجات رائعة الأسلوب أخاذة الألفاظ منمقة المعانى ثم يتلقى مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة هذه الاحتجاجات لتأخذ طريقها الى مصيرها المحتوم . . . وهو الضياع والاهمال

(١) الجمهورية : ١١ يوليو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « عدنا يا صلاح الدين » .

(٢) الجمهورية : ١٤ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٣) الجمهورية : ١٠ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٤) التحرير : ١٣ أبريل ١٩٥٤ — مقال بعنوان « أيها العرب هل آن لنا ان نتحد » .

والتلاشى بين جسام المسائل التي تهم الدول الكبرى وشعوبها . هذه حقيقة نعتزف بها كارهين « (١) » .

واذا حاولنا الوقوف على تصور أنور السادات للوحدة العربية والشكل الذي رأى أن نكون عليه هذه الوحدة أو تتحقق به . فأننا لا نجد ما يدل على أنه كان يدعو الى شكل محدد من أشكال الوحدة بمفهومها السياسي بمعنى أن تكون اتحادا فيدراليا أو كونفدراليا ، بل نجد أن مسألة الشكل هذه هي آخر ما يقصد إليه أو يعنيه والأصل عنده هو أن يكون هناك ما يحقق قسوة العرب وما يجعل لموافقتهم وقراراتهم طابع الإلزام والتأثير وعلى ذلك فإن مفهوم الوحدة عنده ليس مجرد « نوع » من التضامن أو الاتفاق الصوري بحيث يجتمع العرب ويصدرون قرارات موحدة ويكون لهم موقف يبدو موحدا تجاه ما يواجههم من أمور . وإنما يريد أنور السادات وحدة « المضمون » و « المعنى » لا وحدة « الشكل » ، ويشير الى ذلك بشكل محدد فيقول أن الوحدة تصبح حقيقة عندما يكون هناك « اتحاد قوى في روحه ومعناه قبل أن يكون قويا في شكله أو في قراراته التي تبرق من غير أن ننفذها » (٢) .

ولم يكن مفهوم الوحدة العربية عند أنور السادات أو دعوته إلى قيامها على هذا النحو مفهوما تجريديا أو دعوة تقوم على غير أساس ، وإنما كان أساس هذا المفهوم ومنطلق هذه الدعوة هو رؤية أنور السادات للواقع العربي ، كما كان ماثلا أمامه منجسدا في واقع الجامعة العربية وعدم فاعليتها وقراراتها التي لا تنتهي الى شيء ولا يتحقق بها شيء . وذلك ما يشير إليه أنور السادات بقوله « عقدت جامعة الدول العربية اجتماعها العشرين هذا الأسبوع ، والمعنى الواضح لهذا أن تسعة عشر اجتماعا قد عقدها العرب من قبل ، فهل أسفرت هذه الاجتماعات عن شيء نستطيع أن نقول أنه عاد على العرب بشيء من النفع أو حفظ لهم حقا معيناً أو كفل لهم مهابة واحتراما . الجواب على هذا واضح كل الوضوح ، فقد اتخذت الجامعة العربية في اجتماعاتها السابقة بضع مئات من القرارات الإجماعية ، ولم تنفذ منها قرارا واحدا » (٣) . ثم يقول السادات « أننا نراهم يجتمعون ثم ينفذون

(١) التحرير : ١٣ أبريل ١٩٥٤ - مقال بعنوان « أيها العرب هل آن لنا أن نتحد » .

(٢) الجمهورية : ١٩ يناير ١٩٥٤ - مقال بعنوان « رأى » .

(٣) التحرير : ١٢ يناير ١٩٥٤ - مقال بعنوان « اخرجوا رؤوسكم من تحت الرمال » .

دون أن يخطوا خطوة واحدة نحو أمر حاسم . يتحدثون عن عقد معاهدات اقتصادية ثم تنتهي المحادثات الى لا شيء . . ويتحدثون عن توحيد الثقافة وعن توحيد جوازات السفر نم لا تنتهي احاديثهم الى قرار وينحدثون عن توحيد الأسلحة وتوحيد القيادة . . ثم تقف احاديثهم عند حد تشكيل اللجان التي تبحث التفاصيل ، وعندما يقررون شيئا، يظل القرار حبرا على ورق لا يجد من يقول لمماذا لم ينفذ أو متى ينفذ « (١) .

وإذا كان هذا الواقع للجامعة العربية وهذه « القرارات الميتة » كما وصفها أنور السادات قد « خلقت في نفوس العرب مرارة وحسرة اذ ايقنوا ان دولتهم أضعف من ان تستطيع تنفيذ ما تتخذه من قرارات وخلقت في نفوس الدول الأخرى استهانة واستهتارا بجامعة الدول العربية وبما تتخذه من قرارات وبما تعقده من اجتماعات » (٢) فان أنور السادات يرى ان قرارات الجامعة العربية قامت كذلك بتضليل العرب وخداعهم بحيث أصبح التضامن العربى مسألة ظاهرية بحتة وأصبح الشكل دون المضمون هو الذى يوحى بوحدة العرب . فرغم ان « الانقسام » والضارب فى الآراء والتناقض بينها كان هو ابرز ما يميز اجتماعات الجامعة وعلى النحو الذى عبر عنه أنور السادات بقوله « كان الاخلاف دائما واضحا بل ان خطورته كانت بمنزل فى انه اختلاف فى التفكير وفى الأهداف » (٣) ، رغم ذلك « كانت الجامعة تصدر قراراتها دائما بالاجماع » (٤) وكان ذلك فى رأى السادات يعنى نوعا من « الخداع الذى مثلته الجامعة على مسرح الشعوب العربية بقراراتها الاجماعية فى الظاهر واختلاف وجهات نظر دولها فى الباطن » وان كان هذا « ولا يزال هو موطن الداء والكارثة التى حلت بكيان الأمة العربية تحت أسماء بريئة هى الوحدة العربية والجامعة العربية كما يقول السادات فان هذه الكارثة قد تجسدت فى أبشع صورها وننائجها فى أنها « تضمت على شعب عربى بأكمله » ، هو شعب فلسطين « وأورثت بقية العرب الضعف وعدم الثقة بالنفس » (٥) .

(١) نفس المصدر .

(٢) التحرير : ١٢ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « اخرجوا رؤوسكم من تحت الرمال » .

(٣) الجمهورية : ٢٦ أكتوبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « أنور السادات يكتب قصة الوحدة العربية والميثاق الثنائى والضمان الجماعى » .

(٤) نفس المصدر .

(٥) نفس المصدر .

وعلى هذا الأساس وانطلاقاً من رؤية أنور السادات لواقع الوحدة العربية أو التضامن العربى أو الاتحاد العربى كما تمثله الجامعة العربية ، كان تحديد أنور السادات لمفهوم الوحدة كما ينبغى ان تكون بحيث تصبح هى الاتحاد القوى فى « روحه ومعناه قبل أن يكون قويا فى شكله أو فى قراراته التى تبرق من غير أن ننفذها » .

وفى نفس الوقت فان تحقيق الوحدة على هذا النحو لم يكن فى رأى أنور السادات مسألة اختيارية ولكنها ورغم أية صعوبات أو عقبات تعترض طريق تحقيقها ، فهى مسألة يحتمها الواقع ويفرضها وذلك لأن الوطن العربى كما رآه أنور السادات أصبح مجرد مجموعة من الدوليات الصغرى المتنازعة المتأخرة المنقسمة على نفسها (١) ويعنى ذلك أنه « يمكن ابتلاعنا دولة فى أثر الأخرى » (٢) ، وينتهى الأمر الى أن « تسلم الدول العربية برغبتها أو رغبا عنها بما يملى عليها » (٣) .

أما عن أسلوب تحقيق هذه الوحدة فاننا نجد ان السياسة المصرية كما حددتها قيادة الثورة فى هذا المجال قد مرت بمرحلتين مميزتين :

المرحلة الأولى :

محاولة تحقيق الوحدة من خلال الجامعة العربية وديناق الضمان الجماعى العربى .

المرحلة الثانية :

محاولة تحقيق الوحدة من خلال عقد الاتفاقيات المباشرة بين مصر والأقطار العربية الأخرى .

وقد بدأت المرحلة الأولى مع بداية اعلان مصر لسياستها العربية وتحديد أنتمائها العربى فى الأيام الأولى من عام ١٩٥٥ ، وكان أبرز ما يميز

(١) الجمهورية : أول فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « صوت مصر صادر من أعماق شعوب العرب » — من سلسلة مقالات بعنوان « الى أين يا رجال العرب » .

(٢) الجمهورية : أول فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « صوت مصر صادر من أعماق شعوب العرب » .

(٣) نفس المصدر .

هذه المرحلة هو دعوة مصر الى التمسك بميثاق الجامعة والضمان الجماعى العربى ووضع هذين الميثاقين موضع التطبيق الفعلى بحيث تصبح نصوصهما ملزمة لكل الدول الموقعة عليهما وبحيث نكون هذه النصوص هى الاطار الذى يحدد مسار السياسة العربية . ونجد أنور السادات يوجه الى الدول العربية دعوة مصر هذه قائلا « ندعو مصر كل العرب الى التمسك بميثاق الجامعة العربية روحا قبل التمسك به نصا . وتدعو مصر كل العرب الى التثبيت بميثاق الضمان الجماعى روحا ونصا أيضا » (١) . وهذه الدعوة وان كانت تتوافق مع رغبة قيادة الثورة فى تحقيق التضامن العربى الفعلى وتعكس حرصها على خلق دور فعال للجامعة العربية أساسه كما يقول السادات « بعث وعى جديد فى فكرة الجامعة العربية أساسه ان نصراح ولا نجامل . . وان نختلف ولا نناقى » (٢) ، فان الاستجابة لهذه الدعوة كان كافيا — فى رأى السادات — لأن يحقق للأمة العربية هدفها « ويكون للأمة العربية التى تضم بين ربوعها خمسين مليون عربى . . القوة والقيمة والرهبة فلا تكون مجرد مجموعة من الدويلات الصغرى المتنازدة المتنافرة المنتسمة على نفسها » (٣) .

وفى نفس الوقت فان هذه الدعوة للتمسك بالميثاقين كانت تعكس كذلك « نوع » الوحدة التى كانت تدعو مصر اليها فى ذلك الوقت وهى التى لم تزد عن كونها دعوة الى « التكتل وانتهاج سياسة عربية خارجية موحدة » (٤) ، وذلك ما يمكن تحقيقه فقط اذا ما تم الالتزام بنصوص ميثاق الجامعة العربية وميثاق الضمان الجماعى العربى وذلك لأن ميثاق الجامعة ينص فى مادته الثانية على أن « الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقا للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها والنظر بصفة عامة فى شئون البلاد العربية

(١) نفس المصدر .

(٢) الجمهورية : ١٩ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٣) الجمهورية : أول فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « صوت مصر صادر من أعماق

شعوب العرب » — من سلسلة مقالات بعنوان « الى أين يا رجال العرب » .

(٤) نفس المصدر .

ومصالحها» (١) وينص ميثاق الضمان الجماعى العربى (معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين دول الجامعة العربية عام ١٩٥١) . على ان الدول المتعاقدة تعتبر « كل اعتداء مسلح يقع على أية دولة أو أكثر منها أو على قواتها اعتداء عليها جميعا ولذلك فانها عملا بحق الدفاع الشرعى — الفردى والجماعى — عن كيانها نلتزم بأن تبادر الى معونة الدولة او الدول المعتدى عليها وبأن تتخذ على الفور منفردة ومجموعة جميع التدابير وتستخدم جميع ما لديها من وسائل بما فى ذلك استخدام القوه المسلحة لرد الاعتداء ولإعادة الأمن والسلام الى نصابها » (٢) .

ولكن هذه الدعوة الى النمساك بميثاقى الجامعة العربية والضمان الجماعى العربى لم يقدر لها ان سسمر طويلا ونجد فيما كبه أنور السادات ما يكشف عن سبب ذلك ويوضح لماذا استقطت مصر هذه الدعوة من سياستها وارتدت عنها عندما نبينت ان ذلك لم يكن هو الأسلوب الصحيح لتحقيق أى نوع من الوحدة بين العرب ، خاصة وقد استمر واقع الجامعة العربية على ما هو عليه . وعندما كتب أنور السادات فى ذلك الموضوع نجده يتساءل فى البداية عن « وحده العرب الحقيقية كيف تتحقق ؟ ومصالح العرب الحقيقية كيف تصان وتحفظ ولا يمسها شر ؟ هل تتحقق الوحدة العربية بالضمان الجماعى العربى » ؟ . ثم يجيب أنور السادات على هذه التساؤلات مشيرا الى واقع الجامعة العربية الذى لم يطرأ عليه أدنى تغيير والى ميثاق الضمان الجماعى الذى آمنت قيادة النورة إيمانا مطلقا بأنه لن يوضع فى يوم من الأيام موضع التنفيذ فيقول أنه « فى قاعات الجامعة بدأت المهزلة من جديد . لايد ان نخرج على الشعوب بقرارات اجماعية . أو بمعنى أصح الى الخداع من جديد ، ونسينا فلسطين وكارثة أهلنا من اللاجئيين » وحتى لو أدى الخداع الى ان تصبح الأمة العربية كلها من اللاجئيين (٣) « وعن ميثاق الضمان الجماعى ، يقول أنور السادات « بدأنا

(١) محمد مؤاد شكرى ومحمد انيس والسيد رجب حراز : نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — بدون تاريخ — ص ٥٢٥

(٢) نفس المصدر — ص ٥٥٩ ، ٥٦٠

(٣) الجمهورية : ٢٦ أكتوبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « أنور السادات يكتب قصة الوحدة والميثاق الثنائى والضمان الجماعى » .

نؤمن ايماننا لا يتطرق اليه الشك ان ميثاق الضمان الجماعى العربى لن يوضع فى يوم موضع التنفيذ وسيبقى الى الابد حبرا على ورق» (١) .

كان اخفاق الدعوة الى احياء ميثاق الجامعة العربية وميثاق الضمان الجماعى العربى والفشل فى جعلها وسيلين ايجابيتين لخدمة اهداف العرب وتحقيق الوحدة بينهم — حتى ولو كانت هذه الوحدة على مستوى السياسة العربية الخارجية فقط — هو الذى حدا بالسياسة المصرية ان تبحث عن الوسيلة البديلة التى تحقق هذه الاهداف وكانت هذه الوسيلة البديلة هى عقد الاتفاقيات والمواثيق بين مصر والقطار العربية الأخرى ، وذلك ما يشير اليه انور السادات عندما كتب موضحا الظروف والأسباب التى حدثت بمصر الى توقيع أول هذه المواثيق وهو الميثاق العسكرى للدفاع المشترك بين مصر وسوريا والذى عقد يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٥٥ فيقول السادات أنه بعد ان آمنت قيادة الثورة « ايماننا لا يتطرق اليه الشك أن ميثاق الضمان الجماعى العربى لن يوضع فى يوم موضع التنفيذ وسيبقى الى الابد حبرا على ورق وأصبح من المحتم على الدول العربية التى تشعر بالخطر اليهودى والطمع الصهيونى ان تجد الوسيلة الناجحة لتنسيق الدفاع بينها ، فكان ان اتفقت سوريا ومصر اتفاقا عمليا على قيادة موحدة لجيش سوريا وجيش مصر » (٢) .

كان الميثاق العسكرى بين مصر وسوريا نوعا من « الوحدة العسكرية » بين البلدين ذلك لأن الدولتين بموجب هذا الميثاق أوجدت القيادة المشتركة لجيشهما وأصبح الاعتداء المسلح الذى يقع على احدهما أو قواتهما يعتبر اعتداء عليهما معا . وبذلك تلتزم الدولتان بالمشاركة فى الدفاع والتصدى لأى هجوم يقع على احدهما (٣) . وعلى غرار هذا الاتفاق ذاته عقدت مصر اتفاقا آخر مع المملكة العربية السعودية فى ٢٧ أكتوبر ١٩٥٥ (٤) ، وهو الاتفاق الذى انضمت اليه اليمن بعد ذلك تم اتفاق عمان فى ٢٤ أكتوبر ١٩٥٦ الذى نص على انشاء قيادة موحدة لجيوش مصر

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر .

(٣) عبد الرحمن الرفاعى : ثورة ٢٢ يوليو ١٩٥٢ — مصدر سابق — ص ٣٥٧

(٤) الجمهورية : ٢٦ أكتوبر ١٩٥٥

وسوريا والأردن (١) ، وتطورت هذه الاتفاقيات عندما ابدت سوريا في شهر يوليو عام ١٩٥٦ ، رغبتها في إقامة اتحاد فيدرالى مع مصر باعتباره الخطوة الأولى على طريق الوحدة العربية الشاملة (٢) ، وأعلنت الوحدة بين سوريا ومصر في أول فبراير عام ١٩٥٨ .

وإذا كانت مثل هذه المواثيق والاتفاقيات الثنائية مما لا يمكن اعتباره وحدة تشمل الشعوب العربية كلها الأمر الذى جعل بعض الأصوات العربية تعارض قيامها بحجة ان ذلك يعمل على تفريق الأمة العربية وتجزئتها ويحول دون تحقيق الوحدة الشاملة (٣) . فان أنور السادات يشجب هذه الادعاءات ويرى ان « الأمة العربية لن تتفرق أبدا لأنها أمة واحدة » (٤) ، ويرى كذلك ان تحقيق الوحدة بين قطرين عربيين لأفضل من ان نظل كل الأقطار العربية في حالة من التمزق والتفكك ، فيقول « ان الأمة العربية اذا لم نستطع قيادتها ان تجمع على أمر فيه خلاصها فخير للأمة العربية ان تجمع قيادتان فيها على هذا الأمر بدلا من ان يتفرق الكل طرائق قديدا » (٥) ، ثم يتساءل السادات بعد ذلك قائلا « اليس خيرا لنا ولشعبونا الطيبة ان يتحد جزء منا ل يواجه الخطر بميثاق نثائى أو بمواثيق ثنائية من ان ننادى بوحدة العرب ونحن نعمل فى الحقيقة لازكاء الفرقة والاحن والاحتاد » (٦) .

وبالرغم من ان هذه المواثيق الثنائية كانت هى البديل عن الاعتماد على الجامعة العربية فى تحقيق التضامن العربى والوحدة العربية وبالرغم من ان الجامعة العربية قد أصبحت فى نظر أنور السادات تمثل وحدة شكلية وغير حقيقية « ولم تصنع حتى الآن الا الفشل الذريع » (٧) ، الا ان هذه الجامعة رغم ذلك ظلت تمثل له أملا يمكن ان تتحقق به وحدة عربية حقيقية وذلك عندما تتخلص الدول العربية من حكامها الذين يعملون فى خدمة

(١) د. محمد انيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - مصدر سابق ،

ص ٤٤٠

(٢) عبد الرحمن الرفعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - مصدر سابق ص ٢٥٨

(٣) الجمهورية : ٢٦ أكتوبر ١٩٥٥ - مقال بعنوان « أنور السادات يكتب قصة الوحدة

والميثاق الثنائى والضمان الجماعى » .

(٤) نفس المصدر .

(٥) نفس المصدر .

(٦) نفس المصدر .

(٧) التحرير : ١٠ مارس ١٩٥٦ - مقال بعنوان « شئ غير الجامعة العربية » .

الاستعمار البريطانى والذى أراد كما يقول السادات — أن يجعل — الجامعة العربية وسيلة للسيطرة على السياسة العربية وتوجيه هذه السياسة فيما يعود على بريطانيا بالفائدة (١) ، وعلى ذلك فإن أنور السادات كان يرى أن فعالية جامعة الدول العربية رهن بتخليصها من السيطرة الأجنبية التى فرضت عليها من خلال بعض الحكام العرب الذين يسيرون فى ركب الدول الاستعمارية ويعبر السادات عن ذلك بقوله « أن الشعوب العربية تتمنى أن يأتى اليوم الذى يؤمن فيه كل قادة العرب بالوحدة العربية الحقيقية فكما تتمنى نك الشعوب ان تصبح الجامعة العربية عربية بالمعرب وللعرب لا كمحطة الشرق الأدنى مثلا عربية بالاسم وانجليزية بالقول وبالمفهوم وبالعمل » (٢) .

وإذا كان الاهتمام بقضية الوحدة العربية والعمل على تحقيقها والذى برز واضحا فى سياسة مصر على هذا النحو قد انطلق أساسا من ادراك ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ للذات العربية لمصر والأيمان بالقومية العربية (٣) ، فإنه — ومن هذا المنطلق نفسه — كان اهتمام الثورة بالعمل من أجل تحرير الأقطار العربية وتبنى قضايا شعوبها ومساندتها فى حماية استقلالها ، ونجد فى كتابات أنور السادات ما يعكس هذا الاهتمام ويعبر عنه بل ويؤكدده ، ذلك لأنه لم يدع مناسبة أو قضية أو واقعة تمس قطرا من الأقطار العربية دون أن يتصدى لها أو يعلق عليها أو يوجه نداء الى العرب باتخاذ موقف حيالها .

ومثالا لذلك نجد أنور السادات عندما يقرأ خبرا عن احتفال فرنسا بعيد من أعيادها هو عيد ثورتها أو عيد « حريتها » فيتخذ من هذه المناسبة مدخلا للكتابة عن الفظائع التى يرتكبها الاستعمار الفرنسى فى الأقطار العربية فى شمال أفريقيا ويصور للرأى العام العالمى والعربى كيف ان فرنسا التى تحتفل بعيد حريتها هى التى تقوم فى نفس الوقت بسفك دماء المطالبين بحرية

(١) نفس المصدر .

(٢) نفس المصدر .

(٣) محمد أنيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — مصدر سابق — ص ٤٢٦

شعوبهم في الوطن العربي . فيكتب أنور السادات عن ذلك قائلا « بالأمس فقط احتفلت فرنسا بهذا العيد الذي اطلقت عليه عيد الحرية . . . وحين قرأت نبأ ذلك الاحتفال اليوم غصت نفسي بالألم والحسرة فتذكرت أول ما تذكرت مئات القتلى في تونس . أولئك الذين تركوا من خلفهم زوجات وأولادا . . . وكانت كل جريمتهم أنهم قاموا يطلبون الحرية كما طلبتها فرنسا يوم عيد الحرية . وتذكرت مراكش التي خلع سلطانها واعتقل أبناؤها ويقتل كل يوم من رجالها الكثير . وكل ذنبهم أنهم قاموا بطلبون الحرية كما طلبتها فرنسا يوم عيد الحرية . وتذكرت الجزائر . . . ذلك البلد الذي تأمر عليه استعمار فرنسا الوحشي فحوله الى مقاطعة فرنسية حارب فيها الدين ويحاربون فيها كل ما يذكر ابناءها والاحفاد بأصلهم العربي العريق — كل ذلك باسم الحرية التي طلبتها فرنسا يوم عيد الحرية » (١) .

وأنور السادات وأن كان قد أعرب بذلك عن تعاطفه مصر مع حركات التحرر الوطني في الأقطار العربية في شمال أفريقيا وبما يعنى الوقوف الى جانبها وتأييدها ، وأعرب كذلك عن شجب مصر وادانتها لما يقوم به الاستعمار الفرنسي في هذه الأقطار العربية فان هذه المعانى ذاتها هي التي كان أنور السادات حريصا على التعبير عنها في كل مرة يتعرض فيها جزء من الوطن العربي لعدوان استعماري ، فقد كان يسارع الى التنديد بهذا العدوان وفضح مخططاته والكشف عن أبعاده ومراميه ونجد مثلا لذلك فيما كتبه عند قيام القوات البريطانية بعدوان مسلح على « أمانة عمان » عام ١٩٥٧ فقد كتب أنور السادات في اليوم التالي لوقوع هذا العدوان يندد به وبكشفت عن تواطؤ أمريكا مع بريطانيا في هذا العدوان ومصلحتها وراء هذا التواطؤ فيقول « ان العدوان الذي بدأتها قوات بريطانيا بالأمس على نطاق واسع على عرب أمانة عمان العزل المحاهدين عار جديد يلحق ببريطانيا بعد العار الذي لحقها في معركة العدوان وانتهاك صريح لكل مبادئ الخلق والشرف والعدالة » « وأمريكا هي الأخرى ان موقفها عجيب ومخز فلقد طنطننت الصحف البريطانية في الأيام الماضية بأن دالاس قد شجع بريطانيا أثناء زيارته الأخيرة لها على متابعة العدوان على عمان بل ان بعضها قال ان دالاس استحث المسؤولين في بريطانيا على ضرورة سرعة القضاء على الشعب العماني الذي يطالب باستقلاله . ولم يكذب دالاس

(١) الجمهورية : ١٦ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

هذا الأمر . ونحن نعلم ان مصالح شركة « آرامكو » الأمريكية تتصارع مع مصالح شركة العراق البريطانية على تلك المنطقة المعتدى عليها . فهل يفسر موقف أمريكا بأنه مجاملة لبريطانيا على حساب العمانيين العرب بعد ان لم تستطع أمريكا مجاملة بريطانيا في عدوانها على مصر العربية « ، ثم يستطرد السادات قائلا « ان سكوت أمريكا على هذا العدوان الاستعماري البريطاني الجديد جريمة بشعة نكراء . فهي تشجع وتستر على بريطانيا التي تهجم طائراتها الآن المدن والقرى وتقتل في هذه اللحظة النساء والأطفال من أحرار عمان . أين مبادئ الحرية والعدالة يا عصابة العالم الحر . . أين حقوق الانسان . . وأين الصياح الذي ملأ الدنيا بأكملها أيام المجر » (١)

وفي اطار هذا الاهتمام بقضايا الشعوب العربية ومساندتها فان كتابات أنور السادات لم تقتصر على مجرد التنديد باعدياء الاستعمار واحتلال الأراضي العربية . بل كان أنور السادات حريصا كذلك على كشف كل المواقف والمحاولات الاستعمارية للنيل من الحقوق المشروعة للعرب أو الوقوف ضد مصالحهم أو الحيلولة دون استقلالهم . ولذلك نجده يفضح موقف الولايات المتحدة الأمريكية عندما وقفت تؤيد فرنسا في هيئة الأمم المتحدة عند مناقشة قضية الجزائر عام ١٩٥٧ فيقول « نحن لا يعنينا تأييد بريطانيا لفرنسا بعد أن عرفنا وعرف العالم كله ان الدولتين — بريطانيا وفرنسا — قد فقدتا شرفهما في المؤامرة على مصر بصورة وصفها النواب والبريطانيون أنفسهم بالتذارة وإنما نحن نريد أن نفهم وجهة نظر أمريكا في تأييدها لفرنسا التي تقول بأن الجزائر جزء من فرنسا وان شعب الجزائر الذي يكافح من أجل استقلاله ليس الا متمردا وعاصيا في نظر فرنسا وطبيعي ان هذا التأييد من جانب أمريكا يعنى موافقتها التامة على ذبح النساء والأطفال وعمليات القتل والتدمير التي ترتكبها ضد شعب الجزائر كل يوم . والذي جعلنا نتساءل في أسى ومرارة هو أن الرئيس ايزنهاور أعلن ابان المؤامرة على مصر أن أمريكا اختارت المبادئ حين كان عليها أن تختار بين المبادئ والأصدقاء » ، ثم يقول السادات متسائلا « هل تؤمن أمريكا حقيقة ان الجزائر اقليم من اقاليم فرنسا كاللوار وليون مثلا وهل تؤمن أمريكا أن شعب

(١) الجمهورية : ٨ أغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « زعماء العصابة » .

الجزائر العربى المسلم قد أصبح بفعل عصا سحرية شعبا لاتينيا ينتمى إلى نفس الاصل الذى تنتمى اليه فرنسا» (١) .

وفى كتابات أنور السادات التى تناول فيها قضايا الوطن العربى يمكننا ان نميز بين ثلاثة اتجاهات رئيسية برزت فى هذه الكتابات .

أما الاتجاه الأول : فهو الحرص على تأييد الخطوات والانتجازات التى تحققتها الأقطار العربية فى مواجهة الاستعمار والاشادة بها وإبراز دلالاتها ، وقد تمثل ذلك فى كثير من المواقف كان أكثرها وضوحا ودلالة الموقف من قرار الملك حسين ملك الأردن ، بطرد الجنرال الانجليزى « جلوب » قائد الجيش الأردنى عام ١٩٥٦ . اذ نجد أنور السادات يكتب مقالا يفيض بالعاطفة تأييدا لهذا القرار ومباركة له ، ويشيد بموقف الملك فيقول السادات : « لقد حُفقت قلوب العرب جميعا لقرارك بالأمس يا حسين . وما لمستته من شعبك فى شوارع عمان هو صورة لما يكنه لك كل عربى اليوم فى كل أقطار العروبة وأقطارها من قلب الجزيرة وانحائها من جبل لبنان وواديه . من ربي النيل مصره وسودانه . من أنحاء سوريا فى البادية والحضر . ومن حقول دجلة واهله وفرانه . من المغرب العربى الذى يدمى وهو يكافح .. من كل مكان فى الوطن العربى الكبير ترتفع اليوم صيحة واحدة .. لتؤيدك يا حسين ، ولتهتف مع شعبك (أن سلمت يداك يا حسين) .. إن الوعى العربى اليوم فى أوجه يا حسين ، وهو وعى من أجل العزة والكرامة ومن أجل القسوة والوحدة .. وقرارك بالأمس يا حسين هو أروع تعبير عن هذا الوعى العربى الأصيل الذى يرى العزة فى شق طريق التحرير والكرامة ، وفى القضاء على السيطرة التى تأتى من الخارج .. وقرارك بالأمس يا حسين هو النور الذى يجلو فكرة الوحدة العربية الحقيقية التى تقوم بالعرب على العرب من أجل العرب . وقرارك بالأمس يا حسين هو بعث للقسوة فى وطن العرب من مشرقه الى المغرب . فليس سرا أن كل عربى كان يتأذى من هذا الوضع الذى نؤمن فيه جميعا نحن العرب باخلاص هذا الجيش وتفانيه فى عروبته ونؤمن أيضا بكفائته وغيرته . وقرارك بالأمس يا حسين أرضى كبرياء العرب ، فلم نعد نحن العرب سلعة تباع وتشتري فى سوق السيطرة والاستعمار ، ولم نعد نحن العرب نرضى بغير الحرية فى أوطاننا وسيادة

(١) الجمهورية : ٩ فبراير ١٩٥٧ — مقال بعنوان « أسطورة المبادئ والأصدقاء » .

إرادتنا على أرضنا ومقدراننا وأرزاقنا . إن العرب يرفضون الوصاية على أية صورة كانت فما بالك بأمر يتعلق بالدفاع عن أرضهم وعرضهم وشرف أوطانهم . لذلك أرضى قرارك بالأمس كبرياء العرب » (١)

ولم يكن ذلك هو المقال الوحيد الذى كتبه أنور السادات فى تأييد هذا القرار الذى اتخذته الملك حسين ، بل نجده يكتب بعد ذلك عددا من المقالات حول نفس الموضوع . فكتب دفاعا عن موقفنا الملك وردا على الصحف الانجليزية التى شنت حملات من الهجوم عليه مقالا بعنوان « ثورة الملك حسين » (٢) ومقالا ثانيا بعنوان « أفيقوا » (٣) رد فيه على تهديدات مجلس العموم البريطانى ، ثم كتب مقالا ثالثا بعنوان « ليست جمهورية أردنية » (٤) فند فيه دعاوى الصحف البريطانية وفضح خوفها المزعوم على الملك وعرشه .

ولا شك أن اهتمام أنور السادات بهذا القرار ونخصيص هذا العدد من المقالات فى تأييده كان يتناسب مع « أهمية القرار نفسه وخطورته » . ولكن ذلك لم يكن يعنى أنه يهتم بتأييد الخطوات والانجازات العربية الكبرى فقط ، بل كان يكتب مؤيدا كل عمل يمثل انتصارا عربيا على الاستعمار حتى لو بدا هذا العمل محدودا أو بسيطا . ومثالا لذلك ما كتبه تطليقا على ما حدث فى « رراكش » عام ١٩٥٦ عندما تمكن الشعب من قتل عشرين عميلا من أتباع « الجلاوى » فكتب أنور السادات قائلا : « إن تلك الظاهرة التى ذبح خلالها أعوان الجلاوى عميل فرنسا لم تكن إلا تعبيرا حقيقيا عن كراهية الشعب العربى المناضل لكل ما هو قريب من الاستعمار والمستعمرين ، وليست إلا رغبة أكيدة من شعب مراكش العربى فى القضاء على من يضع يده فى بد الاستعمار . ولم يبق أمام فرنسا إلا أن تقتنع وتراجع عن نواياها العدوانية تجاه أقطار شمال افريقيا » . ثم يجد أنور السادات مناسبة للحديث — فى نفس المقال — عن الجزائر والإشادة بهوقفها فى وجه الاستعمار الفرنسى ، فيستطرد قائلا : « إن فرنسا تشهد

(١) الجمهورية : ٣ مارس ١٩٥٦ — مقال بعنوان « سلمت بذاك يا حسين » .

(٢) الجمهورية : ٥ مارس ١٩٥٦

(٣) الجمهورية : ٨ مارس ١٩٥٦

(٤) الجمهورية : ١١ مارس ١٩٥٦

اليوم في الجزائر شعبا لا ككل الشعوب ينحدي ثراءها ومدافعها وأساطيلها وجيوشها الجرارة ، ويواصل حرب التحرير دون أن تخيفه خطة الإبادة التي وضعتها حكومة فرنسا أخيرا لتجهز على الشعب الجزائري » (١) .

وأما الاتجاه الثاني الذي برز واضحا في كتابات أنور السادات عن القضايا العربية ، فقد تمثل في الهجوم الشديد على أبة محاولة للشذوذ عن الصف العربي أو إضعافه ، وإدانة مثل هذه المحاولات وفضحها أمام الرأي العام العربي . وإذا كانت الحملات التي شنّها أنور السادات على حلف بغداد كانت أصدق دليل على ذلك ، فإننا نجد مثل هذه الحملات بشنّها أنور السادات على بعض الشخصيات العربية في مواقف معينة . ونجد مثلا لذلك في هجوم أنور السادات على فاضل الجمالي الذي كان ممثلا للعراق في هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٥٥ عندما خرج على الاجماع العربي حول القضية التي كانت مطروحة أمام الهيئة في ذلك الوقت ، وهي إدراج مشكلة « قبرص » ضمن جدول أعمال الهيئة أو عدم إدراجها . فبينما كان الاجماع العربي على أن تدرج المشكلة ضمن جدول الاعمال ، كان فاضل الجمالي وحده هو الذي رفض ذلك وانحاز بموقفه هذا الى معسكر الدول الاستعمارية . وكان عدم إدراج هذه المشكلة في جدول الأعمال يعنى — بالنسبة للعرب — سابقة خطيرة يمكن أن تستفيد منها اسرائيل فتطلب قياسا على ذلك ألا تعرض قضية فلسطين على هيئة الأمم وتطلب إجراء محادثات دبلوماسية مباشرة حول هذه القضية (٢) .

ولذلك نجد أنور السادات يكتب مهاجما فاضل الجمالي منددا بموقفه الذي خرج به عن الاجماع العربي فيقول : « مرة أخرى يرتفع صوت فاضل الجمالي بوصفه ممثلا رسميا للبلد الشقيق العريق ، فاذا هو يخرج عن اجماع الدول العربية ويقف وقفة الذل والعار والمسكنة في معسكر الدول الاستعمارية ليهدم قضية أخرى من قضايا الاستقلال والحرية » . ثم يقول : « بأي حق تحسب على العرب هذه الأصوات النكراء التي لا تريد أن تخرس إذا لم يكن في استطاعتها أن تقف ولو مرة واحدة في جانب الحرية والشرف والوحدة والحق . لقد فعلها قبل ذلك هذا الفاضل الجمالي

(١) الجمهورية : ٦ مايو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « الجلادون » .

(٢) التحرير : ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال لأنور السادات بعنوان « ما هكذا يتكلم

نفسه يوم وقف في مؤتمر باندونج يهرف ويهدد بكلام غريب يفاضل فيه بين استعمار واستعمار ، ولا يستحي أن يترجمه للناس في الشرق والغرب الى معناه المجرد البسيط ، وهو أن سيادته — أو جنابه — قد أقام نفسه أو أريد له أن يجعل نفسه بوقا وصدى للدعوة الاستعمارية وأداة مسخرة لهمم الوحدة العربية» (١) .

ونجد مثالا آخر لهجوم أنور السادات على مثل هذه المواقف فيما كتبه عن الملك حسين عام ١٩٥٧ ، عندما استجاب لرغبة أمريكا ووافق على أن يضرب الحركة الوطنية في الأردن ويضع الوطنيين في المعتقلات ويهدد تجهها عربيا بالانفصام ، وهو التجمع الذي تمثل في اتفاقية التضامن التي وقعت في ١٩ يناير ١٩٥٧ ، وشملت مصر وسوريا والأردن والسعودية (٢) . فكتب أنور السادات يدين هذا الموقف للملك ويكشف للرأى العام العربى تأمره فيقول : « إن الملك حسين كان يرفض الانضمام أول الأمر الى الجبهة العربية المتحررة ، ولسكنه عاد فجأة وانضم الى مصر وسوريا والسعودية ، ليس إيمانا منه بالقومية العربية ، وإنما كوسيلة يستتر خلفها وهو يسلم نفسه وبلاده لاستعمار الدولار الجديد تحت ستار التضامن العربى . كما كان يعمل جده الملك عبد الله من قبل خداعا وتضليلا . لقد كان الملك حسين يعلن عن حماسه للتضامن العربى وينادى بالوطنية الفوارة ، في نفس الوقت الذى كان يتأمر فيه مع أمريكا ضد شعب الأردن وضد التضامن العربى وضد الدول العربية المتحررة » . ثم يقول السادات : « إن الملك رضى أن يقوم بدور صنيعة أمريكا ليفسد ما بين السعودية وسوريا في مصر . وتطوع بحماس لى يشترك مع أمريكا في الخطة التى تقول بعزل مصر . كل ذلك نظير تعهد أمريكا بحمايته ، وإعطائه الأموال التى يطلبها لينفقها على أهوائه وملذاته . وأكثر من ذلك فقد حقق الملك حسين أهداف بن جوريون حينما خرج على التضامن العربى الحر وأخذ يكيل الاتهامات لمصر وسوريا ، وقد أصبح واضحا اليوم لسكل عربى أن أهداف

(١) التحرير : ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥ — مقال لأنور السادات بعنوان « ما هكذا يتكلم الأحرار » .

(٢) محمد أنيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — مصدر سابق —

أمريكا هي نفس أهداف إسرائيل . وهكذا أصبح الحسين ليس صنبة لأمريكا فقط ، وإنما صنبة لإسرائيل في نفس الوقت « (١) .

ولم يكتف أنور السادات بهذا المقال لفضح موقف الملك حسين ، بل واصل ذلك في عدد من المقالات الأخرى شملت الى جانب الملك نائب رئيس وزرائه ووزير خارجيته سمير الرفاعي (٢) .

أما الاتجاه الثالث ، فقد تمثل في التأكيد على حتمية انتصار النضال العربي وانتصار الإرادة العربية ، وكان واضحا حرص أنور السادات على تأكيد هذا المعنى في كثير من مقالاته ، فيقول في إحداها : « إن الشعوب لا تفنى كما تتصورون .. فهذه سنة الله في خلقه .. ولكن الذي يفنى هو الظلم ، وهو الاستبداد .. وستنتصر الشعوب في تونس وفي مراکش وفي الجزائر وفي كل مكان على ظهر الأرض » (٣) . ثم يقول في مقال آخر : « إن الذي حدث أول أمس في مراکش ، والذي يحدث اليوم في الجزائر ، لكفيل باقناع كل المستعمرين بأن إرادة العرب لا بد ستنتصر في كل معركة من أجل الحرية والاستقلال » (٤) . ثم يقول في مقال ثالث : « لن يغير تأييد أمريكا لفرنسا في عدوانها على الجزائر شيئا ، لأن الأمر بيد شعب الجزائر نفسه وبيدنا جميعا نحن العرب » (٥) .

هذه الاتجاهات الثلاثة في كتابات أنور السادات ، وإن كانت تعبر عن الفكر السياسي للثورة تجاه القضية العربية وتكشف عن هذا النوع من التأييد « المعنوي » الذي قدمته مصر للشعوب العربية ، تضامنا مع شعوبها وتبنيها لقضاياها ، فإن هذا التأييد « المعنوي » لم يكن هو كل ما قدمته مصر من أجل الشعوب العربية ولها . ذلك لأن مصر كما قدمت هذا الدعم المعنوي ، قدمت الدعم المادي أيضا . وكانت سرعان ما تلبى نداء الأقطار العربية الأخرى عند تعرضها لأي تهديد خارجي ، فتقدم لها

(١) الجمهورية : ٢ أغسطس ١٩٥٧ مقال بعنوان : « التضامن العربي وأعاون الاستعمار » .

(٢) الجمهورية : ٥ أغسطس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « صوت أسياده » .

(٣) الجمهورية : ٢٦ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

(٤) الجمهورية : ٦ مايو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « الجلادون » .

(٥) الجمهورية : ٩ فبراير ١٩٥٧ — مقال بعنوان « أسطورة المبادئ والأصدقاء » .

العناد والسلاح والقوات . وكان وصول القوات المصرية الى سوريا عام ١٩٥٧ ، عندما تعرضت للمؤامرات الاستعمارية وتعرضت سلامة اراضيها لخطر الغزو الخارجي هو اصدق دليل على ذلك^(١) . وكذلك قدمت مصر السلاح الى ثوار الجزائر لتمكينهم من خوض معركتهم ضد الاستعمار الفرنسي وتحقيق الاستقلال .

وفي عام ١٩٥٦ قدمت مصر ايضا السلاح الى الأردن ، وكان ذلك كما قال أنور السادات : « لا للمساومة أو للحد من استقلال الأردن ، وإنما لسكى يحقق بها الأردن هذا الاستقلال ويحميه ويركل المساومة أبا كان مصدرها »^(٢) . وبالإضافة الى ذلك كله فان ما تحملته مصر وما قدمته في معاركها مع الاستعمار من أجل فلسطين ومن أجل الوطن العربي ، وما قدمته من مال وجهد وما تعرضت له من مؤامرات استعمارية خلال معاركها ضد الأتحاف ، لا بد وأن يضاف الى رصيدها الذي تقدمه من أجل الوطن العربي ومن أجل القضية العربية .

وإذا كانت مصر قد تكبدت الكثير من جراء سياستها هذه ، إلا أنها بهذه السياسة وبذلك الصدام العنيف مع الاستعمار حققت أهم إنجازين شهدهما الوطن العربي ، وهما استقلال الكثير من أقطاره (الجزائر والمغرب واليمن وغيرها) ورفع لواء الفكرة العربية بدرجة لم يسبق لها مثيل^(٣) .

وكذلك فانه إذا كانت قضية فلسطين . . والموقف من الاستعمار . . من أبرز العوامل التي ساهمت في تعميق الفكرة العربية عند الضباط ، فلقد استمر هذان العاملان وظلا دائما من أهم العوامل التي تدفع الى الاحساس بالخطر وتوقظ الشعور بضرورة الاتحاد لمواجهة هذا الخطر خاصة وبعد أن أصبحت المعركة بين الأقطار العربية وبين الاستعمار في حقيقتها معركة قومية ، يسعى خلالها الاستعمار لأن يفتت وحدة العرب ويحول دون توحدهم القومي ، بينما تجتهد الأقطار العربية لمواجهة ذلك بالدعوة الى ضرورة الوحدة والسعى الى تحقيقها ، وهذه الحقيقة هي

(١) عبد الرحمن الرفاعي : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ — مصدر سابق — ص ٣٥٨

(٢) التحرير : ٢٣ أكتوبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « أغرب من الخيال » .

(٣) الأهرام : ٩ نوفمبر ١٩٧٥ — مقال لأحمد بهاء الدين بعنوان « حكاية مصر والعرب » .

ما يقصد إليها أنور السادات بقوله : « إن إسرائيل لم تخلق صدفة . . إنما خُلقَت لتهدد كيان الأمة العربية وتمهد لتمزيق تلك الأمة وتشريد أبنائها وسلب أرزاقهم وإفساح الطريق أمام النفوذ الأجنبي ليمضى — كما هي العادة — في السيطرة على المنطقة كلها » . ويستطرد أنور السادات قائلاً : « إنهم خلقوا إسرائيل لهذا السبب فقط . . لتكون رأس الرمح الذي يسدد إلى قلب الأمة العربية ليحطم وحدتها ويهزق رشعتها ويشيع فيها الاضطراب والخلافات والتناحر ، فيظل العرب كما هم مشغولين بخلافاتهم وتنازلاتهم ويتناحروهم ، فلا يعملون على بعث قواهم لمواجهة الأخطار والسيطرة الأجنبية » (١) .

(١) الجمهورية : ٣ فبراير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « إلى أين بنا رجال العرب » .

الباب الرابع

**سّمات
العمل الصحفي
عند
أنوار السادات**

مقدمة :

إذا كان أنور السادات قد تناول في كتاباته الصحفية ، القضايا التي واجهت الثورة في الفترة التي عاصرتها هذه الكتابات من عام ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٥٩ ، على النحو الذي نقدم في الفصول السابقة من البحث . . فإنه يبقى من الضروري أن نعرف الى أى حد جاءت هذه الكتابات معبره عن الفكر السياسى للثورة ، أو بمعنى آخر الى أى حد استطاع أنور السادات أن يعبر بالفعل عن الفكر السياسى للثورة في كتاباته .

ولمعرفة ذلك ، فإنه لا بد من البحث في كتابات أنور السادات من جانبين :

الأول : جانب منى يتعلق بفنون الكتابة وخصائص الأسلوب ، باعتبارهما أدوات التعبير الرئيسية في الكتابة الصحفية .

الثانى : جانب سياسى يتعلق بمنهاج أنور السادات في تناول القضايا السياسية ، والمنطق الأساسى الذى كان إطارا لهذا التناول .

وهذان الجانبان يشكلان السمات الرئيسية في العمل الصحفى لأنور السادات ، وسوف نعرض لهما في الفصلين القادمين بالتفصيل .

الفصل الأول

فنون الكتابة وخصائص الأسلوب عند أنور السادات

إن أبرز ظاهرة تلفت نظر الباحث في كتابات أنور السادات الصحفية هي أن هذه السكتابات شملت أنواعا وأشكالا عديدة من فنون التحرير الصحفي . فالى جانب « العمود » والمقالات الافتتاحية كتب أنور السادات التحقيق الصحفي والمآجريات ومختلف أنواع المقالات . ونجد نماذج عديدة لكل من هذه الأنواع والأشكال لفن التحرير الصحفي في كتاباته .

ففى جريده الجمهورية ، كان أنور السادات يكتب عمودا يوميا ينشر بالصفحة الأولى تحت عنوان دائم وثابت هو « رأى » . وفى مجلة التحرير كان يكتب المقال الافتتاحى كل أسبوع . أما بالنسبة للتقرير الصحفى ، وهو الذى يشمل — فى رأى بعض الباحثين — أشكالا ثلاثة هى التحقيق الصحفى والمآجريات والحديث^(١) ، فاننا نجد أن أنور السادات قد استخدم سلكين من هذه الأشكال فقط هما التحقيق والمآجريات ، دون الشكل الثالث وهو الحدث ، حيث لم نعد فى كل كتاباته على أبة أحداث صحفية يكون قد أجزاها مع بعض الأشخاص .

وكنموذج للتحقيق الصحفى فى كتابات أنور السادات هو ما نشره بجريدة الجمهورية عام ١٩٥٧ فى عددن متتاليين ، حيث نشر فى أحد الأعداد تحقيقا صحفيا عنوانه « دور الملك حسين فى التمثيلية »^(٢) ، ونشر فى العدد التالى له تحقيقا آخر بعنوان « لساذا بدر الملك حسين على اخذراع معركة وهمية مع مصر ؟ »^(٣) .

وقد جاء هذان التحقيقان مستوفيين لكل الشروط الأساسية فى كتابة

(١) عبد اللطيف حمزه : المخل فى فن التحرير الصحفى — دار الفكر العربى — القاهرة —

١٩٦٥ ، ص ١٧٢

(٢) الجمهورية : ١٣ يونيو ١٩٥٧

(٣) الجمهورية : ١٤ يونيو ١٩٥٧

البحقيق الصحفى ، فمن حيث الموضوع واختياره ونوقيت نشره — وهو الذى ينبغى أن يكون موضوعا يمتل أهمية عند القارىء^(١) ، وان يكتب خلال نفس الفترة السياسية المتعلقة به^(٢) — فان موضوع هذين التحقيين كان يناول قضية خطيرة نهم الرأى العام العربى والمصرى فى ذلك الوقت ، وهى قبول الملك حسين وموافقته على منروع أيزنهاور مقابل المساعدات النى قدمتها أمريكا إليه . ولا شك أن الذى ضاعف من اهمنام الرأى العام بمتل هذا الموضوع كان موقف مصر المناهض لهذا المشروع فى ذلك الوقت ، وللملك حسين عندما كشف عن اسنعداده لقبوله وموافقته عليه . وقد ادى ذلك الى حدوث اضطرابات عنيفه داخل الأردن والى نور العلاقات بينها وبين مصر بلغت حد قيام الأردن بطرد الملحق العسكرى المصرى من عمان وقيام مصر بطرد السفير الأردنى من القاهره . ولذلك فان الرأى العام المصرى والعربى كان يتابع هذه الاحداث ، كان يهمله أن يعرف السكتير من الحقائق والتفاصيل حول قبول الملك حسين لمشروع أيزنهاور والأسباب التى دفعته الى ذلك والنائج التى يمكن أن سربب عليه . وهذا ما اوضحه أنور السادات فى هذين التحقيين ، حيث قدم شرحا مستفيضا لموقف الملك وكشف عن قبوله للمساعدات الأمريكية واستخدام أمريكا له كأداة لتنفيذ مخطط « الهجوم من الداخل » ، وهو المخطط الذى وضعه دالاس وزير الخارجية الأمريكى قاصدا به عزل مصر عن الأقطار العربية الأخرى التى تسير معها فى خط التحرر الوطنى^(٣) . وبهذه الحقائق التى قدمها أنور السادات فى هذين التحقيين يكون قد اسنوفى عنصرا هاما آخر من عناصر كتابة التحقيق الصحفى ، وهو عنصر السكتيف عن الحقائق وتقدمها فى قالب فننى^(٤) .

ومن ناحية أخرى ، فانه إذا كانت العناية باختيار العنوان الرئيسى

(١) محمود فهى : الفن الصحفى فى العالم — دار المعارف — القاهرة — ١٩٦٤ —

ص ١٢١

(٢) جلال الدين الحمامى : من الخبر الى الموضوع الصحفى — دار المعارف — القاهرة

١٩٦٥ — ص ١٧٩

(٣) الجمهورية : ١٤ بونبه ١٩٥٧ — تحقيق صحفى بعنوان « لماذا يصر الملك حسين

على اختراع معركة وهمية مع مصر » .

(٤) محمود فهى : الفن الصحفى فى العالم — مصدر سابق — ص ١١٧

للتحقيق والعناوين الصغيرة الأخرى التى ننبعه من بين العناصر الهامة التى ينبغى توفرها للتحقيق الصحفى ، حيث يتحتم أن تكون العناوين مناسبة لموضوع التحقيق ومتضمنة لعناصر الجاذبية والتشويق للقارئ (١) ، فإنا نجد فى هذين النموذجين من نماذج التحقيق الصحفى عند أنور السادات استيفاء لهذا العنصر بشكل واضح ، فكانت العناوين التى استخدمها فى التحقيق الأول هى « دور الملك حسين فى التمثيلية » ، « الملك يرتدى فجاة ثوب أيزنهاور » ، « كيف تحول حماسه للعرب الى حماس لأمريكا صانعة إسرائيل » (٢) . وفى التحقيق الثانى استخدم أنور السادات عناوين مثل « لماذا يصر الملك على اختراع معركة وهمية مع مصر » ، « خطة الهجوم من الداخل التى أعدتها أمريكا ضد مصر » (٣) .

أما بالنسبة للماجريات — وهى أحد أشكال التقرير الصحفى — التى تعالج موضوع المناقشة فى الهيئات أو المنظمات أو المؤتمرات أو المجالس (٤) ، فإنا نجد بعض النماذج لها فى كتابات أنور السادات حيث كان يعرض لبعض ما يجرى من مناقشات فى جلسات مجلس قيادة الثورة ولسات المؤتمر المشترك (الذى كان يشمل أعضاء مجلس قيادة الثورة وأعضاء الوزارة) . ولأنه غالبا ما كانت تدور هذه المناقشات حول موضوعات سياسية على قدر كبير من الأهمية ، فقد حرص أنور السادات على أن ينشر منها فقط ما يرى أنه يقدم للرأى العام حقائق معينة ينبغى أن تقدم له فى وقت بعينه وفى ظروف بعينها لى تكون الأمور أمامه واضحة ويكون حكمه عليها سليما .

وكنموذج لمثل هذه الماجريات هو ما كتبه أنور السادات فى فترة من أخطر الفترات التى مرت بها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وذلك عندما حدث الصدام بين محمد نجيب فى جانب وأعضاء مجلس قيادة الثورة فى الجانب الآخر خلال الأزمة التى عرفت بأزمة مارس عام ١٩٥٤ ، حيث وقفت

(١) عبد اللطيف حمزة : المدخل فى فن التحرير الصحفى — مصدر سابق — ص ٢٤٨

(٢) الجمهورية : ١٣ يونيه ١٩٥٧

(٣) الجمهورية : ١٤ يونيه ١٩٥٧

(٤) محمود فهمى : الفن الصحفى فى العالم — دار المعارف — القاهرة — ١٩٦٤ ،

النورة عند مفترق الطرق : إما أن نعلن انتهاءها وعوده قدامها الى نكناهم في الجيش ، واما أن تبقى فيكون عليها أن تنتهي من تحديد شكل نظام الحكم الذى تسبر عليه البلاد ويضع القواعد الدستورية التى ننظمه . ولسا كانت هذه الموضوعات وما عرف من خلافات بين محمد نجيب وأعضاء مجلس قيادة الثورة قد أحدثت نوعا من البلبله العنيفة بالنسبه لالرأى العام . فان أنور السادات رأى أن أفضل الوسائل لاقتضاء على هذه البلبله هو أن يضع الشعب أمام الحقائق كامله ، وذلك بنشر نص المناقشات التى دارت بين رجال النورة بعضهم البعض وبينهم وبين بعض كبار رجال السياسة ، والنهى جرت في بيوت هؤلاء السياسيين أو في بيوت رجال الثورة أو في مقر مجلس القيادة . وقد نشر أنور السادات هذه المناقشات على صفحه كامله بالجمهورية تحت عنوان رئيسى هو « خفايا وأسرار » اترجت بعده عناوين أخرى جديده بأن تسر انناه القارىء وتوجهه نظره الى أهمية الموضوع مثل :

« جمال عبد الناصر يقترح إعادة دستور سنة ١٩٢٣ »

« السنهورى يقترح تكويس حزب سياسى برئاسة نجيب »

« نجيب يطالب بانتخاب مباشر لرئاسة الجمهورية ، بشرط عدم مرشحيح منافس ، وبعود الى المطالبه بحق الاعتراض على قرارات مجلس الثورة والوزراء » .

« نجيب يطالب بكوين مجلس جمهورى استشارى من ممثلى الأحزاب » (١) .

ثم يكتب أنور السادات بعد ذلك تحت هذه العناوين مقدمة لتقريره يدخل بها الى وقائع المناقشات ونصودهها . محددا مكانها وأطرافها والجو المحيط بها ، معلقا عليها كلما كانت هناك ضرورة لذلك . كجبال لسا جاء فى هذه المناقشات وما جاء فى هذا التقرير الطويل نكتفى بأن نورد هذا الجزء منه ، والذى يقول فيه أنور السادات :

« كانت الساعة قد تاربت السادسة مساء ، وهو موعد المؤتمر

(١) الجمهورية : ٢٣ مارس ١٩٥٤ - مقال بعنوان « خفايا وأسرار » .

الإشترك لدراسة طلبات محمد نجيب المفاجئة . فنوجه الجميع هذا
عبد الحكيم عامر الذى صمم على الاستقالة . مبديا استعدادة الاستقالة
للقيام بتبعائه كقائد عام حتى يتم تعيين قائد جديد » .

دهشة

« وفي المؤتمر المشترك أوضح جمال عبد الناصر الموقف وطلبات محمد
نجيب ، وأمن على ذلك كل من سليمان حافظ الذى حضر الاجتماع والدكتور
عبد الجليل العمري ، وتناقش الوزراء في هذا الموقف مبدئيا وأسفهم ودهشتهم
من مثل هذه الطلبات أو بعضها على الأقل ، وطلب الجميع أن يحضر محمد
نجيب لواجهته ومناقشته في طلباته هذه إذ أن الموقف لا يحمل أى تأخير .
فاتصل سليمان حافظ بمحمد نجيب الذى حضر بعد ساعة ومعه اللواء
عبد الحكيم عامر » .

« وتكلم بعض الوزراء في مواجهة الرئيس بظهورين له أن الموقف
ومستقبل البلاد لا يمكن أن يحتملا هذه الأوضاع ، وأنه لا أمل للبلاد
في النجاة إلا برجوع محمد نجيب الى مجلس قيادة الثورة وبقائهم جميعا
كقوة واحدة حتى يتم تسليم البلاد الى يديها المنتخبين » .

تراجع محمد نجيب

« وهنا تراجع محمد نجيب بسرعة خاطفة عن موقفه قائلا : إن هذا
الموضوع يمكن أن يسوى بينه وبين زملائه أعضاء مجلس الثورة .

« ولكن تكلم معظم الأعضاء موضحين للرئيس نجيب — بما فيهم
خالد محيي الدين — أن الموقف لا يحمل مطلقا أى تأخير أو تأجيل ، فاما
أن يعود محمد نجيب إلى مجلس الثورة فورا . . وإلا فعلى البلاد السلام .

« وهنا تكلم الرئيس نجيب قائلا : لكن هذا يتناقض مع الجمهورية
البرلمانية .

« فرد الدكتور حسن بغدادى قائلا : وهو فيه جمهورية برلمانية
فيها مجلس ثورة ؟ الوضع كله غير عادى ومؤقت . وكما سار المجلس
بالبلاد العشرين شهرا الماضية فيجب أن يسبر بالبلاد في الأربعة شهور

القليلة القادمة .. ونحن هنا جميعا السلطة العليا في البلاد ، وإذا احتاج الأمر أى تغيير فى ورقة أو قانون تقف فى مصلحة البلاد فلنغيرها فوراً .

« فرد نجيب قائلاً : إذا كان الأمر كذلك فأحب أن أعود كذلك رئيساً لمجلس الوزراء لأن موقفى دقيق أمام العالم وأمام الشعب ، وخاصة أن الشعب قد بايعنى وحصلت على بيعة من الشعب .

« فرد جمال عبد الناصر من فوره قائلاً : إنى أقبل أن تعود رئيساً لمجلس الوزراء بكل سرور ، وتتولى أنت رئاسة المجلس مع رئاستك لمجلس الوزراء وللجمهورية » .

ومما لا شك فيه أن اختيار أنور السادات لهذا الشكل من أشكال الكتابة فى مثل هذه المناسبة التى اضطريت فيها الأحوال فى البلاد اضطراباً شديداً ، إنما يؤكد سلامة الحس الصحفى عنده ويؤكد مهارته الصحفية . ذلك لأنه لو كان قد كتب مقالا من مقالات الرأى أو عموداً صحفياً أو مقالا افتتاحياً ، أو أى شكل آخر من أشكال الكتابة الصحفية غير تقرير « المساجرات » لبدت كتابته على هذا النحو مجرد رأى منحاز لأحد الأطراف ، لكون أنور السادات طرفاً من أطراف هذا النزاع فى ذلك الوقت .. ولكنه باختياره لهذا الشكل من أشكال الكتابة فإنه يكون قد وضع القارئ أمام الحقائق المجردة وأمام الوقائع كما حدثت ، وبشكل مباشر من خلال الأطراف التى شاركت فيها وبنص أقوالهم ، وبذلك يضمن التأثير فى هذا القارئ وينجح فى أن يقنعه بوجهة النظر التى يريده أن يقنعه بها .

وكذلك كان أنور السادات دائماً يختار القالب الفنى الذى يتلاءم مع نوع الموضوع الذى يكتب فيه ، ولأنه كتب فى موضوعات متعددة ومتنوعة شملت السياسة والآداب والفنون والتأملات الذاتية والتجارب الخاصة ، فقد تعددت القوالب والأشكال الفنية لمقالاته وفقاً لهذا التعدد والتنوع فى الموضوعات التى كتب فيها . فنجد نماذج كثيرة للمقالات التى أخذت شكل المذكرات أو الاعترافات من بينها « مذكرات ٣٠ شهراً فى السجن » التى ضمنها تجربته ومشاهداته فى سجن مصر عام ١٩٤٦ ،

ونشرها في مجلة المصور عام ١٩٤٨^(١) ، ومن بينها مذكراته التي قدمها الى « ابنه » ونشرت على صفحات مجلة التحرير عام ١٩٥٧ تحت عنوان مذكرات أنور السادات ، واستغرق نشرها طوال الفترة من ١٩ مارس ١٩٥٧ الى ١٠ سبتمبر من نفس العام ، وتضمنت مشاهدات أنور السادات ومذكراته عن الأحداث التي واجهت الثورة منذ قيامها في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، حتى وقوع العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦^(٢) . ومن بينها كذلك سلسلة المقالات التي نشرها بالجمهورية منذ عددها الأول في ٧ ديسمبر ١٩٥٣ تحت عنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » ، ونضمت مذكرات أنور السادات عن قصة التمهيد للثورة وتنظيم الضباط الأحرار وواقع الحياة السياسية والاجتماعية في مصر قبل قيام الثورة^(٣) . ونماذج أخرى عديدة لمثل هذه المذكرات .

وإن كانت كلها قد أخذت طابع المقالات المسلسلة ، إلا أنه يلاحظ أن هذه المقالات المسلسلة لم تقتصر على المذكرات الشخصية فقط ، بل ان كثيرا من الموضوعات السياسية التي كتبها أنور السادات كانت تأخذ ذلك الطابع نفسه فتتشر مسلسلة في حلقات يومية متتالية ، وكان ذلك لضرورة حتمتها طبيعة هذه الموضوعات من حيث تناولها لكثير من الجوانب والتفاصيل التي يصعب الانتهاء من عرضها في مقال واحد . ومن أمثلة ذلك سلسلة المقالات التي نشرها أنور السادات في الجمهورية تحت عنوان واحد هو « نحو بحث جديد » تناولت جوانب مختلفة لموضوع واحد هو « ثورة العالم الإسلامي وكيفية بعدها » . ولذلك نجد أنور السادات الى جانب العنوان الرئيسي الثابت الذي اختاره لهذه السلسلة يحدد لكل جانب من جوانب الموضوع فكرته الخاصة به مثل « مشاعر » — « نجوى » — « كنا فأصبحنا » — « الأمل » — « المعجزة » — « بحث جديد » — « أعظم الأعمال » — « الثقافة وسيلة والحضارة غاية » — « نجار

(١) المصور : ٣٠ يوليو ١٩٤٨ — الى ١٢ أغسطس ١٩٤٨ — مقال بعنوان « ٣٠ شهرا في السجن — أيام وليال في سجن مصر » .

(٢) مجلة التحرير : ١٩ مارس ١٩٥٧ الى ١٠ سبتمبر ١٩٥٧ — مقالات بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٣) الجمهورية : ٧ ديسمبر ١٩٥٣ سلسلة مقالات بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » .

الدين « حسنفة فى الدنيا وحسنه فى الآخرة » (١) . ونوجد نماذج أخرى عديدة لمنل هذه المقالات المسلسلة أيضا من بينها « قصة الثورة والديمقراطية » و « الى أين با رجال العرب » و « الشعب والاخوان المسلمون » و « الثورة والديمقراطية » . . وغيرها مما نشر فى فترات مختلفة طوال المدة التى قضاها أنور السادات فى العمل الصحفى بجريدة الجمهورية ومجلة التحرير .

وكذلك فان أنور السادات عندما كان يختار موضوعا يتعلق برغبة نظر خاصة تمكس آراءه فى الحياة والفنون والآداب ، أو نشر الى تجربة خاصة تتعلق به ، فقد كان يختار لمنل هذا الموضوع طابع وشكل الخواطر والى نشر معظمها بالجمهورية نحت عنوان لباب أسبوعى ثابت ، هى « فى الأسبوع مرة » . ومن أمثلتها ما كتبه عن مسرحية « السفافة ربا » وعن « أوبرا شهريار » (٢) ، وما كتبه من آراء حول « فن القصة » وعلاقة هذا الفن بالحياة والمجتمع (٣) ، وكذلك ما كتبه عن المواقف والتجارب الكثيرة التى واجهها خلال فترات هروبه من السجن واضطراره للاختفاء والتكر وممارسة العديد من الأعمال الثابتة واضطراره كذلك لأن يغير اسمه ومظهره ولهجه فى الحديث ، نمتد كان أنور السادات يختار من بين هذه المواقف والتجارب موضوعات وجد أن التمثل الأمل لعرضها هو شكل « الخواطر » ، ومنها ما يقوله عن الانطباعات والانفعالات التى ففتزت الى ذهنه وهو يقود سيارته على طريق السويس — الاسماعيلية ، فيقول : « أخذت أعود بذاكرتى الى الورا ، الى ديسمبر ١٩٤٤ ، يوم أن كنت هاربا من المعتقل وذهبت الى سوق الخضار فى القاهرة لأعمل سائقا لعربة نقل . كان السوق وقتئذ لا يزال فى مكانه القديم قرب محطة القاهرة » ، « ان هذا الطريق أطلق عليه طريق الذكريات فلى فيه ذكريات يوم أن كنت هاربا من المعتقل سنة ١٩٤٥ ، ولى فيه ذكريات بعد أن خرجت من السجن

(١) الجمهورية : ١٦ أغسطس ١٩٥٤ — الى ١٣ سبتمبر ١٩٥٤ — سلسلة مقالات بعنوان « نحو بعت جديد » . وهذه الصاوين للمقالات وردت فى الكتاب الذى صدر بعنوان « نحو بعت جديد » ولم ترد فى المقالات الأصلية عند نشرها بالجمهورية بل نشرت المسلسلة كلها بعت عنوان واحد هو « نحو بعت جديد » .

(٢) الجمهورية : ٢٢ نوفمبر ١٩٥٥ — خواطر بعنوان « فى الأسبوع مرة » .

(٣) الجمهورية : ١١ أكتوبر ١٩٥٤ — خواطر بعنوان « فى الأسبوع مرة » .

سنة ١٩٤٩ ، ويوم أن كنت أعمل مقاولا في مديرية الشرقية ، وذكريات أخرى لم يؤن الأوان للكشف عنها بعد « (١) . ويقول أنور السادات في « خواطر » أخرى حول نفس الفتره ونفس التجربة : « كان على أن أمثل فعلا أدوارا حقيقية على مسرح الحياة وأنا هارب حتى لا يقبض على البوليس » . ثم يحكى كيف أنه قام بتمثيل دور « الشيال » ودور سائق اللورى ودور المقاول على مسرح الحياة قائلا : « وفي كل هذه الأدوار كنت اكيف نفسى حسب الدور وأعمل الماكياج اللازم » (٢) .

وإذا كانت كتابات أنور السادات قد تنوعت وتعددت على هذا النحو بحيث شملت الى جانب المقالات السياسية جوانب أخرى في الفنون والآداب والحياة والمجتمع ، فلا شك أن ذلك يعكس بوضوح رأيه في أن الموضوع الصحفى أساسه الفكرة أولا وقبل كل شئ ، وأن « كل الأوقات تصلح لكى يكتب الكاتب فيها ما دامت لديه الفكرة » (٣) . وبحثا عن العوامل التى أمدت أنور السادات بهذه الوفرة من الأفكار المتعددة والمتنوعة ، وهيات له القدرة على تناولها والكتابة فيها ، فاننا نجد أن ذلك كان راجعا الى أسباب كثيرة منها :

(أولا) : التجربة الخاصة لأنور السادات في العمل السياسى . وهى التجربة التى استغرقت من حياته ما يقرب من خمسة عشر عاما قبل قيام الثورة ، بدأت عقب تخرجه في الكلية الحربية عام ١٩٣٨ وشهدت انضمامه للتنظيمات السرية داخل الجيش ، واتصاله بالسياسيين والعسكريين الوطنيين من أمثال عزيز المصرى وحسن البنا ، ومحاولات اتصاله بالعسكريين الألمان لانقاذ البلاد من سيطرة الاستعمار البريطانى ، وشهدت كذلك سنوات قضائها سجيناً وهاربا ومطاردا يعمل في مختلف الأعمال ويلتقى لقاء مباشرا بمختلف فئات وطبقات الشعب (٤) ، فكانت هذه التجربة على هذا النحو لا بد وأن تفتح أمامه آفاقا متعددة للمعرفة والخبرة ومن ثم فقد أصبحت أحد أهم المصادر الخصبة التى استلهم منها عددا

(١) الجمهورية : ٢٩ أغسطس ١٩٥٥ — خواطر بعنوان « في الأسبوع مرة » .

(٢) الجمهورية : ٢٢ نوفمبر ١٩٥٥ خواطر بعنوان « في الأسبوع مرة » .

(٣) التحرير : ٢٣ فبراير ١٩٥٤ — رد أنور السادات على قراءة التحرير « من قراء التحرير الى رجال التحرير » .

(٤) الأهرام : ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ — نص حديث أنور السادات الى التلفزيون العربى .

كثيرا من الأفكار والمواد لموضوعاته الصحفية ، فجاءت متنوعة ومتعددة على نحو ما كانت عليه التجربة نفسها من تنوع وتعدد في المواقف والظروف .

ثانيا : ثقافة أنور السادات الخاصة ، وهى النى حرص أنور السادات على أن تكون ثقافة عامة وليست ثقافة متخصصة فى أحد فروع المعارف ، وذلك لأنه يرى « أن الثقافة وسيلة والحضارة هى الغاية » وأن « الثقافة تصنع الحضارات ، تصنع الحسبة ، تصنع الحياه وتبهجها » (١) ، كذلك فإن « الثقافة وحدة فى هذا العالم لا تتجزأ » (٢) ، وأن الطريق إليها هو « القراءة والاطلاع » الذى هو « إلزام للفرد فى هذا العالم الذى اتصل قاصيه بدانيه » (٣) . فدفعه هذا كله الى القراءة فى مختلف فروع المعرفة ، وهذه القراءة وإن كان الطابع الأدبى واللون القصصى بالذات قد غلب عليها ، إلا أن هذه القراءات الأدبية لم تكن وحدها هى كل ما قرأ أنور السادات ، ولم تكن وحدها هى المصدر الوحيد لثقافته . ويمكننا مما كتبه أنور السادات أن نتبين شمولية ثقافته وتنوعها وتعدد مصادرها فى أكثر من مقال كتبه مشيرا الى هذه القراءات بشكل محدد ، فهو يقول مثلا : « منذ سجنيت وأنا أقرأ فى جميع النواحي ، وإنما تستهوينى القصص التحليلية لكبار الكتاب الأجانب أمثال سومرست موم ولويد دوجلاس ، أما الكتاب الذى أثر فى تفكيرى فكان « الذئب الأغير » بالانجليزية ومؤلفه آرمسترونج » . وهو يروى تاريخ مصطفى كمال أبو تركيا الحديثة : « قرأته وأنا فى العشرين من عمري ولم أعرف بعد قراءته طعم الراحة » (٤) . ويقسول عن المكتب التى قرأها خلال فترة وجوده بالسجن : « كنت فى ذلك الوقت قد أسهمت قراءة القرآن أكثر من خمس مرات وأتممت قراءة عشرات الكتب ، الى جانب فلسفة نيتشه فى حديث زرادشت وروايات المغامرة ، الى جانب علم النفس » (٥) .

(١) الجمهورية : ٢٤ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « نحو بعث جديد » .

(٢) الجمهورية : ٢٢ أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « نحو بعث جديد » .

(٣) المصور : ٦ أغسطس ١٩٤٨ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات — أيام وليال فى سجن مصر » .

(٤) التحرير : أول مارس ١٩٥٤ — رداً على السادات على قراء التحرير « من قراء التحرير الى رجال التحرير » .

(٥) الجمهورية : ٢٢ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « اليوم وغدا والمستقبل » .

وفي مقال آخر يتحدث أنور السادات عن الكتب التي كان يقرأها أثناء عمله الصحفي ودار التحرير فيقول : « أمامي ثلاثة كتب أقرأها بالتناوب : الأول جبهة خطب العرب ، والثاني هو قصة بالألمانية لادجار والاس اسمها «Geheime Nachte» ، ولهذه القصة قصة . أما الثالث فهو كتاب « عشر قصص » لسومرست موم بالانجليزية « (١) . ولا شك أنه من بين العوامل التي ولا بد أن تكون قد أنرت في أنور السادات وجعلته ينحو هذا النحو الى حصول ثقافة عامة ، الى جانب ثقافته العسكرية ، هو قراءته في فترة مبكرة من حياته لكتابات أحمد أمين (٢) . وذلك لأن ثقافة أحمد أمين نفسه كما يقول عنها بعض الباحثين « كانت من تلك الثقافات الخصبة المتعددة الألوان . فكان أدبيا ولفويا ، فقيها ومحدثا ، مؤرخا ومحتقا أخلاقيا واجتماعيا ، فيلسوفا ومتصوفا . وقد كتب في كل هذا وخلق آثارا قيمة ، وهو دون نزاع من أوسع مفكرينا المعاصرين ثقافة وأفسحهم مجالا وأبعدهم آفاقا » (٣) .

والمهم أن هذا التعدد والتنوع في ثقافة أنور السادات كان لابد وأن يكون عاملا له أثره في كتاباته وبحكم تعدد موضوعاته وتنوعها على النحو الذي جاءت عليه ، ذلك لأنه من الطبيعي أن تكون ثقافة الكاتب الصحفي هي الأساس الذي يستلهم منه أفكاره ويبني به مادته .

ثالثا : إجادته أنور السادات لعدد من اللغات الى جانب العربية ، وذلك لأنه وهو الذي يجيد « الانجليزية والألمانية والفرنسية والفارسية » (٤) ، فقد كان طبيعيا أن يتيح ذلك أمامه فرصة واسعة لتعدد قراءاته وتنوعها ، ويفتح أمامه آفاقا رحبية للتصنيف والمعرفة والوقوف على التجارب الأوروبية في التفكير والكتابة ، وكان لابد أن يترك هذا أثره في كتاباته لا من حيث العدد والتنوع فقط بل ومن حيث الخصوبة والجودة أيضا .

(١) الجمهورية : ٢٢ نوفمبر ١٩٥٥ — مقال بعنوان « في الأسبوع مرة » .

(٢) الأهرام : ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ — نص حديث أنور السادات الى التليفزيون « .

(٣) إبراهيم بومى مذكور وآخرون : أحمد أمين بقلمه وقلم أصدقائه — لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة — ١٩٥٥ — ص ١١

(٤) الأهرام : ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ : نص حديث أنور السادات الى التليفزيون العربى « .

رابعاً : الوضع الخاص لأنور السادات كصحفى . وذلك لأنه أثناء الفترة التى عمل بها صحفياً بدار التحرير ومسئولاً عنها ، كان فى نفس الوقت عضواً من أعضاء مجلس قيادة الثورة وأحد الذين أنيطوا بمسئوليات متعددة فى العمل السياسى بمواقعه المختلفة ، فكان أحد قضاة محكمة الثورة وكان أول مسكترير للمؤتمر الإسلامى وأول مسئول عن الاتحاد القومى وأول رئيس لأول مجلس أمة وأول رئيس للمؤتمر الآسيوى الإفريقى وأحد أعضاء الوفد المصرى فى مباحثات الوحدة بين مصر وسوريا ، فكان تعدد المسئوليات فى مواقع العمل السياسية المختلفة على هذا النحو كفيلاً بأن يحقق لأنور السادات من الفرص ما لا يمكن أن يتاح لأى صحفى آخر من حيث وفرة الأفكار والمعلومات الدقيقة عن شتى الموضوعات .

خامساً : طبيعة أنور السادات الخاصة وظروف نشأته ، ذلك لأن نشأته وحياته فى السنوات الأولى من عمره فى تربته التى ولد بها وواقع الحياة فى القرية ومجتمعها وطبيعتها ، وظروف نشأته فى كنف جدته بعيداً عن أبيه الذى كان يعمل بالسودان فى ذلك الوقت (١) ، كل ذلك كان واضح الأثر فى تكوين شخصيته ومبله التلقائى للفن ، فنجده يكتب قائلاً : « منذ فجر شبابى وأنا أحس بميل شديد للفن والفنانين » (٢) . كما كان لهذه النشأة أثرها فى أن أصبحت مصدراً خصباً من مصادر الكتابة عنده لا من حيث تعدد الأفكار ونوعها فقط ، بل وفى قدرته على التعبير والكتابة عنها أيضاً ، الى جانب أنها أصبحت جزءاً من رصيدهم الذكريات التى يحفظها . فانعكس أثر ذلك كله على كتاباته وبرز أثر هذه النشأة فى كثير من موضوعاته الصحفية التى استلهم أفكارها من هذا الرصيد الذى يملكه . فنجد أنور السادات يكشف عن أثر هذه النشأة فى تكوين الملامح الأولى لشخصيته قائلاً : « والسنين التى عشتها فى القرية قبل أن أنتقل الى المدينة يابنى ستنظّل بخواطرها وذكرياتها زادا يملأ نفسى ووجدانى بالصفاء والايان ، فهناك تلقيت بآبى أول درس فى هذه الحياة . . تعلمتها على بد الأرض الطيبة السمحة التى لا تبخل على الناس بالزرع والتمر . . وتعلمتها من سماء قرينتنا الصافية المشرقة . . تعلمتها فى ظل الجبيزة الخضراء الصامدة ، وعلى أغصان الصقفاة الخجولة الوديعه . . تعلمتها

(١) الأهرام : ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥ : نص حديث أنور السادات الى التلفزيون العربى .

(٢) الجمهورية : ٢٢ نوفمبر ١٩٥٥ — خواطر بعنوان « فى الأسبوع مرة » .

على حافة الجدول الصغير الذى ينقل الى الحقول تزيان الحياة فى رضا
ومتناعه . . نعلمها فى ظلال الأمسيات الباردة مع زملائى من شباب القرية
ونحن نلعب تحت ضوء القمر فى شوارع القرية الساكنة الهاجعة « (١) » .

وكنيجة طبيعية لهذا التعدد والتنوع فى كتابات أنور السادات الصحفية
كان لابد وأن نعدد وتنوع وفقا لذلك طرق العرض وأساليب الكتابة
فى موضوعاته . ونجد أمثلة عديدة لهذا التنوع من بينها استخدامه للأسلوب
العلمى الذى يعتمد على إبراز الحقائق ومناقشتها والوصول الى نتائج
محددة من هذه المناقشة . وهو الأسلوب الذى ميز مقالته السياسية
على وجه التحديد . وكنموذج له هذا المقال الذى عرض فيه لسياسة أمريكا
فى عام ١٩٥٧ بعد أن قدم أيزنهاور مسرعه الذى عرف باسمه فى ذلك
الوقت ، وقد اعتمد أنور السادات فى مناقشته لهذه السياسة الأمريكية
على نص التصريحات التى أدلى بها وزير الخارجية الأمريكى « دالاس »
وامتدح منها المعانى التى نشير اليها هذه التصريحات ، مشييرا
الى دلالتها والنتائج التى سوف تتربى على هذه التصريحات ، فيكتب قائلا :
« أصدر الرئيس أيزنهاور بيانه المشهور لسكى بيسط حمايه على الشرق
الأوسط تارة بالدولار وتارة بالجنود والديابات . . ودالاس اليوم يحاول
أن يدافع عن نفسه مستمنا أمام الكونجرس . ومن هذا الدفاع نستطيع
أن نفهم مغزى هذه السياسية وهدف هذا البيان » .

« إن دالاس يقول : « لقد حدث تغيير فى الدور الرادع الذى يمكن
أن تقوم به دول معينة فى أوروبا الغربية وقد كانت هذه الدول حتى الآونة
الأخيرة رادعا خائرا للعدوان الخطير على الشرق الأوسط ولكن لأسباب
مبتغاة سيكلوجية ومالية وسياسية لم يعد ذلك يفى بالحاجة » . . ومعنى
هذه الفقرة من غير حاجة الى ذكاء أو المعية هو أن بريطانيا وفرنسا اللتان
كانتا فى نظر أمريكا تتومان بحراسة هذه المنطقة قد فقدتا القدرة على ردع
الشيوعية لأسباب سيكلوجية ومالية وسياسية . . ومعنى هذه الفقرة أيضا
والذى يبررها سياسيه الجديده أمام الكونجرس هو ان أمريكا يجب ان تتقدم
لتحل محل بريطانيا وفرنسا المفلسين العاجزين لى تقوم بردع الشيوعية
لأن أمريكا لديها امكانيات وليست مغلسة ولا عاجزة أى ان أمريكا بالعربى
الفصيح نريد ان تفرض نفوذها على منطقة الشرق الأوسط بعد ان أنهار

(١) التحرير : ١٩ مارس ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

نفوذ بريطانيا وفرنسا . والعجيب ان أمريكا تنفى عن نفسها هذه التهمة منذ أن بدأنا فى مناقشة هذه السياسة الأمريكية الجديدة ولكن يشاء الله الا أن يؤكد دالاس ما قلناه ويقول الناس فى هذه المنطقتة . . وأمريكا اذا كانت تعنقد ان دولاراتها ودباباتها ستكسب لها حرب الشعوب فى هذه المنطقتة فانها تكون واهمة وغائلة . . ان الدولارات لم تعد ترغب أحدا والدبابات لم تعد ترهب أحدا . وأمريكا بانخاذها هذه السياسة الجديدة انما نوقد الشرارة الأولى للحرب العالمية الثالثة » (١) .

وإذا كان أنور السادات قد اعتمد على مثل هذا الأسلوب العلمى الذى يقوم على عرض الحقائق واستخلاص معانيها فى كتاباته السياسية فان ذلك لم يكن يمنعه من ان يستخدم ضمن هذا التحليل وفى اطاره أسلوبا يتسم بالحدة مستخدما عبارات قاسية ونعوتها هجائية واضحة قاصدا بذلك التعبير عن المواقف اللئيمة وغير الشريفة لهذه السياسات وهؤلاء السياسيين تجاه مصر ولكى ، يحفز القارئ على اتخاذ موقف معاد لهذه السياسات وهؤلاء السياسيين ، وكنموذج لمثل هذه المقالات ذلك المقال الذى استخدم فيه أنور السادات عبارات على غرار « المهرجين الأمريكان الذين كذبوا وضللوا وتجردوا من الحياء » و « المدعو سلوين لويد » ، و « بن جوريون المدلل » وكان ذلك بصدد تعليق السادات على تصريحات وزير خارجية بريطانيا حول أسباب سحب بريطانيا لعرضها بتمويل السد العالى وهى التصريحات التى رأى فيها أنور السادات ما يعد اهانة لمصر ولكرامة ووطنية كل مصرى ، ومن هنا جاء استخدامه فى التعليق لمثل هذه العبارات القاسية والحاددة التى تناسب الرد على مثل هذه الاتهامات والطعنات التى وجهها وزير الخارجية البريطانى للنيل من سمعة مصر فى المجال الدولى فيكتب أنور السادات مناقشا هذه المزاعم والحجج ، مفندا للأساس الذى تقوم عليه موضحا حقيقة دوافعها قائلا : « ان سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا يقرر أمام مجلس العموم البريطانى ان بريطانيا سحبت عرضها لتمويل السد العالى لأن مصر رصدت محصول قطنها لسداد نفقات التسليح ولأن مصر تقوم بتصنيع نفسها بقوة ولذلك أصبحت فى نظره ونظر المهرجين الأمريكان لا تستطيع ان تقوم بنفقات هذا المشروع . ثم تحدث عن العلاقات بين مصر وبريطانيا فقال ان تنمية العلاقات الودية بين البلدين متوقف على رغبة مصر فى عدم الاساءة الى مصالح بريطانيا المشروعة فى الشرق الأوسط . وأنا حين أناقش هذه النقاط لا أرد بتاتا

(١) الجمهورية : ١٦ يناير ١٩٥٧ — مقال بعنوان « بالمربى الفصحح » .

على المدعو سلوين لويد لأننا رددنا على اسياده المهرجين الأمريكان الذين كذبوا وضلوا وتجردوا من الحياء وانما أنا أريد ان القى أضواء على هذه المعركة التى هى معركة الأحرار فى الوطن العربى وفى أفريقيا وفى كل مكان ، المسألة فى نظر بريطانيا اذن كما صورها المدعو سلوين لويد هى ان مصر لا يجب ان تسلمح نفسها ضد عدوان اسرائيل الغادر لكى تبقى نحت امر واذن بريطانيا وأمريكا تنصرفان فى أرضها ومستقبلها وحريتها كما تريدان وكما يريد ربييهما بن جوربون المدلل . والمسألة أيضا فى نظر بريطانيا كما صورها المدعو سلوين لويد هى ان مصر كان لا يجب ان نصنع نفسها حتى لا يرتفع مستوى المعيشة فيها الى الأبد فتظل فقيرة وتظل بريطانيا تبيع لنا صناعاتها لكى يزدهر المجتمع البريطانى وينمو على دماننا كما نعود ان ينمو دائما على دماء الناس فى الهند وأفريقيا وفى أماكن كثيرة من أنحاء العالم . هذا هو المنطق الذى يريدوننا ان نلفى عقولنا ونفهمه . ومرة أخرى هيهات للقرصان أن يكون شريفا « (١) » .

كان استخدام أنور السادات لمثل هذه العبارات القاسية والأسلوب الحاد فى التعبير يقترب دائما برده على أى تصريح أو تعليق أو موقف اجنبى ضد مصر ، وتأتى هذه العبارات وهذا الأسلوب فى اطار تحليله لهذا الموقف بحيث تصبح جزءا لا ينفصم من المثال نفسه وذلك مثل ما كتبه تعليقا على ما حملته برقيات وكالات الأنباء عن ردود الفعل الرسمية فى بريطانيا بعد اعلان مصر لتأميم قناة السويس اذ يكتب قائلا بعد أن يعرض لما حملته هذه البرقيات : اما ان حرية الملاحة فى خطر فاننى أريد ان أسأل المفاط ايدن كيف أصبحت هذه الحرية اليوم فقط فى خطر والقناة فى مصر منذ قامت الثورة ، وهل يتصور الحضيف ايدن ان جنوده الذين كانوا على القناة فى يوم من الأيام هم الذين كانوا يحمونها ؟ اذا تصور هذا فهو احمق . أما اذا كان الأمر لوجه المغالطة وهو ما تفصح عنه هذه العصبية وذلك الهوس فاننا ننصح له ان يهدأ او يتحمل هو وحكومته نتائج مغالطته وصلفه وغروره . وأما ان هذا القرار تعسفى فان ذلك امر يدعو الى السخرية والهزء . . وعلى ما يقول المثل العامى عندنا . . قادر . . وفاجر « (٢) » .

وإذا كان قد برز فى هذه المقالات استخدام أنور السادات لأمثلة « عامية » وعناوين باللهجة العامية أيضا مثل المنل العامى « قادر وفاجر » ومثل

(١) الجمهورية : ٢٦ يوليو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « فار البحرين » .

(٢) الجمهورية : ٢٨ يوليو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « قادر . . وفاجر » .

« فار البحرين » بدون وضع همزة الألف في كلمة « فار » و « بالعربي الفصيح » فإن استخدام مثل هذه الأمثلة العامة في صلب المقال واستخدام العناوين التي تسترعى الانتباه وتثير اهتمام القارئ بالموضوع كان إحدى السمات الواضحة في كتابات أنور السادات نظرا لكثرة استخدامه لمثل هذه الأمثلة العامة ومثل هذه العناوين الجذابة . ومن أمثلة هذه العناوين والتي كانت رغم أثارها تعد جزءا لا يتجزأ من موضوع المقال ، « عناوين مثل « أكبر بلفة » . . وكلمة « بلفة » هذه في العامة تعني « الخداع » وكان أنور السادات في هذا المقال يدلل على « الخداع » الذي مارسه بريطانيا مع الشعوب التي تستعمرها قائلا « لطالما ضحكت بريطانيا على الشعوب ولا زالت بأساطير وهمية عن قوتها التي لا تتهر وأساطيلها التي تسود البحار وهي في الواقع تاجر لص لا يرعى حتى أبسط مبادئ الشرف في الاتجار » (١) ، ومن أمثلة هذه العناوين كذلك « إذا اتفق اللسان » (٢) ، و « لا . . لاه » (٣) و « منطق البلطجية » (٤) ، و « ثم » (٥) . و « أمنا الفولة في مجلس الأمن » (٦) ، « الأمريكاني المضحك » (٧) ، و « ٢٨ فبراير ١٩٥٥ » (٨) و « ياهوه . . افهموا هذا الشعب » (٩) ، وغيرها .

وهذه العناوين وان اتسمت بالقصر الى حد استخدام العنوان المكون من كلمة واحدة فإن ذلك لم يكن بمثابة قاعدة أساسية في كتابة عنوان المقال عند أنور السادات ، وإنما كان الأساس هو ان يكون العنوان معبرا عن دلالة الموضوع جذابا للقارئ بغض النظر عن طوله أو قصره وبغض النظر كذلك عن استخدام الكلمات الفصحى أو العامة فيه واستخدام الكلمات أو الأرقام . ولذلك فإننا نجد عناوين أخرى لمقالات كتبها أنور السادات تزيد عدد كلماتها

(١) التحرير : ٢٥ ديسمبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « أكبر بلفة » .

(٢) الجمهورية : ٧ أغسطس ١٩٥٦

(٣) الجمهورية : ٣٠ أغسطس ١٩٥٦

(٤) الجمهورية : ٨ أغسطس ١٩٥٦

(٥) الجمهورية : ٥ أغسطس ١٩٥٦

(٦) التحرير : ٢ أكتوبر ١٩٥٦

(٧) الجمهورية : ٢٤ يوليو ١٩٥٦

(٨) التحرير : ١٩ فبراير ١٩٥٧

(٩) التحرير : ٩ أكتوبر ١٩٥٦

على العشر ومن أمثلتها « من الذى صنع سياسة واشنطن ولندن ؟ ايزنهاور وايدن . . أو بولجانين وخروشيشف » (١) ، وعنوان آخر هو « أنور السادات يكتب عن صراعه فى الدوامة الرهيبة . بدأت معركة صحافة الثورة ولا أدرى متى تكون النهاية » (٢) . وعلى هذا النحو ذاته كان استخدام أنور السادات للأمثلة العامية وبعض الكلمات العامية فى بعض مقالاته وذلك لأنه يجد فيها تعبيراً مباشراً وأكثر دلالة من الكلمات الفصحى نفسها ولهذا فلم تبد فى سياق الحديث خارجة عليه أو جاءت فى غير موضعها خاصة وأنها من الكلمات والأمثلة المألوفة للعامية وليست تعبيرات « مستحدثة » يختلط أمرها على القارئ أو يضطر الى السؤال والبحث عن معانيها . ومن أمثلة هذه الاستخدامات للكلمات والأمثلة العامية فى كتابات أنور السادات قوله « بدلا من أن نستدين من أمريكا ونبذل ماء الوجه وتعرض للتدخل الأجنبى ، فلتستعيد مصر قناتها . . ويادار ما دخلك شر » (٣) وقوله « ولا أقول أننا فقدنا الأمل نهائياً من أمريكا فى تلك الظروف وإنما قلنا — كما يقول المثل العامى عندنا « خليك مع الكذاب لحد باب الدار » (٤) ، ثم قوله « من الذى لم يسمع عن التخاذل وعن الحياة التى لامست التراب أمام رغبات شباب فاسق فاجر علموه ان ارادته ومشيئته اسمى من كل الفضائل فى هذه البلاد . . وعن الخيانة وعن أسلوب الحكام الطراير » (٥) . وقوله كذلك : « حتى فى اخراج هذه المسرحية الفاشلة لم يوفق الخواجة دالاس وشريكه الخواجة إيدن إلى أبسط مبادئ الحك . والثابت فى علم النفس الجنائى أن المجرم لأبد وان يترك من خلفه أثرا اذا ما تعقبه المحققون امسكوا به متلبسا واضطر الى الاعتراف » (٦) .

وفى مقالات أخرى اعتمد أنور السادات على الأسلوب الخطابى وهو الأسلوب الذى يتوجه فيه الكاتب الى القارئ بما يشبه النداء والدعوة الى شىء محدد مستخدماً الجملة القصيرة السريعة والتعابير المباشرة والمعانى

(١) التحرير : ٣ يناير ١٩٥٦

(٢) الجمهورية : ٧ ديسمبر ١٩٥٤

(٣) التحرير : ٣٠ أكتوبر ١٩٥٦ — مقال بعنوان « حكاية من أمريكا » .

(٤) التحرير : ١٦ يوليو ١٩٥٧ — مقال بعنوان « مذكرات أنور السادات » .

(٥) الجمهورية : ٢٤ يوليو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « الأمريكانى المضحك » .

(٦) الجمهورية : ٢ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

الواضحة ومن ذلك ما كتبه موجهها فيه النداء الى سياسة العالم الغربى ان يعيدوا النظر فى خططهم السياسية قائلا :

« يا سياسة العالم الغربى ... »

« افيقوا من ذهولكم واعلموا أننا لسنا عبيدا لكم ولا لسواكم وأننا لا نربط مصيرنا باحلاف شرقية أو غربية ولا نرضى ان نقبل اليد التى تصفعنا وتدوس حقوقنا وتبيع دماغنا لاعدائنا . ولا نجد فضلا لأحد من سياسة الشرف أو الغرب يتقف الى جانب حقنا وينكر العدوان علينا أيا كانت المذاهب والنظم السائدة فى بلاده ... »

« يا سياسة الغرب ... »

« راجعوا أنفسكم وايقظوا ضمائرکم واعيدوا النظر فى خططكم النى لا يقرکم عليها ولا يتمنى لكم الاصرار عليها سوى اعدى اعدائكم « (١) ، ومن أمثلة ذلك أيضا هذا المقال الذى يتوجه فيه أنور السادات بما يشبه النداء المباشر الى الشعب ان يتصدى « للمنافقين وتجار السياسة » أو « من يتاجرون بالدين » فلا يستجيب لدعوتهم بل يضع أمامهم انجازات الثورة لتكون حجة فى وجه الزاعم والباطيل التى يثيرها « تجار الدين » هؤلاء .. فيكتب السادات قائلا :

« أيها الشعب ... »

« يا أهلى فى المدن والقرى . وبا أحببى فى الكفور والنجوع اذا جاءكم المنافقون وتجار السياسة أو من يتاجرون بالدين ليقولوا لكم اتبعونا فقولوا لهم ان الله قد هدانا من عنده واضاء لنا الطريق وبعث لنا آيات بينات لا يجحدها الا انتم يا معشر المضللين . قولوا لهم :

« ألم يطرد الملك الفاسق ؟ »

« ألم تعد الأرض التى اغتصبت الى أصحابها ؟ »

« ألم تقض الثورة على الفساد ؟ »

(١) الجمهورية : ٣ يناير ١٩٥٦ — مقال بعنوان « من الذى يصنع سياسة واشنطن ولندن ايزنهاور وايدن أو بولجانين وخورشيشيف » .

« الفساد والرشوة والمحسوبية ؟

« ألم يعد السودان ملكا لابنائهم ؟

« وبعد ذلك .

« ألم نعد مصر منذ أمس حرة طليقة من كل قيد عجز عن حله الزعماء
طوال اثنتين وسبعين سنة ؟

« أيها الشعب ...

« ارفع رأسك واندفع الى المستقبل في وثوق وايمان .. واسحق
النفاق والمضللين بقدميك » . (١)

وغير هذا فقد كان أنور السادات كبيرا ما يلجأ الى الأسلوب الأدبي
وطابع السرد القصصي في مقالته فتأني هذه المقالات حافلة بالصور الوصفية
والعبارات المنتقاة بعناية فائقة ، ولكن هذا الأسلوب وذلك الطابع في الكتابة
لم يكن مقصودا لذاته عند أنور السادات بل كان مجرد وسيلة من الوسائل
التي كان يرى أنها كفيلة بتوصيل المعنى الذي يريده الى القارئ حتى لو
جاء هذا المعنى المقصود في سطور قليلة من سطور المقال ، ومن النماذج
التي توضح ذلك هذا المقال الذي كتبه أنور السادات متهمها فيه على الصحف
الانجليزية التي كانت تعارض انسحاب بريطانيا من مصر والتي شبهها أنور
السادات بأنها مثل الضفادع في نقيتها ، « وكان ذلك هو كل ما يريد أنور
السادات ان يعبر عنه في هذا الصدد ، بل كان ذلك هو الهدف الوحيد للمقال
ومع ذلك فقد احتل هذا المعنى أقل مساحة من سطور هذا المقال الطويل الذي
حفل بكل خصائص الأسلوب الأدبي والذي يقول السادات فيه :

« كثيرا ما قضيت في ريف مصر الجميل ليالى لا أنساها ناجيت فيها الطبيعة
الهادئة ، واستمعت فيها إلى حفيف غصون الأشجار وإلى همس النسيم
في آذان الخمائل ونعمت فيها بالهدوء والدعة وسرحت فيها بخيالي مستعيدا
ذكرياتي حلوها ومرها وتطلعت فيها الى آفاق المستقبل استشف منها
ما أترقبه من جميل الأمانى وطيب الآمال .

(١) الجمهورية : ٣٠ يوليو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « رأى » .

« ومن تلك الليالى التى قضيتها فى الريف ما كان مثيرا منيرا . ومنها ما كان مظلما حالك السواد . ولكنى كنت أرى فى ظلام الريف جمالا لا يقل عن جمال قمره فهذه الظلال التى ترسمها الأشجار تنزاعى فى الظلمة كعذارى ليل استخفين ليرقصن على نغمات نجوى النسيم وخرير الجدول . . . وهذه الأكوخ القابعة بين البقع الخضراء الداكنة أوكار طير تتناجى فيها أرواح ساكنيها مناجاة الحب والعطف والحنان . أما اذا أسفر القمر والقى عذارى سحبه الشفافه وأطل من وراء غمامه الرقيق فكل ما حولى لوحات فن رائعة ، رسمت لا على الأوراق ، بل على حدقات العيون . . . وصفحات القلوب . شئ واحد كان يحيل ظلمة الريف الجميل الى وحشة رهيبة وقمر الريف المنير الى ضجة وصخب . . وذلك هو « نقيق الضفادع » ولو أنك سمعت نقيق الضفادع فى وقت كد وكدح . . أو فى ساعة صخب وضجيج لهان لديك أمرها . . . أما ان تسمع هذه الأصوات القبيحة المنكرة فى ساعات هدوء أو فى أوقات مرح فذلك ما يثير الغضب ويوتر الأعصاب . ان نقيقها يعكر هدوء الظلام وصفو الضياء على السواء . « لقد ذكرنى نقيق الضفادع صراخ تلك الصحف الانجليزية التى أخذت تلطم الخدود وتثشق الجيوب حزنا على ضياع مصر من قبضة بريطانيا . . وكان أولى بهذه الضفادع الا تعكر هذا الهدوء بتلك الأصوات التى لا معنى لها ولا وزن . . أنها تلطم فى فرح وتندب فى عرس . وكان علينا ان نفهم ان الفرحة فرح بريطانيا والعرس عرسها لان خروج القوات الانجليزية بهذا الاتفاق الذى يحفظ لها كرامتها ويبقى لها صداقة شعوب مصر وجميع الشعوب العربية انها هو كسب لبريطانيا » (١) .

وإذا كان أنور السادات قد كتب هذا المقال بكل هذه الصور والتعبيرات الأدبية ليضع القارئ أمام معلومة محددة هى موقف بعض الصحف البريطانية من موضوع جلاء القوات البريطانية عن مصر فذلك لأنه كان يعرف ان الأسلوب المباشر ليس هو الأسلوب الأمثل لكل الموضوعات . وان القصة أصبحت تؤدى دورا أساسيا فى نشر مبادئ معينة أكثر ما يمكن ان يحققه المقال أو أى فن آخر من فنون الكتابة ، ويشير السادات الى هذا المعنى على وجه التحديد قائلا : « نحن فى عصر القصة من غير شك . . فان أية فكرة أو أى مبدأ أصبح من السهل جدا اذا أردت ان تضمن له الذبوع والانتشار بين الناس ، بل أكثر من ذلك اذا أردت له مؤمنين يصلون الى حد التعصب . . فما عليك الا ان تصوغ قصة تطعمها فى حوارها وحوادثها وانفعالاتها بما تريد

ان تقرره من مبادئ وأنت واثق أنها ستدخل الى القلوب من غير عائق أو صعوبة . فالحقيقة الثابتة اليوم ان الناس قد خف اقبالهم على قراءة الكتب العلمية وأصبح لا يقبل عليها الا النفر القليل من الذين يشتغلون بالبحوث وأصبح الكافة يجدون متعتهم في قراءة القصص والاستمتاع بها بشغف شديد . ولتد تنبه العالم الى هذه الحقيقة فأصبحت تقرأ مبادئ الشيوعية مثلا في روايات تقع حوادثها بين العمال وكيف أنهم في حوادث وانفعالات متتالية اصبحوا ملوكا بعد ان كانوا عبيدا . . وفي الغرب حين يكتبون عن الرأسمالية تراهم يصورون لك كيف بدأ البطل فلاحا أو عاملا بسيطا ثم لا يلبث بعد حلقات متتابعة من الحوادث المثيرة والكفاح الرائع أن يصبح مالكا للمزارع الشاسعة ان كان فلاحا أو صاحبا لأكبر مصانع العالم في انتاج كذا أو كيت من المواد والمصنوعات ان كان صانعا « (١) .

وقد كان ادراك أنور السادات لأهمية الطابع القصصي في الكتابة على هذا النحو وممارسته لكتابة القصة بالفعل (٢) ، هو الذي حفزه على اختيار هذا القالب الفني لبعض مقالاته وخاصة التاريخية منها بالذات . . فنجده بهذا الأسلوب يكتب عن لقاء مجموعة الضباط في منقباد عام ١٩٣٨ ، حيث جمعتهم وحدة العمل والسخط على الواقع وحيث نشأت الأفكار الأولى للقيام بالثورة ، فيقول : « في منقباد ، في هذه البيئة المصرية الخالصة حيث يشعر المصرى بعناصره العريقة تملأ كيانه وتسيطر عليه . . وفي الشتاء . . حين يقسو الجو وتتمرد العواصف فتزداد الروابط بين الأصدقاء يقاومون بها قسوة الطبيعة وينصرون بها على عواء الرياح .

« هناك حول نار في معسكر المناورات بتباب الشريف كنا نقضى طرفا من كل ليلة ، أصدقاء كلهم صغار السن صغار المناصب كبار الآمال وأفرو الشباب . ضباط لم تزد رتبة احدنا عن الملازم ثان . . نحترق طوال النهار في مناورات طويلة ونعود الى الخيام آخر اليوم نضئ النار في الجبل فكأنا الجبل مرآة تعكس نار القلوب .

« وكأنت في القلوب نار . . نار لا تنطفىء لأن وقودها يتجدد في كل

(١) الجمهورية : ١١ أكتوبر ١٩٥٤ — خواطر بعنوان « في الأسبوع مرة » .

(٢) مجلة أهل الفن : ١٢ ابريل ١٩٥٤ — قصة بقلم أنور السادات بعنوان « ليلة خسرها

لحظة من احساسنا الشابة المرهقة ومما يتبع أمام أعيننا كل يوم من الصباح الى المساء . كانت آمالنا الكبيرة وعزة شبابنا تصطدم كل يوم بعدد كبير من الاحداث .. فقد كنا ضباطا صغارا .. وكان لنا قواد .. وكان هناك ايضا انجليز .. وكان قوادنا المصريون لا عمل لهم الا اذلالنا .. والانحاء امام الانجليز .. وكنا نرى هذا الوضع الكريه فنحترق .. ونسخط .. ولكننا لم نكن نستطيع ان ننكلم . وماذا يستطيع ملازم ثان أن يفعل في داخل النظام العسكرى وفي تلك الأوضاع الرهيبة الا ان يسكت ويكظم الغيظ ويدفن النار في حشاه .

« هكذا كانت أيامنا » (١) .

وإذا كان بعض الباحثين يرى ان هذا الأسلوب الأدبى عند أنور السادات قد بدأت جذوره الأولى من طبيعة نشأته في القرية وظروف حياته فيها « حيث تفتح ذهن السادات وخياله لحب القصة والرواية والشعر من خلال دراسنه الدينية في كتاب القرية » (٢) ، فان هذه الدراسة الدينية قد بان أثرها واضحا في كتاباته حيث كرت استشهاده بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية في كثير من مقالانه وخاصة تلك التى كان يتوجه فيها بالحديث الى الاخوان المسلمين أو عنهم وفي ذلك ما يؤكد مرة أخرى سلامة الحس الصحفى عند أنور السادات ومهارته في استخدام أنسب الأساليب التى تلائم موضوعه ، للوصول الى القارىء والتأثير فيه ، ولا شك انه قد استطاع ان يحقق ذلك بالفعل نظرا للدقة الشديدة التى كان يختار بها الآيات القرآنية التى تناسب تناسبها كاملا مع الموضوع الذى يكتب فيه ويضعها فى الموضوع الذى ينبغى ان يوضع فيه تماما بحيث تصبح جزءا لا يتجزأ من السياق العام للمقال . ومن ناحية أخرى فان أنور السادات باعتماده على الآيات القرآنية على وجه التحديد فى مجال مناقشته للاخوان المسلمين أو رده عليهم أو الحديث عنهم وهم الذين يعملون وينحدثون باسم الدين أساسا — فان مثل هذه الآيات التى يستشهد بها تصبح فى كثير من الأحيان هى الفصل

(١) الجمهورية : ١٠ ديسمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب النورة » .

(٢) نبيل راجب : أنور السادات رائدا للمواصل الفكرى — دار المعارف — القاهرة ١٩٧٥ — ص ٢٥٩ . وكذلك فقد كان واضحا بان أنور السادات ببعض كتاباته طه حسين ، خاصة روايته « الأيام » — كما أنسار هو الى ذلك — وانعكس هذا التأثير على بعض خطاباته التى كانت تتسم بالصيغة الأدبية .

للكم بين أنور السادات وبين الأخوان بل نصبح كذلك أمام الراى العام هى
الدليل الأكيد على صدق ما يقول .

ومن الأمثلة التى يمكن ان تؤكد بها وجهة نظرنا هذه ، ذلك المقال الذى
يرد فيه أنور السادات على مزاعم الأخوان المسلمين واتهامهم لرجال الثورة
بأنهم أعداء للدين ، اذ نجد أنور السادات بعد أن فند هذه المزاعم بوجه دعوة
للأخوان ان يجادلونه ويتناقشون معه حول الآراء والحقائق التى قدمها
فى مقاله مؤكدا أن الحوار هو الطريق الصحيح للافتناع ثم فى نهاية مقاله
يستشهد بالآية الكريمة التى ندعو الى ذلك فكتب أنور السادات قائلا :
« حين يطفى الغرض الذانى على الهدف النبيل فمن الواجب على كل مسلم
ان يجنب المسلمين شر هذه الفتنة . . وهذا ما فعلناه للاحماية أنفسنا . . بل
لحماية الدعوة النبيلة والقصد الكريم . . بل ولحماية الأخوان المسلمين
أنفسهم ممن فرضوا عليهم « السمع والطاعة » هذا هو رأينا فلجادلنا فيه
من يؤمن بقوله تعالى : « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة .
وجادلهم بالنى هى أحسن . ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله . وهو
اعلم بالمهتدين » (١) .

واذا كان تسلسل المقال قد اوجب ان يأتى الاستشاد بالآية الكريمة
فى آخره بحيث توضع فى موضعها الصحيح والملائم بالنسبة للمقال فان ذلك
السبب نفسه هو الذى كان يحتم على أنور السادات فى بعض الأحيان ان يبدأ
مقاله بالآيات القرآنية طالما ان ذلك يكون هو الموقع الملائم لها وطالما ان ذلك
يحقق الهدف الذى يسعى اليه ونجد مثلا على ذلك فى المقال الذى كتبه أنور
السادات خلال شهر نوفمبر ١٩٥٤ وبعد أن وثعت محاولة اغتيال جمال
عبد الناصر من جانب الأخوان المسلمين وبدلا من أن يكتب أنور السادات رابه
فى الأخوان المسلمين بشكل مباشر ، نجده يلجأ الى اختيار الآيات القرآنية
التي تعبر عن هذا الراى وهى الأكثر تعبيرا وتأثيرا بطبيعة الحال وأكثر بلاغة
من اى حديث آخر فبستهل مقاله بهذه الآيات الكريمة التى تقول « ومن الناس
من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين . يخادعون الله والذين آمنوا
وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون ، فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون . واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا
انها نحن مصلحون . الا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون » . سم ببدا

(١) التحرير : ١٩ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « نحن . . والأخوان المسلمون » .

انور السادات بعد هذا الاستهلال بهذه الآيات فيكتب قائلا : « وهكذا شاءت ارادة الله ان تتضح الحقيقة كاملة للناس هذه الحقيقة التي كان يعرفها مجلس الثورة منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بل قبل هذا التاريخ بشهور واعوام » (١) .

وكذلك فان انور السادات لم يكن يتردد في الاستعانة بنماذج من قصص القرآن ، وبأكثر من آية قرآنية واحدة في المقال الواحد طالما يجد ان الاستعانة بها ممكنة وتحقق الهدف من الاستشهاد بها . ونجد مثلا لذلك في المقال الذى كنبه السادات بعنوان « الاشاعات تطارد الأحرار في كل زمن وفي كل أمة » (٢) ، والذى كان يعرض فيه لموقف رجال الثورة من الاشاعات التى تثار حولهم موضحا انها مسألة طبيعية في كل زمان ومكان وان التاريخ قد شهد في فترات عديدة نماذج لا حصر لها من هذه الظاهرة ويستشهد السادات على ذلك بقوله « ولو شئنا ان نرجع الى ما في التاريخ من أمثال هذه المفتريات لضاق بنا الحصر وضحنا به فنحن لا نقول لمن افتروا علينا ما افتروا من الأكاذيب إلا ما قاله يعقوب حين زعم إخوة يوسف أن الذئب قد اكله . نقول لهم « بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل . والله المستعان على ما تصفون » وفي موضع آخر من المقال نجد السادات يضرب مثلا آخر مما ورد في قصص القرآن وآياته من نماذج لهذه الافتراءات والشائعات التى لم ينج منها حتى أنبياء الله ، فيقول : « وروى لنا التاريخ تلك الفرية التى افترها اعداء موسى عليه السلام .. فزعموا ان في بدنه عيبا ولم يكن في استطاعته أن يكشف عن هذا الموضع من بدنه ليثبت للناس براءته من هذا العيب فكان يتألم من هذا الافتراء .. ويتألم ويتأذى لعدم استطاعته دفع الفرية عن نفسه .. ولكنه نبى .. والأنبياء لا بد ان يحتملوا الأذى ، فصبر موسى واحتمل حتى برأه الله .. وفي هذا نزلت الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها » .. ثم في موضع ثالث من المقال يستشهد السادات بأية قرآنية ثالثة مدللا بها على ان التساريخ القديم والحديث يشهدان بأن كل إفك وكل افتراء لا بد أن يفتضح أمره فيستشهد بالآية الكريمة التى تقول « اما الزيد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض » .

اما بالنسبة للأحاديث النبوية فان استشهاد انور السادات بها في

(١) الجمهورية : ١١ أكتوبر ١٩٥٤ — خواطر بعنوان « في الاسبوع مرة » .

(٢) الجمهورية : ٢٥ مايو ١٩٥٤

مقالاته كان نادرا ، بل لم نجد أية نماذج لذلك غير مقال واحد كان موضوعه « وقفة العيد » والذي بدأه أنور السادات مستشهدا بالحديث النبوي الذي يقول « من احيا ليلنى العيد احيا الله قلبه يوم تموت القلوب » (١) ، وكذلك كان استشهاد السادات بأبيات الشعر في مقالانه أيضا اذ لم نجد غير مقال واحد فقط هو الذى استعان فيه ببيت واحد من الشعر لأحمد شوقى يقول
فيه :

« مصر اذا ما راجعت أيامهــــا لم تلق للسبب العظيم مثيلا »

وكان عنوان المقال نفسه هو « السبب العظيم » (٢) .

والخلاصة التى يمكن ان نخرج بها من هذا العرض لفنون الكتابة وخصائص الأسلوب الصحفى عند أنور السادات ، هى ان كتاباته الصحفية جاءت فى أكثر من قالب فنى وفى أكثر من شكل من اشكال الكتابة الصحفية وفنون التحرير ، وكانت تتوافق هذه الأشكال والفنون مع طبيعة الفكرة وطبيعة الموضوع الذى يكتب فيه . وكذلك تمثلت فى هذه الكتابة عدة أساليب . وان كان قد برز من بينها الأسلوب الخطابى — وهو الأسلوب الذى لا يجبذ الأخذ به أو استخدامه فى الكتابة الصحفية — الا أن استخدام أنور السادات لذلك الأسلوب لم يكن الا فى القليل من المقالات التى تناولت موضوعات بعينها ، ووفق ظروف سياسية كانت تمثل بالنسبة لأنور السادات نوعا من الاحتجاج أو الرفض أو الانفعال ، على نحو ما جاء فى بعض كتاباته التى توجه فيها الى الشعب ان يتصدى لدعوى الاخوان المسلمين وشائعاتهم التى اطلقوها ضد الثورة .

وكذلك فاننا يمكن ان نخرج من هذا العرض لفنون الكتابة وخصائص الأسلوب عند أنور السادات ، بأن السبب فى تعدد كتابانه وتنوعها ، وكذلك تعدد القوالب الفنية لهذه الكتابة والأساليب التى استخدمت فيها ، انما كان يرجع الى طبيعة ثقافته الخاصة ، وهى التى كانت فى أساسها متعددة ومتنوعة ، فكانت كتاباته صدى وانعكاسا لها .

(١) الجمهورية : أول بونيه ١٩٥٤

(٢) التحرير : ١١ أكتوبر ١٩٥٥

وقد كانت قدرة أنور السادات على الكتابة والتعبير ورصيد خبرته السابق في العمل الصحفى ، وهو الرصيد الذى أهله لهذا العمل فى صحافة الثورة ، كانت هذه العوامل كلها هى التى مكنته من أن يتناول القضايا التى نعرض لها تناولا صحفيا تادرا بذلك أن يعبر عن المضامين والأفكار الرئيسية التى يهدف الى إبرازها .

الفصل الثانى

مهمة أنور السادات فى العمل الصحفى وأثرها على كتاباته

كان الأساس الذى انطلق منه أنور السادات فى عمله الصحفى عندما تولى مسئولية إصدار صحف الثورة ، هو أن تكون هذه الصحف تعبيرا عن الثورة وان تدعوا للأهداف التى يؤمن بها ، وأن تلتزم فيما تنشره بتوضى الحقائق ، فتنشر « الحقائق لا الأوهام » وتقول « للشعب كل صباح حقيقة جديدة » (١) .

ومعنى ذلك أن أنور السادات فى الوقت الذى كان حريصا فيه على ان تأتى هذه الصحف تعبيرا ولسان حال للثورة ، فان هذا التعبير قد ارتبط عنده فى نفس الوقت بأن يكون تعبيرا بالحقائق وحدها ، فلا نكون هذه الصحافة وسيلة من وسائل النبرير أو الخداع والتضليل للشعب .

وعندما نحاول تطبيق هذه الركيزة التى انطلق منها أنور السادات فى عمله الصحفى ، على ما جاءت عليه الصحف التى نولى مسئولية إصدارها ، وعلى ما كنبه فى هذه الصحف ، فاننا نجد ان السمة البارزة فى هذه الصحف ، هى أنها كانت تحرص على الاعلام بخطوات الثورة ومنجزاتها ومتابعة أخبار رجال الثورة وتصريحاتهم ونشر أحاديثهم والقاء الضوء على نشاطهم . وظهر ذلك واضحا فى مجلة التحرير على وجه التحديد ، حيث كانت تحرص على تخصيص مساحات كبيرة من أعدادها لهذا الغرض .

وكان واضحا ان هناك نوعا من التركيز على الدعاية لجمال عبد الناصر بالذات أكثر من أى عضو آخر من أعضاء مجلس القيادة . فالى جانب موضوعات الدعاية المباشرة عنه مثل « الرجل الطويل القامة الذى يتقود مصر الى النصر » (٢) و « صحفى أسبائى كبير يصف شخصية جمال عبد

(١) الجمهورية : ٧ ديسمبر ١٩٥٤ - مقال بعنوان « بدأت صحافة الثورة ولا أدرى متى تكون النهاية » . والجمهورية : ٢٣ يوليو ١٩٥٥ مقال بعنوان « هذه الدار » .

(٢) التحرير : ٤ مايو ١٩٥٤

الناصر — الرجل الذى خلق مجلس قيادة الثورة» (١) و « آراء جمال عبد الناصر وأفكاره ، الدوائر الأمريكية تهتم بها وتعلق عليها » (٢) و « صحفية انجليزية تقول « جمال عبد الناصر ذكى .. ونزيه .. وواقعى » (٣) و « من الخير لمصر ان يظل عبد الناصر قويا » (٤) . والى جانب مثل هذه الموضوعات عن جمال عبد الناصر والتي كانت دائما مصحوبة بالعديد من الصور له ، فقد نشرت مجلة التحرير أيضا أكبر عدد من الصور لجمال عبد الناصر على غلافها الخارجى ونموذجا لذلك انه فى الفترة ما بين ٢٥ يوليو ١٩٥٤ و ١٧ أغسطس من نفس العام — أى فى أقل من ثلاثة شهور — نشرت المجلة على غلافها الخارجى صورة جمال عبد الناصر ست مرات وهى الأعداد التى صدرت فى ٢٥ مايو و ٨ يونية و ٢٩ يونية و ٣٠ يوليو و ٣ أغسطس و ١٧ أغسطس ١٩٥٤

وإذا كانت هذه الدعاية لمشروعات الثورة ورجالها حتمتها ضرورات وظروف معينة من بينها حرص أنور السادات على أن يعمق مفهوم الثورة ومبادئها فى أذهان الجماهير ويخلق تفاعلا بينهم وبين قادة الثورة ، وهو الذى يؤمن بأن الطريق « الذى يجب ان نسلكه لكى نظل منفعلين مع الثورة مؤمنين بها حريصين عليها مبهورين من كل عمل جليل تقوم به هو ان ندرسها ، ندرس ظروفها وواقعها التاريخى بعد ذلك ترسخ مبادئها فى أذهاننا وبلتصق بعقولنا وتمتزج بنفوسنا » (٥) ، فلقد كان من بين هذه الضرورات أيضا طبيعة الواقع السياسى للبلاد وقت صدور هذه الصحف ، ففى ذلك الوقت — فى ٧ ديسمبر ١٩٥٣ عندما صدرت جريدة الجمهورية وأول يناير ١٩٥٤ عندما صدرت مجلة التحرير بإشراف أنور السادات — كانت الثورة قد انتهت من حل الاحزاب واصدار قانون الإصلاح الزراعى والغاء دستور ١٩٢٣ و اعلان الجمهورية ، وكانت كذلك قد قدمت « المسئولين عن الفساد فى العهد الماضى » للمحاكمة

(١) التحرير : ١٨ مايو ١٩٥٤

(٢) التحرير : ٢٥ مايو ١٩٥٤

(٣) التحرير : أول يونيه ١٩٥٤

(٤) التحرير : ٨ يونيه ١٩٥٤

(١) الجمهورية : أول أغسطس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « هذه الثورة بخيرها وشرها » .

أمام محكمة « جرائم الغدر » ومحكمة الثورة « (١) ، وأصدرت أحكاما بالسجن على كثير من الذين عملوا بالسياسة قبل قيام الثورة ، الى جانب من سبق اعتقالهم من هؤلاء السياسيين قبل انشاء هذه المحاكم (٢) ، وكذلك فانه في منتصف شهر يناير ١٩٥٤ كان قد صدر قرار حل جماعة الاخوان المسلمين .

ومعنى ذلك ان الثورة في ذلك الوقت كانت مواجهة باعداء في الداخل من كل القوى السياسية النى تمثلت في الاحزاب الليبرالية التى أبعدها عن العمل السياسى بقانون حل الاحزاب ، الى جانب الاخوان المسلمين والشيعيين وكبار الملاك الذين تأثرت مصالحهم باصدار قانون الاصلاح الزراعى . ومع كل هؤلاء كان الاستعمار الذى أعلنت الثورة عداها السافر له ، في أول مبدأ من مبادئ الستة ، وفشلت في مفاوضاتها الأولى معه بشأن الجلاء في ٢٧ أبريل ١٩٥٣

كان ذلك هو الواقع السياسى للبلاد وقت ان صدرت جريدة الجمهورية ومجلة التحرير ، ووقت ان بدأ أنور السادات عمله الصحفى بعد قيام الثورة . وعلى هذا الأساس فقد فرض هذا الواقع نفسه على أنور السادات في عمله الصحفى وفي كتاباته ، وحتم عليه ضرورة الاهتمام بأن تقوم « صحافة الثورة » بدورها في مواجهة هذا الواقع والاعلام بخطوات الثورة وانجازاتها ، والقضاء الضوء على قادتها والتعريف بهم وبالجهد التى قدموها في سبيل الاعداد لهذه الثورة والقيام بها . والى جانب ذلك تقوم هذه الصحافة بدورها في الكشف عن فساد الحياة السياسية والمظالم الاجتماعية التى سادت البلاد في ظل الاحزاب السياسية القديمة وفي ظل سيطرة كبار الملاك على مصير الاجراء من الفلاحين .

(١) في ٢٢ ديسمبر ١٩٥٢ صدر مرسوم بقانون انشاء محكمة الغدر ، لمحاكمة المسؤولين عن جرائم الغدر واستغلال النفوذ من الموظفين العموميين أو أعضاء البرلمان ، وكل شخص كان مكلفا بخدمة عامة أو كانت له صفة نيابية وارتكب بعد أول سبتمبر ١٩٣٩ جريمة من جرائم الغدر . وكانت العقوبات هى الحرمان من الحقوق السياسية وتولى وظائف الشركات ورد الاموال وفي ١٥ سبتمبر ١٩٥٣ تشكلت محكمة الثورة لمحاكمة بعض السياسيين القداماء الذين تبين اتصالهم بدول اجنبية . راجع : عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - مصدر سابق - ص ٦٦ ، ٩٢

(٢) نفس المصدر : ص ٤٧ . وكان من بين هؤلاء السياسيين ابراهيم عبد الهادى وفؤاد سراج الدين ، واحمد نجيب الهلالى ، ومرضى حسين . وكان الاتهام الموجه اليهم هو الدعاية ضد الثورة .

وتحقيقا لهذه الغاية فاننا نجد أنور السادات قد بدأ كتاباته في الجمهورية بسلسلة طويلة من المقالات بعنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » (١) حرص خلالها على أن يبرز الدور الكامل لتنظيم الضباط الأحرار منذ أن بدأت فكرته بين الضباط عام ١٩٣٨ ، وما قام به هذا التنظيم في الاعداد للثورة والتمهيد لها . فعرض لموقف هؤلاء الضباط من القضايا والأحداث السياسية التي وقعت قبل قيام الثورة (حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ، وحرب فلسطين ١٩٤٨ ، والكفاح المسلح في القناة عام ١٩٥١ ، وحريق القاهرة في ٢٦ يناير ١٩٥٢) ، كما عرض للاتصالات التي جرت بين ضباط التنظيم وبعض الزعماء السياسيين في الاحزاب والقوى السياسية ، وموقف هذه الاحزاب من القضايا السياسية والاجتماعية في البلاد ، وقد ظهر واضحا في هذه الكتابات اهتمام السادات بالتركيز على نشر سلبيات حزب الوفد ، على وجه الخصوص وتلك مسألة طبيعية بحكم ان الوفد كان حزب الأغلبية ، وأكثر الاحزاب المصرية شعبية ، وكان حله يعنى ان الثورة قد اتخذت موقف العداء السافر من أغلبية الشعب ، ولذلك فقد كان من الضروري ان يهتم أنور السادات بالتركيز على ابراز سلبيات قادة هذا الحزب ، وفضح مواقفهم تجاه العديد من القضايا السياسية والأساسية ومن بينها موقف نؤاد سراج الدين من مشروع الاصلاح الزراعى ومعارضته له ، لأن نشر مثل هذه السلبيات والمواقف من شأنه القضاء على أى عاطف بين جماهير الحزب وهؤلاء الزعماء .

ونظرا لأن القوى السياسية التي اتخذت موقف العداء للثورة ، لم تكن تملك في ذلك الوقت وسيلة تعبر بها عن هذا العداء غير اطلاق الشائعات حول الثورة ورجالها ، وكان واضحا ان هذه الوسيلة قد احدثت أثرها بالفعل وتمتل رد فعلها في اهتمام قيادة الثورة بنشر النداءات والتوجيهات في كافة الصحف تحذر الجماهير من مثل هذه الاشاعات ومروجيها — فان أنور السادات أمام هذا الواقع الذى واجهته الثورة كان عليه ان يقوم بدور من خلال عمله الصحفى فى التصدى لهذه الشائعات ونفنيدها الحجاج الذى تقوم

(١) بدأ نشر هذه السلسلة من المقالات بداية من العدد الأول من الجمهورية في ٧ ديسمبر ١٩٥٣ ، واستمر نشرها أيام ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ديسمبر ١٩٥٣ ثم أيام ٥ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٦ يناير ١٩٥٤ ثم أيام ٢٤ ، ٢٧ فبراير ١٩٥٤ ثم ١٣ ، ٣٠ مارس ١٩٥٤ ثم ٢١ ، ٢٤ ابريل ١٩٥٤ ثم يومى ١٠ ، ٥ مايو ١٩٥٤

عليها ، خاصة وأنها — كما برزت في كتاباته — كانت قد بلغت حد انهزام رجال الثورة بالجهل واللصوصية والتنكر للدين ومعاداة المسلمين ، ويكتب السادات العديد من المقالات التى يواجه بها الشائعات التى تطلقها القوى المعادية ، كان أولها ذلك المقال الذى كتبه فى التحرير عن الإشاعات التى تطارد الأحرار فى كل زمن . . . وفى كل أمة قائلا « نحن لا نعجب حين نرى بين ظهرائنا أفرادا ينخدون من ترويج الألفك والبهتان صناعة وتجارة فهؤلاء من ضرورات كل زمان وكل مكان وهم لا ينسبون المثالب الا للبرئيين منها والا كان عملهم غير ذى معنى ، أنهم لا يتهمون اللصوص باللصوصية ولا المجرمين بالاجرام . ولكنهم يتهمون الأمانء بالسرقة ويتهمون الاشراف بالخسة ويتهمون المخلصين بالخيانة . يريدون ان يجرّدوا كل ذى صفة عليا أسبقها الله عليه من نعمة الله . . . ولكن التاريخ القديم والحديث يشهد بأن كل أمة وكل أفتراء لأبد ان يفتضح أمره » (١) ، ثم نجد أنور السادات فى مقال آخر يتصدى بالرد على ما يشيعه بعض أفراد جماعة الإخوان المسلمين عن رجال الثورة من أنهم يحاربون الاسلام وينكرون للدين ، وكان ذلك عقب انخاض قيادة الثورة قرارها بحل جماعة الإخوان المسلمين ، فيفند أنور السادات فى مقاله مثل هذا الزعم من جانب الإخوان موضحا للقارئ فى نفس الوقت دوافعه وأسبابه الحقيقية وهى حل جماعة الإخوان ذكرا الأسباب التى دفعت الثورة الى ذلك لكى يكون الرأى العام على بينة من أمره وتكون الحقائق كلها قد وضعت أمامه ليجدد موقفه منها فيقول « يستطيع أى حاقد فى هذه البلاد ان يرمى قادة الثورة بأية تهمة يزين له الحقد ان يرميهم بها ، يستطيع أى مواتر أو أى مضلل ان يرمينا بسوء التصرف أو بالجهل أو بالانانية وان يقلب محاسن أعمالنا الى اضرارها ولكن تهمة واحدة لن يسنطبع انسان ما بالفا ما بلغ من الحقد أو الجراة أو القحة ان يلصقها بنا أو يفترينا علينا تلك هى تهمة التنكر لدينا ، دين الاسلام المتغلغل فى دماننا . . المتأصل فى أعماق نفوسنا وتلوبنا . ونحن كمسلمين نفهم ديننا على حقيقته وندرك حدوده ونعاليمه نرى الاسلام مجموعة من الفضائل لا يكن الدين الحق الا بها جميعا ونطوى تحت لواء هذه المجموعة من الفضائل الفدائية والصدق والاستقامة والوطنية والنأى بالوطن عما يفرق كلمة بنيه ويعرضه لنيران الفتن » . . ثم يقول السادات « فاذا جاء اليوم هذا النفر الذى أراد ان ينحرف بهذه الجماعة عن أهدانها الصالحة وزعم

(١) التحرير : ٢٥ مايو ١٩٥٤ — مقال بعنوان « الإشاعات تطارد الأحرار فى كل زمن

وفى كل أمة » .

اننا نحارب الاسلام حين نحاربهم ، فلن يجدوا من يصدق زعمهم ، فلسنا نحن الذين نبيع ديننا بدنينا ، ولسنا نحن الذين نحرض على جاه أو منصب بعدان قدمنا رؤوسنا واعناقنا نفتدى بها مصر » ثم يعرض أنور السادات بعد ذلك لأسباب حل الجماعة فيقول أنه كان من بين أعضاء هذه الجماعة المؤمنة بعض ضعاف الأيمان أو بعض الساعين الى الجاه والسلطان . وحين يطغى الغرض الذاتي على الهدف النبيل فمن الواجب على كل مسلم ان يجنب المسلمين شر هذه الفتنة وهذا ما فعلناه « (١) .

وإذا كان أساس هذا الاهتمام من جانب أنور السادات في النصدى للشائعات والأقاويل النى أثرت حول الثورة ورجالها ، هو حرصه على ان يقدم للشعب حقائق حول موضوعات ومواقف وأشخاص صورت له من خلال الشائعات على غير حقيقتها . فانه ومن هذا المنطلق ذاته كان يتناول القضايا السياسية الهامة عندما نثار حولها الشائعات وتختلط التفسيرات بشائعاتها . ومن ذلك ما كتبه السادات في سلسلة طويلة من المقالات في عام ١٩٥٥ عن « الثورة والديمقراطية » (٢) كان سبب كتابته لها ونشرها — كما ذكر — « سيل من الاثاعات جاء نتيجة لما رددته الصحف أخيرا من أن نظام الحكم موضع دراسة المسؤولين هذه الأيام » (٣) . وقد عرض أنور السادات في هذه السلسلة من المقالات لموقف الثورة من قضية الديمقراطية وتفسيرها لهذه الكلمة ، ونظام الحكم الذى تستهدف تحقيقه بعد انتهاء فتره الانتقال ، وذلك من خلال اجاباته على أسئلة محددة هي « ما هو النفسير الذى تريده الثورة لهذه الكلمة ؟ . . وهل هذه الثورة تريد الديمقراطية أم نريد الديكتاتورية ؟ أم هي نوع من الحكم خلاف هذا ؟ » (٤) .

وكذلك فقد بلغ اهتمام أنور السادات بالنعير عن فكر الثورة ، وحرصه على إبراز الحقائق الكاملة عن هذا الفكر الى حد أنه كان يولى بريد القراء وأسئلتهم عناية فائقة عندما تتناول أسئلتهم أمورا تتعلق بالقضايا السياسية للثورة ومواقفها تجاه هذه القضايا . ودليل ذلك أنه خصص المقال الإمتاحى

(١) التحرير : ١٩ يناير ١٩٥٤ — مقال بعنوان « نحن والاخوان المسلمون » .

(٢) بدأ نشر هذه السلسلة من المقالات بجريدة الجمهورية يوم ٤ يناير ١٩٥٥ ، واسمها نشرها خلال أيام ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ يناير ١٩٥٥

(٣) الجمهورية : ٣ يناير ١٩٥٥ — مقال بعنوان « أعجبتنى الاثاعات » .

(٤) نفس المصدر .

لجلة التحرير في أحد اعدادها لمناقشة قارىء عربى من العراق بعث برسالة بنهم فيها قيادة الثورة بأنها مقابل مساعدات مالية حصلت عليها ، عقدت اتفاقا سرىا مع أمريكا ، فيرد أنور السادات على هذا الانهام موضحا موقف قيادة الثورة السياسى تجاه الدول الكبرى فيحدد في البداية أننا « لسنا أمريكانا أو روسا أو انجليزا .. بل مصريون » .. ثم يوجه للقارىء سؤالا محددا : « هل تندرج الدولارات في شوارع القاهرة ؟ أم ترى ان المساعدات الأمريكية — المزعومة — قد ملأت الخزائن وفاضت وأصبح الدولار عملة مصرية » ، وبعد ذلك يضع أنور السادات أمام القارىء صاحب السؤال وأمام كل القراء حقيقة موقف مصر فيقول ان « المسألة بصرحة هى أننا لا نرفض أى عون يقدمه لنا الغير بشرط ان لا يطالبنا هذا الغير بأن نلتزم موقفا معيناً أو يتدخل فى شئوننا السياسية أو يفرض علينا محالفات أو موافيق أو عهودا . فان قبلت أمريكا هذا الشرط فعلى رأسنا وعلى عيننا .. تماما مثلما نرحب بالعون العسكرى والمالى لو تقدمت به دولة أخرى غير أمريكا — وبنفس الشروط — أى عدم الدخول فى احلاف عسكرية أو الارتباط بسياسة ننعارض مع أمن وسلام ومصالح الشعب » (١) .

وإذا كان أنور السادات من خلال هذا الاهتمام بمثل هذه الرسائل يهدف أساسا الى ابراز فكر الثورة ومواقفها تجاه مختلف القضايا والموضوعات وتصحيح « معلومات القراء عن هذه المواقف » ، فانه ومن نفس المنطلق كان لا يتردد فى أن يترك المساحة المخصصة لمقاله وينشر بدلا منها رسالة لأحد القراء يرى فى نشرها تحقيقا لنفس الغرض وهو خدمة أهداف الثورة وتصحيح المعلومات الخاطئة عنها أو النصدى للشائعات التى تثار حول بعض قادنها . وخاصة بالنسبة للموضوعات التى كان يتردد هو نفسه فى الكتابة عنها لكى لا يفسر على أنها دفاع منحاز منه لزملائه من أعضاء مجلس القيادة . فنجد السادات يترك المساحة المخصصة له فى بابهِ اليومى الثابت بالجريدة والذى كان ينشر تحت عنوان « رأى » لينشر فيها نص رسالة من أحد القراء واكتفى بتقديمها فقط تائلا « هممت من مرة أن أكتب عن الإشاعات .. ولكنى كنت امتنع دائما فى آخر لحظة وكنت أقول لنفسى سيقرا الناس فيعتقدون اننى ادافع عن نفسى وعن زملائى واليوم كفانى « مواطن اسكندرانى » مئونة هذا الحرج فكتب يقول (ثم ينشر السادات نص رسالة القارىء كاملة وكانت دفاعا عن صلاح سالم وتبرئة لذمته المالية بعد ان تناثرت حوله الشائعات ونشرت

(١) التحرير : ٢١ سبتمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « نحن وأمريكا » .

مجلة آخر ساعة — مساهمة في نبذة ذمته أيضا — صورا زكوغرافية لحسابه في البنك وماله وما عليه وحالنه الاجتماعية وطفله الذى يعالج من مرض شلل الأطفال في سويسرا (١) .

وقد تكرر نشر مثل هذه الرسائل أكثر من مرة وفي نفس المساحة التى يكتب فيها أنور السادات الأمر الذى يؤكد بما لا يدع مجالا للشك اهتمامه بمثل هذه الرسائل وحرصه على إبرازها خدمة للثورة من جهة وتوطيدا لعلاقة التارىء بالجريدة من جهة أخرى .

ولكنه وبالرغم من ضخامة المسئولية التى فرضها الواقع السياسى الداخلى على أنور السادات عند بدء عمله الصحفى وتولى مسئولية اصدار صحف للثورة ، وهى المسئولية التى حتمت عليه ضرورة « الوصول » الى الرأى العام ، واعدادة تشكيل مواقفه تجاه الثورة ورجالها (٢) ، فان هذه المسئولية رغم ضخامتها وأهميتها كان القيام بها ميسرا الى حد كبير . وذلك لأنه طوال الفترة من قيام الثورة وحتى يوم ٥ مارس ١٩٥٤ ، كان الاعلام « الرسمى » للثورة يميل منفردا فى ساحة الرأى العام بعد أن فرضت الرقابة على الصحافة والنشر ، وأصدرت الثورة صحفها التى تحمل وجهة نظرها وتعتبر عنها الى جانب جهاز الاذاعة الذى سيطرت عليه منذ اللحظات الأولى لقيامها .

وعلى ذلك فان الفترة ما بين ٥ مارس ١٩٥٤ وهو التاريخ الذى تقرّر فيه رفع الرقابة عن الصحف ، و ٢٩ مارس ١٩٥٤ حيث أعيد فرض الرقابة مرة أخرى ، كان لا بد وان تترتب عليها مسئوليات أكثر أهمية فى عمل أنور السادات الصحفى وكتابانه وتوضح الى حد كان معبرا عن فكر الثورة السياسى وذلك للاعتبارات التالية :

أولا : كانت هذه الفترة هى التى وقع فيها الخلاف بين محمد نجيب من جهة وبين مجلس قيادة الثورة من جهة أخرى ، وكانت كتابات أنور

(١) الجمهورية : ٨ يوليو ١٩٥٤

(٢) كان أنور السادات يرى أن « الصحافة هى دائما الدعامة الأولى فى تكوين الرأى العام والوصول اليه » وأن هدف صحافة الثورة هو ايجاد وعى قومى ناضج يؤمن بمبادئ الثورة وأهدافها « وأن تضع الخطوط العريضة لسياسة الثورة وفلسفتها وتوجه بالشعب الى الغد الباسم » . انظر الجمهورية : ٢٣ يوليو ١٩٥٥ — مقال « هذه الدار » .

السادات عن ذلك الخلاف بمثل موقفه بالنسبة لهذا الخلاف هل كان الى جانب محمد نجيب أم كان الى جانب « الخط العام » للثورة .

ثانياً : كانت القضية الرئيسية التي شغلت الراى العام فى هذه الفترة هى قضية الديمقراطية ، وانعكس هذا الاهتمام بشكل واضح على الصحافة (١) ، وكانت كتابات أنور السادات لابد وأن تفسر موقف الثورة من هذه القضية .

ثالثاً : كان رفع الرقابة عن الصحف يعنى فى ذلك الوقت ان ننشر آراء وأفكار تنعارض مع وجهة نظر النوره ويتطلب ذلك ان يتولى أنور السادات وصحافة الثورة مهمة الرد على هذه الآراء .

وقد كان أهم ما كشفت عنه هذه التجربة بظروفها وواتعها الخاص بالنسبة لأنور السادات كصحفى ، هو وقوفه الى جانب « الخط العام » للثورة ، وقيامه بالتعبير عن ذلك سواء من خلال كتاباته أو من خلال جريدة الجمهورية ، وظهر ذلك واضحاً على النحو الآتى :

(أولاً) كتب أنور السادات عن قرارات مجلس قيادة الثورة التى صدرت يوم ٥ مارس ١٩٥٤ ، مفسراً أبعادها باعتمادها على خطوة هامة لتحقيق الديمقراطية التى يحرص مجلس قيادة الثورة على تحقيقها (٢) .

(ثانياً) كان أنور السادات فى كتاباته خلال تلك الفترة حريصاً على تأكيد اصرار الثورة على الاستمرار فى مسيرتها ، وعلى أنه لا أثر للخلاف الذى كان

(١) ظهر ذلك واضحاً فيما نشره جريدة المصرى ومجلة روز اليوسف بالذات ، فقد نشر المصرى عدداً من المقالات التى كتبها محمود عبد المنعم مراد مثل « دفاع عن الشعب » بتاريخ ١٠ ، ١١ ، ١٢ مارس ١٩٥٤ وكتب أحمد أبو الفتوح مقالات من بينها « عبادة الشعب » بتاريخ ١٥ مارس ، « صحبة لص » بتاريخ ١٦ مارس ، « بلائة » بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٥٤ ، وكذلك نشرت مجلة روز اليوسف مقالات لأحمد بهاء الدين من بينها مقال بعنوان « الفوضى والنظام » بتاريخ ٨ مارس ١٩٥٤ ، كما كتب احسان عبد القدوس مقالا بعنوان « الجمهورية المصرية التى نهكم مصر » بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٥٤

(٢) الجمهورية : ٧ مارس ١٩٥٤ - مقال بعنوان « رأى » .

قد وقع بين محمد نجيب وأعضاء مجلس القيادة (١) ، وهو الخلاف الذى بسببه كان نجيب قد قدم استقالته فى أواخر شهر فبراير ١٩٥٤

(ثالثا) اهتم أنور السادات بأن يرد فى كتاباته على الشائعات التى أطلقت حول مجلس قيادة الثورة فى ذلك الوقت واتهامه بأنه ضد الديمقراطية وأن محمد نجيب وحده هو الذى يقف الى جانب الأخذ بالديمقراطية كنظام للحكم ، وأنه كان معارضا لقرار حل جماعة الاخوان المسلمين « (٢) .

(رابعا) عرض أنور السادات تفاصيل المناقشات التى دارت فى اجتماع المؤتمر المشترك ، والنى ظهر واضحا من خلالها ان محمد نجيب يطالب لنفسه بسلطات استثنائية تفوق سلطات مجلس القيادة ، ويسعى للانفراد بالسلطة وحده ، كما ظهر واضحا من خلال هذه المناقشات — كما عرضها السادات — ان مطالب محمد نجيب كانت شروطا من الصعب ان يوافقته مجلس قيادة الثورة او يقره الشعب عليها (٣) .

(خامسا) بالرغم من أن أنور السادات سمح بنشر بعض المقالات النوى حوت بعض المآخذ على الثورة — عملا بحرية التعبير فى غيبة الرقابة (٤) ، الا أن الخط العام لجريده الجمهورية التى نشرت فيها هذه المقالات ، كان الى جانب مجلس القيادة ، ونعبيرا كاملا عنه . وقد ظهر ذلك واضحا من خلال المقالات والأخبار النى نشرت فى ذلك الوقت ، وخاصة تلك المقالات التى جاءت بدون توقيع كاتبها ، وهى التى كانت نرد على ما ينشر فى الصحف الأخرى « المصرى — روز اليوسف » من هجوم على مجلس قيادة الثورة وموقفه من قضية الديمقراطية (٥) .

(١) التحرير : ٩ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « لن يرد الثورة الى الخلف » .
والجمهورية : ١٩ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « الثورة ماضيه يا بريطانيا » .

(٢) الجمهورية : ١٠ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « حقائق » .

(٣) الجمهورية : ٢٦ مارس ١٩٥٤ — مقال بعنوان « خمابا وأسرار » .

(٤) الجمهورية : ١٦ ، ٢٠ مارس ١٩٥٤ مقالات لخالد محمد خالد بعنوان « الاخوان والشيوعيون والثورة » و ١٤ ، ١٥ ، ٢١ مارس ١٩٥٤ مقالات للدكتور لويس عوض بعنوان « رأى » و « دسور التسمب » .

(٥) كان من بين هذه المقالات التى نشرت دون ذكر اسم كاتبها فى جريدة الجمهورية مقالات بعنوان « فاروق يريد العودة ويقول انه لم يتنازل عن العرش » بتاريخ ١١ مارس ١٩٥٤ ، و « المؤامرة الكبرى » بتاريخ ٢١ مارس ١٩٥٤ ، و « جريدة مصرية تهدد المصريين » بتاريخ ٢٢ مارس ١٩٥٤

وعندما استقرت الأمور لمجلس القيادة في الحكم عقب انتهاء أزمة مارس ١٩٥٤ ، فان أنور السادات أصبح أمامه ان يواجه مسيرة الثورة ويعرض القضايا والأحداث التي تواجهها . وفي نفس الوقت فانه كان يعود بين حين وآخر للحديث عن بعض القضايا والأمور التي وقعت داخل مجلس القيادة أو الأحداث التي واجهت الثورة في أيامها الأولى . ومن ذلك ما كتبه عن « قصة محمد نجيب كاملة » وهي سلسلة المقالات التي نشرها السادات عام ١٩٥٥ « (١) » ، وسلسلة المقالات التي نشرت بعنوان « قصة الثورة والديمقراطية وتناول فيها » موقف الأحزاب والايخوان من الثورة قبل عزل الملك « و « موقف حزب الوفد من الثورة » و « كيف حددنا شهر فبراير ١٩٥٣ لاجراء الانتخابات » و « ماذا تم في اجتماع جمال عبد الناصر بفؤاد سراج الدين » (٢) .

وإذا كان أنور السادات لم يشر الى بعض القضايا والموضوعات في نفس الفترة التي وقعت خلالها ، فلا شك ان مقتضيات العمل السياسي واعتبارات هي التي كانت تحتم ذلك ، ليس على أنور السادات وحده ، بل على كافة الصحف وكافة الصحفيين في ذلك الوقت ، ولكن حرص السادات على أن يسجل موقف الثورة من هذه القضايا جعله يعرض لها عندما كانت الأمور تسمح بذلك وفي الأوقات المناسبة لنشرها . ذلك لأنه لم يكن من السهل مثلا ان يتناول السادات طبيعة العلاقات بين مجلس قيادة الثورة وأمريكا — وهي التي عرض لها عام ١٩٥٧ في مذكرانه بمجلة التحرير — قبل أن تتضح أبعاد هذه العلاقة كاملة وقبل أن تصل قيادة الثورة الى قرار نهائي في هذه العلاقة التي لم تتضح أبعادها الا بعد ان تأسست قيادة الثورة يأسا كاملا من الحصول على السلاح من الولايات المتحدة واكتشافها ان كافة الوعود التي قدمت مرتبطة بعامل رئيسي هو قبول مصر لمبدأ الانضمام الى الأحلاف الغربية .

على هذا النحو كان ادراك أنور السادات للعمل الصحفي ، وفي صحافته الثورة على وجه التحديد ، اذ كان هذا العمل بالنسبة له هو « المسئولية الكبرى » كما ذكر في كتابانه (٣) . وكان هذا المنطلق الأساسي له في هذا

العمل هو الذي كفل لكتابانه ان نكون نعبيرا عن الفكر السياسي لثورة ٢٣

(١) الجمهورية : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ يناير ١٩٥٥

(٢) الجمهورية : ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ يناير ١٩٥٥

(٣) الجمهورية : ٢٣ يوليو ١٩٥٥ — مقال بعنوان « هذه الدار » .

يوليو ١٩٥٢ . بل تكون هي التعبير الوحيد عن هذا الفكر . وذلك لأنه اذا كانت هناك صحافة رسمية أخرى قد صدرت باسم الثورة وتعبيرا عنها ، وكان وضع الضباط المسئولين عنها هو نفس وضع أنور السادات بصفتة عضوا من أعضاء مجلس القيادة وعضوا من أعضاء اللجنة التأسيسية لتنظيم الضباط مثل « جريدة الشعب » التي كان صلاح سالم مسئولا عنها . و « جريدة المساء » التي تولى خالد محيي الدين مسئولية رئاسة تحريرها ، فانه وبالرغم من ذلك ظلت كتابات أنور السادات هي التعبير الوحيد عن فكر الثورة نظرا للاعتبارات الآتية :

(أولا) بدأ صلاح سالم كتاباته في جريدة الشعب عند صدورها في ٤ يونيو ١٩٥٦ ، وبدأ خالد محيي الدين كتاباته في جريدة المساء عند صدورها في ٦ أكتوبر عام ١٩٥٦ . وكانت الثورة منذ قيامها عام ١٩٥٢ وحتى ذلك التاريخ الذي بدأ فيه كل منهما كتاباته قد قطعت شوطا طويلا في مواجهة قضايا العمل السياسي داخليا وخارجيا ، كان أنور السادات هو المعبر الوحيد عنها في ذلك الوقت .

(ثانيا) عندما بدأ صلاح سالم كتاباته في جريدة الشعب ، كان الموضوع الذي اختاره للكتابة هو « ذكرياته » في السودان وعن السودان بصفتة كان مسئولا عن أمور السودان في مجلس القيادة ، وقد انصببت هذه الموضوعات في غالبيتها على نسابا السودان الداخلية ، دون أدنى اشارة إلى موقف قيادة الثورة من قضية السودان وبفاصيل المفاوضات التي جرت بين قيادة الثورة وبريطانيا في ذلك الشأن ، وهو الموضوع الذي يميل جانبها هما من جوانب الفكر السياسي للثورة (١) .

(ثالثا) عندما تناول صلاح سالم بعض قضايا العمل السياسي التي واجهت الثورة منذ قيامها ، فقد كان تناوله لها في مقال واحد سجل خلاله تاريخ الأحداث دون ذكر لأي تفاصيل أو مواقف عن هذه الأحداث . ومن ذلك ما ذكره عن مفاوضات الجلاء بين مصر وبريطانيا قائلا أن الثورة « دخلت في

(١) من بين هذه المقالات التي كتبها صلاح سالم حول هذا الموضوع في جريدة الشعب مقال بعنوان « الأزهرى يلقي أضخم قنبلة » بتاريخ ١٩٥٦/٧/١ ، ومقال بعنوان « وكالة وزارة السودان لا تعرف السودان » بتاريخ ١٩٥٦/٦/١٤ و « قضية السودان بين بطرس غالى ولويس فانوس » بتاريخ ١٩٥٦/٦/٩ و « الأزهريين بين نارين » بتاريخ ١٩٥٦/٦/٢٦ و « أول انشقاق في الوزارة السودانية » بتاريخ ١٩٥٦/٦/٢٧

مفاوضات مع المحتل واصطدمت بأساليبه المعروفة وقطعت المفاوضات بعد أن أصر الانجليز على ضرورة استبدال الاحتلال بدفاع مشترك يكون لهم بموجبه كل الغنم والسيطرة والتوجيه ، ويكون من نصيبنا الغرم كله » ثم يتحدث عن الكفاح المسلح فيقول « أن الثورة عندما أعدت نفسها للكفاح المسلح » سلم المحتل بحق مصر في الجلاء والاستقلال (١) . وهذه القضايا نفسها هي التي تناولها السادات تفصيلا في مقالاته شارحا موقف الثورة من المفاوضات وتفصيلها للأخذ بها كأسلوب بدلا من الأخذ بالكفاح المسلح في البداية ، وكذلك تناول تفاصيل اعداد الثورة للكفاح المسلح والخطوات التي قامت بها في هذا الشأن .

(رابعاً) كانت الأهداف التي حددها خالد محيي الدين لجريدة المساء أهدافا وطنية عامة ، دون تحديد للالتزام بالتعبير عن موقف الثورة ووجهات نظرها (٢) وإذا كانت كتاباته قد جاءت صدى لهذه الأهداف وتعبيرا عنها (٣) ، فإن خلافه مع وجهة نظر الثورة تجاه أحداث العراق إبان حركة « الشواف » خلال عام ١٩٥٩ ، كانت هي السبب في إبعاده عن العمل في الجريدة ، لأنه كان يعبر في ذلك الموقف عن وجهة نظره الخاصة ، وليس عن وجهة نظر الثورة ، ذلك لأنه في الوقت الذي كانت فيه وجهة النظر الرسمية هي تأييد حركة « الشواف » ومناصرتها ، وظهر ذلك واضحا فيما نشرته الصحف عن هذه الحركة وعن الأوضاع السياسية في العراق في ذلك الوقت . فقد نشر خالد محيي الدين ما يشير إلى انتهاء الحركة واندحارها (٤) .

(١) السمعب : ٢٢ يوليو ١٩٥٦ — مقال بعنوان « معارك خاضتها الثورة » .

(٢) جاء في العدد الأول من جريدة المساء ، وفي مقال لخالد محيي الدين بعنوان « من أجل هذا تصدر المساء » أنها تصدر : « ١ — دفاعا عن سياسة الاستقلال الوطني — ٢ — دفاعا عن سياسة التصنيع وحماسة الاقتصاد الوطني من أجل رماية الشعب — ٣ — دفاعا عن حقنا المشروع في تأميم وإدارة قناة السويس بحرية لخير الإنسانية — ٤ — دفاعا عن مبادئ باندونج وبربروني — ٥ — دفاعا عن الشعوب المكافحة لنغال حريتها واستقلالها — ٦ — دفاعا عن شعوب فلسطين والجزائر وقبرص — ٨ — دفاعا عن وحدة الشعوب العربية في نضالها المشترك — ٩ — دفاعا عن ممارسة ديموقراطية لحقوقنا وواجباتنا — ١٠ — دفاعا عن السلام والحرية » — انظر المساء : ٦ أكتوبر ١٩٥٦

(٣) انظر المساء بتاريخ ١٠/١٠/١٩٥٦ — مقسمال بعنوان « نعم معركة بين الحرية والاستعباد » و ٨/١٠/١٩٥٦ مقال بعنوان « ماذا في مجلس الأدب اليوم » و ١١/١٠/١٩٥٦ « الهجوم الإسرائيلي وأنشابات الأردن » .

(٤) المساء : مارس ١٩٥٩

وإلى جانب ذلك ، فإن خالد محيي الدين في الوقت الذي كان يعمل فيه بجريدة المساء ، كان بعيدا عن العمل السياسي في مواقع السلطة ، ذلك لأنه كان قد أبعاد عن مجلس القيادة عقب أحداث أزمة مارس ١٩٥٤

وعلى ذلك . . فقد انفرد أنور السادات — كصحفى — بالتعبير عن الفكر السياسي للثورة طوال المدة من ٧ ديسمبر ١٩٥٣ وحتى ٢١ أبريل ١٩٥٩ منطلقا في ذلك من ركيزة أساسية جاء ذكرها في كتاباته عندما قال « كان علينا ان نكون توارا لا صحفيين فقط ، كان علينا ان ننشر الحقائق لا الأوهام . . كان علينا أن نقول للشعب كل صباح حقيقة جديدة كانت خافية عليه بحكم وضع الصحافة في العهد التي مضت . كان علينا ان نقف الى جوار الأحرار في مصر وفي خارج مصر . . كان علينا ان ندعو لما نؤمن به » (١) .

(١) الجمهورية : ٧ ديسمبر ١٩٥٤ — مقال بعنوان « بدأت صحافة الثورة ولا أدري متى تكون النهاية » .

الخاتمة

كان الافتراض الرئيسى الذى قام على أساسه هذا البحث هو أن أنور السادات عندما عمل صحفيا فى الفترة من ٧ ديسمبر ١٩٥٣ وحتى ٢٤ أبريل عام ١٩٥٩ كان يعبر فى كتاباته عن الفكر السياسى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

وقد ثبت لنا من خلال البحث صحة هذا الفرض الذى وضعناه منذ البداية وتؤكد ذلك فى مظاهر وجوانب عديدة ، كان فى مقدمتها طبيعة ونوعية الصحف التى كتب فيها أنور السادات فى تلك الفترة من جهة ، والعوامل التى أدت الى اختياره هو بالذات لهذا العمل فى هذه الصحف من جهة ثانية ، ثم طبيعة كتاباته فى هذه الصحف من جهة ثالثة .

فبالنسبة لطبيعة الصحف التى كتب فيها أنور السادات فى الفترة من ٧ ديسمبر ١٩٥٢ وحتى ٢٤ أبريل ١٩٥٩ فقد كانت هى « جريدة الجمهورية » أول جريده يومية تصدرها الثورة ، ومجلة التحرير التى كانت هى الأخرى أول مجلة رسمية تصدر باسم الثورة . وعلى ذلك فقد كانت هذه الجريدة وهذه المجلة هما لسان حال الثورة فى التعبير عن أهدافها ومواقفها تجاه كل ما يواجهها من قضايا العمل السياسى داخليا وخارجيا ، وهى السياسة التى وضعت لهذه الصحافة منذ أول يوم لصدورها . ومن ثم فان كتابات أنور السادات فى هذه الصحف كان لابد وأن تأتى جزءا من رسالتها ومهمتها على النحو الذى تحددت عليه فى التعبير عن الثورة وباسمها ، خاصة وأن علاقته بهذه الصحف لم تكن مجرد علاقة لكاتب من خارجها يمكنه التعبير عن وجهة نظره الخاصة فيما يكتب وفيما يختار من موضوعات وأفكار للكتابة . بل كانت علاقته بهذه الصحف هى علاقة المسئولية الكاملة عن إصدارها وعن كل ما يكتب فيها بحيث يكون معبرا عن الخط العام للثورة ، متسقا مع أهدافها .

ومن ناحية أخرى ، فان أنور السادات فى هذه الفترة التى عمل خلالها فى صحافة الثورة هذه ، كان فى نفس الوقت يعمل ضمن الجهاز السياسى للثورة باعتباره عضوا من أعضاء مجلس القيادة ، وظل طيلة الفترة منذ بدأ

عمله الصحفى وانى ان تركه يشارك فى مسئولية العمل السياسى بشكل رسمى ، وبذلك فان وضعه كان يحتم عليه ان يكون ملنمزا فمما بكتبه بالخط السياسى .

وبالنسبة للعوامل والظروف التى حتمت اختيار أنور السادات لهذا العمل فى صحافة الثورة ، فذلك لأنه كان الضابط الوحيد من بين أعضاء مجلس قيادة الثورة الذى مارس العمل الصحفى بشكل فعلى قبل قيام الثورة وعرف مهنة الكتابة ، حيث عمل صحفيا بمجلة المصور فى دار الهلال سنة ١٩٤٨ ، فاكتمب من هذه التجربة خبرة أهلتة لهذا العمل ، وجعلت منه الضابط الوحيد الذى يمكن اختياره للتعبير عن الثورة بكتاباته الصحفية . وقد كانت هذه الخبرة السابقة بالكتابة وممارسة العمل الصحفى أيضا هى التى حتمت اختيار أنور السادات بالذات لأن يذيع البيان الرسمى الأول للثورة ليلة قيامها فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، فكان وضعه فى ذلك اليوم بمثابة « المتحدث الرسمى » للثورة والمعبر اعلاميا عنها ، وكذلك كان اختياره لأن يكون مسئولاً عن الصحفنة والنشر بعد ستة شهور من قيام الثورة .

واذا كانت هناك ملاحظة نفرض نفسها فى هذا الموضوع بالذات ، وهى ان أنور السادات قد اخبر للعمل الصحفى بالذات ، ولم يكن هو أول وزير للإرشاد القومى عندما انشئت هذه الوزارة لأول مرة فى ١٠ نوفمبر ١٩٥٢ (وكان صلاح سالم هو أول وزير لهذه الوزارة) ، وام بتولى هذه المسئولية فى أى وقت من الأوقات . فان الرد على ذلك هو أن طبيعة عمل وزير الإرشاد القومى ، وبحكم أنها عمل سياسى بالدرجة الأولى فقد كان ممكنا ان يقوم بها أى من ضباط مجلس القيادة . أما العمل الصحفى والكتابة الصحفية على وجه التحديد ، فذلك مسئولية لم يكن من السهل القيام بها إلا لمن له فى ذلك مسابى خبرة وسابى تجربة . ولم يكن ذلك ينطبق على أى ضابط من ضباط مجلس القيادة غير أنور السادات على وجه التحديد .

وبالنسبة لطبيعة الكتابات التى كتبها أنور السادات طوال فترة اشتغاله بالعمل فى صحافة الثورة ، فان أبرز الملامح التى ظهرت عليها هذه الكتابات هى :

أولاً : التعبير عن الرأى أو الموقف فى القضايا والأمر السياسية بشكل

مباشر يغلب عليه الصفة « الرسمية » الواضحة ، ومنال ذلك المقالات الافتتاحية لمجلة التحرير وعمود « رأى » فى جريدة الجمهورية .

ثانياً : التعبير عن الرأى أو الموقف السياسى من خلال عرض القضايا عرضاً تفصيلياً شاملاً لقدرة كبير من المعلومات عنها ، وشرحها والتعليق عليها ، وتجلى ذلك واضحاً فى « سلاسل » المقالات والتحقيقات والمجريات التى تناول فيها أنور السادات قضية الأحلاف والحصول على السلاح وتأميم قناة السويس وتمويل السد العالى والعدوان البلاتنى على مصر ، وطبيعة العلاقات بين الثورة والولايات المتحدة الأمريكية والظروف التى حكمت هذه العلاقة ، كما وضع ذلك أيضاً فى المقالات التى تناول فيها أنور السادات قضايا العمل الداخلى وموقف الثورة من الأحزاب والقوى السياسية المصرية ، ومظاهر الخلاف والصراع التى حدثت داخل مجلس قياده الثورة .

ثالثاً : التعبير عن الرأى أو الموقف السياسى ، من خلال المقارنة بين الواقع السياسى قبل قيام الثورة وبعد قيامها ، وذلك بالتركيز على نشر المقالات التى تناول فيها أنور السادات ظروف تنظيم الضباط الأحرار وكيفية تشكيله والجهود التى بذلها للأعداد للثورة والعقبات التى واجهت ذلك التنظيم ، وقصص الاتصالات التى أجراها أعضاء التنظيم بالقوى السياسية قبل قيام الثورة ، والتى أجراها مجلس القيادة بالأحزاب والقوى السياسية بعد قيام الثورة للاتفاق على أسس نظام الحكم وتنفيذ المبادئ الستة ، وهى المقالات التى تعكس فساد الحياة السياسية والاجتماعية قبل قيام الثورة ، وتبرز خطوات الثورة وانجازاتها فى ذلك المجال بمقارنة ما كان قبل الثورة بما حققته بعد قيامها فى هذه المجالات . وكان من أبرز النماذج لهذه المقالات ما كتبه أنور السادات تحت عنوان « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » وهى السلسلة التى نشرت فى الفترة من ٧ ديسمبر ١٩٥٣ و ١٠ مايو ١٩٥٤ فى جريدة الجمهورية ، وكذلك ما كتبه بعنوان « خفايا وأسرار » فى جريدة الجمهورية أيضاً فى الفترة من ١٤ يناير ١٩٥٤ و ٢٦ مارس ١٩٥٤ . وسلاسل مقالات أخرى مثل « قصة الثورة والديمقراطية » فى الفترة من ١٩ يناير و ٣١ يناير ١٩٥٤ .

اما الى أى حد تمكن أنور السادات واستطاع ان يعبر عن الفكر السياسى للثورة فى كتابانه ، فان ذلك يمكن تبينه والحكم عليه قياسا على الخط السياسى للثورة أساسا ، والذى وضح من خلال مسيرتها طوال الفترة الى كتب فيها السادات ، فاذا كانت الثورة منذ البداية قد اعتمدت أسلوب « التجريب » فى العمل السياسى نظرا لعدم وجود نظرية ييم فى اطارها التطبيق ، فان أنور السادات قد عبر عن ذلك وأبرزه فى كثير من كتابانه . ومن ذلك ما ذكره عن موقف الثورة من الاسنعمار البريطانى عندما رات ان « تجرب » الأخذ بأسلوب المفاوضات مع الانجليز وان تقدمه على الأخذ بأسلوب الكفاح المسلح ، ثم وبعد ان نجحت المفاوضات وتم جلاء القوات الانجليزية عن قاعدة السويس بالفعل ، رات قياده الثورة كذلك ان «تجرب» بدء علاقات « طيبه » ووطبده مع بريطانيا . وفى اطار العلاقة بين قيادة الثورة والولايات المتحدة الأمريكية أوضح السادات أن أسلوب « التجريب » هذا فى العمل السياسى قد بلغ قمته . فقد جريت قيادة الثورة الاعتماد على أمريكا فى تزويد الجيش المصرى بالسلاح واستمرت هذه التجربة فترة طويلة من الوقت بدأت بعد قيام الثورة واستمرت حتى عام ١٩٥٥ . . وكانت قياده الثورة خلالها حريصة على الاتياس من أمريكا ، وان كانت كذلك حريصة على الاتثق فيها أيضا ، تاركة الأمر فى كل مرة تذرغ فيها أمريكا بعذر جديد الى ما تسفر عنه نتيجة التجربة ، وتكشف كتابات السادات عن تكرار التجربة مع أمريكا أيضا عندما عرضت على مصر الانضمام الى « أحلاف العالم الحر » . فبالرغم من ان قيادة الثورة كانت شديدة الحرص على ألا ترتبط بمثل هذه الأحلاف ، الا أنها تركت علاقتها بأمريكا محكومة بمنطق التجريب ذاته . بمعنى أنه عسى أن تكف أمريكا عن معاودة هذا العرض وان نفتتح بموقف مصر ، وتستقيم العلاقات السياسية معها فى اطار من المعاملات الدولية واحترام متبادل للسياسات الداخلية لكل منهما . وحتى بعد أن خرجت قيادة الثورة من تجربة شراء السلاح من أمريكا وتجربة الأحلاف بنتيجة واضحة هى الوقوف على حقيقة السياسة الأمريكية وخطتها بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط ، وبالنسبة لمصر خاصة ، فاننا نجدها مرة أخرى تستعبد ثققتها بكل من أمريكا وبريطانيا ، وتعاود « التجربة » فى الاعتماد عليهما مع فرنسا فى تمويل مشروع بناء السد العالى .

وكذلك يشير أنور السادات أن نفس هذا الأسلوب فى « التجريب » عندما أخذت به قيادة الثورة فى البحث عن الشكل الأمثل لنظام الحكم

ومحاولاتها اقامة نظام ديمقراطى ، فبالرغم من رفضها للأحزاب والقوى السياسية القائمة — باستثناء الإخوان المسلمين فترة من الوقت — نجد أنها تمنح نفسها وتمنح هذه الأحزاب فرصة للتجربة ، تطلب خلالها من هذه الأحزاب أن تقوم بتطهير صفوفها وتجعل من هذا التطهير شرطا أساسيا لبقائها .

ومن ناحية أخرى ، فإنه اذا كان من الأمور المقطوع بها . أن الخط الأساسى لتوره ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، كان هو خط التحرر الوطنى . وانها لم تقتصر فى معاداتها للاستعمار ومحاربه على نطاق مصر فقط ، بل ان ذلك شمل المنطقة العربية كلها ، فان أنور السادات فى كتاباته الصحفية كثيرا ما عبر عن هذا الموقف وكثيرا ما جاءت كتاباته انعكاسا له ، فالى جانب ما كنبه عن حلف بغداد ومشاريع الأحلاف الغربية التى كانت تسعى لاحتواء المنطقة ، وهجومه العنيف عليها ، وفضحه لخطتها وأهدافها وتحذيره من الانضمام اليها ، فإنه كان ينباع كذلك كفاح الشعب العربى فى كثير من الأقطار ضد الاستعمار ، فكتب عن كفاح شعب الجزائر ومواقفه مؤيدا لهذا النضال وداعيا لتأييده ، ومهاجما لسياسة فرنسا واحتلالها لهذا القطر العربى ، وكذلك كتب مؤيدا للمغرب فى نضاله ضد الاستعمار ، كما كنب يدين العدوان البريطانى على بعض « المحميات » فى الخليج أكثر من مرة ، وعلى ذات النسق نصدى السادات لكل محاولات الاستعمار فى كل الأقطار العربية ، فى سوريا والأردن ولبنان والسودان .

وإذا كانت سياسة الثورة فى المجال العربى قد بدأت فى البروز بشكل واضح وملهموس بعد عام ١٩٥٥ ، فقد عكست كتاباته أنور السادات جوانب هذه السياسة وأهدافها ، وتجلى ذلك فى كثير من مقالاته التى نادى فيها بضرورة قيام وحدة حقيقية بين العرب ، ووضع ميثاقى الجامعة العربية والضممان الجماعى العربى موضع التطبيق الفعلى . وكذلك مقالاته التى هاجم فيها حلف بغداد ، والأنظمة العربية التى كانت تحيد عن خط الإجماع العربى فى أى موقف من المواقف أو تجاه أية قضية من القضايا على الصعيد القومى ، ومن ذلك ما كنبه أنور السادات عن موقف فاضل الجمالى ممثل حكومة العراق فى الأمم المتحدة عام ١٩٥٥ عندما خرج عن الإجماع العربى اثناء نظر قضية « ادراج مشكلة تبرص » فى جدول أعمال الهيئة أو عدم

ادراجها ، وكذلك ما كتبه أيضا عن موقف الملك حسين وقبوله اشروع ايزنهاور عام ١٩٥٧

وقد شهدت الفترة من ١٩٥٥ الى ١٩٥٨ — وهى الفترة التى برزت سياسة مصر العربية خلالها بشكل واضح — أهم كتابات أنور السادات عن القضايا العربية والسياسات العربية ، وخاصة سلسلة مقالاته التى كتبها بعنوان « الى أين يا رجال العرب » ونشرت بجريدة الجمهورية خلال شهر فبراير من عام ١٩٥٥

وهذه الكتابات الصحفية لأنور السادات ، وان كانت قد جاءت على هذا النحو تعبيراً عن فكر الثورة ومواقفها داخليا وخارجيا ، وتجاه كل ما واجهها من قضايا العمل السياسى ، فانها فى نفس الوقت — ووفقا لاعتبارات معينة — اكتسبت أهمية خاصة ميزتها عن أية كتابات أخرى فى هذا المجال . وقد جاء هذا التميز والاعتبارات التى حتمته على النحو التالى :

(أولا) : أن أنور السادات فى مجال عرضه للقضايا والأمور التى واجهت النورة ، أو للخطوات التى حققتها ، كان يعنى بالجانب السياسى فى هذه القضايا وينطلق فى تفسيرها من هذا الأساس ، حتى لو كانت هذه القضايا فى أساسها اجراءات اصلاحية أو اجتماعية أو اقتصادية ، وعلى ذلك فانه لم يكن ليكتب عن مظاهر السياسة الاجتماعية للثورة التى كان من بينها اصدار التشريعات، المالية ، وانشاء المجلس الدائم للخدمات ، واتجازات الثورة فى مجال الخدمة العامة كالتعليم والصحة . . وما إلى ذلك . بل كان فى تناوله لهذا الجانب فى سياسة النورة يعنى بالحديث عن مفهوم العدالة الاجتماعية والحاكم العادل أصلا ، باعتبارهما خطوة هامة على طريق الديمقراطية لأن « الأمير يكون أميراً بالعطاء لا بالأخذ » على حسب تعبير السادات فى ذلك .

وعلى ذات النسق كان تناول أنور السادات لمشروع السد العالى ، فهو لم يتعرض له فى كتاباته باعتباره مشروعا اقتصاديا إلا فى أقل القليل من كتاباته ، ولكن هذا المشروع وبعد أن أصبحت قضية تمويله من دول الغرب قضية سياسية فى أساسها فان أنور السادات سرعان ما تناول هذه القضية معبرا عن موقف مصر منها ومبررات رفضها لشروط الغرب فى تمويل المشروع . واضعا أمام الراى العام كافة التفاصيل حول هذا الموضوع .

وكان لهذا الاهتمام من جانب السادات بابرار الجوانب السياسية للقضايا والتركيز عليها في كتاباته . أن جاءت هذه الكتابات منصبه على التعبير عن الفكر السياسي للثورة بشكل محدد ، وفي شتى القضايا والموضوعات التي واجهت الثورة .

(ثانياً) : كانت كتابات السادات عادةً ما تقدم معلومات ، لم يكن من السهل أن يحصل عليها صحفي آخر . نظراً لأنها كانت تتعلق بأمر ووقائع سياسية على قدر كبير من الأهمية ، كان أنور السادات شاهداً عليها ومشاركاً في صنعها ، ومن هنا فقد كان مصدراً من مصادر المعلومات . وكانها صحفياً لهذه المعلومات في نفس الوقت ، فكان من بين هذه المعلومات التي كان من الصعب حصول صحفي آخر عليها غير أنور السادات ، هذه المعلومات الخاصة بتنظيم الضباط الأحرار وفكرته وكيفية تكوينه والظروف والمراحل التي مر بها ، والاتصالات التي تمت بين التنظيم وبين بعض الزعماء السياسيين في ذلك الوقت ، وهدف التنظيم من هذه الاتصالات ، والخطة التي كان قد حددها التنظيم للقيام بالثورة والظروف التي أدت إلى تأجيل الموعد ، والظروف التي بدت ملائمة للموعد الذي تمت فيه . وكذلك قدم أنور السادات في كتاباته الصحفية جوانب كثيرة من المناقشات والحوار الذي كان يجري داخل مجلس قيادة الثورة ، وفي اجتماعات « المؤتمر المشترك » حول العديد من القضايا السياسية الهامة ، عارضاً لجوانب الاختلاف والاتفاق بشأنها ، ومن ذلك ما كتبه عن تفاصيل الانشقاق والخلاف داخل مجلس قيادة الثورة إبان الأزمة التي عرفت بأزمة مارس عام ١٩٥٤ ، والمناقشات التي دارت حول موقف الثورة من الأحزاب ، والموقف من العروض الأمريكية والمناقشات التي دارت حول هذا الموضوع وغيرها من الموضوعات التي لو لم يكن أنور السادات قد عرضها لكانت قد ظلت بعيداً عن متناول أيدي الباحثين ولا شك أن الذي مكن أنور السادات من ذلك كان وجوده في قمة جهاز السلطة السياسية وممارسته للعمل الصحفي والعمل السياسي في آن واحد .

(ثالثاً) : كانت كتابات أنور السادات مقالات « رأى » ، مثلها كانت مقالات « خبر » وعلى ذلك فإن هذه المقالات لم يوفر لها عنصر استيفاء المعلومات وتقديمها فقط ، بل تضمنت كذلك وجهة نظر محددة في الموضوعات التي تناولتها ، ومن هنا كانت نضع أمام الباحث موقف الثورة من هذه الموضوعات والقضايا بشكل محدد .

(رابعاً) : ان أنور السادات لم يكن يورع أن يعرض في كتابانه للكثير من الموضوعات والقضايا التي هي على قدر كبير من « الحساسية » والتي يمكن اعتبارها في بعض الأحيان بمثابة نوع من المآخذ على الثورة ، ومن ذلك مثلا ما كتبه عن المناقشات التي دارت بين أعضاء اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار حول نظام الحكم وهل يكون « ديمقراطيا » أم « ديكتاتوريا » والتي انتهت بتصويت الأغلبية العظمى من أعضاء اللجنة التأسيسية محبذين مبدأ الأخذ « بالديكتاتورية » ، وكذلك ما كتبه أنور السادات عن طبيعة العلاقة بين الثورة والولايات المتحدة الأمريكية والتي يفهم من وقائعها أن الولايات المتحدة قد استطاعت لفترة طويلة من الوقت (من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٥) استخدام أساليب « المناورة السياسية » مع مجموعة الضباط أعضاء مجلس القيادة ، و « خداعهم » بالتلويح بوعود لم يتم تحقيقها في أى وقت من الأوقات طيلة هذه المدة .

(خامساً) : كانت الكتابات الصحفية لأنور السادات تتناول دقائق التفاصيل بالنسبة للموضوعات الهامة ، وتتابع وقائعها ومجرياتها ، وبذلك أصبحت مادة كافية أمام الباحث يعتمد عليها أساسا ومصدرا رئيسيا من مصادر التاريخ . ومن ذلك متابعة أنور السادات للأحداث والوقائع وردود الأفعال والمواقف التي تلت اعلان تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ ، وحتى انتهاء العدوان على مصر ، وهي فترة شهدت من الأحداث السريعة والمتلاحقة الهامة ما يجعل رصدها والتعليق عليها مسألة على قدر كبير من الأهمية لأى باحث في تاريخ الثورة .

(سادساً) : كان أنور السادات ينطلق في تعبيره عن مواقف الثورة ، من الاتجاه العام داخل مجلس القيادة ، ومن ثم فلم يكن منحازا في أى وقت من الأوقات إلى جانب من جوانب الأقلية داخل مجلس القيادة ، ولم يكن يعبر عن هذه الأقلية ، وان كان كذلك لم يهمل التعرض لمواقفها بعرضها والتعليق عليها . ومن ذلك بعض كتاباته التي عرض فيها لموقف محمد نجيب إبان أزمة مارس ١٩٥٤ - وموقف عبد المنعم عبد الرؤوف الذى قررت اللجنة التأسيسية للضباط فصله من عضويتها عندما ثبت أن علاقته مزدوجة بالتنظيم والأخوان المسلمين في آن واحد .

(سابعاً) : تناولت كتابات أنور السادات ، تفسيرات لكثير من الوقائع والأحداث التي كان بعض المؤرخين والباحثين — وفقا لاجتهاداتهم البحتة في

التفسير — قد تناولوها وخرجوا منها بنتائج غير صحيحة ، ومن ذلك مثلا ما كتبه أنور السادات فيما يتعلق بموضوع تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ ، موضحا أن السبب الرئيسى لهذه الخطوة من جانب الثورة كان بمثابة نوع من « رد الفعل » ونوع من « الثأر » من الغرب ، وردا على رفضه تمويل مشروع السد العالى ، ووسيلة لامكان تنفيذ المشروع ، وهو الموضوع الذى كان بعض الباحثين قد توصلوا فيه إلى نتيجة محددة هى أن التأميم كان مشروعا سبق دراسته ، وسبق اتخاذ قرار محدد بشأن تنفيذه فى الموعد الذى تم فيه .

(ثامنا) : كان لثقافة أنور السادات الخاصة ، وخبرته السابقة فى العمل الصحفى اثرهما الواضح فى كتابته وفى عمله كمسئول عن إصدار صحف للثورة فى آن واحد فبالنسبة للكتابة ، فقد جاءت مستوفية لفنون الكتابة الصحفية من حيث طريقة العرض واستخدام الأسلوب الصحفى ، واختيار القالب الفنى الذى وضعت المادة الصحفية فى اطاره ، مما أضفى على هذه الكتابات قدرتها على التعبير عن الموضوع الذى تناوله ، وتقديم المعلومات المراد عرضها ، وذلك ما لم يكن من السهل تحقيقه فيما لو تناول هذه المادة ضابط آخر لا دراية له بالمهمل الصحفى .

وإذا كان أنور السادات قد لجأ فى بعض المرات إلى استخدام الأسلوب « الخطابى » فى الكتابة ، وهو أسلوب لا يتفق والكتابة الصحفية ، فان ذلك فى واقع الأمر كان راجعا إلى طبيعة الموضوع الذى يكتب فيه بطبيعة الظروف المحيطة بالواقعة التى يتناولها ، وهى موضوعات وظروف اتسمت دائما بطابع الحدة ، وكانت تمكس طابع الغضب وطابع الرفض لبعض الوقائع والتصرفات التى لم يكن أمام أنور السادات إلا أن يتوجه على أساسها بما يشبه النداء المباشر للشعب و « لسانة العرب » فيما يشبه « الخطابة » داعيا لاتخاذ موقف محدد . ومن أمثلة ذلك ما كتبه متوجها به إلى الشعب طالبا منه أن يرفض دعاوى الاخوان المسلمين وشائعاتهم التى أطلقوها حول الثورة ورجالها .

وكذلك فقد برز فى هذه الكتابات كثرة الاشارة إلى الوقائع التاريخية والربط بينها وبين أحداث من الواقع تشابهها ، لكى تتضح الفكرة بأبعادها كاملة للقارئ ومن ذلك ما كتبه السادات عن معاهدة ١٩٣٦ واتفاقية « مونتباين » وغيرها من المعاهدات والاتفاقات مقارنا بينها وبين اتفاقية

الجللاء الذى وقعها الثورة مع بريطانيا عام ١٩٥٤ . وما كئيبه كذلك عن موقف الشعب فى مصر والشعوب العربية الأخرى ورفضها لبدء الانضمام إلى الإتحاد الغربية ، ولم يكن بالإمكان عرض الموضوعات على هذا النحو إلا بواسطة صحفى على قدر واسع من الثقافة والالمام بالتاريخ . فحيات هذه الكتابة حافلة بالمقاربات والتشبيهات والتحليل مما جعلها واضحة للقارئ ويستطيع من خلالها أن يستخلص المعنى الذى يهدف إليه الكاتب .

وبالنسبة للعمل الصحفى فإن أنور السادات استطاع أن يحقق لصحف الثورة التى تولى مسئوليه اصدارها قدرا كبيرا من التفرد والتميز بين الصحف الأخرى التى كانت تصدر فى نفس الفترة ، وذلك باعتماده أساسا على مجموعة من كبار الكتاب والمفكرين والصحفيين والفتيين الذين عملوا فى جريدة الجمهورية . ومجلة النجديين كان من بينهم الدكتور طه حسين والدكتور محمد مندور والدكتور لويس عوض والدكتور عبد الحميد يونس وخالد محمد خالد وغيرهم ، إلى جانب أن هذه الصحف فى نفس الوقت كانت كثيرا ما تنفرد بالسبق فى الأخبار والموضوعات السياسية ، باعتبارها لسان حال الثورة ونتيجة لأن أنور السادات وهو المسئول عن اصدارها هو فى نفس الوقت أحد رجال السلطة السياسية الذى يمكنه بحكم موقعه فى جهاز الحكم أن يحصل على الأخبار التى جعلت هذه الصحف تنفرد بما انفردت به من سبق صحفى .

وفى نفس الوقت ، فإن أنور السادات وقد كان حريصا على أن يولى بريد القراء وأسئلتهم عناية خاصة فى نشرها والرد عليها ، فقد كان ذلك من شأنه أن يخلق قدرا من الارتباط الهام بين القارئ وهذه الصحف وكتابها ، خاصة وأن قدرا كبيرا من هذه الأسئلة التى كان يبعث بها القراء إلى أنور السادات على وجه الخصوص كانت نناول فى غالبيتها موضوعات تتعلق بقضايا سياسية على قدر كبير من الأهمية والحساسية بالنسبة للثورة ومواقفها وسياستها . ومن ذلك ما كان يبعث به القراء من أسئلة حول علاقة الثورة بأمريكا ، وحقيقة ما يقال فى ذلك من أن هناك اتفاقات سرية غير معلنة بين قادة الثورة والولايات المتحدة الأمريكية ، أو الأسئلة التى كانت تستفسر عن علاقة الثورة بالاخوان المسلمين وحقيقة العلاقات التى ربطت بين السادات وحسن البنا ، أو الأسئلة التى نشرها السادات وأجاب عليها خاصة بنظام الحكم وموقف الثورة من إعادة الأحزاب . الخ . فكان نشر مثل هذه الأسئلة والاهتمام بالاجابة عليها ، لا يحقق الارتباط بين القارئ

وهذه الصحف فقط ، بل كان في نفس الوقت وسيلة من وسائل التعبير عن الفكر السياسى للنورة وتسجيل مواقفها نجاه قضايا على قدر كبير من الأهمية .

فاذا ما أضفنا إلى ذلك كله أن أنور السادات كان حريصا على أن يسجل في كتابانه لمواقف النورة وقضاياها ، حتى بعد مرور وقت على وقوعها ، على نحو ما جاء في مقالانه عن ظروف النهيد للنورة والقيام بها . وفاضيل الخلاف بين محمد نجيب ومجلس القيادة ، وظروف العلاقات بين الثورة والولايات المتحدة الأمريكية ، وأبعاد هذه العلاقات . وهو ما جاء في مقالانه « صفحات مجهولة من كتاب الثورة » و « قصة محمد نجيب كاملة » و « مذكرات أنور السادات » ، فإن أنور السادات كصحفى ، يصح بذلك هو الصحفى الوحيد الذى عبر عن فكر الثورة السباسبى خلال الفترة التى عمل فيها بالصحافة ، ونصبح كتاباته هى المرجع الوحيد والهام للتأريخ لفكر الثورة السياسى خلال تلك الفترة ، ويصبح بذلك أيضا هو أول من أرسى القواعد الأساسية فى الاعلام الرسمى للثورة من خلال صحافه .

ملحق

بيان بالمقالات التي كتبها أنور السادات
في الصحف

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
٣٠ يوليو ١٩٤٨	المصور	٣٠ شهرا في السجن — ايام وليال في سجن مصر .
٦ اغسطس ١٩٤٨	المصور	٣٠ شهرا في السجن — ايام وليال في سجن مصر .
١٣ اغسطس ١٩٤٨	المصور	٣٠ شهرا في السجن — ايام وليال في سجن مصر .
٥ يناير ١٩٥٤	التحرير	درس من وراء القضبان
١٢ يناير ١٩٥٤	التحرير	أخرجوا رؤوسكم من تحت الرمال
١٩ يناير ١٩٥٤	التحرير	نحن والاحوان المسلمون
٢٦ يناير ١٩٥٤	التحرير	يوم نبدأ الكفاح
٢ فبراير ١٩٥٤	التحرير	نرقبوا صوت النداء
٩ فبراير ١٩٥٤	التحرير	انى أختبئ على الشعوب العربية من نفسها
١٦ فبراير ١٩٥٤	التحرير	من أجل هذا قامت الثورة
٢٣ فبراير ١٩٥٤	التحرير	« بروس » الساعة تدور
أول مارس ١٩٥٤	التحرير	أمة جيشها شعب . . وشعبها جيتز
٩ مارس ١٩٥٤	التحرير	لن تُرند النورة إلى الخلف
١٦ مارس ١٩٥٤	التحرير	إنها! الأناجيل لا تخرجوا من بلادنا
٢٣ مارس ١٩٥٤	التحرير	اللفة والدين والدم الذى فى العروق
٣٠ مارس ١٩٥٤	التحرير	اعتصموا ولكن بحبل الله
٦ أبريل ١٩٥٤	التحرير	الذين يسخطون على اراده الشعب
١٤ أبريل ١٩٥٤	التحرير	أيها العرب . . هل آن لنا أن نتحد
٢١ أبريل ١٩٥٤	التحرير	انى أعترف
٢٧ أبريل ١٩٥٤	التحرير	نحن الذبن ندلنا
٢٤ مايو ١٩٥٤	التحرير	عظمة النفاق

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
١١ مايو ١٩٥٤	التحرير	درس من « ديان بيان فو »
١٨ مايو ١٩٥٤	التحرير	هؤلاء الساسة الأذكياء
٢٥ مايو ١٩٥٤	التحرير	الاشاعات تطارد الأحرار في كل زمن وفي كل أمة
أول يونيو ١٩٥٤	التحرير	وقفة العيد
١٥ يونيو ١٩٥٤	التحرير	سنعلم انجلنرا كيف تياس
٢٢ يونيو ١٩٥٤	التحرير	هذه هي الجمهورية
٢٩ يونيو ١٩٥٤	التحرير	انه في يوم الأحد ٢٧ يونيو
١٣ يوليو ١٩٥٤	التحرير	قد نقف قليلا . . ولكننا سنندفع
٢٠ يوليو ١٩٥٤	التحرير	لورد كيلرن مغرور
٢٧ يوليو ١٩٥٤	التحرير	يوميات انور السادات عن ٢٦ يوليو ١٩٥٢ — الساعات الأخيرة لفاروق
٣ أغسطس ١٩٥٤	التحرير	اللهم ان الضفادع لا تعقل
٣١ أغسطس ١٩٥٤	التحرير	الله أكبر والايهان أقوى
٧ سبتمبر ١٩٥٤	التحرير	راى دخول الانجليز وراى خروجهم
١٤ سبتمبر ١٩٥٤	التحرير	الله معنا وليس مع الهضيبي
٢١ سبتمبر ١٩٥٤	التحرير	نحن وأمريكا
٢٨ سبتمبر ١٩٥٤	التحرير	صدق أو لا تصدق
٥ أكتوبر ١٩٥٤	التحرير	لأنها . . ناجحة
١٢ أكتوبر ١٩٥٤	التحرير	لا عقبات أمام مصر
١٩ أكتوبر ١٩٥٤	التحرير	ما لم ينشر من الأسرار
٢٦ أكتوبر ١٩٥٤	التحرير	ما لم ينشر من الأسرار
٣ نوفمبر ١٩٥٤	التحرير	ما لم ينشر من الأسرار
٩ نوفمبر ١٩٥٤	التحرير	حرية الآخرين
١٢ يوليو ١٩٥٥	التحرير	رسالة إلى أفغانستان

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
١٩ يوليو ١٩٥٥	التحرير	رسالة إلى الأربعة الكبار
٢ أغسطس ١٩٥٥	التحرير	راى أبطال آسيا في الثورة
٩ أغسطس ١٩٥٥	التحرير	لا حرب .. فلماذا تبقون على الأحلاف
١٥ أغسطس ١٩٥٥	التحرير	حكاية التقدميين
٣٠ أغسطس ١٩٥٥	التحرير	في صالح العرب والعالم أجمع
٦ سبتمبر ١٩٥٥	التحرير	ثمن الصداقة
١٣ سبتمبر ١٩٥٥	التحرير	فرحة وانتصار
٢٠ سبتمبر ١٩٥٥	التحرير	أيها الاخوة التونسيون خذوا عبرتكم منا
٢٧ سبتمبر ١٩٥٥	التحرير	ما هكذا يتكلم الاحرار
٤ أكتوبر ١٩٥٥	التحرير	في الأسبوع الماضى كان جمال عبد الناصر يدرس الجغرافيا
١١ أكتوبر ١٩٥٥	التحرير	السبت العظيم
١٨ أكتوبر ١٩٥٥	التحرير	الاقطاع العالى بعد الاقطاع الداخلى
٢٥ أكتوبر ١٩٥٥	التحرير	والآن يحتاجون إلى دروس .. في التاريخ
١٩٥٥ أول نوفمبر	التحرير	العرب من جديد
٨ نوفمبر ١٩٥٥	التحرير	هزيمة العالم الحر
١٥ نوفمبر ١٩٥٥	التحرير	خطاب مفتوح إلى النواب البريطانيين
٢٢ نوفمبر ١٩٥٥	التحرير	عزاء للديمقراطية
٢٩ نوفمبر ١٩٥٥	التحرير	حكماء صهيون
٣ يناير ١٩٥٦	التحرير	من الذى يصنع سياسة واشنطن ولندن ؟ أيزنهاور وايدن .. أو بولجانين وخروشيشيف ؟
١٨ سبتمبر ١٩٥٦	التحرير	نقيل المعركة
٢ أكتوبر ١٩٥٦	التحرير	امنا الغولة ومجلس الأمن
٩ أكتوبر ١٩٥٦	التحرير	يا هوه .. افهموا هذا الشعب

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
١٦ - أكتوبر ١٩٥٦	النحرير	فضيحة الشريكين
٢٣ أكتوبر ١٩٥٦	النحرير	أغربة من الخيال
٣٠ أكتوبر ١٩٥٦	التحرير	حكاية من أمريكا
١٧ أكتوبر ١٩٥٦	النحرير	آية من الله
٢٠ نوفمبر ١٩٥٦	النحرير	خاطر .. وعبرة
٢٧ نوفمبر ١٩٥٦	التحرير	احذرى يا مصر
٤ ديسمبر ١٩٥٦	التحرير	عبر التاريخ
١١ ديسمبر ١٩٥٦	التحرير	المجد للشعب
٢٥ ديسمبر ١٩٥٦	النحرير	أكبر بلفة
أول يناير ١٩٥٧	التحرير	نكتة الموسم
٨ يناير ١٩٥٧	التحرير	الفراغ .. وحكائتين
١٥ يناير ١٩٥٧	النحرير	روح الشعب
٢٢ يناير ١٩٥٧	النحرير	الكراهية .. والخيبة .. والمرارة
٢٩ يناير ١٩٥٧	النحرير	حلم بن جوريون
٥ فبراير ١٩٥٧	النحرير	أفلح ان صدق
١٢ فبراير ١٩٥٧	التحرير	يا ولدى (مذكرات)
١٩ فبراير ١٩٥٧	النحرير	٢٨ فبراير ١٩٥٥
٢٦ فبراير ١٩٥٧	النحرير	بشرى
٥ مارس ١٩٥٧	النحرير	نقط .. على الحروف
١٢ مارس ١٩٥٧	النحرير	النعاج المستأنسة ..
١٩ مارس ١٩٥٧	التحرير	با ولدى (مذكرات)
٢٦ مارس ١٩٥٧	النحرير	يا ولدى (مذكرات)
٢ أبريل ١٩٥٧	التحرير	با ولدى (مذكرات)
٩ أبريل ١٩٥٧	النحرير	با ولدى (مذكرات)
١٦ أبريل ١٩٥٧	التحرير	با ولدى (مذكرات)
٢٣ أبريل ١٩٥٧	النحرير	با ولدى (مذكرات)
٣٠ أبريل ١٩٥٧	النحرير	با ولدى (مذكرات)

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
٧ مايو ١٩٥٧	التحزير	يا ولدى (مذكرات)
١٤ مايو ١٩٥٧	التحزير	يا ولدي (مذكرات)
٢١ مايو ١٩٥٧	التحرير	يا ولدى (مذكرات)
٢٨ مايو ١٩٥٧	التحرير	يا ولدى (مذكرات)
٤ يونيو ١٩٥٧	التحرير	يا ولدى (مذكرات)
١١ يونيو ١٩٥٧	التحرير	يا ولدي (مذكرات)
١٨ يونيو ١٩٥٧	التحرير	يا ولدى (مذكرات)
٢٥ يونيو ١٩٥٧	التحرير	يا ولدى (مذكرات)
٢ يوليو ١٩٥٧	التحرير	يا ولدى (مذكرات)
٩ يوليو ١٩٥٧	التحرير	يا ولدى (مذكرات)
١٦ يوليو ١٩٥٧	التحرير	يا ولدى (مذكرات)
٢٣ يوليو ١٩٥٧	التحرير	يا ولدى (مذكرات)
٢٣ يوليو ١٩٥٧	التحرير	يا ولدى (مذكرات)
٦ أغسطس ١٩٥٧	التحرير	يا ولدى (مذكرات)
١٢ أغسطس ١٩٥٧	التحرير	يا ولدى (مذكرات)
٤ أغسطس ١٩٥٧	التحرير	يا ولدى (مذكرات)
٢٧ أغسطس ١٩٥٧	التحرير	يا ولدى (مذكرات)
٣ سبتمبر ١٩٥٧	التحرير	يا ولدى (مذكرات)
١٠ سبتمبر ١٩٥٧	التحرير	يا ولدى (مذكرات)
٢ فبراير ١٩٥٩	التحرير	سياستنا .. ما هي ؟
٧ ديسمبر ١٩٥٣	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
٨ ديسمبر ١٩٥٣	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
١٠ ديسمبر ١٩٥٣	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
١١ ديسمبر ١٩٥٣	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
١٩ ديسمبر ١٩٥٣	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
٢٠ ديسمبر ١٩٥٣	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
٢١ ديسمبر ١٩٥٣	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
٢٢ ديسمبر ١٩٥٣	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
٢٤ ديسمبر ١٩٥٣	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
٢٥ ديسمبر ١٩٥٣	الجمهورية	رأى
٢٨ ديسمبر ١٩٥٣	الجمهورية	رأى
٢٩ ديسمبر ١٩٥٣	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
٣١ ديسمبر ١٩٥٣	الجمهورية	رأى
أول يناير ١٩٥٤	الجمهورية	رأى
٢ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	رأى
٤ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	رأى
٥ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
٧ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	رأى
٩ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	رأى
٩ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
١٠ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	رأى
١١ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	خفايا وأسرار
١٢ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
١٣ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	رأى
١٤ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	خفايا وأسرار
١٦ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	خفايا وأسرار
١٧ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	رأى
١٨ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	خفايا وأسرار
١٩ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	رأى
٢٠ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	خفايا وأسرار
٢٤ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	خفايا وأسرار
٢٦ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	خفايا وأسرار
٣٠ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	رأى
٣٠ يناير ١٩٥٤	الجمهورية	رأى

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
١٩٥٤ أول فبراير	الجمهورية	رأى
١٩٥٤ ٤ فبراير	الجمهورية	رأى
١٩٥٤ ٥ فبراير	الجمهورية	رأى
١٩٥٤ ١٤ فبراير	الجمهورية	رأى
١٩٥٤ ٢٠ فبراير	الجمهورية	رأى
١٩٥٤ ٢٤ فبراير	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
١٩٥٤ ٢٧ فبراير	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
١٩٥٤ ٣ مارس	الجمهورية	رأى
١٩٥٤ ٧ مارس	الجمهورية	رأى
١٩٥٤ ١٠ مارس	الجمهورية	حقائق
١٩٥٤ ١٣ مارس	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
١٩٥٤ ١٩ مارس	الجمهورية	الثورة ماضية يا بريطانيا
١٩٥٤ ٢٢ مارس	الجمهورية	اليوم وغدا والمستقبل
١٩٥٤ ٢٦ مارس	الجمهورية	خفايا واسرار
١٩٥٤ ٢٨ مارس	الجمهورية	صيحة من بيروت
١٩٥٤ ٢٠ مارس	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
١٩٥٤ ١٠ أبريل	الجمهورية	اخطأت الثورة
١٩٥٤ ١١ أبريل	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
١٩٥٤ ٢٤ أبريل	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
١٩٥٤ ٥ مايو	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
١٩٥٤ ١٠ مايو	الجمهورية	رأى
١٩٥٤ ١٠ مايو	الجمهورية	صفحات مجهولة من كتاب الثورة
١٩٥٤ ٢ يوليو	الجمهورية	رأى
١٩٥٤ ٥ يوليو	الجمهورية	رأى
١٩٥٤ ٨ يوليو	الجمهورية	رأى
١٩٥٤ ٩ يوليو	الجمهورية	رأى
١٩٥٤ ١٠ يوليو	الجمهورية	رأى

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
١١ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	راى
١٢ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	راى
١٣ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	راى
١٤ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	راى
١٥ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	راى
١٦ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	راى
١٧ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	راى
١٨ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	باسم الشعب
١٩ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	راى
٢٠ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	راى
٢١ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	راى
٢٣ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	اعیاد الشعب
٢٤ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	راى
٢٦ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	راى
٢٧ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	راى
٢٨ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	راى
٢٩ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	راى
٣٠ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	راى
٣١ يوليو ١٩٥٤	الجمهورية	من الشعب (١) سلسلة مقالات
اول أغسطس ١٩٥٤	الجمهورية	من الشعب (٢) هذه النورة بخبرها وشرها
٢ أغسطس ١٩٥٤	الجمهورية	من الشعب (٣) التوار فى مصر وفى خارج مصر
٣ أغسطس ١٩٥٤	الجمهورية	من الشعب (٤) جلاء بغير دماء
٤ أغسطس ١٩٥٤	الجمهورية	أنا عائد من القتال
٥ أغسطس ١٩٥٤	الجمهورية	راى
١٦ أغسطس ١٩٥٤	الجمهورية	نحو بعث جديد (١) سلسلة مقالات
١٧ أغسطس ١٩٥٤	الجمهورية	نحو بعث جديد (٢)

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
١٨ أغسطس ١٩٥٤	الجمهورية	نحو بعث جديد (٣)
١٩ أغسطس ١٩٥٤	الجمهورية	نحو بعث جديد (٤)
٢٠ أغسطس ١٩٥٤	الجمهورية	نحو بعث جديد (٥)
٢١ أغسطس ١٩٥٤	الجمهورية	نحو بعث جديد (٦)
٢٢ أغسطس ١٩٥٤	الجمهورية	نحو بعث جديد (٧)
٢٣ أغسطس ١٩٥٤	الجمهورية	نحو بعث جديد (٨)
٢٤ أغسطس ١٩٥٤	الجمهورية	نحو بعث جديد (٩)
٢٨ أغسطس ١٩٥٤	الجمهورية	عودة إلى الاتفاقيات السرية
٦ سبتمبر ١٩٥٤	الجمهورية	رجل وموقفان
٩ سبتمبر ١٩٥٤	الجمهورية	قلت لنائب المرشد العام
١٠ سبتمبر ١٩٥٤	الجمهورية	نحو بعث جديد (١٠)
١١ سبتمبر ١٩٥٤	الجمهورية	خطاب من الخبأ
١٢ سبتمبر ١٩٥٤	الجمهورية	من أي طبقة أنت
١٣ سبتمبر ١٩٥٤	الجمهورية	نحو بعث جديد (١١) حسنة في الدنيا وفي الآخرة
١٤ سبتمبر ١٩٥٤	الجمهورية	الشعب والايخوان (١) « سلسلة مقالات »
١٦ سبتمبر ١٩٥٤	الجمهورية	الشعب والايخوان (٢) « الشهود على اتصال الهضيبي بالانجليز »
١٨ سبتمبر ١٩٥٤	الجمهورية	الشعب والايخوان (٣) « في سبيل الله والملك »
١٩ سبتمبر ١٩٥٤	الجمهورية	الشعب والايخوان (٤) « ثورة أم انقلاب »
٢٠ سبتمبر ١٩٥٤	الجمهورية	الشعب والايخوان (٥) « فرحة »
٢١ سبتمبر ١٩٥٤	الجمهورية	... والاسلام
أول أكتوبر ١٩٥٤	الجمهورية	رأى
٤ أكتوبر ١٩٥٤	الجمهورية	في الاسبوع مرة
٦ أكتوبر ١٩٥٤	الجمهورية	رأى
٧ أكتوبر ١٩٥٤	الجمهورية	رأى

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
٨ أكتوبر ١٩٥٤	الجمهورية	راى
٩ أكتوبر ١٩٥٤	الجمهورية	راى
١٠ أكتوبر ١٩٥٤	الجمهورية	راى
١١ أكتوبر ١٩٥٤	الجمهورية	في الأسبوع مرة
١٨ أكتوبر ١٩٥٤	الجمهورية	في الأسبوع مرة
٢٥ أكتوبر ١٩٥٤	الجمهورية	في الأسبوع مرة
٩ نوفمبر ١٩٥٤	الجمهورية	في الأسبوع مرة
٧ ديسمبر ١٩٥٤	الجمهورية	بدأت صحافة الثورة ولا أدري منى تكون النهاية
٢٠ ديسمبر ١٩٥٤	الجمهورية	في الأسبوع مرة
٢٧ ديسمبر ١٩٥٤	الجمهورية	في الأسبوع مرة
٣ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	في الأسبوع مرة
٤ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	الثورة والديمقراطية
٦ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	الثورة والديمقراطية
٧ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	الثورة والديمقراطية
٨ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	الثورة والديمقراطية
١٠ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	الثورة والديمقراطية
١١ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	الثورة والديمقراطية
١٥ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	الصدفة هى التى جعلت نجيب يدخل ابواب التاريخ « قصة محمد نجيب كاملة »
١٦ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	أول معركة انتصر فيها نجيب وهو لا يعلم حتى يوم ٢١ يولييه سنة ١٩٥٢
١٧ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	كان نجيب فى بينه ينتظر حل أزمة نادى الضباط
١٩ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	تصمة الثورة والديمقراطية « كيف بدأت أحداث الليلة الأولى للثورة »
٢٠ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	قصة الثورة والديمقراطية « نجيب يروى بنفسه موقفه ليلة الثورة »

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
٢١ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	قصة الثورة والديمقراطية « الملك فاروق كلفنا بتأليف الوزارة يوم ٢٣ يوليو »
٢٢ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	قصة الثورة والديمقراطية « جمال يأمر بتحريك القوات إلى الاسكندرية لطرد فاروق »
٢٤ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	قصة الثورة والديمقراطية « رصاصه واحدة انطلقت أمام رأس التين فعجلت بانهيار الملك »
٢٧ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	قصة الثورة والديمقراطية « موقف الأحزاب والاخوان من الثورة قبل عزل الملك »
٢٩ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	قصة الثورة والديمقراطية « موقف حزب الوفد من الثورة »
٣٠ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	قصة الثورة والديمقراطية « كيف حددنا شهر فبراير ١٩٥٣ لاجراء الانتخابات »
٣١ يناير ١٩٥٥	الجمهورية	قصة الثورة والديمقراطية « ماذا تم في اجتماع جمال عبد الناصر بنفؤاد سراج الدين »
١٩٥٥ فبراير ١	الجمهورية	إلى أين يا رجال العرب ؟ « صوت مصر صادر من أعماق شعوب العرب » .
٢ فبراير ١٩٥٥	الجمهورية	إلى أين يا رجال العرب « مهزلة المهازل في الشرق الأوسط »
٣ فبراير ١٩٥٥	الجمهورية	إلى أين يا رجال العرب « هل أنتم مع شعوب العرب أم مع إسرائيل »
٥ فبراير ١٩٥٥	الجمهورية	إلى أين يا رجال العرب « دعوة إلى الموت »
٦ فبراير ١٩٥٥	الجمهورية	إلى أين يا رجال العرب « عار والله .. أيها الرؤساء »

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
٧ فبراير ١٩٥٥	الجمهورية	إلى أين يا رجال العرب « مدرسة الخيانة »
٩ فبراير ١٩٥٥	الجمهورية	احكموا يا عرب بينى وبين أبى
٢٧ أبريل ١٩٥٥	الجمهورية	قصة الثورة والديمقراطية « من يكون هؤلاء الضباط »
٢٨ أبريل ١٩٥٥	الجمهورية	قصة الثورة والديمقراطية « البطهير المزيف لأحزاب مصر »
٢٩ أبريل ١٩٥٥	الجمهورية	قصة الثورة والديمقراطية « ملك جديد و ٢١ زعيما »
٣٠ أبريل ١٩٥٥	الجمهورية	قصة الثورة والديمقراطية « سليمان حافظ أراد أن يحكم مصر »
٢ مايو ١٩٥٥	الجمهورية	جمال
٣ مايو ١٩٥٥	الجمهورية	صيحة البطل
٤ مايو ١٩٥٥	الجمهورية	؟؟؟ « مثال بدون عنوان »
٢٠ مايو ١٩٥٥	الجمهورية	الثورة والديمقراطية
٢٨ مايو ١٩٥٥	الجمهورية	كل الطبقات ما عدا الآلهة
٢٣ يوليو ١٩٥٥	الجمهورية	هذه الدار
٨ أغسطس ١٩٥٥	الجمهورية	في الأسبوع مرة
١٥ أغسطس ١٩٥٥	الجمهورية	في الأسبوع مرة
٢٢ أغسطس ١٩٥٥	الجمهورية	في الأسبوع مره
٢٩ أغسطس ١٩٥٥	الجمهورية	في الأسبوع مرة
٥ سبتمبر ١٩٥٥	الجمهورية	في الأسبوع مرة
١٢ سبتمبر ١٩٥٥	الجمهورية	في الأسبوع مرة
١٩ سبتمبر ١٩٥٥	الجمهورية	في الأسبوع مرة
٢٦ سبتمبر ١٩٥٥	الجمهورية	في الأسبوع مرة
٢٨ سبتمبر ١٩٥٥	الجمهورية	التوازن الذى يتحدثون عنه
٢٩ سبتمبر ١٩٥٥	الجمهورية	قليلًا من الحكمة وشيئا من المنطق
٣٠ سبتمبر ١٩٥٥	الجمهورية	بل قليل من خجل أو شيء من الحياء
٣٠ سبتمبر ١٩٥٥	الجمهورية	راى

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
١٩٥٥ أول أكتوبر	الجمهورية	ارادة شعب مصر . . لا ارادة الأجنبي
١٩٥٥ أول أكتوبر	الجمهورية	رأى
١٩٥٥ ٢ أكتوبر	الجمهورية	رأى
١٩٥٥ ٣ أكتوبر	الجمهورية	رأى
١٩٥٥ ٣ أكتوبر	الجمهورية	في الأسبوع مرة
١٩٥٥ ٥ أكتوبر	الجمهورية	رأى
١٩٥٥ ٦ أكتوبر	الجمهورية	رأى
١٩٥٥ ٧ أكتوبر	الجمهورية	اصحوا من احلامكم ايها الفرسان
١٩٥٥ ٧ أكتوبر	الجمهورية	رأى
١٩٥٥ ٩ أكتوبر	الجمهورية	رأى
١٩٥٥ ١٠ أكتوبر	الجمهورية	في الأسبوع مرة
١٩٥٥ ١١ أكتوبر	الجمهورية	رأى
١٩٥٥ ١٢ أكتوبر	الجمهورية	رأى
١٩٥٥ ١٣ أكتوبر	الجمهورية	رأى
١٩٥٥ ١٤ أكتوبر	الجمهورية	رأى
١٩٥٥ ١٥ أكتوبر	الجمهورية	رأى
١٩٥٥ ١٦ أكتوبر	الجمهورية	رأى
١٩٥٥ ١٧ أكتوبر	الجمهورية	لمماذا رفضت مصر المعونة العسكرية الأمريكية
١٩٥٥ ١٧ أكتوبر	الجمهورية	في الأسبوع مرة
١٩٥٥ ١٨ أكتوبر	الجمهورية	رأى
١٩٥٥ ١٩ أكتوبر	الجمهورية	الا نعتبرون
١٩٥٥ ١٩ أكتوبر	الجمهورية	رأى
١٩٥٥ ٢٠ أكتوبر	الجمهورية	بل الحقيقة كاملة
١٩٥٥ ٢٠ أكتوبر	الجمهورية	رأى
١٩٥٥ ٢١ أكتوبر	الجمهورية	رأى
١٩٥٥ ٢٢ أكتوبر	الجمهورية	هذا الفراغ
١٩٥٥ ٢٣ أكتوبر	الجمهورية	على حساب مصر

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
٢٣ أكتوبر ١٩٥٥	الجمهورية	راى
٢٤ أكتوبر ١٩٥٥	الجمهورية	فى الاسبوع مرة
٢٥ أكتوبر ١٩٥٥	الجمهورية	راى
٢٧ أكتوبر ١٩٥٥	الجمهورية	خطاب مفنوح إلى وزراء خارجية الدول الكبرى فى جنيف
٣١ أكتوبر ١٩٥٥	الجمهورية	فى الاسبوع مرة
٧ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	فى الاسبوع مرة
٨ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	قصة معارك الحدود (١)
٩ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	قصة معارك الحدود (٢)
١٠ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	قصة معارك الحدود (٣)
١٠ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	راى
١٢ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	لوموا روسيا اما نحن فنشكرها
١٣ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	اللهم لا شماعة
١٤ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	فى الاسبوع مرة
١٥ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	راى
١٦ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	راى
١٧ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	راى
١٨ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	راى
١٩ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	راى
٢٠ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	راى
٢١ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	فى الاسبوع مرة
٢٢ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	راى
٢٣ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	راى
٢٤ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	راى
٢٥ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	راى
٢٦ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	راى
٢٧ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	راى
٢٨ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	راى

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
٢٨ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	في الأسبوع مرة
٢٩ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	رأى
٣٠ نوفمبر ١٩٥٥	الجمهورية	رأى
أول ديسمبر ١٩٥٥	الجمهورية	رأى
٢٤ ديسمبر ١٩٥٥	الجمهورية	شهدت أحداث الأردن (١)
٢٥ ديسمبر ١٩٥٥	الجمهورية	شهدت أحداث الأردن (٢)
٢٦ ديسمبر ١٩٥٥	الجمهورية	شهدت أحداث الأردن (٣)
٢٧ ديسمبر ١٩٥٥	الجمهورية	شهدت أحداث الأردن (٤)
٣ يناير ١٩٥٦	الجمهورية	إلى اهلى في السودان
٢٩ يناير ١٩٥٦	الجمهورية	يا سيد نورى يا أخا العرب
٦ فبراير ١٩٥٦	الجمهورية	إذا اختلف الشريكان
١٥ فبراير ١٩٥٦	الجمهورية	قصة الوحدة المظلومة (١)
١٧ فبراير ١٩٥٦	الجمهورية	الوحدة العربية المظلومة (٢) « سمعت في بغداد »
١٨ فبراير ١٩٥٦	الجمهورية	قصة الوحدة المظلومة (٣) « سياسة مصر . . وسياسة نورى »
١٩ فبراير ١٩٥٦	الجمهورية	قصة الوحدة المظلومة (٤) هل هو خلاف شخصى
٢١ فبراير ١٩٥٦	الجمهورية	قصة الوحدة المظلومة (٥) « ماذا يريد جمال »
٢٢ فبراير ١٩٥٦	الجمهورية	الوحدة العربية المظلومة (٦) « وبعد »
٢٤ فبراير ١٩٥٦	الجمهورية	الذكرى الأولى
٢٨ فبراير ١٩٥٦	الجمهورية	٢٨ فبراير . .
٣ مارس ١٩٥٦	الجمهورية	سلمت يدك يا حسين
٤ مارس ١٩٥٦	الجمهورية	وثبة الأردن
٧ مارس ١٩٥٦	الجمهورية	لا . . يا مستر ايدين

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
٨ مارس ١٩٥٦	الجمهورية	اميقوا
١٠ مارس ١٩٥٦	الجمهورية	شيء .. غير الجامعة العربية
١١ مارس ١٩٥٦	الجمهورية	لبست جمهورية أردنية
١٤ مارس ١٩٥٦	الجمهورية	الجبهة المسلحة
١٧ مارس ١٩٥٦	الجمهورية	هية .. ولكنها سخرية
٢ أبريل ١٩٥٦	الجمهورية	القتلة
٦ أبريل ١٩٥٦	الجمهورية	حقائق .. يا رسول الامن
٨ أبريل ١٩٥٦	الجمهورية	شعب مصر
٩ أبريل ١٩٥٦	الجمهورية	مؤامرة .. بانسم الأمن
١٠ أبريل ١٩٥٦	الجمهورية	الحزم
١٧ أبريل ١٩٥٦	الجمهورية	ليتك لنا
٢٤ أبريل ١٩٥٦	الجمهورية	الاستعمار والبيان الروسى
٢٥ أبريل ١٩٥٦	الجمهورية	الاستعمار والعرب
٢٨ أبريل ١٩٥٦	الجمهورية	عزاء يا مستر ايدن
٦ مايو ١٩٥٦	الجمهورية	الجلالويون
٧ مايو ١٩٥٦	الجمهورية	القرصان .. والحساب
١٤ يونيو ١٩٥٦	الجمهورية	يسارب
١٧ يونيو ١٩٥٦	الجمهورية	دموع الفرخ
٢١ يونيو ١٩٥٦	الجمهورية	الحق والقوة
٢٩ يونيو ١٩٥٦	الجمهورية	اللى اختشوا
أول يوليو ١٩٥٦	الجمهورية	شعبان
١١ يوليو ١٩٥٦	الجمهورية	عدنا يا صلاح الدين
١٧ يوليو ١٩٥٦	الجمهورية	بل انتصار للعرب
٢١ يوليو ١٩٥٦	الجمهورية	وبعد
٢٣ يوليو ١٩٥٦	الجمهورية	با خالى وولد الخال
٢٤ يوليو ١٩٥٦	الجمهورية	الامريكانى المضحك
٢٦ يوليو ١٩٥٦	الجمهورية	فأر البحرين

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
٢٨ يوليو ١٩٥٦	الجمهورية	قادر وفاجر
٢٩ يوليو ١٩٥٦	الجمهورية	التار .. التار
٣٠ يوليو ١٩٥٦	الجمهورية	احترار دليلى
٣١ يوليو ١٩٥٦	الجمهورية	خطة القراصنة
أول أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	تيجى تصيده يصيدك
٢ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	انبشوا قبورككم
٣ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	رئى مستر دالاس
٤ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	منطق البلطجية
٥ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	ثم
٦ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	إلى دول العالم وحكوماته
٧ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	شركة ذات سيادة
٨ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	نصرنا الله وسننصره
٩ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	أرقام
١٠ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	عملاق وقزم
١١ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	لا .. يا شيخ
١٢ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	شرق .. وغرب
١٣ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	عملاق من أوروبا
١٤ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	شرق .. وغرب
١٥ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	أخى فى الشرق
١٦ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	العار .. يا كبار
١٧ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	إذا اتفق اللسان
١٨ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	شئى جميل
١٩ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	شرق وغرب
٢٠ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	البلطجى الأبيض
٢١ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	العقل زينة
٢٢ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	وبقية المضايق
٢٣ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	كذاب أشر

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
٢٤ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	وأخيرا
٢٥ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	مأساة خلقية
٢٦ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	شرق وغرب
٢٧ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	ضوء على المعركة
٢٨ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	التفرقة سلاح الاستعمار
٢٩ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	كنى سخرية
٣٠ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	لا .. لاه
٣١ أغسطس ١٩٥٦	الجمهورية	امبراطورية الحماقات
أول سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	تهديد النعامة
٢ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	إلى المستر منزيس
٣ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	.. فالمصيبة أكبر
٤ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	عدم المؤاخذة
٥ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	حسنة وأنا سيدك
٦ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	وراك .. وراك
٧ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	سفه .. وبلاهة
٨ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	ضوء على الموقف
٩ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	قل للمستر إيدن
١٠ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	... من كلامهم
١١ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	قولوها بصراحة
١٢ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	يا حول الله
١٣ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	جمعية اعلان الحرب
١٤ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	درس في الأخلاق
١٥ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	حقيقة المناورة
١٦ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	الف مبروك
١٧ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	أخرج يا رجل
١٨ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	أخرج يا رجل
١٩ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	الكلاب ننبح والقافلة تسير

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
٢٠ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	تعاون = نعم .. فرض ارادة = لا ه
٢١ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	عودة الغائب
٢٢ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	انصح .. ولا اشمئ
٢٦ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	ريمة .. وعادتها القديمة
٢٧ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	النقط على الحروف
٢٨ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	لا .. يا « ايك »
٢٩ سبتمبر ١٩٥٦	الجمهورية	شرق .. وغرب
٣ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	خناقة الأب والدادة
٤ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	الخية الثقيلة
٥ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	وذلك منين يا جحا
٦ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	تناهية السلطان
٧ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	كفاية فضائح يا ناس
٨ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	راى
١٠ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	راى
١١ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	راى
١٢ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	راى
١٣ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	لبنان .. وجزاء سنمار
١٤ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	النفخة الكذابة
١٥ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	ما الذى حدث ؟
١٧ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	راى
١٨ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	راى
١٩ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	راى
٢٠ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	سكننا له .. دخل بحماره
٢١ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	اتركوا الأردن .. أو الطوفان
٢٢ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	حاجة تحبير
٢٤ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	لا تضحكوا
٢٥ اكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	موليه الجبار

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
٢٦ أكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	العالم .. الحر
٢٧ أكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	ذكريات
٢٨ أكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	أسماء .. وحقيقة
٢٩ أكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	رأس الأفعى
٣٠ أكتوبر ١٩٥٦	الجمهورية	.. والبادى اظلم
أول نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	عدوان الكبار
٢ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	معركة الثأر
٣ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	مجرم الحرب
٤ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	العبد فى التفكير والرب فى التدبير
٥ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	معركة شرفنا
٦ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	اصمدوا بشراسة
٧ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	قسم
٨ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	الثأر
٩ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	قصة المجرم الخسران
١٠ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	تجربة
١١ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	سبحانك ربى
١٢ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	الكوميديا القذرة
١٤ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	يدعو إلى الاحتفاظ
١٥ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	الشاطر بينو
١٦ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	... يشتم السلطان
١٧ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	نريد الحساب
١٨ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	روسيا وأمريكا
١٩ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	العالم اليوم
٢١ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	وخارت قواه
٢٢ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	والآن
٢٣ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	المبادئ الستة
٢٤ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	نقطة البدء

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
٢٥ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	لا .. يا أمريكا
٣٠ نوفمبر ١٩٥٦	الجمهورية	سوريا بعد مصر
أول ديسمبر ١٩٥٦	الجمهورية	خونة أو شيوعيون
٢ ديسمبر ١٩٥٦	الجمهورية	الدكتاتور الصغير
٣ ديسمبر ١٩٥٦	الجمهورية	القسوة المسعورة
٥ ديسمبر ١٩٥٦	الجمهورية	املكار
٦ ديسمبر ١٩٥٦	الجمهورية	ابن آوى
٧ ديسمبر ١٩٥٦	الجمهورية	سلام الأحرار
٨ ديسمبر ١٩٥٦	الجمهورية	.. ونالت الثقة
٩ ديسمبر ١٩٥٦	الجمهورية	لن نجامل
١٠ ديسمبر ١٩٥٦	الجمهورية	عقدة النقص
١٢ ديسمبر ١٩٥٦	الجمهورية	حكاية الفراغ
٢٤ ديسمبر ١٩٥٦	الجمهورية	سنكره .. ونحتقر
٢٦ ديسمبر ١٩٥٦	الجمهورية	بورسعيد وجمال
٢٧ ديسمبر ١٩٥٦	الجمهورية	انتحار أوروبا
٢٩ ديسمبر ١٩٥٦	الجمهورية	اللعب بالنار
٣٠ ديسمبر ١٩٥٦	الجمهورية	انسحاب النعامة
٣١ ديسمبر ١٩٥٦	الجمهورية	الحرب الوثائقية
٣ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	وما خفى كان أعظم
٤ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	أهلا .. بسوريا
٥ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	حكم التاريخ
٦ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	مارأيكم ؟
٧ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	مشكلة الشرق الأوسط
٩ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	حقيقة العدوان
١٠ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	إلى حيث ألق
١١ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	وهذا العدوان
١٢ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	فلتسقط الجمهورية الرابعة
١٣ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	عاقبة الاستهتار

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
١٤ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	حكام .. وليست الشعوب
١٦ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	بالعربي الفصيح
١٧ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	واهب الأرزاق
١٨ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	هل نلغى عقولنا
١٩ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	الألغاز والأحاجي
٢٠ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	أبو جهل
٢١ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	النظام العربي
٢٣ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	الدلع
٢٤ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	فما رأى أمريكا
٢٥ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	ولماذا الحساس ؟
٢٦ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	يريدون الحرب
٢٧ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	حكمة الخوف
٢٨ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	أفادكم الله
٣٠ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	أمر عجيب
٣١ يناير ١٩٥٧	الجمهورية	كلمة الحق
أول فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	لعنة اسرائيل
٢ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	سخرية
٣ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	الخضوع .. والهزيمة
٤ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	لا عقل .. ولا منطق .. ولا قانون
٦ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	جرائم
٧ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	الشحانة .. كيميا
٨ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	نحن نعرف
٩ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	أسطورة المبادئ والأصدقاء
١٠ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	غباء .. وبجاجة
١١ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	غموض .. وتردد
١٢ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	لها صاحب ..
١٤ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	تابع هزيل ..
١٥ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	هذا الغموض

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
١٦ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	بجاجة
١٧ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	من كتابهم
١٨ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	المراسيل
٢٠ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	خفيف الظل .. والسلام
٢١ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	أبن هي المشكلة
٢٢ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	المبادئ والأصدقاء
٢٣ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	مرة أخرى
٢٤ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	المتعوس وخايب الرجا
٢٥ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	تحية عربية
٢٧ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	ولا نشمت بنا الأعداء
٢٨ فبراير ١٩٥٧	الجمهورية	على هامش البيان
أول مارس ١٩٥٧	الجمهورية	ماذا يريد العرب
٢ مارس ١٩٥٧	الجمهورية	ماذا يريد العرب
٣ مارس ١٩٥٧	الجمهورية	ماذا يريد العرب
٤ مارس ١٩٥٧	الجمهورية	ماذا يريد العرب
٥ مارس ١٩٥٧	الجمهورية	ماذا يريد العرب
٦ مارس ١٩٥٧	الجمهورية	ماذا يريد العرب
٧ مارس ١٩٥٧	الجمهورية	ماذا يريد العرب
٨ مارس ١٩٥٧	الجمهورية	والآن
٩ مارس ١٩٥٧	الجمهورية	خلق السياسة
١٠ مارس ١٩٥٧	الجمهورية	حكاية القناة
١١ مارس ١٩٥٧	الجمهورية	قالوا
١٢ مارس ١٩٥٧	الجمهورية	لا يمكن أبدا
١٣ مارس ١٩٥٧	الجمهورية	هل هي مجاملة
١٤ مارس ١٩٥٧	الجمهورية	لمصلحة من
١٥ مارس ١٩٥٧	الجمهورية	المتاعب .. واثارتها
١٦ مارس ١٩٥٧	الجمهورية	الوهم الكبير

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
١٧ مارس ١٩٥٧	الجمهورية	ضربة معلم
١٨ مارس ١٩٥٧	الجمهورية	ابشر بطول سلامة يا مربع
١٣ يونيو ١٩٥٧	الجمهورية	دور الملك حسين في التمثيلية
١٤ يونيو ١٩٥٧	الجمهورية	لساذا يصر الملك حسين على اختراع معركة وهمية مع مصر ؟
١٥ يونيو ١٩٥٧	الجمهورية	المؤامرة ليست لاغتيال الملك
١٩ يونيو ١٩٥٧	الجمهورية	كيف تم اختيار المرشحين
٢٩ يونيو ١٩٥٧	الجمهورية	صفقة الفواصات الجديدة
٢٨ يوليو ١٩٥٧	الجمهورية	لا تخجل أبدا
٢٩ يوليو ١٩٥٧	الجمهورية	الحر .. جدا
٣١ يوليو ١٩٥٧	الجمهورية	قصة ضمير
أول أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	حرب فلسطين في خطاب الرئيس
٢ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	النضامين العربي وأعوان الاستعمار
٣ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	الثلاثة الأكرمون
٤ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	خطط الشيطان
٥ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	صوت أسياده
٧ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	قرارات في الظلام
٨ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	زعماء العصاة
١٠ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	المبادئ والأصدقاء أيضا
١١ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	دالاس يفضح سياسة دالاس
١٢ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	درس الثأر
١٤ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	الطائش المريب
١٥ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	وشهد شاهد
١٦ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	ماذا تريد أمريكا
١٧ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	أمريكا والسلام
١٨ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	أخ .. وصديق .. وعزيز
١٩ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	نقل الكراهية
٢١ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	الأخطاء المركبة

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
٢٢ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	هل تعرف أمريكا
٢٣ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	مأساة محزنة
٢٤ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	المهرج الكبير
٢٥ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	ورق محروق
٢٦ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	دكتاتور أمريكا
٢٨ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	عبث الديكتاتور
٢٩ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	الكلام . . والأفعال
٣٠ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	أول المهنيين
٣١ أغسطس ١٩٥٧	الجمهورية	الثن
أول سبتمبر ١٩٥٧	الجمهورية	سياسة العزلة
٢ سبتمبر ١٩٥٧	الجمهورية	مبدأ الخسارة
٤ سبتمبر ١٩٥٧	الجمهورية	على الرمال
٥ سبتمبر ١٩٥٧	الجمهورية	مأساة الاستجداء
٦ سبتمبر ١٩٥٧	الجمهورية	الذي يهددهم
٧ سبتمبر ١٩٥٧	الجمهورية	المقامر المغرور
٨ سبتمبر ١٩٥٧	الجمهورية	سجيل فقط
٩ سبتمبر ١٩٥٧	الجمهورية	تحرش واستفزاز
١٠ سبتمبر ١٩٥٧	الجمهورية	معالم الطريق
١١ سبتمبر ١٩٥٧	الجمهورية	مؤاخاة اسرائيل
١٢ سبتمبر ١٩٥٧	الجمهورية	لن نخدع
١٣ سبتمبر ١٩٥٧	الجمهورية	نريد الحقيقة
١٤ سبتمبر ١٩٥٧	الجمهورية	الليلة والبارحة
١٤ مايو ١٩٥٨	الجمهورية	معنى الاتحاد القومي
١٥ مايو ١٩٥٨	الجمهورية	معنى الاتحاد القومي « كيف حدثت المعجزة »

تاريخ النشر	المصدر	عنوان المقال
١٦ مايو ١٩٥٨	الجمهورية	الحبيب العائد
١٨ مايو ١٩٥٨	الجمهورية	معنى الانحداد القومى
١٩ مايو ١٩٥٨	الجمهورية	صداثة أمريكا
٢٢ مايو ١٩٥٨	الجمهورية	رجعت ريمة
٢١ فبراير ١٩٥٩	الجمهورية	يسارب

مراجع البحث

١ - الصحف والمجلات

الصحف والمجلات التي كتب فيها أنور السادات :

- ١ - جريدة الجمهورية : من ٧ ديسمبر ١٩٥٣ إلى ٢٤ أبريل ١٩٥٩
- ٢ - مجلة التحرير : من أول يناير ١٩٥٤ إلى ٢١ أبريل ١٩٥٩
- ٣ - مجلة المصور : يوليو وأغسطس ١٩٤٨
- ٤ - مجلة أهل الفن : ١٢ أبريل ١٩٥٤

الصحف والمجلات الأخرى :

- ٥ - الأهرام : ٢١ أغسطس ١٩٥٢
- ٦ - الأهرام : ١١ فبراير ١٩٥٣
- ٧ - الأهرام : ٢٠ مارس ١٩٥٣
- ٨ - الأهرام : ٩ سبتمبر ١٩٥٧
- ٩ - الأهرام : ٧ فبراير ١٩٦٧
- ١٠ - الأهرام : ٩ نوفمبر ١٩٧٥
- ١١ - الأهرام : ٢١ نوفمبر ١٩٧٥
- ١٢ - الأهرام : ٢٦ ديسمبر ١٩٧٥
- ١٣ - الأهرام : ٨ يناير ١٩٧٦
- ١٤ - الشعب : ٤ يونيو ١٩٥٦
- ١٥ - الشعب : ٩ يونيو ١٩٥٦
- ١٦ - الشعب : ١٤ يونيو ١٩٥٦
- ١٧ - الشعب : أول يوليو ١٩٥٦
- ١٨ - الشعب : ٢٣ يوليو ١٩٥٦

- ١٩ — المساء : ٦ أكتوبر ١٩٥٦
- ٢٠ — المساء : ٨ أكتوبر ١٩٥٦
- ٢١ — المساء : ١٠ أكتوبر ١٩٥٦
- ٢٢ — المساء : ١١ أكتوبر ١٩٥٦
- ٢٣ — المصري : أول أغسطس ١٩٥٢
- ٢٤ — المصري : ٧ أغسطس ١٩٥٢
- ٢٥ — المصري : ٨ أغسطس ١٩٥٢
- ٢٦ — المصري : ١٢ أغسطس ١٩٥٧
- ٢٧ — المصري : ١٤ أغسطس ١٩٥٢
- ٢٨ — المصري : ١٦ أغسطس ١٩٥٢
- ٢٩ — المصري : ٦ سبتمبر ١٩٥٢
- ٣٠ — المصري : ١٧ سبتمبر ١٩٥٢
- ٣١ — المصري : ١٩ سبتمبر ١٩٥٢
- ٣٢ — المصري : ٩ يناير ١٩٥٣
- ٣٣ — المصري : ٢٣ يناير ١٩٥٣
- ٣٤ — المصري : ٦ مارس ١٩٥٤
- ٣٥ — المصري : ١٠ مارس ١٩٥٤
- ٣٦ — المصري : ١١ مارس ١٩٥٤
- ٣٧ — المصري : ١٢ مارس ١٩٥٤
- ٣٨ — المصري : ١٥ مارس ١٩٥٤
- ٣٩ — المصري : ٢١ مارس ١٩٥٤
- ٤٠ — المصري : ٢٢ مارس ١٩٥٤
- ٤١ — المصري : ٢٦ مارس ١٩٥٤
- ٤٢ — المصري : ٣٠ مارس ١٩٥٤
- ٤٣ — روز اليوسف : ٨ مارس ١٩٥٤
- ٤٤ — روز اليوسف : ٢٢ مارس ١٩٥٤

٢ - الكتب والدراسات العربية

- ٤٥ - ابراهيم بيومى مذكور (وآخرون) : أحمد أمين بقلمه وقلم
أصدقائه - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ١٩٥٥
- ٤٦ - أحمد بهاء الدين : الاستعمار الجديد أو مشروع النقطة الرابعة
الأمريكية - بدون اسم الناشر - القاهرة - ١٩٥١
- ٤٧ - أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - الجزء الأول -
مصر والعسكريون - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت
- ١٩٧٤
- ٤٨ - أحمد حمروش : قصة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ - الجزء الثانى (مجتمع
جمال عبد الناصر) - المؤسسة العربية للدراسات والنشر -
بيروت - ١٩٧٥
- ٤٩ - أحمد عطية الله : القاموس السياسى - دار النهضة العربية -
القاهرة - ١٩٦٨
- ٥٠ - آرسكين تشيلدرز : الطريق الى السويس - تعريب خيرى حماد -
الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٢
- ٥١ - أنور السادات : يا ولدى هذا عمك جمال - الشركة المصرية للطباعة
والنشر - القاهرة - ١٩٧٢
- ٥٢ - أنيس صايغ : الفكرة العربية فى مصر - مطبعة هيكل الغربى -
بيروت - ١٩٥٩
- ٥٣ - باتريك أوبريان : ثورة النظام الاقتصادى فى مصر من المشروعات
الخاصة الى الاشتراكية - تعريب خيرى حماد - الهيئة العامة
للتأليف والنشر - القاهرة - ١٩٧٠
- ٥٤ - بطرس بطرس غالى : الأحلاف العسكرية - ملحق الأهرام
الاقتصادى - عدد أول نوفمبر ١٩٦٥
- ٥٥ - بول جونسون : حرب السويس - بدون اسم المترجم - دار
المعارف - القاهرة - ١٩٥٧
- ٥٦ - جلال الدين الحامصى : من الخبر إلى الموضوع الصحفى - دار
المعارف - القاهرة - ١٩٦٥

- ٥٧ — جمال حمدان : شخصية مصر ، دراسة في عبقرية المكان — كتاب
الهلل — القاهرة — ١٩٦٧
- ٥٨ — جمال عبد الناصر : فلسفة الثورة — مكتبة العرفان — بيروت —
بدون تاريخ .
- ٥٩ — جورج فوشيه : جمال عبد الناصر في طريق الثورة — تعريب نجده
هاجر وسعيد الغز — المكتب التجارى — بيروت — ١٩٦٠
- ٦٠ — حازم نسييه : القومية العربية — ترجمة عبد اللطيف شراره — دار
بيروت للطباعة والنشر — بيروت — ١٩٥٩
- ٦١ — حسنين عبد القادر : تاريخ الصحافة المصرية في مائة وستين عاما —
بدون اسم الناشر — القاهرة — ١٩٥٨
- ٦٢ — دورين وارنير : الاصلاح الزراعى والانماء فى الشرق الاوسط —
تعريب خيرى حماد — سلسلة كتب إقرأ — العدد ١٥٩
- ٦٣ — راشد البراوى : من حلف بغداد إلى الحلف الاسلامى — مكتبة
النهضة — القاهرة — ١٩٦٦
- ٦٤ — ر. ك. كارنجيا : كيف نجح عبد الناصر — تعريب خيرى حماد —
دار المعارف — القاهرة — ١٩٦٤
- ٦٥ — ساطع الحمصرى : آراء وأحاديث فى الوطنية والقومية — مطبعة
الرسالة — القاهرة — ١٩٤٤
- ٦٦ — ساطع الحمصرى : ما هى القومية — دار العلم للملايين — بيروت —
١٩٥٩
- ٦٧ — شهدى عطيه الشافعى — الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ — ١٩٥٦
الدار المصرية للكتب — القاهرة — ١٩٥٧
- ٦٨ — طارق البشرى : الحركة السياسية فى مصر (١٩٤٥ — ١٩٥٢) —
الهيئة المصرية العامة للكتاب — القاهرة — ١٩٧٢
- ٦٩ — طارق البشرى : الديمقراطية والناصرية — دار الثقافة الجديدة —
القاهرة — ١٩٧٥
- ٧٠ — عبد الرحمن الرفاعى : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، تاريخنا القومى فى
سبع سنوات ١٩٥٢ — ١٩٥٩ — مكتبة النهضة المصرية — القاهرة
١٩٥٩ .

- ٧١ — عبد العزيز الدورى : الجذور التاريخية للقومية العربية — دار العلم للملايين — بيروت — ١٩٦٠
- ٧٢ — عبد العظيم رمضان : الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ إلى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤ — مكتبة مدبولى — القاهرة — ١٩٧٥
- ٧٣ — عبد العظيم رمضان : تطور الحركة الوطنية فى مصر من سنة ١٩٣٧ إلى سنة ١٩٤٨ — دار الوطن العربى — بيروت — بدون تاريخ .
- ٧٤ — عبد اللطيف حمزة — المدخل فى فن التحرير الصحفى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٦٥
- ٧٥ — فاروق أبو زيد : أزمة الفكر القومى فى الصحافة المصرية — دار الفكر والفن — القاهرة — ١٩٧٦
- ٧٦ — فؤاد دواره : أحلاف العدوان الأمريكية — المؤسسة العامة للتأليف والنشر — القاهرة — ١٩٦٧
- ٧٧ — فؤاد مطر : بصراحة عن عبد الناصر (حوار مع محمد حسنين هيكل) دار القضايا — بيروت — ١٩٧٥
- ٧٨ — كارل ماركس : الحرب الأهلية فى فرنسا — دار التقدم — موسكو — ١٩٦٣
- ٧٩ — كمال الدين رفعت : حرب التحرير الوطنية بين الغاء معاهدة ١٩٣٦ والغاء اتفاقية ١٩٥٤ (مذكرات) — اعداد مصطفى طيبه — دار الكاتب العربى — القاهرة — ١٩٦٨
- ٨٠ — لينين : المختارات — المجلد الثالث — الجزء الأول — دار التقدم — موسكو — ١٩٦٧
- ٨١ — مايلىز كوبلاند : لعبة الأمم — نعريب مروان خير — الانترناشيونال سنتر — بيروت — ١٩٧٠
- ٨٢ — محمد أنيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأصولها التاريخية — دار النهضة العربية — القاهرة — ١٩٦٥
- ٨٣ — محمد أنيس والسيد رجب حراز : التطور السياسى للمجتمع المصرى الحديث — دار النهضة العربية — القاهرة — ١٩٧٢

- ٨٤ — محمد حسنين هيكل : العقد النفسية التى تحكم الشرق الأوسط —
الشركة المصرية للطباعة والنشر — القاهرة — ١٩٥٨
- ٨٥ — محمد حسنين هيكل : أزمة المثقفين — الشركة العربية المتحدة
للتوزيع — القاهرة — ١٩٦١
- ٨٦ — محمد حسنين هيكل : خبايا السويس — دار العصر الحديث —
القاهرة — ١٩٦٧
- ٨٧ — محمد حسنين هيكل : نحن وأمريكا — دار العصر الحديث —
القاهرة — ١٩٦٧
- ٨٨ — محمد حسنين هيكل : عبد الناصر والعالم — دار النهار للنشر —
بيروت — ١٩٧٢
- ٨٩ — محمد خليل جباره — السد العالى ونتائجه الاقتصادية والاجتماعية
(رسالة دكتوراه) — كلية الآداب — جامعة القاهرة — ١٩٧٢
- ٩٠ — محمد شوقى زكى : الاخوان المسلمون والمجتمع المصرى — مكتبة
وهبه — القاهرة — ١٩٥٤
- ٩١ — محمد عبد الرحمن برج : الأهمية السياسية والاستراتيجية لقناة
السويس وأثرها على العلاقات المصرية البريطانية (رسالة دكتوراه)
كلية الآداب — جامعة القاهرة — ١٩٦٠
- ٩٢ — محمد عزه دروزه : الوحدة العربية — المكتب التجارى للطبع
والنشر — بيروت — ١٩٥٨
- ٩٣ — محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية — دار
المعارف — القاهرة — ١٩٥٧
- ٩٤ — محمد مؤاد شكرى ومحمد أنيس والسيد رجب حراز : نصوص
ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر — مكتبة الأنجلو المصرية —
القاهرة — بدون تاريخ .
- ٩٥ — محمد مصطفى صفوت : انجلترا وقناة السويس ١٨٥٤ — ١٩٥١ —
مطابع رمسيس — الاسكندرية — ١٩٥٢

- ٩٦ - محمد نجيب : كلمتى للتاريخ (مذكرات) - بدون اسم الناشر وبدون تاريخ .
- ٩٧ - محمود أمين العالم (وآخرون) : ٢٣ يوليو ، خمسة أبعاد - دار القدس - بيروت - ١٩٧٤
- ٩٨ - محمود فهمى : الفن الصحفى فى العالم - دار المعارف - القاهرة - ١٩٦٤
- ٩٩ - موسى عرفه : السد العالى - دار المعارف - القاهرة - ١٩٦٥
- ١٠٠ - نبيل راغب : أنور السادات رائداً للتأصيل الفكرى - دار المعارف - القاهرة - ١٩٧٥
- ١٠١ - والترلاكور : الاتحاد السوفيتى فى الشرق الأوسط - تعريب مجموعة من الأساتذة - المكتب التجارى للطبع والتوزيع والنشر - بيروت - ١٩٥٩
- ١٠٢ - وسيم خالد : الكفاح السرى ضد الانجليز - تقديم أنور السادات - الاتحاد الاشتراكى العربى - القاهرة - ١٩٦٣

الموسوعات :

- ١٠٣ - الموسوعة السياسية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - ١٩٧٤
- ١٠٤ - الموسوعة العربية - دار الريحانى للطبع والنشر - بيروت - ١٩٥٥

الوثائق :

- ١٠٥ - القضية المصرية ١٨٨٢ - ١٩٥٤ - وثائق المفاوضات المصرية البريطانية - أصدرتها الحكومة المصرية - المطبعة الأميرية - القاهرة - ١٩٥٤
- ١٠٦ - مجموعة خطب جمال عبد الناصر - الهيئة العامة للاستعلامات - القاهرة - ١٩٧٥

- ١٠٧— الطريق إلى الديمقراطية — مناقشات اللجنة التحضيرية للمؤتمر
الوطني للقوى الشعبية — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة
بدون تاريخ .
- ١٠٨— ميثاق العمل الوطني — الهيئة العامة للاستعلامات — القاهرة —
بدون تاريخ .
- ١٠٩— مجموعة خطب أنور السادات من سبتمبر ١٩٧٠ إلى ديسمبر ١٩٧٣
الهيئة العامة للاستعلامات — القاهرة .

٣ - المراجع الأجنبية

110. Campbell (John) : Defence of the Middle East Problems of American Policy, Harper & Bros, New York. 1958.
111. Connell (John) : The Most Important Country - The true Story of the Suez Crisis, Cassell, London. 1957.
112. Dailey (P.H.) : What is Democracy The Constoc Pupliching, U.S.A. 1918.
113. Eisenhower (Dwight) : The White House Years A personal Account 1956 - 1961, Doubleday & Company, New York, 1965.
114. Fisher (Sydney Niltton) : The Middle East - A History, Routledge Kegan Paul, London, 1960.
115. Kimche (John) : Seven Fallen Pillars The Middle East 1945-1962, Secker & Warburg, London ; 1953.
116. Laski (Harold) : Democracy in Crisis, George Allen & Unwin, London, 1933.
117. Little (Tom) : Egypt, Ernest Ben, London, 1958.
118. Mansfield (Peter) : Nasser's of Egypt, Penguin, London 1969.
119. Marlowe (John) : Anglo Egyptian Relations 1800-1953, The Casset Press, London, 1954.
120. Mill (John Stuart) : Considerations on Representatives Government, The Liberal Arts Press, New York, 1956.
121. Vatikiotis (P.J.) : The Egyptian Army in Politics Pattern for New Nations, Indiana University, 1961.

122. Wheeler (Harvey) : Democracy in Revolutionary, Era
Pelican Books, London 1971.
123. Encyclopedia American, American Corporation, U.S.A.
1963.
124. Encyclopedia Britanica, William Benton Publisher, London
1973.
125. Encyclopedia International, Crobior Limited, London,
1953.
126. Encyclopedia of the Social Sciences, Macmillan Co., New
York, 1959.
127. International Encyclopedia of the Social Sciences The
free Press, U.S.A. 1958.

فهرس

رقم الصفحة	الموضوع
٨	مقدمة
١٥	الباب الأول : منابع الفكر السياسى للثورة
١٧	الفصل الأول : الفكر السياسى للضباط الأحرار
	الفصل الثانى : تجربة أنور السادات الخاصة فى العمل
٣٥	السياسى والعمل الصحفى
٥٣	الباب الثانى : المبادئ الستة للثورة فى كتابات أنور السادات
٥٧	الفصل الأول : قضية الاستعمار
٨١	الفصل الثانى : قضية الديمقراطية
	الباب الثالث : أنور السادات والقضايا السياسية التى فرضتها
١٢٧	الأحداث على الثورة
١٣١	الفصل الأول : قضية الأحلاف
١٥٥	الفصل الثانى : الممدام المسلح بين الاستعمار والثورة
١٨٩	الفصل الثالث : القضية القومية
٢٢٣	الباب الرابع : سمات العمل الصحفى عند أنور السادات
	الفصل الأول : فنون الكتابة وخصائص الأسلوب عند
٢٢٧	أنور السادات
	الفصل الثانى : مهمة أنور السادات فى العمل الصحفى وأثرها
٢٥٣	على كتاباته
٢٦٧	الخاتمة
٢٧٩	ملحق (بيان بالمقالات التى كتبها أنور السادات فى الصحف)
٣٠٧	مراجع البحث

رقم الايداع : ١٩٧٧/٣٠٨٦

هذا الكتاب

هذا الكتاب يتناول بالتحليل والدراسة العلمية فكر شخصية من الشخصيات الهامة المعاصرة : شخصية أنور السادات ، ثورة من أبرز الثورات في العالم الثالث : ثورة ٢٣ يوليو ٠٠ ويربط بينهما ربطا تاريخيا كأساس للعلاقة بين الثورة الام واحد قادتها ومفكريها ٠٠

فهو جهد باحث حاز صاحبه (كرم ثلبي) على درجة الامتياز في الماجستير بكلية الاعلام ، واشراف أسانذة أجلاء ٠٠

ودار الموقف العربي ٠٠ وهي تقدم هذا الكتاب توفرا للمكتبة العربية جهدا علميا وأكاديميا تناول هذا الجانب الجديد من فكر أنور السادات ٠٠ وفكر ثورة يوليو السياسي ٠

دار الموقف العربي

